

**المحور الثاني:**  
**الإقراء النبوي**



القراءة النبوية: أوصافها،  
مصطلحاتها، عناصرها وبيان مراتب  
القراءة دراسة تحليلية مقارنة

د. محمد برك خميس

كاتب حاصل علم الماجستير - تخصص في قراءة



## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد. فعلم القراءات من العلوم التي شرفها الله تعالى، كيف لا وهو متصل بكلامه سبحانه وتعالى؟ ولقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً على الاهتمام بهذا العلم رواية ودراية، منذ ظهور بواكيره الأولى في العهد النبوي حتى عصرنا الحاضر، ولأن هذا العلم يؤخذ بالتلقي والسماع المتصل، من لدن الحضرة النبوية إلى بعدهم، كان لزاماً علينا أن نعرف هذه الخطوة الأولى أوصافها ومقاصدها، وكيف تلقت هذا الكتاب العزيز فجاء هذا البحث بعنوان (القراءة النبوية: أوصافها، مصطلحاتها، عناصرها، وبيان مراتب القراءة دراسة تحليلية مقارنة) لأشارك به في هذا المؤتمر: «التلقي القرآني في العهد النبوي أنماط ومآلات».

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد، وذكرت فيه تعريف القراءة لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: أوصاف قراءة النبي ﷺ. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المد والتخفيف.

المطلب الثاني: الترتيل والترسل.

المطلب الثالث: الترجيع.

المطلب الرابع: الزمزمة.

المبحث الثاني: مقاصد أوصاف قراءة النبي ﷺ. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التدبر والتفكير.

المطلب الثاني: البكاء والخشوع.

المبحث الثالث: الأوصاف العامة للقراءة. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صفة التحقيق.

المطلب الثاني: صفة التدوير.

المطلب الثالث: صفة الحدر.

المطلب الرابع: مناقشة أقوال العلماء في ذلك. وتحت فرعان:

الفرع الأول: الفرق بين الترتيل والتحقيق.

الفرع الثاني: المعول عليه من هذه المراتب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## تمهيد:

## تعريف القراءة:

القراءة لغة مأخوذة من مادة (قرأ)، وهي تدور حول معنى الجمع والضم. قال ابن منظور (ت: 711هـ): «وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعا، أي: ألقيته، والقراءة: وضع الحروف مواضعها في بيان ومهل»<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: أما في اصطلاح العلماء فالقراءة هي: أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً، أو أداء بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ. ولأن حديثنا هنا في مقام التلاوة للقرآن الكريم - دون التطرق لذكر الخلاف الواقع بين أئمة القراءات - فإننا سنذكر من التعريفات ما يناسب المقام:

قال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ): «القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل»<sup>(2)</sup>.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت: 926هـ): «القراءة: قراءة القرآن متتابعاً»<sup>(3)</sup>.

(1) لسان العرب (1/ 128)، ولينظر تاج العروس (1/ 368)، والقاموس المحيط (ص: 1088).

(2) المفردات في غريب القرآن (ص: 668).

(3) الدقائق المحكمة (ص: 15).

**المبحث الأول: أوصاف قراءة النبي ﷺ وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: المد والتخفيف.

المطلب الثاني: الترتيل والترسل.

المطلب الثالث: الترجيع.

المطلب الرابع: الزمزمة.



## المبحث الأول: أوصاف قراءة النبي ﷺ وفيه أربعة مطالب:

### المصلب الأول: المد والتخفيف

وصفت قراءة النبي ﷺ بصفة (المد) في أحاديث وآثار كثيرة سيأتي ذكرها لاحقاً، لكن قبل الشروع في المقصود نقدم بتعريف موجز للمد.

المد لغة: الزيادة، والطول يقال: مد الحرف يمدّه مداً: طوله<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: إطالة الصوت بأحد حروف المد لموجب يوجب من الأسباب اللفظية (الهمز والسكون) والمعنوية<sup>(2)</sup>.

وقد وصفت قراءة النبي ﷺ بالمد في أحاديث، وآثار كثيرة، رواها عنه جمع من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، ووائل بن حجر وأبو بكره<sup>(3)</sup>. سنذكر من ذلك حديث:

أنس: عن قتادة قال: سئل أنس ﷺ كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال: «كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم»<sup>(4)</sup>.

قال ابن حجر (ت: 852هـ) «: المد عند القراءة على ضربين: أصلي، وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء؛ وغير أصلي، وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفتة همزة. وهو متصل ومنفصل، فالمتصل: ما كان من نفس الكلمة، والمنفصل: ما

(1) تاج العروس (9 / 162)، لسان العرب (3 / 396).

(2) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: 106).

(3) التمهيد للعطار (ص: 122).

(4) رواه البخاري برقم (5046)، (6 / 241).

كان بكلمة أخرى، فالأول يؤتى فيه بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة، والثاني يزداد في تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف، والمذهب الأعد لأنه يمد كل حرف منها ضعفيها

كان يمدّه أولاً، وقد يزداد على ذلك قليلاً، وما فرط فهو غير محمود، والمراد من الترجمة الضرب الأول<sup>(1)</sup>. أي: المد الطبيعي. وعليه ترجم البخاري بقوله: «باب مد القراءة». وقال الهروي (ت: 1014 هـ): «(ثم قرأ)، أي: أنس (بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله)، أي: في ألف الجلالة مدّاً أصلياً قدر ألف (ويمد بالرحمن)، أي: في ألفه كذلك (ويمد بالرحيم)، أي: في يائه مدّاً أصلياً أو عارضياً...»<sup>(2)</sup>.

قال د. أحمد شرشال: «من أوصاف ونعوت قراءة النبي ﷺ أنه كان يمد حروف المدّ التي لا تقوم ذات الكلمة إلا به، ولا يستقيم وزن الكلمة ومعناها إلا بالمدّ»<sup>(3)</sup>.

عبد الله بن مسعود: عن موسى بن يزيد الكندي، قال: كان ابن مسعود ﷺ يقرئ القرآن رجلاً فقراً الرجل ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: 60] مرسله، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسولاً لله ﷺ قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فمددها<sup>(4)</sup>. قال ابن الجزري (ت: 833 هـ): «هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب»<sup>(5)</sup>.

(1) فتح الباري لابن حجر (9 / 91).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4 / 1497).

(3) رسالة في وصف قراءة النبي ﷺ للدكتور أحمد شرشال (ص: 57).

(4) المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (9 / 148).

(5) النشر في القراءات العشر (1 / 316)، وقال: «رجال إسناده ثقات».

فإن ابن مسعود مد كلمة الفقراء، ورفع ذلك للنبي ﷺ، وهذا مد متصل، وثمة أحاديث أخرى تشهد بأنه استعمل أنواعاً أخرى من المد، مثل: ورد عنه ﷺ أنه قرأ بالمد العارض للسكون فقد جاء من حديث قطبة بن مالك ؓ سمعت رسول الله - ﷺ - قرأ في الفجر (ق) فمرّ بهذا الحرف لها {طلع نضيد} فمدّ نضيد<sup>(1)</sup>. قال الهروي: أي: زيادة على سائر الفواصل حتى بلغ قدر ثلاث ألفات<sup>(2)</sup>.

### المصطلب الثاني: الترتيل والترسل

تعريفه: لغة من (رتّل) وهو: حسن تناسق الشيء، وانتظامه على استقامة، يقال كلام رتل أي: مرتل حسن على تؤدة. ورتّل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه، والترتيل: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة، ورتلت القرآن ترتيلاً تمهلت في القراءة ولم أعجل<sup>(3)</sup>.

اصطلاحاً: تبين القراءة وإتباع بعضها بعضاً على تأن وتؤدة مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه، وقيل فيه: الترسل فيه أو التبيين بغير بغى<sup>(4)</sup>.

وقال ابن الجزري: «وأما الترتيل فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة، وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى

(1) رواه البخاري في خلق أفعال العباد، رقم (313)، (2/159).

(2) جمع الوسائل في شرح الشرائع (ص: 138).

(3) تاج العروس (29/32)، ولينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: 341)، ولسان العرب (11/265)، والمصباح المنير (1/218).

(4) معجم المصطلحات في علم التجويد والقراءات (ص: 40)، الصحاح (4/1704)، تفسير الطبري (17/446).

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢] وروينا عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل أخرجها بن خزيمة في صحيحه<sup>(1)</sup>.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه بالترتيل فقال: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، وأمر نبيه بذلك فقال: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، وقريباً من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقد تنوعت عبارات المفسرين في المراد بالترتيل من ذلك:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «بينه بياناً»، وعن مجاهد: «بعضه على أثر بعض، على تودة»، وعن الحسن: «اقرأه قراءة بينة»، قال ابن جرير: «يقول جل وعز: وبين القرآن إذا قرأته تبيناً، وترسل فيه ترسلاً»<sup>(2)</sup>.

وقال القرطبي: «أي: لاتعجل بقراءة القرآن بل أقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني»<sup>(3)</sup>. وقال الفراء: «اقرأه على هيئتك ترسلاً»<sup>(4)</sup>. وقال ابن قتيبة: «والترتيل في القراءة: التبيين لها»<sup>(5)</sup>.

فهذه الأقوال وغيرها كلها تدور حول معنى واحد وهو: أن الترتيل للقرآن الكريم يكون على تمهل وتأن وعدم العجلة في ذلك حتى يتحقق المقصود من التلاوة وهو التدبر والتفكير في آيات الله - كما سنقرر ذلك في المبحث الآتي.

(1) النشر في القراءات العشر (1/ 207).

(2) تفسير الطبري (23/ 362).

(3) الجامع لأحكام القرآن (19/ 37).

(4) معاني القرآن للفراء (3/ 197).

(5) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: 222).

وقد وُصِفَتْ قراءة النبي ﷺ بكونها مرتلة، فقد جاء ذلك عن: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وحذيفة بن اليمان، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة رضي الله عنهن (1).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «صليت خلف النبي ﷺ المغرب فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] فَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ، قرأ سورة البقرة من حُسْنِ صوته وترتيله» (2).  
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ إذا قرأ قرأ حرفاً بحرفاً بترتيل، ويحدر حدرًا» (3).

وعن حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى في سبحة قاعدا، حتى كان قبل وفاته ﷺ بعام، فإنه كان يصلي في سبحة قاعدا، ويقرأ بالسورة ويرتلها، حتى تكون أطول من أطول منها» (4). قال أبو الوليد الباجي: «وقولها ويقرأ بالسورة حتى تكون أطول من أطول منها يقتضي أنه كان يستعمل الترتيل في قراءتها للتدبر ولامثال قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] ولعله يشير إلى أن هذا كان أخف عليه» (5).

(1) التمهيد في علم التجويد للعطار (ص: 134).

(2) قال العطار: هذا حديث حسن في هذا الباب إلا أن النزال بن عمار لم يلتق ابن مسعود، التمهيد (ص: 135).

(3) قال العطار: هذا حديث غريب، التمهيد (ص: 135).

(4) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، سنن الترمذي (2/ 211).

(5) المنتقى شرح الموطأ (1/ 243).

وعن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عن قراءة النبي ﷺ وصلاته، فقالت: «ما لكم وصلاته؟ (كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح)، ثم نعتت قراءته، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»<sup>(1)</sup>.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على وصف قراءة النبي ﷺ بالترتيل والتؤدة في القراءة. وأعلى درجات الترتيل ما كان معه تحقيقاً لأحكام التجويد وقواعده، ولقد روي عن علي ﷺ في معنى الترتيل قوله: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف»<sup>(2)</sup>.

وعرف بعضهم الترتيل بتعريف التجويد فقال: «وهو إعطاء الحروف حقوقها من المد والقصر، والتشديد والتخفيف، والإمالة والتفخيم، والإظهار والإدغام، ونحو ذلك من أصول القراءة حتى يأتي بها بيقين»<sup>(3)</sup>. وقال الحصري: «الترتيل: هو تجويد كلماته، وتقويم حروفه، وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرف حقه، ومنحه مستحقه من الإجادة والإتقان، والتحقيق والإحسان»<sup>(4)</sup>.

وهذه الكيفية أطلق عليها البعض التحقيق حيث جعل الترتيل والتحقيق مرتبة واحدة، ومنهم من فرق بينهما كما سنقرر ذلك لاحقاً. وقد جاء في بعض الآثار وصف قراءة النبي ﷺ بالتحقيق قال أبو عمرو الداني (ت: 444هـ): «حدثنا أبو الفتح شيخنا،

(1) رواه الترمذي في جامعه برقم (2923) (5/ 182). وقال: «هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من

حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة.

(2) النشر في القراءات العشر (1/ 209).

(3) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص: 48).

(4) أحكام قراءة القرآن الكريم (ص: 329).

حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن العسكري، حدثنا محمد بن الحسن بن عمير، حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة، قال: قرأت على أبي التحقيق، وأخبرني أنه قرأ على ورش التحقيق، قال: وأخبرني ورش أنه قرأ على نافع التحقيق، قال نافع: إنه قرأ على الخمسة التحقيق، قال: وأخبرني الخمسة أنهم قرأوا على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة التحقيق، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبي بن كعب - رضي الله عنه - التحقيق، وأخبره أنه قرأ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التحقيق، قال: وقرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - على التحقيق. قال أبو عمرو: هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغربية والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند الكثيرين الباحثين، ولا يكتب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلم الإتقان والتجويد، لاتصال سنده وعدالة نقلته، ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه»<sup>(1)</sup>.

حكم القراءة بالترتيل: من خلال ما تم عرضه سابقاً نستطيع أن نقول: إن قراءة القرآن الكريم

بالكيفية التي كان يقرأ بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي: الترتيل - واجب لقوله تعالى ﴿وَرَتِّلْ آلْقُرْآنَ رَتِّيلًا﴾ [المزمل: ٤] فجاء بالمصدر (ترتيلًا) تأكيداً في إيجاب الأمر به، وأنه لا بد منه للقارئ<sup>(2)</sup>.

وقال الشوكاني: «وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم من استيفاء

(1) التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ص: 79).

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (3 / 556).

حركته المعتبرة»<sup>(1)</sup>. وقال الطاهر بن عاشور: «﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ يجوز أن يكون متعلقاً بقيام الليل، أي رتل قراء تكفي القيام، ويجوز أن يكون أمراً مستقلاً بكيفية قراءة القرآن جرى ذكره بمناسبة الأمر بقيام الليل، وهذا أولى لأن القراءة في الصلاة تدخل في ذلك..... فأمر النبي ﷺ أن يقرأ القرآن بمهل وتبين، وأكد هذا الأمر بالمفعول المطلق لإفادة تحقيق صفة الترتيل»<sup>(2)</sup>. وقال الشنقيطي: «وأكد بالمصدر تأكيداً لإرادة هذا المعنى»<sup>(3)</sup>. وقال أبو زهرة: «ولقد أمر الله تعالى نبيه الكريم بأن يرتل القرآن ترتيلاً، فقال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 14] ولقد نسب ﷺ الترتيل إلى ذاته العلية فقال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾»<sup>(4)</sup>. ومما يدل على وجوبه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: 106] وقد امتثل الصحابة الكرام هذا الأمر، ففي الحديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه كما يقرأه ابن مسعود)، قال عمار: وكانت قراءته مفسرة حرفاً حرفاً<sup>(5)</sup>. وقال عبد الله بن ذكوان: «يجب على قارئ القرآن أن يقرأ بترتيل، وترسل»<sup>(6)</sup>.

وجاء النص عن بعض السلف استحباب الترتيل والقول بسننيتها استناداً لبعض الآثار المروية عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الهذ بالقرآن وهو الإسراع المفرط في قراءته بحيث لا تتبين حروفه وكلماته فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لأن أقرأ

(1) فتح القدير للشوكاني (5 / 379).

(2) التحرير والتنوير (29 / 260).

(3) أضواء البيان (8 / 357).

(4) المعجزة الكبرى القرآن (ص: 422).

(5) التمهيد للعطار (ص: 146).

(6) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: 638).



البقرة أرتلها أحب إلى من أن أهد القرآن كله»<sup>(1)</sup>. قال ابن حجر: «والأمر بذلك إن لم يكن للوجوب يكون مستحباً... قوله وما يكره أن يهد كهذا الشعر كأنه يشير إلى أن استحباب الترتيل لا يستلزم كراهة الإسراع، وإنما الذي يكره الهد: وهو الإسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف أو لا تخرج من مخارجها»<sup>(2)</sup>.

ونختم هذا المطلب بقول الإمام النووي فقد نقل اتفاق العلماء على استحباب الترتيل فقال: «

وينبغي أن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء - رضي الله عنهم - على استحباب الترتيل، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 14] وثبت عن أم سلمة رضي الله عنها (أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ: قراءة مفسرة حرفاً حرفاً). رواه أبو داود والنسائي والترمذي. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعن معاوية بن قرة رضي الله عنه عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ: يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع في قراءته». رواه البخاري ومسلم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله». وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران، والآخر البقرة وحدها، وزمنهما، وركوعهما، وسجودهما، وجلسهما واحد سواء؟ فقال: «الذي قرأ البقرة وحدها أفضل».

(1) مصنف عبد الرزاق (رقم 4187، 2/489).

(2) فتح الباري لابن حجر (9/89).

وقد نهي عن الإفراط في الإسراع، ويسمى الهذرمة. فثبت عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً قال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة، فقال عبد الله بن مسعود: هذا كهذا الشعر إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم؛ ولكن إذا وقع القلب فرسخ فيه نفع) رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ مسلم في إحدى رواياته.

قال العلماء: «والترتيل مستحب للتدبر ولغيره»، قالوا: يستحب الترتيل للعجمي الذي لا يفهم معناه، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام، وأشد تأثيراً في القلب<sup>(1)</sup>.

### المصطلب الثالث: الترجيع

تعريفه: لغة: من (رَجَعَ، يَرِجِعُ، رَجْعاً ورجوعاً)، ورجَع الرجل وتَرَجَّع: رَدَّدَ صوته في قراءة، أو أذَانٍ، أو غِنَاءٍ، أو زَمْرٍ، أو غير ذلك مما يُتَرَتَّمُ به، وترجيع الصوت ترديده، والترجيع: تقارب ضروب الحركات في الصوت، وقيل: ترديده في الحلق كقراءة أصحاب الألحان<sup>(2)</sup>.

اصطلاحاً: ورد تعريفه عند علماء القراءات والتجويد بتعريفين: خاص، وعام.

أما العام فهو: تحسين الصوت في التلاوة عموماً، وتزيينه، وخفضه وعلوه، وترديده في الحلق بإشباع المد في موضعه، مع التأني في القراءة، وبهذا يكون الترجيع مرتبة فوق الترتيل<sup>(3)</sup>.

(1) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: 88).

(2) لسان العرب (8 / 115)، وينظر: مختار الصحاح (ص: 119)، والقاموس المحيط (ص: 721)، وتاج العروس (21 / 76).

(3) الترجيع في القراءة للقتامي (ص: 27)، و ينظر: معجم علوم القرآن (ص: 91).

وأما التعريف الخاص للترجيع فهو: ترجع حرف المد بتحسين الصوت وتنغمه؛ قال العطار: «الترجيع: تكرار الصوت بالمد، رَجَّع الرجل في قراءته إذا كرر صوته بالمد»<sup>(1)</sup>.

وقال العيني: «الترجيع وهو محمول على إشباع المد في موضعه، وكان ﷺ، حسن الصوت إذا قرأ مد ووقف على الحروف»<sup>(2)</sup>. وقال ابن حجر: «هو تقارب ضروب الحركات في القراءة، وأصله التردد وترجيع الصوت: ترديده في الحلق»<sup>(3)</sup>.

وقد وُصفت قراءة النبي ﷺ بالترجيع، وقد نقل هذا الوصف ورواه عنه: أبو ذرّ الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن مغفل المزني، وميمونة زوج النبي ﷺ، وأم هانئ بنت أبي طالب ﷺ، كل هؤلاء وردت عنهم أنهم سمعوا ترجيع النبي ﷺ ووسموا قراءته بذلك<sup>(4)</sup>.

فعن معاوية بن قرة، عن عبد الله بن مغفل المزني قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقه له يقرأ سورة الفتح، أو من سورة الفتح قال: «فرجع فيها قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي ﷺ فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال: آآ ثلاث مرات»<sup>(5)</sup>.

(1) التمهيد للعطار (ص: 151)، وينظر: الترجيع في القراءة للقتامي (ص: 26).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (19 / 176).

(3) فتح الباري لابن حجر (9 / 92).

(4) التمهيد للعطار (ص: 130).

(5) رواه البخاري (6 / 241 رقم: 5047 باب الترجيع).

وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت: «كنت أسمع قراءة النبي ﷺ في جوف الليل يرجع وأنا نائمة على عريشي»<sup>(1)</sup>.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على وصف قراءة النبي ﷺ بالترجيع، وأنه قد حصل منه ذلك قصداً يوم فتح مكة عند قراءته لسورة الفتح، وذلك لأمر:

1- تحسين القراءة والجهر بها وتزيينها، وتلحين الصوت وترديده في الحلق وخفضه وعلوه بها، وبهذا يكون نوعاً من التغني. وهو ما ورد عليه النص في حديث عبد الله بن مغفل في بعض ألفاظه<sup>(2)</sup>.

قال ابن بطال: «ومعنى حديث ابن مغفل في هذا الباب التنبيه على أن القرآن يقرأ بالترجيع، والألحان الملمدة للقلوب بحسن الصوت المنشود لا المكفوف عن مداه الخارج عن مساق المحادثة، ألا ترى أن النبي ﷺ أراد أن يباليغ في تزيين قراءته لسورة الفتح التي كان وعده الله فيها بفتح مكة، فأنجزه لهل يستمل قلوب المشركين العتاة على الله، بفهم ما يتلوه من إنجاز وعد الله له فيهم، بالذاذ أسماهم بحسن الصوت المرجع فيه بنغم»<sup>(3)</sup>. وقال ابن القيم: «كان ﷺ يتغنى به، ويرجع صوته به أحياناً كما رجع يوم الفتح في قراءته ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1]. وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه، آآآ ثلاث مرات ذكره البخاري. وإذا جمعت هذه الأحاديث إلى قوله: (زينوا القرآن بأصواتكم). وقوله: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن). وقوله (ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن) علمت أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً لا

(1) التمهيد للعطار (ص: 134)، المعجم الكبير للطبراني (24 / 411).

(2) الترجيع في القراءة للقتامي (ص: 35).

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطال (10 / 537).

اضطراباً لهز الناقاة له، فإن هذا لو كان لأجل هز الناقاة لما كان داخلاً تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكي هو يفعله اختياراً ليتأسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع إلى فعله. ولو كان من هز الراحلة، لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً<sup>(1)</sup>.

2- إشباع المدّ في موضعه، مع تنعيمه، وتقريب حركاته، مع التأنى، ومراعاة الوقف، على ما ورد في معنى الترجيع. وقد جاء في بعض ألفاظ حديث عبد الله بن مغفل: «فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال: آآآ ثلاث مرات». قال ابن حجر: «وقد فسره بقوله أأأ بهمزة مفتوحة، بعدها ألف ساكنة، ثم همزة أخرى. ثم قالوا يحتمل أمرين: أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقاة، والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك وهذا الثاني أشبه بالسياق فإن في بعض طرقه لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن أي: النغم»<sup>(2)</sup>. وقال د. ناصر القشامي: «والتعبير بالثلاث ألفات دليل على أن المدّ لا يتجاوز غاية مقداره، وهو ست حركات، فالهمزة المفتوحة بعدها ألف تمد بمقدار حركتين، وهذا يوافق ما ثبتت به الرواية عن ورش وحمزة بالسند المتصل»<sup>(3)</sup>.

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (1 / 464).

(2) فتح الباري لابن حجر (9 / 92).

(3) الترجيع في القراءة للقشامي (ص: 39).

\*ويرى بعض العلماء أن ترجيعه لم يكن عن قصد وعمد، وإنما حصل له ذلك بسبب هز الناقة، وأن ذلك يتنافى مع القواعد الصحيحة للقراءة، مستدلين لذلك بحديث أبي بكره رضي الله عنه قال: «كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المد ليس فيه ترجيع»<sup>(1)</sup>.

والجواب عن ذلك:

1- إن الأثر لم يثبت فلا تقوم به الحجة<sup>(2)</sup>.

2- يحمل على الترجيع الغير مرغوب فيه، وهو ترجيع أهل الغناء والنوح والفسوق، لحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، فإنه سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»<sup>(3)</sup>. قال الملا علي القاري: «ترجيع الغناء: بمعنى النغمة، والنوح: من النياحة، والمراد ترديداً مخرجاً لها عن موضعها إذا لم يأت تلحينهم على أصول النغمات إلا بذلك»<sup>(4)</sup>.

(1) المعجم الأوسط (5 / 86)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7 / 169).

(2) وذلك للكلام الوارد عليه من قبل علماء الحديث، وقد تقدم كلام الإمام الهيثمي، وقال المناوي: «رمز المصنف لحسنه وليس كما ظن فقد قال الهيثمي وغيره: فيه عمرو بن وجيه وهو ضعيف وقال مرة أخرى: فيه من لم أعرفه وفي الميزان: تفرد به عمرو بن موسى يعني ابن وجيه وهو متهم أي بالوضع». فيض القدير شرح الجامع الصغير (5 / 221).

(3) شعب الإيمان (4 / 208)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه راو لم يسم ببقية أيضاً». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7 / 169). وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح وأبو محمد مجهول وبقية يروي عن حديث الضعفاء ويدلسهم». العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ط العلمية (1 / 118).

(4) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4 / 1505).

وممن ورد عنه النص بمنع الترجيع، وأنه إنما حصل للنبي ﷺ بغير قصد، بسبب اهتزاز الراحلة به الإمام القرطبي حيث قال: «فقد روى عبد الله بن مغفل قال: «قرأ رسول الله ﷺ في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته». وذكره البخاري وقال: في صفة الترجيع آءآء ثلاث مرات. قلنا:... ويحتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعتري رافع صوته إذا كان راكباً من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هز المركوب، وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه، وقد خرج أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث قتادة عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ المد ليس فيها ترجيع»<sup>(1)</sup>.

وممن ذهب هذا المذهب ابن الأثير، وقد عبر عن ذلك بقوله: «وقد حكى عبد الله ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو: آءآء، وهذا إنما حصل منه والله أعلم يوم الفتح؛ لأنه كان راكباً، فجعلت الناقة تحركه وتنزيهه، فحدث الترجيع في صوته»<sup>(2)</sup>.

**والرأي الراجح:** أن ترجيعه كان عمداً، ولم يكن بسبب هز الناقة، وهو من حسن صوته بالقراءة،

وقد ذكرنا ما يؤيد ذلك من كلام العلماء في ما سبق، ويدل لذلك أيضاً الأثر المروي عن أم هانئ ولم يكن راكباً على ناقة<sup>(3)</sup>.

(1) الجامع لأحكام القرآن (1 / 16).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (2 / 202).

(3) الترجيع في القراءة للقتامي (ص: 39).

### المصطلب الرابع: الزمزمة

الزمزمة لغة: زمزماً: إذا تكلم، والزمزمة من الصدر: إذا لم يفصح، و الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: القراءة في النفس خاصة، وهي ضرب من الحدر<sup>(2)</sup>.

وقد جاءت الأحاديث في وصف قراءة النبي ﷺ بالزمزمة، لكن كما قال الهمذاني: «فهذه الأوصاف الثلاثة التي ذكرناها آنفاً صحيحة وثابتة عن النبي ﷺ، وقد ورد عنه من وجه فيه نظر وصف رابع، وهو الزمزمة»<sup>(3)</sup>.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه [قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ (إذا قام من الليل الزمزمة قال: فقيل: يا رسول الله، لو رفعت صوتك، قال: إني أكره أن أؤدي جليسي، أو أؤدي أهل بيتي»]<sup>(4)</sup>.

(1) تاج العروس (32 / 328)، وينظر: لسان العرب (12 / 274)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (2 / 313).

(2) الإيضاح في القراءات (ص: 345)، والتلخيص في القراءات الثمان (ص: 132).

(3) التمهيد للعطار (ص: 147).

(4) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (5 / 10).



قال ابن القيسراني (ت: 507 هـ): «رواه عمر بن موسى الوجيهي: عن مكحول، عن أنس . والوجيهي متروك الحديث»<sup>(1)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام من الليل يقرأ، زمزم قراءته إلا أنه يفهمنا الآية بعد الآية، قلت: يا رسول الله، ألا ترفع صوتك بالقرآن؟ قال: «أكره أن أؤدي به رفيقي وأهل بيتي»<sup>(2)</sup>. وعن مكحول قال: سألت أنساً: كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كانت قراءته الزمزمة، قال: فقيل: يا رسول الله (لو رفعت صوتك، قال: إني لأكره أن أؤدي جليسي، أو أؤدي أهل بيتي). قال ابن القيسراني (ت: 507 هـ): «رواه الوليد بن القاسم الجندعي: عن عمر بن موسى، عن مكحول، قال: سألت. وهذا لعل البلاء فيه من عمر، ويعرف بابن دحية، فإنه ممن يعرف بوضع الحديث، لا من الوليد هذا»<sup>(3)</sup>.

فهذه الآثار ذكرت وصف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالزمزمة - وإن كان قد تكلم فيها - لكن هذا الوصف ثابت عنه صلى الله عليه وسلم ولعل عدم شهرته هو عدم تكراره منه صلى الله عليه وسلم لأنه إنما فعل ذلك في صلاة الليل وللعلة التي ذكرها وهي (إني لأكره أن أؤدي جليسي، أو أؤدي أهل بيتي) فلم يرفع صوته بالقراءة، بل كانت قراءته في نفسه يسمعهم الآية أحياناً.

(1) ذخيرة الحفاظ (3/ 1828 رقم 4194).

(2) مسند الشاميين للطبراني (4/ 305 رقم 3378).

(3) ذخيرة الحفاظ (3/ 1448 رقم 3183). وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (3/ 197): «ورده

بأن الوجيهي متروك.

ولم يبين أنه يرويه عنه الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني، وهو ضعيف الحديث؛ قاله ابن معين. وقد ذكر أبو أحمد هذا الحديث في باب الوليد المذكور، وقال: ليس البلاء في هذا الحديث منه، بل من عمر بن موسى الوجيهي، وذكر عن ابن حنبل توثيق الوليد. ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك بيان كونه من روايته، ويرويه عن الوليد المذكور [محمد بن المستنير] وهو لا تعرف حاله».

## المبحث الثاني: مقاصد أوصاف قراءة النبي ﷺ وفيه مطلبان:

### المصلب الأول: التدبر والتفكير

كان النبي ﷺ قد حقق الغرض الذي من أجله أنزل القرآن الكريم وهو التدبر والتفكير في آياته، فكان يتأمل ويتدبر ويتفكر في تلاوته، فلا يردد القرآن بدون استشعار معانيه وفهم مقاصده. فكان لا يمر بآية فيها تحويف إلا دعا اللهو استعاذه، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورجب إليه.

قال تعالى: ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَ وَأُتَىٰ بِآيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

قال ابن عطية: «وظاهر هذه الآية يعطي أن التدبر من أسباب إنزال القرآن، فالترتيل إذاً أفضل من الهدى، إذ التدبر لا يكون إلا مع الترتيل»<sup>(1)</sup>. وقال القرطبي: «وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن، ودليل على أن الترتيل أفضل من الهدى، إذ لا يصح التدبر مع الهدى»<sup>(2)</sup>. وقال السعدي: «أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود»<sup>(3)</sup>. وقال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ حُكْمٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] قال الجصاص: «يعني على تثبت وتوقف ليفهموه بالتأمل ويعلموا ما فيه بالتفكير ويتفقهوا باستخراج ما تضمن من الحكم والعلوم الشريفة وقد

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4 / 503).

(2) الجامع لأحكام القرآن (15 / 192).

(3) تفسير السعدي (ص: 712).

قيل إنه كان ينزل منه شيء ويمكنون ما شاء الله ثم ينزل شيء آخر وهو في معنى قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>(1)</sup>. وقال الرازي: «السنة أن يقرأ القرآن على الترتيل، لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] والترتيل هو أن يذكر الحروف والكلمات مبينة ظاهرة، والفائدة فيه أنه إذا وقعت القراءة على هذا الوجه فهم من نفسه معاني تلك الألفاظ، وأفهم غيره تلك المعاني، وإذا قرأها بالسرعة لم يفهم ولم يفهم، فكان الترتيل أولى»<sup>(2)</sup>. وقال ابن جزى: «الترتيل هو التمهل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف، وذلك معين على التفكير في معاني القرآن، بخلاف الهذر الذي لا يفقه صاحبه ما يقول، وكان رسول الله ﷺ يقطع قراءته حرفاً حرفاً ولا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوذ»<sup>(3)</sup>.

وقد ثبت في عدد من الأحاديث النبوية ما يدل على تدبره ﷺ لكتاب ربه ﷻ ووقوفه عند آياته، وتفكره فيها، وتأمله في معانيها؛ فعن حذيفة ﷺ قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»<sup>(4)</sup>. قال النووي: «يستحب للقارئ في الصلاة، وخارجها، إذا مر بآية رحمة، أن يسأل الرحمة: أو بآية عذاب، أن يستعيذ منه. أو بآية تسبيح، أن يسبح. أو بآية مثل أن يتفكر، وإذا قرأ:

(1) أحكام القرآن للجصاص (5 / 35).

(2) تفسير الرازي (1 / 69).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل (2 / 423).

(4) صحيح مسلم (1 / 536).

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: 8] قال: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، وإذا قرأ: ﴿ فَأَيَّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات: 50] قال: آمننا بالله، والمأموم، يفعل ذلك لقراءة الإمام على الصحيح<sup>(1)</sup>. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة، ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر، قعد فنظر إلى السماء، فقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: 190]، ثم «قام فتوضأ واستنّف صلى إحدى عشرة ركعة»، ثم أذن بلال، «فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح»<sup>(2)</sup>. قال الملا علي القاري: «قوله: (فنظر إلى السماء): يتفكر في عجائب الملكوت ويستغرق في عالم الجبروت، فقرأ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، أي: في خلقتهما أو في الخلق الكائن فيهما ﴿ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾، أي: طولاً وقصراً وظلمةً ونوراً وحرّاً وبرداً (لَآيَاتٍ)، أي: دلالات واضحات وبيّنات لائحات ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾، أي: لأرباب العقول السليمة، على الملة القويمة، والطريق المستقيمة من التوحيد والنبوة الكريمة؛ ولذا قال ﷺ: «ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر»<sup>(3)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددّها» والآية: ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: 118]<sup>(4)</sup>. جاء في بعض ألفاظ الحديث ما يدل على أن سبب ترديده لهذه الآية هو تدبره لها وتفكره في معانيها قال أبو ذر رضي الله عنه: «فلما أصبح، قلت: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى

(1) روضة الطالبين (1/ 249).

(2) صحيح البخاري (6/ 41 رقم 4569).

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3/ 903).

(4) سنن ابن ماجه (رقم 1350، 1/ 429).

أصبحت، تركع بها وتسجد بها قال: إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئاً<sup>(1)</sup>. وقال المبارك فوري: «وإنما كررها ﷺ حتى أصبح لما اعتراه عند قراءتها منه ولما ابتدئت به ومن حلاوة ما اختتمت به، والآية من قول عيسى عليه السلام فيحق قومه، وكأنه عرض - ﷺ - حال أمته على الله ﷻ واستغفر لهم، يدل على ذلك ما زاد أحمد في روايته: فلما أصبح قلت: يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها، وتسجد بها قال: إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئاً<sup>(2)</sup>».

### المصلب الثاني: البكاء والخشوع

هذا الأمر هو ثمرة الأمر السابق، فإذا حصل التدبر والتفكير في آيات الله تعالى فاضت العينان ترجمةً لذلك، قال تعالى: ﴿إِذَا نُنِئَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مریم: 58] قال الكيا الهراسي: «فيه دلالة على أن لتلاوة آيات الرحمن تأثيراً<sup>(3)</sup>». وقال الألوسي: «ومن هنا استدل بالآية على استحباب السجود والبكاء عند تلاوة القرآن<sup>(4)</sup>». وقال القاسمي: «في الآية دليل على أن المشروع عند قراءة القرآن الخشوع والبكاء<sup>(5)</sup>».

(1) مسند أحمد (5 / 149)، قال الهيثمي: «رواه أحمد والبخاري ورجاله ثقات». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (2 / 556).

(2) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4 / 191).

(3) أحكام القرآن للکيا الهراسي (4 / 270).

(4) تفسير الألوسي (8 / 426).

(5) محاسن التأويل (4 / 232).

وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩] قال البغوي: «والبكاء مستحب عند قراءة القرآن»<sup>(١)</sup>. قال القرطبي: «هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم. وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذل»<sup>(٢)</sup>. وذلك متجدد منهم كل ما حصلت لهم تلاوة كتاب الله تعالى قال السمين الحلبي: «وجاءت الحال الأولى اسماً لدلالته على الاستقرار، والثانية فعلاً لدلالته على التجدد والحدوث»<sup>(٣)</sup>.

ومن صور بكائه ﷺ من سماعه لآيات كتاب الله الكريم ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «قال لي النبي ﷺ اقرأ علي قلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال: إني أشتهي أن أسمع من غيري قال: فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»<sup>(٤)</sup>. قال ابن بطال: «معنى استماعه القرآن من غيره والله أعلم ليكون عرض القرآن سنة، ويحتمل أن يكون كي يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط من نفس القارئ؛ لأنه في شغل بالقراءة وأحكامها»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير البغوي (3 / 167).

(٢) تفسير القرطبي (10 / 341).

(٣) الدر المصون (7 / 429).

(٤) صحيح البخاري (6 / 196 رقم 5050).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (10 / 277).

ونتيجة هذا التدبر بكاؤه ﷺ عندما سمع الآيات، وإنما بكى النبي ﷺ لأنه حين تدبر في معاني الآيات مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وما يلقاه الناس من شدة في ذلك اليوم العصيب، واستشعر عظم الموقف الذي سيكون فيه ﷺ، وشهادته على أمته، وسؤال الناس له ليشفع لهم عند ربهم حتى يريحهم من طول الموقف وأهواله، وربما بكى ﷺ لأنه علم أنه لا بد أن يشهد على أمته بما عملته، وقد لا يكون عمل بعضهم مستقيماً، فيكون ذلك مفضياً إلى تعذيبهم<sup>(1)</sup>.

وعن مطرف، عن أبيه، قال: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز  
الرحى من البكاء ﷺ)<sup>(2)</sup>.

(1) المصدر السابق (10 / 278)، وينظر: فتح الباري لابن حجر (9 / 99).

(2) سنن أبي داود (رقم 1، 904 / 238)، قال الألباني: «إسناده صحيح، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان أيضاً».، صحيح أبي داود (4 / 59).

### المبحث الثالث: الأوصاف العامة للقراءة. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : صفة التحقيق .

المطلب الثاني: صفة التدوير .

المطلب الثالث: صفة الحذر .

المطلب الرابع: مناقشة أقوال العلماء في ذلك . وتحت فرعان:

الفرع الأول: الفرق بين الترتيل والتحقيق .

الفرع الثاني: المعول عليه من هذه المراتب .



### المبحث الثالث: الأوصاف العامة للقراءة. وفيه أربعة مطالب:

المراد بالأوصاف العامة للقراءة في هذا المطلب هو مراتب القراءة، وقد سماها ابن الباذش بـ(أسلوب القراءة، فقال: «اعلم أن القراء مجتمعون على التزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها، فأما أسلوب القراءة، من حدر وترتيل، بعد إحراز ما ذكرنا، فهم فيه متباينون غير مستويين»<sup>(1)</sup>. وعند ابن الكيال بـ(مراتب القراءة) فقال: «واعلم أن التجويد على ثلاث مراتب: ترتيل، وتدوير، وحدر بإسكان الدال المهملة»<sup>(2)</sup>. وعند أبو الفضل الرازي بـ(أوجه القراءة) قال: «القراءة على ثلاثة أوجه: ترتيل، وحدر، وزممة»<sup>(3)</sup>. وقال ابن الجزري: «فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق، وبالحدرد، وبالتدوير الذي هو: التوسط بين الحالتين مرتلاً مجوداً بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة»<sup>(4)</sup>.

من خلال النصوص السابقة الواردة عن الأئمة نستطيع أن نقول: إن مراتب القراءة خمس، وهي: الترتيل، الزممة، والتحقيق، والتدوير، والحدرد.

لكن الصحيح أنها ثلاث مراتب، وهي: التحقيق، والحدرد، والتدوير. وهي التي ذكرها ابن الجزري، أما الترتيل ليس قسماً لهذه المراتب، وإنما هو صفة للقراءة يقترن بتلك المراتب كلها، معنى ذلك أن قارئ القرآن يستحب له أن لا ينفك عن ترتيل تلاوته، سواء أقرأ بالتحقيق أم بالحدرد؛ لأن الترتيل لو كان مرتبه مستقلة لكان التدوير

(1) الإقناع في القراءات السبع (ص: 275).

(2) الأنجم الزواهر (ص: 30).

(3) الإيضاح في القراءات (ص: 345).

(4) النشر في القراءات العشر (1/ 205).

والحدر ليسا ترتيلاً، وحينئذ لا يكونان مما أمرنا الله عز وجل به في قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4]، وعليه تكون القراءة بهما غير جائزة، وما دامت المراتب الثلاث نقلت عن النبي ﷺ فإنه لا بد أن يشملها الترتيل، فتكون كلها ترتيلاً. والزمزمة إن كانت بمعنى الهدى، فهي ليست مرتبة مقبولة للقراءة، وإن كانت تتضمن الإسراع بالتلاوة، فهي بهذا المعنى تساوي الحدر.

### المصطلب الأول: صفة التحقيق

تعريفه: لغة: مصدر من حقق تحقيقاً، إذا أتى بالشيء على حقه، وجانب الباطل فيه، والعرب تقول: بلغت حقيقة هذا الأمر، أي بلغت يقين شأنه، والاسم منه الحق: ومعناه أن يؤتى بالشيء على حقه، من غير زيادة فيه ولا نقصان منه<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: قال أبو عمرو الداني: «اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أن توفى الحروف حقوقها، من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت ممالمة، ومن الحركة إن كانت متحركة ومن السكون إن كانت مسكنة، من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف»<sup>(2)</sup>. وقال القرطبي: «وأصل التحقيق: المد والهمز والقطع والتمكين والتشديد والتخفيف، وان يكون المد سالماً من جري النفس معه، والتشديد من أن

(1) التمهيد في علم التجويد (ص: 48)، وينظر: المعجم الوسيط (1/ 188)، والكليات (ص: 296)،  
والتمهيد للعطار (ص: 151).

(2) التحديد في الإتيان والتجويد (ص: 89).

يكون أثقل من إظهار حرفين، والتخفيف من الاعتماد عليه...»<sup>(1)</sup>. وقال ابن الجزري: «وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر- والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالباً معه قصر- ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه»<sup>(2)</sup>.

**الأصل في التحقيق:** هو ما رواه الإمام أبي عمرو الداني بسنده قال: حدثنا أبو الفتح شيخنا، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن العسكري، حدثنا محمد بن الحسن بن عمير، حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة، قال: قرأت على أبي التحقيق، وأخبرني أنه قرأ على ورش التحقيق، قال: وأخبرني ورش أنه قرأ على نافع التحقيق، قال نافع: إنه قرأ على الخمسة التحقيق، قال: وأخبرني الخمسة أنهم قرأوا على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة التحقيق، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبي بن كعب - رضي الله عنه - التحقيق، وأخبره أنه قرأ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التحقيق، قال: وقرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - على التحقيق، قال أبو عمرو: «هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغربية والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند المكثرين الباحثين، ولا يكتب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلم الاتقان والتجويد، لاتصال سنده وعدالة نقلته، ولا أعلم هياًت متصلاً إلا من هذا الوجه»<sup>(3)</sup>.

(1) الموضح في التجويد (ص: 216).

(2) النشر في القراءات العشر (1 / 205).

(3) التحديد في الإتقان والتجويد (ص: 79).

و قال أبو أيوب: «كنت أسأل أبا المستنير عند ختمي عليه القرآن: هذا التحقيق عن من رويته؟ فقال: هذا قرأته على إبراهيم بن زربي، وأخبرني إبراهيم أنه قرأه كذا على سليم بهذا الوزن، وهو القطع، وهو مدّ بين مدّين، وكسر بين كسرين، قال الضبي: وقال إبراهيم: سألت سليماً عند ختمي عليه القرآن عن مثل الذي سألتني عنه، فأخبرني أنه قرأ بهذه القراءة على حمزة»<sup>(1)</sup>.

وعليه فإن التحقيق مذهب ورش، وحمزة، وعاصم وابن عامر من بعض طرقها، وإنما يظهر الفرق بين مراتب القراءة في المد خصوصاً، ويؤيد ذلك ما ذكره الإمام ابن الجزري بعد ذكر مذاهب القراء في المدود حيث قال: «وهذا كله على التقريب من غير إفراط، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحدر وبالله التوفيق»<sup>(2)</sup>. وقال الملا علي القاري: «وهذا كله - أي مراتب القراءة - إنما يتصور في مراتب المدود، وأما ما ذكره ابن المصنف من أن إسكان المرتل وتحريكه وتشديده ومدّه أتم وكذلك التوسط بالنسبة إلى الحادر فهو غير ظاهر وخلاف المتبادر»<sup>(3)</sup>.

ما يراعى عند التحقيق: ليحذر القارئ إذا قرأ بالتحقيق من المبالغة في تبيين الأحكام، فإن هذا مما كره العلماء، وهو خروج عن نسق القراءة الصحيحة، وفي هذا يقول الداني: «فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط، والتعسف في التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات وتلخيص السواكن، إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب المكروهة - فخارج عن مذاهب الأئمة

(1) جامع البيان في القراءات السبع (1 / 378).

(2) تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 208).

(3) المنح الفكرية شرح الجزرية (ص: 21).

وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك، وبكيفية حقيقته<sup>(1)</sup>. وقال أيضاً: «ينبغي لمن أخذ نفسه من القراء بالتحقيق أن لا يفرط في ذلك، وأن يكون جميع ما يلفظ به من الممدود والممكن والمدغم والمظهر والمهموز والمشدد والمسكن وإشباع الحركات وغير ذلك على وزن ومقدار، ولا يجاوز به الحد الذي علم من مذاهب الأئمة، ولا يتعدى في ذلك المنهاج والطريق الذي عليه الأكابر من علماء هذه الصناعة، فإن استعمل خلاف ما ذكرنا وأفرط في جميع ذلك، وتكلف الزيادة في التمطيط والتعسف في التفكيك فقد خرج بفعله ذلك عما عليه الجمهور من أئمة القراءة، وعن السائر الموجود المتعارف عليه في لغة العرب<sup>(2)</sup>. وقال د. غانم الحمد: «ولا يؤخذ في قراءة التحقيق بالسرعة بل بالتمكث والأناة مع عدم الخروج عن حدها بالمبالغة في أداء ما للحروف من أحكام مثل المد والإدغام والتشديد ونحوها بل توفى هذه الأحكام بقدر ما تحتاج من العناية<sup>(3)</sup>».

**الغرض من التحقيق:** الغرض من التحقيق عموماً هو رياضة الألسن بالقراءة، وتحقيق لفظ التلاوة،

قال الإمام الداني: «والتحقيق لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرفٍ حقه من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكنٍ واختلاس حركة متحرك<sup>(4)</sup>».

(1) التحديد في الإتيان والتجويد (ص: 89).

(2) شرح القصيدة الخاقانية للداني (ص: 65).

(3) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص: 469).

(4) التحديد في الإتيان والتجويد (ص: 72).

## المصطلح الثاني: صفة التدوير

لغة: جعل الشيء على شكل دائرة، أي: حلقة<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدرد<sup>(2)</sup>.

الأصل في التدوير: ما رواه الإمام أبي عمرو الداني قال: «حدّثنا فارس بن أحمد، حدّثنا عبد الباقي بن الحسن، قال: مذهب ابن مجاهد في قراءة أبي عمرو: أن يكون المدّ كله وسطاً في المتصل والمنفصل، قال: وأهل بغداد يسمّونها القراءة المدوّرة»<sup>(3)</sup>.

مذاهب القراء: قال ابن الجزري: «هو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء»<sup>(4)</sup>.

وورد عن بعض الأئمة اختيارهم التدوير عن ابن عامر والكسائي، وهذا راجع إلى اختلافهم في المدود المروية عنهم. قال ابن الباذش: «وكذلك قراءة الكسائي قراءة بين القراءتين إلى الحدرد ما هي. وكذلك ابن عامر»<sup>(5)</sup>. وهو الذي سماه القرطبي (التجويد) قال: «وأما التجويد فهو أن يضيف إلى ما ذكرته في الحدرد مراعاة تجويد الإعراب،

(1) لسان العرب (4 / 295).

(2) النشر في القراءات العشر (1 / 207).

(3) جامع البيان في القراءات السبع (1 / 466).

(4) النشر في القراءات العشر (1 / 207).

(5) الإقناع في القراءات السبع (ص: 275).

وإشباع الحركات، وتبيين السواكن، وإظهار بيان حركة المتحرك بغير تكلف ولا مبالغة، وهو على نحو ما ذكرت، قرأته عن ابن عامر والكسائي<sup>(1)</sup>.

والتدوير صفة ثابتة من صفات القراءة على ما ذكرنا من نصوص العلماء في ذلك خلافاً لما ذكره الشيخ أحمد الطويل في كتابه (فن الترتيل) قال بعد ذكره للمعنى اللغوي للتدوير: «وهذا كله لا يدل على معنى التوسط بالتلاوة، بين مرتبتي الترتيل والحدرد، وهو المقصود بالتدوير في كتب التجويد، ولست أرى القول به، وإن ذكرته معظم كتب التجويد؛ لأن القارئ إما أن يسرع وهو الحدرد، وإما أن يُبطئ وهو التحقيق، وإما أن يتوسط وهو الترتيل، فلا حاجة لمصطلح التدوير»<sup>(2)</sup>.

وهذا ناشئ من كون الترتيل مرتبة من مراتب القراءة عنده، والراجح أنه ليس كذلك، ومن ثم فإن التدوير مرتبة ثابتة بين الحدرد والتحقيق، ولا إشكال.

### المصطلح الثالث: صفة الحدرد

لغة: الحدرد: بالفتح من كل شيء: (الخط من علو إلى سفلى) والمطاوعة منه الانحدار، وهو مصدر من حدرد - بالفتح - وبابه نصر، يحدرد بالضم - إذا أسرع فهو من الحدرد الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود، وحدرت القراءة حدرداً إذا أسرع فيها، فحطها عن التمطيط، ومرادف له السرد يقال: سرد القرآن تابع قراءته في حدرد<sup>(3)</sup>.

(1) الموضح في التجويد (ص: 214).

(2) فن الترتيل (1/ 130).

(3) تهذيب اللغة (4/ 236)، وينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 207)، ومختار الصحاح (ص: 68)، وتاج العروس (10/ 554)، والمحكم (8/ 447)، ولسان العرب (4/ 172).

اصطلاحاً: تنوعت عبارات العلماء في تعريف الحدر ونذكر من ذلك ما تيسر منها:

قال أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (381هـ): «هو أن يقرأ القارئ قراءةً سهلةً سريعةً خفيفةً، لا سكتَ فيها ولا قطع ولا مدّاً طويلاً ولا إشباعاً شديداً ولا تشديداً قوياً، من غير أن يُجَلَّ بحرف، بل يؤدي كلَّ حرفٍ حقّه من السكون والحركة والمدّ والتشديد، وهو يمرُّ في قراءته مع هذه الشرائط مرّاً سريعاً»<sup>(1)</sup>. وقال ابن الجزري: «هو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز، ونحو ذلك مما صحته الرواية، ووردت به القراءة مع إثارة الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ، وتمكن الحروف، وهو عندهم ضد التحقيق»<sup>(2)</sup>.

#### الأصل في الحدر:

قال الإمام أحمد بن أبي عمر الإندرابي (ت: بعد 500هـ): «لم يُحْفَظْ عن رسول الله ﷺ في سرعة القراءة شيء، غير أن مَنْ بعده من الصحابة والتابعين رأوا ذلك واسعاً غير محظور»<sup>(3)</sup>. فهو رخصة رأها العلماء مقيدة بشروط أجمعوا عليها من ذلك، ما رواه الإمام أبو عمرو الداني قال: «حدثنا خلف بن إبراهيم، حدثنا محمد بن أشته، حدثنا إبراهيم بن جعفر، عن يوسف بن جعفر، عن إبراهيم بن الحسن، حدثنا علي بن بشر، حدثنا جعفر بن شكل، قال: «جاء رجل إلى نافع فقال: «تأخذ علي الحدر، فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها، أسمعنا. قال: فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدر، أو قال حدرنا، أن

(1) الإيضاح في القراءات (ص: 344).

(2) النشر في القراءات العشر (1/ 207).

(3) الإيضاح في القراءات (ص: 344).



لانسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله - ﷺ - سهلٌ جزلٌ، لا نمضغ ولا نلوك، ننبز ولا نبتهر، نسهل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، ملي عن وفي، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن، ولا نستعمل فيه بالرأي، ثم تلا نافع: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء: ٨٨] (1).

قال أبو عمرو الداني: «وجميع ما في هذه الحكاية الثابتة يوافق ما قدمنا ذكره في وصف حذق حقيقة قراءة الحدر، ووزن اللفظ بالحروف على صيغتها من غير إفراط مُسرف في الحدّ والنبز والتفكيك، وغير ذلك، واتباع السلف ﷺ، والاعتماد على الأثر الثابت دون الرأي المستخرج وبالله التوفيق» (2).

ما يُراعيه القارئ عند الحدر: قال ابن البناء: «يجب أن يُراعي في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز، والمنون والممدود والمقصور.... وليحذر أن يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها، فليس الحدر يوجب ترك ممدود، ولا منون مظهر، ولا مدغم، ولا مخفي» (3). وقال ابن الجزري: «وليحترز فيه عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة،

(1) التحديد في الإتيان والتجويد (ص: 93).

(2) شرح القصيدة الخاقانية (ص: 39).

(3) بيان العيوب (ص: 42).

واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصحبها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، ولا يخرج عن حد الترتيل»<sup>(1)</sup>.

الغرض من الحدر: هو تكثير الحسنات بكثرة قراءة القرآن الكريم، فالحادر يكثر من ختم القرآن الكريم مرات عديدة، وقد نص العلماء على ذلك وذكره في مؤلفاتهم؛ من ذلك: قال الخزاعي: «إنَّها يستعمل القارئ الحدر وسرعة القراءة مع تقويم الألفاظ لتكثر حسناته، إذ كان له بكل حرف عشر حسنات، وذلك بعد معرفته بالمد، من غير تمطيط، وبالهمز من غير لكز لساكنه ومتحركة، بل يأتي بها بسهولة، من غير عنف ولا صعوبة»<sup>(2)</sup>. وقال الداني: «فأما الحدر والهذمة فلا بأس أن يستعملها من أراد درس القرآن لكي تكثر حسناته. إذ له بكل حرف عشر حسنات، أو من رغب في كثرة الختم مِمَّا لَمْ يَنْ ختم من الأجر لنزول الرحمة عند الختم»<sup>(3)</sup>.

مذاهب القراءة في الحدر: الحدر: مذهب ابن كثير وأبي جعفر وسائر من قصر المنفصل، كأبي عمرو، ويعقوب، وقالون، والأصبهاني عن ورش، في الأشهر عنهم، وكالولي عن حفص، وكأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام. قال ابن الباذش: «وأما قالون وابن كثير وأبو عمرو فقراءتهم على خلاف ذلك؛ لأنهم يذهبون إلى السهولة في التلاوة والحدر والتدوير، من غير إفراط في التشديد، ولا مبالغة في التحقيق»<sup>(4)</sup>.

(1) النشر في القراءات العشر (1 / 207).

(2) الإيضاح في القراءات (ص: 345).

(3) شرح القصيدة الخاقانية (ص: 45).

(4) الإقناع في القراءات السبع (ص: 275).

من خلال ما سبق نجد أن هناك فرقاً بين التحقيق والحدرد، والعلماء يدور أكثر كلامهم حول هاتين المرتبتين فالتحقيق هو: التؤدة في القراءة، والحدرد هو: الإسراع بها. فالقارئ إما أن يكون محققاً لقراءته، أو حادراً بها. قال أبو العلاء الهمذاني: «ومن بعد فاعلم أن هذه الأوجه التي ذكرناها تؤول إلى ضربين: أحدهما التحقيق، والآخر الحدرد»<sup>(1)</sup>. وقال أيضاً في بيان الفرق بينهما وهو يتحدث عن المد بسبب الساكن المشدد: «واختلف أهل الأداء في مقدار هذا المد، فأهل التحقيق يمدونه على قدر أربع ألفات، وبعضهم على قدر ثلاث ألفات، وأهل الحدرد يمدونه على قدر ألفين إحداهما حرف المد الساكن، والثانية المدة الفاصلة بين الساكنين. فأما المحققون فعذرهم في تطويل المد في هذا الباب أن الحادرين يمدونه بقدر ألفين، وشرط التحقيق أن يزداد على الحدرد مثله، ثم كل من نقص تحقيقه نقص مده»<sup>(2)</sup>. يؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: «كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعتة يقول: «إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب. فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإنك لتاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا

(1) التمهيد للعطار (ص: 153).

(2) التمهيد للعطار (ص: 277).

فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن. ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود مادام يقرأ، هذا كان، أو ترتيلاً<sup>(1)</sup>.

### المصلب الرابع: مناقشة أقوال العلماء في ذلك وفيه فرعان:

#### الفرع الأول: الفرق بين الترتيل والتحقيق

من خلال ما تم ذكره من نصوص العلماء السابقة نجد أن البعض منهم يطلق الترتيل ويريد به التحقيق، فالترتيل والتحقيق عنده شيء واحد. ومن ورد عنه ذلك أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب قال: «التحقيق والترتيل واحد»<sup>(2)</sup>. ووافقه على ذلك الإمام الإندرابي قال ما نصه: «فالترتيل مأمورٌ به ومرغَّبٌ فيه، وهو مثل التحقيق والتفخيم، وهو المختار عندنا في قراءة القرآن؛ لأنَّ الذي بلغنا من صفة قراءة رسول الله ﷺ أنها كانت قراءة مفسَّرة حرفاً حرفاً»<sup>(3)</sup>. وكل من ذكر مراتب القراءة بأنها (ترتيل، وحادر) أو (ترتيل، وحادر، وزمزمة)، يذكر بأن الترتيل هو: التؤدة في القراءة، وهو بمعنى التحقيق من ذلك ما ورد عن أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي -رحمه الله-: «القراءة على ثلاثة أوجه: ترتيل، وحادر، وزمزمة، والتجويد والإحسان مصحوباها، فالترتيل للفكرة والإفادة والرياضة، والحادر للاستكثار والدراسة، والزمزمة القراءة في النفس خاصة، وهي ضرب من الحدر»<sup>(4)</sup>. قال د. غانم

(1) مسند أحمد (38 / 41)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7 / 159).

(2) الإيضاح في القراءات (ص: 343).

(3) المصدر السابق.

(4) الإيضاح في القراءات (ص: 345).

الحمد: « وواضح من هذا النص أن الرازي استخدم الترتيل في معنى مطابق لمعنى التحقيق<sup>(1)</sup> .

وذهب بعض علماء التجويد والقراءات إلى التفريق بينهما فجعلوا الترتيل للتدبر والتفكير، والتحقيق لرياضة الألسن، وتعليمها من ذلك ما نص عنه الداني بقوله: «والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط، والتحقيق لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرفٍ حقه من المد والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن، واختلاس حركة متحرك»<sup>(2)</sup> .

ويظهر التفريق بينهما واضحاً جلياً في كلام الإمام الهمداني قال: «اعلم أن التحقيق والترتيل يتفقان من وجه ويفترقان من وجه. فأما وجه اتفاقهما فمن حيث: أن الترتيل صفة من صفات التحقيق وليس به، وذلك أنه مصدر رتل الرجل كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على تؤده وتمهل، والتحقيق مصدر حققت الشيء والاسم منه الحق، ومعناه أن يؤتى بالشيء على حقه. وقد علمت أن إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، إلى غير ذلك مما أوضحناه قبل موجود في كلا المذهبين. وأما وجه افتراقهما فمن حيث: أن الترتيل يكون بتحقيق الهمزات وتخفيفها، واختلاس الحركات وإقرارها، والتحقيق بخلاف ذلك»<sup>(3)</sup> .

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأنه ليس هناك فرق جوهري بين التحقيق والترتيل وما ذكره علماء التجويد والقراءات من التفريق بينهما محمول على اختلاف

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص: 470).

(2) التحديد في الإتيان والتجويد (ص: 72).

(3) التمهيد في علم التجويد للعطار (ص: 155).

التنوع. قال د. غانم الحمد: «والفرق عند من ميز بين التحقيق والترتيل ليس كبيراً كما ترى، ومن ثم تغاضى كثير من علماء التجويد عن ذلك الفرق وعدوهما مترادفين»<sup>(1)</sup>. وقال الشيخ أحمد فايز الرومي: «كيفية التلاوة لها حالات ثلاث: تحقيق، وهو عند الجمهور بمعنى الترتيل، فسره به فقال: أي: ترتيل. وفرق بعضهم بينهما بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين... والترتيل يكون للتدبر والتفكير»<sup>(2)</sup>.

قال الخاقاني:

فَدُو الْحِدْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا \*\*\* إِذَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ ذَا حَدْرٍ

قال الداني عند شرحه لهذا البيت: «يريد بقوله هذا أن القارئ إذا كان بصيراً بالقراءة، حاذقاً في علم الأصول، كثير الرياضة للسان بكثرة الدرس، ويكرر اللفظ بالحروف حتى يخرج من مخرجه ويلفظ به على حقيقته، فإذا استوت له هذه المنزلة وحصلت له هذه الفضيلة صار غاية في الإتقان، ونهاية في التجويد، فإن حدر قراءته ولم يرتلها أتى في حدره بما كان يأتي به في ترتيله من تمكين الحروف التي لا يكاد أن يمكنها من لم يكن بالصفة المذكورة.... فأما من لم يكن بالصفة المذكورة فقل ما يأتي ببعض ذلك على ما وصفناه في تالي التحقيق فضلاً عن الحدر الذي لا يتقنه إلا مخصوص، ولا يضبطه إلا حاذق»<sup>(3)</sup>. هنا نجد أن الإمام الداني جعل الترتيل مقابل الحدر، ثم ختم كلامه بذكر التحقيق وجعله مقابل للحدر وأعطاه صفة الترتيل التي ذكرها سابقاً، ففيه دلالة على أن الترتيل والتحقيق مترادفان.

(1) الدراسات الصوتية (ص: 470).

(2) شرح الدر اليتيم (ص: 40).

(3) شرح القصيدة الخاقانية (ص: 37).

### الفرع الثاني: المعول عليه من هذه المراتب

جمهور العلماء يرون أن الترتيل، أو التحقيق أفضل هذه المراتب وأن على القارئ أن يرتل قراءته ويحققها ويتدبرها قال الإمام النووي: «وينبغي أن يرتل قراءته وقد اتفق العلماء رضي الله عنهم على استحباب الترتيل»<sup>(1)</sup>. وقال القاضي الباجي: «وقد تكلم الناس في الترتيل والهذب الجمهور إلى تفضيل الترتيل قال الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] وكانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم موصوفة بذلك قالت عائشة - رضي الله عنها - : «وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها». وهو المروي عن أكثر الصحابة وسئل مالك عن الهذب في القرآن فقال: «من الناس من إذا هذ كان أخف عليه، وإذا رتل أخطأ، ومن الناس من لا يحسن يهذب، والناس في ذلك على ما يخف عليهم وذلك واسع»<sup>(2)</sup>. وقال الإمام الإندرابي: «والترتيل ألزماً؛ لورود الأمر به فينص الترتيل مؤكداً فيقوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4]»<sup>(3)</sup>.

وقد رجح الإمام أبو العلاء الهمذاني الحدر على التحقيق وقال إنه مذهب الاكثرين قال: «بدأنا بالحدر، وإن كان التحقيق هو الأصل لاتفاق الاكثرين على الحدر»<sup>(4)</sup>. لكن قوله (التحقيق هو الأصل) يشعر بكونه الأفضل؛ لأن ما كان أصلاً كان فاضلاً. بينما نجد أن الإمام ابن الجزري يرى أن التدوير هو مذهب جماهير العلماء قال: «وأما التدوير فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر، وهو الذي ورد عن

(1) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: 88).

(2) المنتقى شرح الموطأ (1/ 346).

(3) الإيضاح في القراءات (ص: 345).

(4) التمهيد في علم التجويد للقطار (ص: 151).

أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء<sup>(1)</sup>. ولعل السبب في ذلك هو: كون أغلب القراء يوسطون المدود.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بما ذكره القاضي أبو الوليد رحمته الله قال: «ومعنى ذلك عندي أنه يستحب لكل إنسان ملازمة ما يوافق طبعه ويخف عليه، فربما تكلف ما يخالف طبعه ويشق عليه، ويقطعه ذلك عن القراءة والإكثار منها، وليس هذا مما يخالف ما قدمناه من تفضيل الترتيل لمن تساوى في حاله الأمران والله أعلم وأحكم<sup>(2)</sup>».

مسألة: اختلفوا في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة؟

مذهب معظم السلف والخلف وعلى رأسهم ابن مسعود وابن عباس رحمتهما الله هو: أن الترتيل والتدبير معقلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها؛ لأن المقصود من القرآن فهمه، والتفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه، وقد جاء ذلك منصوصاً عنهما روي عن ابن عباس رحمتهما الله: «لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها، وأتدبرهما، أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة». وهذا القول هو الراجح رجح ذلك الإمام ابن الجزري.

ويرى البعض وهم أصحاب الشافعي أن كثرة القراءة أفضل، واحتجوا بحديث ابن مسعود رحمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة

(1) النشر في القراءات العشر (1/ 207).

(2) المنتقى شرح الموطأ (1/ 346).



بعشر أمثالها». واحتجوا كذلك بفعل عثمان رضي الله عنه أنه قرأه في ركعة، وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة<sup>(1)</sup>.

وقد بين الإمام ابن القيم ثواب المرتل بالقرآن والحادر له بقوله: «والصواب في المسألة أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً، فالأول: كمن تصدق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني: كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة»<sup>(2)</sup>.

(1) النشر في القراءات العشر (1/ 208)، زاد المعاد (1/ 327)، تحزيب القرآن (ص: 229).

(2) زاد المعاد (1/ 328).

## الختامة:

في ختام هذا البحث المبارك، نذكر أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج، وهي:

- 1- تنوع أوصاف قراءة النبي ﷺ .
- 2- المقصد الأسمى من قراءة القرآن الكريم هو التدبر والخشوع.
- 3- قراءات القراء ليست كلها على مرتبة واحدة.
- 4- هذه المراتب كلها لا بد أن تؤدي بالترتيل.
- 5- تنوع مذاهب القراء في المدود كان سبباً لتنوع مراتب القراء.

## قائمة أهم المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)
3. المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: 1405 هـ.
4. أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1405 هـ.
5. أحكام قراءة القرآن الكريم، المؤلف: الشيخ محمود خليل الحصري (ت: 1401هـ)، ضبطه: محمد طلحة بلال، المكتبة المكية، دار البشائر.
6. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
7. الإقناع في القراءات السبع، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (ت: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

8. الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر، المؤلف: العلامة زين الدين بركات بن أحمد بن محمد الشافعي المعروف بن الكيال (ت: 929هـ)، تحقيق مشعل المطيري، دار البشائر الإسلامية، ط 1430، 1هـ.
9. أوصاف ونعوت قراءة النبي ﷺ «رسالة في وصف قراءة النبي» بحث أعده: د. أحمد بن أحمد شرشال، أستاذ مشارك، قسم التفسير والحديث، كلية أصول الدين جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام.
10. الإيضاح في القراءات، المؤلف: أحمد بن أبي عمَرَ الأندَرابي (ت بعد 500 هـ)، دراسة وتحقيق: منى عدنان غني، بإشراف الأستاذ الدكتور: غانم قدوري حمد، ربيع الثاني 1423 هـ تموز 2002 م.
11. بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، المؤلف: أبي علي الحسن بن أحمد بن البناء، تحقيق د. غانم الحمد، ط 1، 1421 هـ. دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205 هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
13. التبيان في آداب حملة القرآن، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بنشر فالنوي (ت: 676 هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، 1414 هـ - 1994 م.
14. تجبير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن / عمان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

15. التحديد في الإتقان والتجويد، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة: الأولى 1407 هـ - 1988 م.
16. التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
17. تحزيب القرآن، المؤلف: د. عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1431 هـ.
18. الترجيع في القراءة مفهومه وحكمه، المؤلف: د. ناصر بن سعود القشامي، دار كنوز إشبيليا-الرياض، ط1، 1434 هـ.
19. التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.
20. تفسير النسفي (مدار كالتنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديمستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 14192 هـ - 1998 م.

21. التلخيص في القراءات الثمان المؤلف: الإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت: 478هـ)، دراسة وتحقيق محمد عقيل موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجمده.
22. التمهيد في علم التجويد، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
23. التمهيد في معرفة التجويد، المؤلف: أبي العلا الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت: 569هـ)، تحقيق: جمال شرف و مجدي السيد، دار الصحابة بطنطا، 1426 هـ.
24. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)
25. المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001 م.
26. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م.
27. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر

- الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
28. جامع البيان في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة) الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
29. الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407 - 1987.
30. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ / 2003 م.
31. جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643 هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الداى مسيف القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.
32. جَمْعُ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّائِلِ، المؤلف: الملا نور الدين علي بن السلطان محمد الهروي القاري المتوفى سنة 1014 هـ، دار النشر: دار الأقصى.

33. خلق أفعال العباد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض.
34. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمنين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق.
35. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، المؤلف: د. غانم قدوري الحمد، ط 2، 1428هـ، دار عمار للنشر والتوزيع - الأردن - عمان.
36. ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: 507هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996م.
37. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
38. روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان الطبعة: الثالثة، 1412 هـ / 1991م.
39. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي.



40. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قرههليلي الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
41. سنن الترمذي، المؤلف: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (209، 279 هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م.
42. شرح الدر اليتيم، المؤلف: أحمد الرومي (مصور).
43. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.
44. شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (ت: 325هـ)، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، تحقيق خليل أبو عنزة.
45. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَ وَجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

46. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
47. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
48. غريب القرآن لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: سعيد اللحام.
49. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
50. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
51. فن الترتيل وعلومه، المؤلف: الشيخ أحمد بن أحمد الطويل، ط1، 1420هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
52. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف:

- محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
53. الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365 هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة الناشر: الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ 1997 م.
54. الكتاب: زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415 هـ / 1994 م.
55. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094 هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
56. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711 هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
57. محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

58. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1413 هـ - 1993 م الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
59. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458 هـ] المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
60. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666 هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420 هـ / 1999 م.
61. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، المؤلف: أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع - الرياض، ط 1، 1429 هـ.
62. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: 1414 هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.
63. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014 هـ)، الناشر: دارالفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

64. مسند أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
65. مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 - 1984.
66. المسند الصحيح المختصر - بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.
67. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
68. المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليباني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.
69. معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
70. معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد

الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

71. المعجزة الكبرى القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.

72. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

73. المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى: 360 هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية، 1983 م.

74. معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، المؤلف: أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، 1425هـ.

75. معجم علوم القرآن، المؤلف: إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دارالقلم - دمشق، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

76. مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بنا لحسن بنا لحسين التيمي الرازي الملقب بفخرا لدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

77. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

78. المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، 1332 هـ.
79. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، المؤلف: ملا علي بن سلطان قارئ، مكتبة مصطفى الباب الحلبي - مصر.
80. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - 1996م.
81. الموضح في التجويد، المؤلف: عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت: 461هـ)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار عمار - الأردن، ط1، 1421 هـ.
82. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
83. النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].





## صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه

٤. أشرف عقلة بني كنانة  
أستاذ مشارك كلية الشريعة جامعة  
أم القرى



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 7].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٨﴾﴾ [الأحزاب: 70-71].

### أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### وبعد؛

فيهدف البحث إلى بيان الصفة التي كان يقرأ بها النبي ﷺ، ويُقرئ بها أمته، وإلى بيان هديه ﷺ في ذلك مما ثبت في السنة النبوية، ومما نقله عنه الصحابة ﷺ؛ من كيفية القراءة ووصفتها، مما وصفوه لنا وصفاً دقيقاً محكماً؛ يبين الأنموذج الأول الذي يجب أن يُتخذى

فيما أصبح يُسمى بعدُ بالإجازة القرآنيَّة.

وتنبع أهميَّة هذا البحث اليوم في المحافظة على هيأة الإجازة القرآنيَّة وهيبتها، ثم صونها عن الابتدال والإهانة التي نشأت نتيجة التساهل في بذل الإجازة القرآنيَّة وإعطائها من غير الأهل ولغير الأهل؛ حتى كثر أولئك المجازون بالقراءات -فضلاً عن المجازين بقراءة مفردة- وهم لا يُعدُّون في عداد المتقنين ولا القارئین، وانتقلت هذه القضية من انحصارها في أيدي المتخصصين إلى كل طالب يطلبُها؛ مما أدى إلى امتهان الإجازة وعدم التفريق بينها وبين الشهادة بالقراءة لمن قرأ، ثم نشأ التفريق بين الإجازة وبين الإسناد بعد أن كانا شيئاً واحداً، بأن تعطى الأولى للقارئ نظراً من المصحف، والأخرى للقارئ غيباً!.

ثم ظهرت بعدُ حوادث جديدة بين صفوف الناشئة؛ كالقراءة بالألحان وما يتبعها من القول بوجوب تعلم المقامات حتى يُتقن التجويد ويتحسَّن الصوت به، حتى أصبح من المسلمات عند كثير من المبتدئين؛ تعلم المقامات قبل معرفة التجويد من أهل الاختصاص، وقبل أن يُبصروا نور القرآن علماً وعملاً، ثم حلا لبعضهم أن يذهب لأهل الغناء والموسيقى والإيقاع؛ ليتعلم المقامات بحجة أن هؤلاء هم أهل الاختصاص في ذلك، ويجب الرجوع إليهم.

كل ذلك حدث ويحدث مع تجدد الزمان، وتعاقب الأجيال، دون الانضباط بضوابط وشروط أهل الاختصاص والصنعة في هذا العلم الأصيل؛ ولعل هذا البحث يوقف المعني بتعلُّم وتعليم القرآن والقراءات على ضرورة العود للشرب الأول والأنموذج الأصيل في منح الإجازة القرآنيَّة والحصول عليها؛ تصحيحاً للمسار، وضبطاً لفوضى منح الإجازة القرآنيَّة كيفما اتفق؛ وهو ما فطن له بعض القائمين على

قراءة القرآن وإقراءه أفراداً وجماعات ومؤسسات وهيئات في وقتنا الحالي. والله ولي التوفيق.

### منهجي في البحث:

البحث قائم في مجمله على جمع الأحاديث النبوية في صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه؛ مما قاله ﷺ أو عمله أو وصفه به أصحابه الكرام ﷺ، ثم تخريج هذه الأحاديث ثم تصنيفها تحت أبوابها وعناوينها المناسبة المتعلقة بصفة القراءة والإقراء، والربط بين هذه الأحاديث بما يستخرج فقهها ومعناها، مع التعليق عليها ما أمكن عند الحاجة؛ ويمكن لي بيان منهجي في الآتي:

1 - تتبعت الأحاديث واستقرأتها في صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه من الكتب الستة والموطأ ومسنده أحمد.

2 - تتبعت الأحاديث في غير الكتب السابقة مما لم يرد فيها أو ورد فيها بألفاظ أخرى؛ ككتب فضائل القرآن، وبعض السنن والمسانيد والمصنفات والمعاجم والمستخرجات.

3 - خرجت الأحاديث تخريجاً موسعاً من الكتب السابقة ومن غيرها، وكان منهجي في إيراد هذه الأحاديث في البحث على النحو الآتي:

أ - إذا كانت ألفاظ الحديث متقاربة دجت ألفاظه بين معقوفين في سياق حديث واحد، ورمزت داخل المعقوفين لمن خرجته؛ وكانت معاني الرموز المستخدمة على النحو الآتي: (خ: البخاري. م: مسلم. ت: الترمذي. ن: النسائي في الصغرى. ج: ابن ماجه. خع: البخاري في خلق أفعال العباد. طب: الطبراني في المعجم الكبير. طس: الطبراني في

الأوسط. عو: أبو عوانة في مستخرجه. هم: الهيثمي في موارد الظمان. نم: أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم. عب: عبد الرزاق في المصنف. ل: الحاكم في المستدرک. هك: البيهقي في السنن الكبرى. هس: البيهقي في معرفة السنن والآثار. هش: البيهقي في شعب الإیمان. هص: البيهقي في السنن الصغير. آج: الآجري في الشريعة).

ب- إذا كانت ألفاظ الأحاديث غير متقاربة كررت الحديث برمته في نفس الباب طلباً للتأكيد أو زيادة الاستدلال.

4- كررت الحديث في غير الموطن الأول إذا دخل في أكثر من باب من أبواب صفة القراءة أو الإقراء، وربما اقتصر على موطن الشاهد منه عند تكراره.

5- ربما أقطع الحديث وأقتصر- على موطن الشاهد منه إذا تم لي مرادي من الاستدلال به، وربما أورد الحديث بأكمله إذا كان سياقه يعطي فائدة جديدة في الاستدلال المطلوب.

6- اعتمدت الأحاديث الصحيحة فقط واستبعدت الاحاديث الضعيفة، واعتنيت بأحكام بعض المعاصرين على هذه الأحاديث ريثما يتسنى لي الحكم عليها بنفسني عند الحاجة لذلك، وكان منهجي في ذلك:

أ- إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في كليهما خرجت الحديث منهما مكتفياً بتصحيحهما ومكتفياً بتخريجه منهما لثلا أتوسع في التخريج إلا إذا جاءت لفظة عند غيرهما فيها فائدة استدلالية لموضوعنا، وربما خرجت الحديث نفسه -غالباً- إن وجد عند غيرهما، واكتفيت بتصحيح البخاري ومسلم أو أحدهما لأصل الحديث غالباً.

ب- إذا كان الحديث في غير البخاري ومسلم ذكرت الحكم عليه عند أهل

الاختصاص غالباً؛ فاعتمدت أحكام الترمذي، والحاكم، والضياء، المقدسي في الأحاديث المختارة، والهيثمي، وابن حجر، والعيني، من القدماء. وبأحكام أحمد شاكر، والألباني، وشعيب ومن معه، ومحققي بعض كتب السنة المشهورين بذكر الأحكام على الأحاديث؛ كالحميد في تحقيقه على التفسير من سنن سعيد بن منصور، وحسين سليم أسد في تحقيقه على سنن الدارمي، والعدوي في تحقيقه على المنتخب من مسند عبد بن حمد. وغالباً لم أجد اختلافاً بين المذكورين في الحكم على حديث ما؛ فإن وجد رجحت ما أراه صواباً من أقوال المختلفين ريثما يتسنى لي دراسة الحديث بنفسه.

ج- إذا كان الحديث في الموطأ ولم يُتكلّم فيه، اكتفيت بتخرجه من الموطأ معتمداً صحته، وإن وجدت من تكلم فيه ذكرت كلامه.

هذا وقد طال معي البحث جداً حتى ناف على مئتين وخمسين صفحة (250)؛ فعمدت إلى اختصاره وتهذيبه وتشذيبه وحذف كثير من مباحثه وتعديل خطته؛ لعله يتناسب مع هذا المؤتمر المبارك، حتى خرج بهذه الصورة القشبية؛ وسميته: (صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه) (الصغير) الأنموذج الأول للإجازة القرآنية، واحتفظت بأصله المطول وسميته: (صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه) (الكبير) الأنموذج الأول للإجازة القرآنية؛ لأخرج المطول (الكبير) في كتاب ينفعني الله تعالى به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وتتكون خطة البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم قراءة النبي ﷺ وأناطها وأوصافها:

المبحث الثاني: معالم صفة قراءة النبي ﷺ؛ (القراءة النبوية):

- المطلب الأول: بين تعليم جبريل القراءة للنبي ﷺ وتعليم النبي ﷺ القراءة لصحابته.  
المطلب الثاني: أشهر الروايات وأصحها في صفة القراءة النبوية:  
أولاً: وصف الصحابة ﷺ لقراءته ﷺ.  
ثانياً: أوامره ﷺ ونواهيه المتعلقة بكيفية تعلم وتعليم القراءة.  
ثالثاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة ﷺ.  
المبحث الثالث: معالم صفة إقراء النبي ﷺ؛ (الإقراء النبوي):  
المطلب الأول: صفة إقراء النبي ﷺ.  
المطلب الثاني: انتقاء النبي ﷺ مراجع للإقراء.  
المطلب الثالث: ترغيب النبي ﷺ بالتعلم والتعليم.  
المبحث الرابع: احتذاء السلف والقراء صفة قراءته ﷺ وإقراءه في الإجازة القرآنية:  
المطلب الأول: صور تعلم السلف للقرآن وأخذهم له وحرصهم عليه.  
المطلب الثاني: قراءة الصحابة بعضهم على بعض.  
المطلب الثالث: صفة قراءة الصحابة ﷺ وإقراؤهم:.  
المطلب الرابع: صفة قراءة العلماء والقراء بعد عصر الصحابة ﷺ.  
راجياً من الله التوفيق والسداد إنه سميع قريب مجيب.

وكتب

أبو قدامة أشرف بن محمود بن عقلة الكناني

مكة المكرمة / جامعة أم القرى

الأربعاء 2 / 3 / 1436 هـ - يوافقه: 24 / 12 / 2014 م



## المبحث الأول: مفهوم قراءة النبي ﷺ وأنماطها وأوصافها

### المصطلح الأول: مفهوم قراءة النبي ﷺ:

القِرَاءَةُ: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. يقال: قرأتُ وتقرأتُ؛ أي: تفهّمت. ويقال: قارأته؛ أي: دارسته<sup>(1)</sup>.

وقد جاءت قراءة النبي ﷺ عند العلماء على أكثر من معنى؛ حيث كانوا يعبرون بهذا المصطلح عن عدة معانٍ مختلفة؛ فتارة يقولون قراءة النبي ﷺ، وتارة يقولون قراءات النبي ﷺ هكذا بالجمع، وقد حصرت المعاني الواردة لهذه الجملة بالمعاني الثلاثة الآتية:

**المعنى الأول:** القراءات التي كان يقرأ بها النبي ﷺ بألفاظ لها كيفيات مختلفة من أصول وفروش، ومن هذا المعنى ما جاء في كتب السنة مثلاً في صحيح البخاري، من الأحاديث في كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 17]، وفي باب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾<sup>(2)</sup> ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(3)</sup> [القمر: 31-32]، وفي باب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾<sup>(4)</sup> ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾<sup>(5)</sup> [القمر: 38-39] إلى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 40]. ومثل ما جاء في سنن أبي داود، أول كتاب الحروف<sup>(2)</sup>. ومثل ما جاء في كتاب: (جزء فيه قراءات النبي ﷺ)<sup>(3)</sup>، للإمام المقرئ أبي حفص الدوري (ت: 246هـ).

(1) انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 668-669.

(2) وكل هذه الأحاديث والآثار سيأتي تحريجها.

(3) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق حكمت بشير ياسين، ونشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط (1)، 1408هـ-1988م. وطبع أيضاً بتحقيق د. أحمد عيسى المعصراني، ونشرته دار السلام بالقاهرة، ط (2)، 1429هـ-2008م.

**المعنى الثاني:** وصف قراءة النبي ﷺ في الصلاة من حيث الطول والقصر، والقراءة بالمتناظرات، وقراءته لسور معينة في بعض الصلوات كصلاة الجمعة والعيدين، وقراءته من المفصل وغيره في بعض الصلوات، أو قصر السور في صلاة المغرب، ومن هذا المعنى ما جاء في الموطأ، كتاب: صلاة الجماعة، باب: ما جاء في صلاة القاعد في النافلة. ومثل ما جاء في صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة. ومثل ما جاء في صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة. ومثل ما جاء في سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن<sup>(1)</sup>. ونحو هذا مما ورد في السنة وهو كثير جداً، وسوف تأت نماذج منه في هذا البحث.

**المعنى الثالث:** صفة قراءة النبي ﷺ من حيث كيفيتها وتجويد الحروف وإخراجها من مخارجها، والوقوف التي كان يقفها، ونحو هذا من كيفية تجويده ﷺ للقرآن الكريم. ومن هذا المعنى مثلاً: ما في صحيح مسلم، من الأحاديث في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما جاء في كيف كانت قراءة النبي ﷺ. ومثل ما جاء في سنن الترمذي من الأحاديث في كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة؛ كما ستأت أمثله مفصلة مجموعة في هذا البحث.

ولا شك أن هناك تداخلاً بالضرورة بين هذه المعاني الثلاثة، ولا ينفك بعضها عن بعض؛ حيث إن قراءات النبي ﷺ؛ كما في المعنى الأول، وقراءته ﷺ في الصلاة كما في المعنى الثاني، لا بد أن يكونا جاريين على أصول القراءة الصحيحة من حيث تجويد

(1) وكل هذه الأحاديث والآثار سيأتي تحريجها.

الحروف وأصول التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم؛ كما هو المعنى الثالث، ولهذا عني بحثي ببيان هذا الأخير وهو المعنى الثالث، ولم يُعْنِ بالمعنيين الأول والثاني من جمع القراءات الواردة عن النبي ﷺ أصولاً وفروشاً، وقراءته في الصلاة؛ وإن كنت قد استعنت بهما لتحقيق شيء مراد في المعنى الثالث، هذا المعنى الذي جاء التركيز عليه وبيانه تفصيلاً لمعرفة كيف كان النبي ﷺ يجود القرآن الكريم بطريقة عملية موصوفة بدقة في السنة النبوية؛ حيث قصدت أن أجمع ما وصفه الصحابة ﷺ، من قراءة النبي ﷺ؛ وما يتبع ذلك من طريقة تعلمه وتعليمه ﷺ للقرآن الكريم؛ ليُتلى بطريقة صحيحة سليمة كما أنزل على مراد الله تعالى.

وقد عرّفتُ قراءة النبي ﷺ على هذا المراد بأنها: (كيفية نطق النبي ﷺ بالحروف والكلمات القرآنية وترتيلها، والتزامه أداءها على وجه مخصوص).

فقولنا: (كيفية)؛ أي: الصفة التي كان يتلوا بها النبي ﷺ القرآن الكريم.

وقولنا: (نطق النبي ﷺ)؛ أي: تلفظ النبي ﷺ بالقرآن؛ كما أمره الله تعالى.

وقولنا: (بالكلمات القرآنية)؛ أي: إن القراءة الصحيحة تتكون من حروف وكلمات، والكلمات منها ما ليس فيه خلاف في نطقه، ومنها ما فيه خلاف في نطقه؛ فيشمل ذلك كيفية نطق النبي ﷺ بالحروف مخرجاً وصفات، ونطقه بالكلمات اتفاقاً واختلافاً، سواء كانت من الأصول أو من الفروش.

وقولنا: (وترتيلها)؛ أي: بيان أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن بتؤدة واطمئنان مع التدبر والخشية، اتباعاً لما أمره به الله تعالى في قوله: ﴿وَرَقِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾. والترتيل يشمل التلاوة والتجويد والتحسين والتغني والتجسير والترجيع، وكل ذلك يسمّى قراءة

ويسمى تلاوة؛ لذا عبّر به القرآن الكريم؛ لفظاً: (ورتل / ورتلناه). ووصفاً: (على مكث) و (يتلونه حق تلاوته) وحق تلاوته هو الترتيل.

وقولنا: (والتزامه أداءها ﷺ)؛ أي: بيان أن النبي ﷺ اتبع ما أمر به من كيفية تلاوة القرآن الكريم وترتيبه والتزم الأمر على الدوام؛ لأن القراءة سنة متبعة ديدنها الالتزام بها باطراد، لا كما يريد الناس ويحلوه لهم نطقها.

وقولنا: (على وجه مخصوص)؛ أي: على طريقة يعرفها أهل الاختصاص؛ الذين تلقوا القرآن كما أنزل.

وكيفية نطق النبي ﷺ بالحروف والكلمات القرآنية وترتيبها؛ هو موضوع هذا البحث ومضمونه؛ مما سترد تفاصيله كما نقله الجليل الفريد الأول عنه ﷺ؛ جيل الصحابة رضي الله عنهم، نقلاً واضحاً مفصلاً سالماً من الإبهام واللبس.

### المصلب الثاني: أنماك القراءة النبوية وأوصافها

أولاً: الترتيل:

الترتيل لغة: مصدر من رتل. والرتل: حُسْنُ تَنَاسُقِ الشَّيْءِ، وَانْتِظَامِهِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَالْحَسَنُ مِنَ الْكَلَامِ، وَالطَّيِّبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: كَلَامٌ مُرْتَلٌّ، وَرَتَلٌ؛ أَي: مُرْتَلٌّ حَسَنٌ عَلَى تَوَدِّعٍ. وَيُقَالُ: رَتَلْتُ الْكَلَامَ، تَرْتِيلاً: أَحْسَنَ تَأْلِيفَهُ، وَأَبَانَهُ وَتَمَهَّلَ فِيهِ، أَوْ بَيْنَهُ تَبَيُّناً بغير بغي. ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: 32]؛ أي: أنزلناه مُرْتَلًّا، وَهُوَ ضِدُّ الْمُعْجَلِ. وَتَرْتَلُّ فِيهِ: إِذَا تَرَسَّلَ. وَالتَّرْتِيلُ: إِرسَالُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْفَمِّ بِسُهُولَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ<sup>(1)</sup>. والترتيل: التمكن؛ وهو: ضد العجلة<sup>(2)</sup>. وَرَتَلْتُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً: تَمَهَّلْتُ

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 11 ص 265، والزبيدي، تاج العروس، ج 29 ص 32 - 33، مادة: (رتل).

(2) انظر: النحاس، إعراب القرآن، ص 242. ابن منظور، لسان العرب، ج 11 ص 265، مادة: (رتل).

في القِرَاءَةِ وَلَمْ أَعْجَلْ<sup>(1)</sup>. والترتيل في القراءة: التَّرْسُلُ فِيهَا وَالتَّبْيِينُ مِنْ غَيْرِ بَغْيٍ. وهو - أيضاً-: التَّحْقِيقُ وَالتَّبْيِينُ وَالتَّمَكِينُ<sup>(2)</sup>؛ كَأَنَّهُ تَفْصِيلُ بَيْنَ الْحُرْفِ وَالْحَرْفِ. وَمِنْهُ قِيلَ: تُعْرَرْتُ لِرَتْلٍ وَرَتْلٍ؛ إِذَا كَانَ مَفْلُجًا لَا يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا<sup>(3)</sup>.

والترتيل اصطلاحاً: عُرِّفَ التَّرْتِيلُ بَعْدَ تَعْرِيفَاتٍ تَدُورُ كُلُّهَا حَوْلَ مَعْنَى التَّرْسُلِ وَالتَّبْيِينِ وَالتَّوَدُّةِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ مِنْهَا:

التعريف الأول: «تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»، وهو منقول عن علي رضي الله عنه<sup>(4)</sup>.

التعريف الثاني: «تَرْكُ الْعَجَلَةِ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْإِبَانَةِ». وهذا تعريف الشافعي؛ قال: «فَأَقْلُّ التَّرْتِيلِ: تَرْكُ الْعَجَلَةِ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْإِبَانَةِ. وَكَلَّمًا زَادَ عَلَى أَقْلِّ الْإِبَانَةِ فِي الْقُرْآنِ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ: مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ فِيهِ تَمَطُّيًّا»<sup>(5)</sup>.

التعريف الثالث: «رِعَايَةُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ، وَحِفْظُ الْوُقُوفِ، وَهُوَ خَفْضُ الصَّوْتِ وَالتَّحْزُنُ بِالْقِرَاءَةِ»، ذكر عن غير واحد من العلماء، وعزاه الزبيدي للمناوي،

(1) انظر: الفيومي، المصباح المنير، ج 1 ص 218.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 11 ص 265، مادة: (رتل).

(3) انظر: السجستاني، غريب القرآن، ص 242.

(4) لم أجده عن علي رضي الله عنه مسنداً، وقد تظافرت كتب القراءات على نقله. انظر: الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص 93، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1 ص 225، والنويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج 1 ص 261.

(5) انظر: الشافعي، أحكام القرآن، ج 1 ص 64، وأخرجه عنه: البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج 2 ص 286، رقم: (3147). وانظر: الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، (جمع أحمد القرآن)، ج 3 ص 1407.

والصواب أنه غير معزو لأحد بعينه، وهو مكور قبل المناوي كما عند الجرجاني<sup>(1)</sup>.

التعريف الرابع: «التأني فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات؛ تشبيهاً بالثغر المرتل؛ وهو: المشبه بنور الأفحوان، يُقال: رَتَل الْقِرَاءَةَ وَتَرَتَلَ فِيهَا»<sup>(2)</sup>.

التعريف الخامس: «الترسل في القراءة وإلقاء الحروف حقها من الإشباع بلا عجل ولا هزيمة». وهذا تعريف السمعاني<sup>(3)</sup>.

التعريف السادس: «أن يذكر الحروف والكلمات مبينة ظاهرة». وهذا تعريف الرازي، وقال في بيان تعريفه: «والفائدة فيه أنه إذا وقعت القراءة على هذا الوجه، فهم من نفسه معاني تلك الألفاظ، وأفهم غيره تلك المعاني، وإذا قرأها بالسرعة لم يفهم ولم يفهم؛ فكان الترتيل أولى»<sup>(4)</sup>.

التعريف السابع: «التمهل في النطق بحروف القرآن حتى تخرج من الفم واضحة مع إشباع الحركات التي تستحق الإشباع». وهذا تعريف ابن عاشور، وقال في بيان تعريفه: «وفائدة هذا أن يرسخ حفظه ويتلقاه السامعون فيعلق بحوافظهم، ويتدبر قارئه وسامعه معانيه كيلا يسبق لفظ اللسان عمل الفهم»<sup>(5)</sup>.

والقراءة بالترتيل هي قراءة النبي ﷺ، ولها أوصاف كثيرة ذكرها الصحابة رضي الله عنهم؛ فقد

(1) انظر: الجرجاني، التعريفات، ص 55، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص 95، والزيدي، تاج العروس، ج 29 ص 32، مادة: (رتل).

(2) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 2 ص 194، ابن منظور، لسان العرب، ج 11 ص 265، مادة: (رتل).

(3) السمعاني، تفسير القرآن، ج 6 ص 77.

(4) الرازي، التفسير الكبير، ج 1 ص 69.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29 ص 260.

وصف الصحابة قراءة النبي ﷺ بأنها كانت: «مداً». وبأنها كانت: «حرفاً قراءة مفسرة». وبأنه ﷺ كان: «يقطع القرآن آية آية». وبأنه ﷺ كان يرتل السورة: «حتى تكون أطول من أطول منها». -كما سيأتي بيانه مفصلاً-، وقد أمر الله عز وجل نبيه بالترتيل في غير ما موضع من القرآن الكريم؛ منها: أنه جل وعلا أمره به في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4]: قال ابن عباس ؓ: «بيّنه بياناً»<sup>(1)</sup>. قال مقاتل: «ترسل به ترسلاً على هينتك رويداً؛ يعني - عز وجل - بينه تبييناً»<sup>(2)</sup>. وقال الحسن: «اقرأه قراءة بينة». وقال مجاهد: «بعضه على إثر بعض على تؤدة». وقال -أيضاً-: «ترسل فيه ترسلاً». وقال عطاء: «الترتيل التّبذ: الطّرح». وقال قتادة: «بينه بياناً»<sup>(3)</sup>. وقال الطبري: «بين القرآن إذا قرأته تبييناً، وترسل فيه ترسلاً»<sup>(4)</sup>. وقال الزجاج: «بينه تبييناً؛ والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يتبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع»<sup>(5)</sup>. وقال الضحاك: «أنذّه حرفاً حرفاً»<sup>(6)</sup>. وقال ابن كثير: «اقرأه على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره»<sup>(7)</sup>. وقال الشنقيطي: «نصّ على أن العبرة بترتيل القرآن ترتيلاً، وأكد بالمصدر تأكيداً لإرادة هذا المعنى»<sup>(8)</sup>.

(1) أخرجه عنه: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 23 ص 681.

(2) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج 4 ص 475.

(3) أخرجه عنهم جميعاً: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 23 ص 680-681.

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 23 ص 680.

(5) الرازي، التفسير الكبير، ج 1 ص 69.

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 11 ص 265، مادة: (رتل).

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8 ص 250.

(8) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 8 ص 357.

وقد فسّر الترتيل في الآية السابقة؛ بقوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]. قال ابن جريج: «في ترتيل». وقال ابن زيد في قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ قال: «التفسير الذي قال الله: ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [المزمل: 4]: تفسيره». وقال مجاهد: «قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾: على تودة»<sup>(1)</sup>.

فنتج مما سبق أن قراءة النبي ﷺ كانت هي الترتيل، -كما سيأتي بيان نصوصه من السنة- وبها أمره الله تعالى، وبها أقرأ النبي ﷺ أصحابه، وعلى ذلك يكون ترتيل القرآن الكريم ثابتاً بأمر الله تعالى، وهو أصل في قراءة القرآن لاتنكف القراءة عنه، وليس هو مجرد تزيين وتحسين للتلاوة؛ فالتزيين والتحسين داخلين في الترتيل، والترتيل: مجموع ما يؤدي إلى قراءة القرآن قراءة سليمة من تجويد الحروف ومعرفة المعاني وتدبرها، وتحسين الصوت وتزيينه.

وفائدة الترتيل -على ما سبق-: استبانة المعاني من الألفاظ، وتدبرها للقارئ وللسامع، وعلوقه بأذهان السامعين على الوجه الذي سمعوه؛ فهماً وتلاوة وحفظاً، وترسيخ الحفظ في نفس القارئ والسامع. والقراءة بسرعة تذهب بكل تلك الفوائد<sup>(2)</sup>.  
الفوائد<sup>(2)</sup>.

والترتيل هو الحال الذي نزل عليه القرآن، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ

(1) أخرجه عنهم: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 17 ص 576.

(2) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 181، والتمهيد، ج 6 ص 222 - 223، والرازي، التفسير الكبير، ج 1 ص 69، ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 89، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29 ص 260.



وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴿ [الفرقان: 32]؛ أي: «تنزله عليك الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء؛ لنثبت به فؤادك نزلنا»<sup>(1)</sup>. «شيئاً بعد شيء علمناكه حتى تحفظنه»<sup>(2)</sup>. قال ابن عباس: «بيناه بياناً». وقال إبراهيم: «فرقناه في التنزيل». وقال: «نزل متفرقاً». وهو معنى قول الحسن. وقال السدي: «فصلناه تفصيلاً». وقال الزجاج: «أنزلناه على الترتيل؛ وهو: ضد العجلة». وقال ابن زيد: «فسرناه تفسيراً»<sup>(3)</sup>.

وأحد معاني الترتيل هو التلاوة؛ وهي: مأخوذة من الاتباع؛ وتلا إذا اتبع، فهو تال؛ أي: تابع. وتلى: تتبع. وتلوته تلووا: تبعته. يقال: تتالت الأمور؛ أي: تلا بعضها بعضاً. وأتليتة إياه: أتبعته. واستتلاك الشيء: دعاك إلى تلوه. واستتليتته: جعلته يتلوني. وتلى الرجل صلاته: أتبع المكتوبة التطوع. ويقال: تلى فلان صلاته المكتوبة بالتطوع: أي: أتبعها. وفلان يتلو فلاناً؛ أي: يحكيه ويتبع فعله. وتلوت القرآن تلاوة: قرأته<sup>(4)</sup>. والتلاوة: تحسين القراءة؛ يُقَالُ: (يُتَلَى)؛ أي: يُقْرَأُ. ويقال: حَسَنُ التَّلَاوَةِ؛ أي: حَسَنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ<sup>(5)</sup>. فمن تلا القرآن تلاوة صحيحة؛ فقد أتبع المعلم الأول نبي الله محمد ﷺ الذي أنزل عليه القرآن، وفعل ما أمره به من تلاوته كما أنزل.

والتلاوة على ذلك؛ هي: حُسْنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، وهي وصف من أوصاف الترتيل.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 19 ص 265.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 19 ص 266.

(3) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 17 ص 576 - 266، والواحدي، التفسير البسيط، ج 16 ص 492 - 493.

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 14 ص 102 - 104، مادة: (تلا).

(5) انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [ال عمران: 93]، قبل حديث رقم: (7533).

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يتلو القرآن على الناس؛ ليفهموه ويعملوا به؛ في غير ما آية؛ وهي قوله الله تبارك وتعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 151]. وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِمْ وَإِلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ [الأنعام: 151]. وقوله: ﴿وَأَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن نَّحْدِثَ مِن دُونِهِ مَلْتَاحِدًا﴾ [الكهف: 27]. وقوله: ﴿وَأَن أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَن أَهْتَدَىٰ فَأَتَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: 92]. وقوله: ﴿أَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [العنكبوت: 45]. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2]. وقوله: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمَيَّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: 11]. وقوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: 2].

والتلاوة هي ديدن الأنبياء، قال الله تعالى: قال اللهم عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52]: والتمني: التلاوة. وتمنى إذا تلا القرآن<sup>(1)</sup>. والأمانى: جمع أمانة؛ وهي: التلاوة<sup>(2)</sup>. والمعنى: «إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته»<sup>(3)</sup>.

وقد أثنى الله عز وجل على أهل الكتاب مخبراً عمن آمن منهم؛ لحسن تلاوتهم؛ فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: 121]. قال ابن عباس رضي الله عنهما

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15 ص 294، مادة: (مني)،

(2) انظر: السجستاني، غريب القرآن، ص 47.

(3) انظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 55.

وعكرمة وعطاء وأبو زيد، ومجاهد: «يتبعونه حق اتباعه»<sup>(1)</sup>. وقال ابن عباس وابن مسعود: «يحلون حلاله ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه»<sup>(2)</sup>. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله»<sup>(3)</sup>. وقال مجاهد: عملاً به»<sup>(4)</sup>. وقال: «يعملون به حق عمله»<sup>(5)</sup>. وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ: «يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»<sup>(6)</sup>.

### ثانياً: التغني:

التغني لغة: التغني لغة له معانٍ كثيرة؛ أهمها مما يتعلق بموضوعنا؛ تحسين الصوت. رفع الصوت. الاستغناء.

أما التغني بمعنى تحسين الصوت؛ فهو من: غنى فلان يُغني أغنيةً، وتغنى بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني. والغناء من الصوت: ما أطرب سامعه وقائله، وهو

(1) أخرجه عنهم: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 2 ص 566. رقم: (1880) وعن عكرمة: (1881 و 1882)، وعن عطاء: (1888 و 1889)، وعن أبي زيد: (1890 و 1891)، وعن مجاهد: (1895 - 1899).

(2) أخرجه عنهما: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 2 ص 566، عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم: (1883 و 1884)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه، رقم: (1887).

(3) أخرجه عنه: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 2 ص 567، عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم: (1886).

(4) أخرجه عنه: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 2 ص 567. رقم: (1892).

(5) أخرجه عنهما: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 2 ص 567. رقم: (1894).

(6) أخرجه عنه معلقاً: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [ال عمران: 93]، قبل حديث رقم: (7533).

التطريب<sup>(1)</sup>.

أما التغني بمعنى رفع الصوت: فالعرب تعتبر كل من رفع صوته؛ فصوته غناء<sup>(2)</sup>. واستعمال التغني بمعنى الاستغناء فاشٍ في كلام العرب؛ وهو من استغنى عن الشيء؛ فلم يلتفت إليه؛ يقال: غني به عنه غنية وأغناه الله. وقد غني غنيًا واستغنى واغتنى وتغانى وتغنى؛ فهو غنيٌّ. ويقال: تغنيت، تغنيًا، وتغانيت، تغانيًا؛ بمعنى: استغنيت. وغناه الله تعالى وأغناه حتى غني: صار ذا مال؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: 48]<sup>(3)</sup>.

فمن ذهب من أهل اللغة إلى أن التغني بمعنى الاستغناء فهو من الغنى (مقصور)، ومن ذهب به إلى التطريب؛ فهو من الغناء بالصوت، (ممدود). قال الأصمعي في المقصور والممدود: «الغنى من المال مقصور، ومن السماع ممدود، وكل من رفع صوته ووالاه؛ فصوته عند العرب غناء. والغناء، بالفتح: النفع. والغناء، بالكسر: من السماع»<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15 ص 136، مادة: (غَنِيَّ).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15 ص 136، مادة: (غَنِيَّ).

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15 ص 136، الزبيدي، تاج العروس، ج 39 ص 189، مادة: (غَنِيَّ).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15 ص 136، الزبيدي، تاج العروس، ج 39 ص 189 وما بعدها، بعدها، مادة: (غَنِيَّ).

والتعني بالقرآن اصطلاحاً: عُرِّفَ التعني بالقرآن بعدة تعريفات؛ منها<sup>(1)</sup>:

التعريف الأول: تخزين القراءة وترجيع الصوت بها.

التعريف الثاني: أن يجعله هجيراً هو تسلية نفسه وذكر لسانه في كل حالاته. كما كانت العرب تفع لذلك بالشعر والحداء والرجز فيقطع مسافات وإسقاتها وحروها.

التعريف الثالث: الجهر به؛ أي رفع الصوت به.

التعريف الرابع: أن يحسن به صوته. وهو منقول عن الشافعي.

التعريف الخامس: إجادته في قراءته كما حسن العمل. وهو تعريف ابن قرقول<sup>(2)</sup>.

التعريف السادس: معناه تخزين القراءة وترقيقها. وهو قول آخر منقول عن الشافعي<sup>(3)</sup>.

التعريف السابع: أن يحسن به صوته بخشوع وخضوع وتدبر. وهو تعريف الصنعاني<sup>(4)</sup>.

ومرد هذه التعريفات كلها إلى تحسين الصوت بالقرآن، وقد أجمع العلماء على

(1) نقل هذه التعريفات أو بعضها عدد من العلماء؛ منهم: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 258 - 263، ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ج 2 ص 171، وج 5 ص 159، ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 105 - 106، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج 5 ص 1682.

(2) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ج 2 ص 535.

(3) انظر: ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 105 - 106، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج 5 ص 1682.

(4) انظر: الصنعاني، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، ج 9 ص 338.

استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها، بشرط عدم الخروج عن قواعد الترتيل والتجويد المعروفة عند أهل الاختصاص؛ فإذا مطط القارئ وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مد غير ممدود وإدغام ما لا يجوز إدغامه ونحو ذلك؛ فقد خالف القراءة الصحيحة حتى لو كان صوته حسناً<sup>(1)</sup>.

وقد أمر النبي ﷺ أن يُقرأ القرآن بالتغني، جاعلاً من لم يتغن بالقرآن لا يسير على هديه ﷺ في تلاوة القرآن، وقد تعددت الروايات التي تأمر بالتغني عن الصحابة بألفاظ مختلفة - كما ستأتي مفصلة مع بيان معناها، كل رواية في موضعها -؛ ومنها: «مَا أَدْنُ اللَّهِ لِشَيْءٍ؛ كَأَدْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»؛ هكذا بكسر همزة (كأذنه). وجاءت رواية بفتحها: «مَا أَدْنُ اللَّهِ لِشَيْءٍ؛ كَأَدْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ». وفي لفظ: «مَا أَدْنُ اللَّهِ لِشَيْءٍ مَا أَدْنُ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ». وفي لفظ: «...؛ كَمَا يَأْدُنُ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «مَا أَدْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ؛ يَعْنِي أَدْنَهُ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «لَمْ يَأْدُنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدْنُ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ: «مَا أَدْنُ اللَّهِ لِشَيْءٍ مَا أَدْنُ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وفي لفظ ربط التغني بحسن الصوت والجهر بالقرآن: «مَا أَدْنُ اللَّهِ لِشَيْءٍ مَا أَدْنُ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ». وقد فسّر - التغني بحسن الصوت في قوله ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». وقوله: «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا». وقوله: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَأَقْتَنُوهُ وَتَغَنُّوا بِهِ وَأَفْشُوهُ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، هُوَ أَشَدُّ تَقَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ مِنَ الْعُقْلِ». ثم جاء البيان بأن من لم يتغن بالقرآن الكريم؛ فإنه لا يسير على هدي النبي ﷺ في القراءة:

(1) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 80.

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(1)</sup>.

هذا وقد اختلف في معنى التغني الوارد في الحديث على أربعة أقوال<sup>(2)</sup>:

الأول: تحسين الصوت بالقرآن. وبهذا المعنى قال أكثر العلماء، ونص عليه الشافعي<sup>(3)</sup>.

والثاني: الاستغناء بالقرآن عن غيره.

وقد أورد العلماء معنيين للاستغناء بالقرآن: الأول: الاستغناء الذي هو ضد الافتقار؛ أي: ينشغل بالقرآن عما سواه من الأحاديث. يقال: تغنى الرجل؛ بمعنى: استغنى. وهذا القول قول: وكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة؛ فقد قالوا: «يتعني: يستغني»<sup>(4)</sup>. وقد رد الإمام الشافعي هذا المعنى؛ حيث سُئل عن تأويل ابن عيينة؛ فقال: (نحن أعلم بهذا، لو أراد ﷺ الاستغناء؛ لقال: «من لم يستغن بالقرآن»، ولكن لما قال ﷺ: «يتغن بالقرآن»، علمنا أنه أراد به التغني)<sup>(5)</sup>. ونقل عنه أنه قال: لو

(1) وكل هذه الأحاديث سيأتي تخريجها مفصلاً.

(2) انظر هذه الأقوال ومناقشتها في: الخطابي، معالم السنن، ص 291 - 292، ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 258 - 263، ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 106، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج 5 ص 1682.

(3) انظر: ابن الملقن، التوضيح شرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 105 - 106، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج 5 ص 1682.

(4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص، حديث رقم: (1476)، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، رقم: (1472). قال الألباني: «قلت: إسناده صحيح. وأخرجه البخاري في «صحيحه»، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 213، رقم: (1323).

(5) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 258 - 263.

كان معنى: «يتغنى بالقرآن»: على الاستغناء؛ لكان (يتغاني)، وتحسين الصوت هو (يتغنى)، ولكنه يراد به تحسين الصوت<sup>(1)</sup>. والآخر: الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم، ويدل عليه ما ذكره أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: 51]: أن هذه الآية نزلت في قوم أتوا النبي بكتاب فيه خبر من أخبار الأمم. فالمراد بالآية: الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم على ما ذكره إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة، وليس المراد بالآية الاستغناء، الذي هو ضد الفقر؛ ولذلك أتبع البخاري الترجمة: (باب: من لم يتغن بالقرآن)<sup>(2)</sup>؛ بهذه الآية؛ مما يدل على أن هذا هو مذهبه في الحديث<sup>(3)</sup>.

والثالث: استبدال ما كان معروفاً عند العرب من التغني بالقرآن.

قال ابن الأعرابي<sup>(4)</sup>: «إن العرب كانت تتغنى بالركبان إذا ركبت الإبل، وإذا جلست في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها؛ فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون القرآن هجيراهم مكان التغني بالركبان».

والرابع: الجهر بالقرآن؛ فكل من رفع صوته بشيء معلنا به؛ فقد تغنى به.

قلت: وليس بين هذه المعاني الأربع تضاد أو تعارض؛ فالمعنى الأول والرابع متوافقان بنص رسول الله ﷺ؛ فقد ورد في حديث أبي هريرة ؓ: «مَا أَدْنَىٰ اللَّهُ لِشَيْءٍ؛

(1) انظر: المزني، مختصر المزني، ج 8 ص 420، الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج 5 ص 1682.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، قبل حديث رقم: (5023)؛ حيث أورد الآية بعد هذه الترجمة.

(3) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 258 - 263.

(4) نقله عنه: الخطابي، معالم السنن، ص 291، وابن منظور، لسان العرب، ج 15 ص 136، الزبيدي، تاج العروس، ج 39 ص 194، مادة: (عَنِي).



كَإِذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّي بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(1)</sup>؛ فقد فسّر التغمي بأنه الجهر بالقرآن؛ فتحسين الصوت بالقرآن والجهر به بمعنى واحد.

والعرب تقول: فلان يغني بهذا الحديث؛ أي: يجهر به ويصرح ولا يكني<sup>(2)</sup>.  
وأما المعنى الثاني؛ فإن صح إطلاق التغمي لغة على الاستغناء؛ فإن الاستغناء بالقرآن عن أخبار الأمم معنى صحيح مطلوب شرعاً؛ لكنه هنا بعيد عن موضوعنا من تحسين الصوت بالقرآن.

وأما المعنى الثالث: استبدال التغمي الذي كان معروفاً عند العرب بالقرآن؛ فهو لا ينافي التغمي بالقرآن بمعنى تحسين الصوت، بل هو المتبادر إلى الذهن؛ حيث أمرهم النبي ﷺ باستبدال التغمي بتغمي أفضل منه. والله أعلم.

### ثالثاً: التحبير:

التحبير لغة: من حبرت الشعر والكلام؛ أي: حسنته، وكلما حسن من خطأ وكلام أو شعر أو غير ذلك؛ فقد حبر حبراً وحبر. وكان يقال لطفيل الغنوي في الجاهلية: محبر، لتحسينه الشعر، وهو مأخوذ من التحبير وحسن الخط والمنطق. وتحبير الخط والشعر، وغيرهما: تحسينه. ومنه سمي المداد حبراً؛ لأنه مما تُحَبَّرُ بِهِ الكُتُبُ؛ أي: تُحَسَّنُ. وقيل: لتحسينه الخط وتبينه إياه. وفي حديث أبي موسى: «لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِقِرَائَتِي لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْبِيرًا»<sup>(3)</sup>؛ يريد تحسين الصوت. وحبرت الشيء تحبيراً إذا حسنته. ومنه:

(1) انظر: الخطابي، معالم السنن، ص 291، ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 258.

(2) انظر: الخطابي، معالم السنن، ص 291، ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 258.

(3) سيأتي تحريجه في موضعه.

الحبر؛ وهو: العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه<sup>(1)</sup>.

والتحبير اصطلاحاً: لا يخرج عن المعنى اللغوي؛ فهو: التحسين والتزيين. وهو بالنسبة للصوت: تحسين الصوت وتزيينه. وبالنسبة لقراءة القرآن: تحسين الصوت بقراءة القرآن وتزيينه؛ وهو على ذلك نوع من التغني، لكن فيه زيادة في التحسين والتزيين على التغني؛ فالصوت المحبّر هو الصوت الجميل جداً.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجوزي في شرحه لحديث أبي موسى ﷺ حينما قال: «وَلَا يُقَالُ إِنَّ زِيَادَةَ التَّجْوِيدِ فِي ذَلِكَ رِيَاءٌ؛ لِأَجْلِ الخُلُقِ، إِذَا كَانَ الْمُقْصُودُ اجْتِنَابَ نَفْعِهِمْ»<sup>(2)</sup>.

وكذلك القسطلاني حينما قال: «وهذا يدل على أن أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير؛ لأنه قد تلا مثلها وما بلغ حدّ استطاعته»<sup>(3)</sup>.

وقد ورد عن أبي عثمان النهدي ما يفهم منه أن التحبير من أبي موسى ﷺ؛ هو زيادة تحسين الصوت وتزيينه: فَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ فَمَا سَمِعْتُ صَوْتَ صَنْجٍ، وَلَا بَرَبِطٍ، وَلَا نَائٍ أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِهِ»<sup>(4)</sup>. وفي

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 4 ص 157، الزبيدي، تاج العروس، ج 10 ص 502 و 504، مادة:

(حبر)، وأبو عبيد، غريب الحديث، ج 1 ص 86، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج 2 ص 123.

(2) ابن الجوزي، كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، كشف المشكل من مسند أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، ج 1 ص 415، رقم: (390 / 473).

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 7 ص 482.

(4) أخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: بيان نزول الملائكة لقراءة سورة البقرة ودنوها من القارئ، وفضل البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة على غيره، ج 2 ص 483، حديث رقم: (3919)، وهو صحيح كما سيأتي.

لفظ: «صَلَّى بِنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ؛ فَمَا سَمِعْتُ صَوْتِ صَنْجٍ وَلَا بَرَبِطٍ كَانَ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

والصَّنَج: آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب بأحدهما على الآخر.

والبربط: آلة تشبه العود، وهي كلمة فارسية معربة.

والناي: المزمار<sup>(2)</sup>.

هذا ولم يرد وصف قراءة النبي ﷺ بالتحجير؛ لكن الذي ورد أن النبي ﷺ لما سمع قراءة أبي موسى الأشعري ﷺ، قال أبو موسى: «لَوْ عَلِمْتُ لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْجِيرًا». وفي لفظ: «قَالَ قُلْتُ: أَمْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِقِرَائَتِي لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْجِيرًا». وفي لفظ: قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ قِرَائَتِي لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْجِيرًا». وفي لفظ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ لِحَبْرَتِكَ لَكَ تَحْجِيرًا». وفي لفظ: «لَوْ عَلِمْتُ لِحَبْرَتِكَ لَكَ تَحْجِيرًا، وَلَشَوَقْتُ لَكَ تَشْوِيقًا». - كما سيأتي تخريجه مفصلاً في إقراره ﷺ التحجير-؛ فإقرار النبي ﷺ لقول أبي موسى ﷺ يدل على جواز التحجير، وأنه نمط من أنماط القراءة التي ارتضاها النبي ﷺ، بل إن مما لا شك فيه أن النبي ﷺ أجمل صوتاً من أبي موسى ﷺ، وقراءته محبرة أكثر من تحجير أبي موسى ﷺ؛ لما وصف الصحابة ﷺ صوت النبي ﷺ أنه أجمل الأصوات التي سمعوها على الإطلاق؛ ومن ذلك قوله البراء ﷺ - كما سيأتي مخرجاً مفصلاً في حسن صوته ﷺ بالقراءة-: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ:

(1) أخرجه: أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج 1 ص 258، وصحح إسناده، القسطلاني،

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 7 ص 482، وابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 93.

(2) انظر في معانيها: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 7 ص 482، وابن حجر، فتح

الباري، ج 9 ص 93.

وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ [إِذَا قَرَأَ ﷻ] [وَقِرَاءَةً] أَوْ قِرَاءَةً [مِنْهُ]». وفي لفظ: «فَلَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ صَوْتًا، وَلَا أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ». وفي لفظ: «وَمَا سَمِعْتُ إِنْسَانًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ». وفي لفظ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ؛ فَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

(1) وكل هذه الأحاديث سيأتي تخريجها مفصلاً.

## المبحث الثاني: معالم صفة قراءة النبي ﷺ؛ (القراءة النبوية)

### المصلب الأول: بين تعليم جبريل القراءة للنبي ﷺ وتعليم النبي ﷺ القراءة لصحابته:

النبي ﷺ خير من تعلم القرآن كما أنزل، وهو أشد الناس حرصاً على التعلم على الإطلاق، وهو خير من أدى أمانة الإقراء مع كمال الإتقان على الإطلاق؛ فكان في أكثر أحيانه يستمع القرآن من جبريل، ثم إذا انطلق جبريل، علم النبي ﷺ الناس كما تعلم تماماً من غير زيادة أو نقصان.

وقد انتقيت من أحاديث نزول الوحي بالقرآن على النبي ﷺ أنسبها مما يتعلق بموضوعنا: تعلم وتعليم القرآن الكريم:

#### أولاً: تعلم النبي ﷺ القرآن على قدر الطاقة والحاجة:

تعلم النبي ﷺ القرآن على قدر استطاعته؛ وقد مكث عشرين سنة يتعلم القرآن: فعن أبي سلمة، قال: أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَا: «لَبِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ»<sup>(1)</sup>.

وعن قتادة، قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]: «لم ينزل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين،

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: (4978)، أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (2696).

ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة، وما شاء الله من ذلك»<sup>(1)</sup>.

يدل هذا الحديث على أن النبي ﷺ مكث عشرين سنة وهو يتعلم القرآن، ويدل على عدم العجلة في التعلم، وأن التعلم يكون على قدر الطاقة وعلى حسب الحاجة؛ لأن المقصود العمل بالقرآن الكريم، والعمل به لا يتأتى مع العجلة.

ثانياً: الاستمرار والمداومة في تعلم النبي ﷺ القرآن كل ليلة بطريقة العرض والسماع:

وكان النبي ﷺ يستمر كل ليلة من ليالي رمضان على مدارس القرآن مع جبريل عليه السلام ومعارضته؛ فكان جبريل عليه السلام يلقى النبي ﷺ كل ليلة من ليالي رمضان؛ فيعرض عليه القرآن والنبي ﷺ يسمع: فعن أبي هريرة، قال: «كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عَشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ»<sup>(2)</sup>. وفي رواية: «كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ»<sup>(3)</sup>.

وكان النبي ﷺ أحياناً يعرض القرآن على جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام يسمع: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 17 ص 576.

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم: (4998).

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة عليه السلام، حديث رقم: (9190)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الصيام، باب: ما جاء في الاعتكاف، حديث رقم: (1769)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 15 ص 102، وقال: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ؛ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ: « أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ كَانَتْ أَحْيَرًا [ك]: تَرُونَ كَمَا كَانَ آخِرَ الْقِرَاءَةِ؟»: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ قِرَاءَةُ زَيْدٍ؟. قَالَ: قُلْنَا [ك]: قَالُوا: قِرَاءَةُ زَيْدٍ، قَالَ: لَا. «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَعْزُضُ الْقُرْآنَ [ك]: كُلَّ سَنَةٍ [ك]: عَلَى جِبْرِيلَ [ك: عَلَيْهِ السَّلَامُ] كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ [ك]: كَانَتْ السَّنَةُ النَّبِيِّ [الَّذِي قُبِضَ فِيهِ [ك]: فِيهَا] عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ [ك]: عَرَضْتَيْنِ؛ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرَهُنَّ [ك]:، وَكَانَتْ آخِرَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ»<sup>(2)</sup>.

والمعارضة والمدارسة بمعنى واحد: فالمعارضة: من العَرَضُ؛ وهو القراءة والمقابلة. ومنه (يعارضه) الواردة في الحديث؛ أي: كان يدارسه جميعاً نزل من القرآن من المعارضة المقابلة<sup>(3)</sup>.

والمدارسة: من الدَّرَس. يقال: درس الكتاب يدرسه درساً ودراسة ودارسه: كأنه عانده حتى انقاد لحفظه. يقال: درست؛ أي: تعلمت وقرأت وتليت. ودارست؛ أي: ذاكرت. وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم: (4997)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسله، حديث رقم: (2308 / 50).

(2) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (2494)، والحاكم، المستدرک، كتاب: التفسير، حديث رقم: (2903)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُجْرَجْ بِهِ هَذِهِ السِّيَاقَةُ»، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، ج 3 ص 134، وكذلك شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 4 ص 296.

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 43.

(4) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج 3 ص 212، وابن منظور، لسان العرب، ج 7 ص 167.

والمراد: أن جبريل ﷺ كان يستعرضهما أقرأه إياه. والمعارضة: مفاعلة من الجانبين؛ كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع<sup>(1)</sup>.

وعليه تُحمَل الروايات التي جاءت فيها المدارس والمعارضة مطلقة دون نسبتها إلى جبريل ﷺ، أو إلى النبي ﷺ؛ ومنها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ عند أحمد: «... وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ...»<sup>(3)</sup>.

وقال مسروق، عن عائشة، عن فاطمة -عليها السلام-: «أَسْرَّ إِلَيَّ ﷺ: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي»<sup>(4)</sup>.

ومعنى: (يعارضني)؛ أي: يدارسني.

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 43.

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، حديث رقم: (6)، وفي كتاب: الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، حديث رقم: (1902)، وفي كتاب: بد الخلق، باب: ذكر الملائكة، حديث رقم: (3220)، وفي كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (3554).

(3) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (2616). وصحح إسناده أحمد شكر، تحقيقه على المسند، ج 3 ص 177، وكذلك شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 4 ص 375.

(4) أخرجه: البخاري معلقاً عن مسروق بصيغة الجزم، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، قبل حديث رقم: (4997) واللفظ له، وقد وصله في: كتاب: فضائل القرآن، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (3623 و3624)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، حديث رقم: (98 و2450/99).



والاستمرار على مدارسة القرآن كل ليلة سماعاً و عرضاً من النبي ﷺ، أدعى لتعلمه بطريقة صحيحة، وأثبت في القلب، وفيه دلالة على حرص النبي ﷺ على التعلم والمداومة على ذلك؛ ليلبغ غاية الإتقان، بكافة الوسائل والطرق.

وهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ استمر يسمع القرآن ويعرضه في رمضان في كل ليلة من لياليه منذ نزول الوحي، وحتى العرضة الأخيرة، التي سمع وعرض فيها القرآن في رمضان مرتين، وسياتي أن هذا السماع والعرض كان مرة كل عام، ولم يكن على مدار العام.

ثالثاً: تعلم النبي ﷺ القرآن مشافهة رغم الشدة والتعب؛ فكانت النتيجة الإتقان:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ [القيامة: 16 و 17]. قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يَمَّا يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ [خ، م، ن، ح]: وَكَانَ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ» -فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحْرِكُهَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحْرِكُهَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهَا؛ فَحَرَكَ شَفْتَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ [القيامة: 16 و 17]. قَالَ: «جَمَعَهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ، وَتَقْرَأَهُ [ن: ثُمَّ تَقْرُؤُهُ]». ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18] قَالَ: «فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ». ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19]. «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ».

«فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ؛ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ؛ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ [خ، م، ن، حب: أَقْرَأَهُ]»<sup>(1)</sup>.

وفي لفظ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفْتَيْهِ، فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: 1]: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(٦٦)</sup> إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ [القيامة: 16 و 17]. «فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ» ﴿وَقُرْآنَهُ﴾<sup>(٧)</sup> فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ [القيامة: 17-18]. «فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ؛ فَاسْتَمِعْ». ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19]. قَالَ: «إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلسَانِكَ»، قَالَ: «وَكَانَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ؛ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»<sup>(2)</sup>.

وسبب تحريك النبي ﷺ لسانه وشفتيه بالقرآن مع جبريل عليه السلام جاء في روايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ وهو: إرادته أن يحفظ القرآن ومخافة أن يتفلس منه؛ فعن سعيد بن جبيرة،

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم: (5)، وكتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16]، حديث رقم: (7524) وهو ما أخرجه في الموضع المشار إليه بين المعقوفين، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، حديث رقم: (448 / 148)، والنسائي باختصار، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (935)، وابن حبان باختصار سير، صحيح ابن حبان، كتاب: الوحي، باب: ذكر استعجال المصطفى ﷺ في تلقف الوحي عند نزوله عليه، حديث رقم: (39).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: باب قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قَرَأْتَهُ﴾ [القيامة: 18]: «بَيَانَهُ»، ﴿فَاتَّبِعْ﴾ [القيامة: 18]: «اعْمَلْ بِهِ»، حديث رقم: (4929)، وكتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث رقم: (5044)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، حديث رقم: (147) / (448).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ -وَوَصَفَ سُفْيَانُ-<sup>(1)</sup> يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16]<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16]. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَانَ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ فَقِيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16]: «يُخْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ». ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [القيامة: 17]: ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾: «أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ. وَقُرْءَانَهُ: أَنْ تَقْرَأَهُ». ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ [القيامة: 18]. يَقُولُ: «أَنْزَلَ عَلَيْهِ»؛ ﴿فَاتَّبَعْ قُرْءَانَهُ﴾<sup>(3)</sup> ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ و<sup>(4)</sup> [القيامة: 18-19]: «أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ»<sup>(3)</sup>.

فقوله: «يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ [بِهِ لِسَانَهُ وَ] شَفْتَيْهِ»: فيه دلالة على محاولة تعلمه ﷺ القرآن كما علمه المعلم، وتحريك اللسان والشففتين -وهما من آلة النطق-؛ ليتلفظ به كما أنزل، وليثبت في قلبه؛ نظراً للمشقة التي كانت تعتريه ﷺ أثناء نزول الوحي.

وكانت الشدة والمشقة تحصل عند نزول الوحي لثقل القول؛ فكان النبي ﷺ يتعجل

(1) أي: وصف سفيان كيفية تحريك النبي ﷺ لسانه بالقرآن.

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة القيامة، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5]: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 11]، لَأَحْصِنَ سُدَى هَمَلًا، حديث رقم: (4927).

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة القيامة، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5]: سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ، ﴿لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 11]، لَأَحْصِنَ سُدَى هَمَلًا، حديث رقم: (4928).

بأخذ القرآن فيحرك لسانه وشفثيه به متكلماً به حباً له؛ لتزول عنه المشقة سريعاً وليتذكر القرآن؛ لأنه كان يخشى أن ينسى القرآن وأن يتفلت منه؛ فأمر أن يتأني إلى أن ينقضي النزول<sup>(1)</sup>؛ لأنه ليس المقصود هنا الحفظ فقط، وإنما تلقي القراءة، وتعلم صفتها وهيئة أدائها<sup>(2)</sup>.

وقوله: «فَأَسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ»: فيه بيان أن تعلم القراءة يكون بالاستماع ثم الإنصات أولاً قبل قراءته.

والاستماع أخص من الإنصات؛ لأن الاستماع يفيد معنى: الإصغاء. والإنصات يفيد معنى: السكوت، ولا يلزم من السكوت الإصغاء؛ يؤيده قول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: 204]<sup>(3)</sup>.

وقوله: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ؛ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ؛ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ [أَقْرَأَهُ]» و«وَكَانَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ؛ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»: فيه دلالة على حسن تعلم الترتيل كما علم رغم الشدة التي كانت تعتريه، وأنه بدأ بالاستماع للمعلم أولاً، ثم بالإنصات؛ ليعي الكلام، ثم لما وعاه بعد أن انطلق جبريل ﷺ، بادر مسرعاً؛ فقرأه قراءة سليمة كما قرأه جبريل ﷺ؛ لئلا يتفلت منه ما تعلمه.

قال ابن حجر: «فَيَقُولُهُ: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: لِجِبْرِيلَ. وَالتَّقْدِيرُ: فَإِذَا انْتَهَتْ قِرَاءَةُ جِبْرِيلَ؛ فَأَقْرَأُ أَنْتَ»<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 8 ص 682.

(2) انظر: القارئ، سنن القراء، ص 24.

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 8 ص 683.

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 8 ص 683.

وقال ابن حجر: «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ إِذَا لَقِنَ الْقُرْآنَ نَارَعَ جَبْرِيْلَ الْقِرَاءَةَ، وَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى يُتَمَّهَا مُسَارَعَةً إِلَى الْحِفْظِ؛ لِئَلَّا يَنْفَلِتَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِلتَّرْمِذِيِّ: «مُحَرِّكَ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنِّي حَفِظْتُهُ». وَلِلنَّسَائِيِّ: «يَعَجَّلُ بِقِرَاءَتِهِ لِيَحْفَظَهُ». وَلَا بِنِ أَبِي حَاتِمٍ: «يَتَلَقَّى أَوْلَاهُ وَيُحَرِّكُ بِهِ شَفْتَيْهِ خَشْيَةً أَنْ يَنْسَى أَوْلَاهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ آخِرِهِ». وَفِي رِوَايَةِ الطَّرِيقِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ: «عَجَّلَ يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ حُبِّهِ إِيَّاهُ». وَكَأَنَّ الْأَمْرَيْنِ مُرَادًا، وَلَا تَنَافِي بَيْنَ مُحَبَّتِهِ إِيَّاهُ وَالشَّدَّةِ الَّتِي تَلَحُّقُهُ فِي ذَلِكَ؛ فَأَمْرٌ بِأَنْ يُنْصِتَ حَتَّى يُقْضَى إِلَيْهِ وَحْيُهُ، وَوَعْدٌ بِأَنَّهُ آمِنٌ مَنْ تَقَلَّتْهُ مِنْهُ بِالنِّسْيَانِ أَوْ غَيْرِهِ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾؛ أَي: بِالْقِرَاءَةِ»<sup>(1)</sup>.

وقد جاء على لسان النبي ﷺ صراحة أنه كان يجد من شدة الوحي ما يجد؛ فعن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ؛ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ - وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ -؛ فَيَفْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا؛ فَيَكَلِّمُنِي؛ فَأَعْبِي مَا يَقُولُ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ نَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»<sup>(2)</sup>.

فقوله: «- وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ -؛ فَيَفْصِمُ عَنِّي». وقول عائشة: «فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»: دليل على ما كان يلاقه ﷺ من شدة التعلم، ومعنى يفصم عني: ينفرج عني ويذهب عني<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 1 ص 29 - 30.

(2) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (7).

(3) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 493.

وقوله: «وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ». و: «فَيَكَلِّمُنِي؛ فَأَعِي مَا يَقُولُ»: دليل على حسن تعلمه ﷺ وعلى فهمه للمراد وحفظه بعد الشدة التي كان يلاقيها.

وفي آيات سورة القيامة ثلاثة أمور مهمة في تعليم القرآن: الأول: حفظ نص القرآن، وهذا هو المنصوص عليه بقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ [القيامة: 17]؛ أي في صدرك فتحفظ نصه. والثاني: القراءة وكيفيةها وصفة أدائها، وهذا هو المنصوص عليه بقوله: ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾ [القيامة: 17]؛ أي: وعلينا تعليمك قراءته. والثالث: معرفة ما في القرآن من العلم والعمل، وهذا هو المشار إليه بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19]؛ أي: تعليمك حلاله وحرامه؛ كما علمناك قراءته<sup>(1)</sup>.

رابعاً: بَلَغَ النبي ﷺ باستطاعته قراءة القرآن على حرف؛ الغاية في الإتقان:

إِتْقَانُ النبي ﷺ أشد أنواع الإتقان على الإطلاق؛ لأنه أطاق ما لا يمكن أن تطيقه الأمة؛ فقرأ القرآن على حرف واحد؛ ثم اعتذر لأمته بأنها لا تستطيع قراءة القرآن كذلك؛ فطلب الزيادة حتى زيد إلى سبعة أحرف تطيقها الأمة؛ لتعي القرآن نطقاً وفهماً:

(1) انظر: القارئ، سنن القراء، ص 24 - 25.

عن عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: «أَفْرَأَيْ جِبْرِيلَ عَلَى حَرْفٍ فَرَا جَعْتُهُ؛ فَلَمْ أَرُلْ أَسْتَرِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ»<sup>(1)</sup>.

وهذا الحديث فيه إثبات أن النبي ﷺ تعلم القراءة على يد جبريل؛ وأن هذا التعلم كان بطريقة الإقراء؛ حيث قال: (أقرأني)؛ أي: علمني.

وفيه أن النبي ﷺ استفد كامل طاقاته في التعلم والاستزادة من معلمه، وحرص أشد الحرص على طلب المزيد وأخذ كل شيء منه، حتى حصل على أقصى ما يمكن أن يأخذه متعلماً من معلمه؛ مما يدل على كمال الضبط والإتقان وبلوغ الغاية فيهما.

ومن رحمته ﷺ بأمته أن طلب من جبريل ﷺ التخفيف على أمته، وأخذ يفصل بعضاً من أحوال أمته ليخفف عنهم؛ وقد جاء ذلك صراحة في حديث:

عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ؛ فَقَالَ: «يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ: مِنْهُمْ الْعَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ»، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إنزال القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (4991)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (819 / 272). زاد مسلم عقبه: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: «بَلَّغْنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَالٍ وَلَا حَرَامٍ».

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (2944)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ».

خامساً: بيانه ﷺ لأُمَّته أن القرآن ليس من عنده، وأمانته في التبليغ كما بُلِّغ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ؛ فَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(1)</sup>.

وعندما منعه قريش من تبليغ القرآن بعدما قام بتبليغه في مكة، كان حريصاً جداً على تبليغ القرآن؛ فكان يعرض نفسه على الناس في الحج وفي مجامعهم ليذهبوا به إلى أقوامهم ممن تتوفر عندهم المنعة والقوة ليحموه حتى يبلغ كلام الله تعالى<sup>(2)</sup>؛ فعن جابر بن عبد الله، قال: كان رسولُ الله ﷺ [ت: قَدْ] يَعْرُضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ؛ فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(3)</sup>.

سادساً: تتابع التعليم للنبي ﷺ كل سنة؛ ليتثبت القرآن في قلبه وليبلغ غاية الإتيان: وكان النبي ﷺ يتعلم القرآن كل سنة مرة على جبريل عليه السلام؛ فكان يعرض القرآن منذ ابتداء نزول الوحي، وحتى وفاته ﷺ، وفي العام الأخير عرضه مرتين: فعن ابنِ شَهَابٍ،

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: (4981)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، حديث رقم: (152/239).

(2) انظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 13 ص 43، العباد، شرح سنن أبي داود، درس رقم: (536).

(3) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: في القرآن، حديث رقم: (4734)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (24)، حديث رقم: (2925)، دون قوله: «على الناس» و «عز وجل». وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 5 ص 591، حديث رقم: (1947).



قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ الْوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ، ثُمَّ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ» (1).

وقال مسروق، عن عائشة، عن فاطمة -عليها السلام-: «أَسْرَّ إِلَيَّ ﷺ: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي» (2).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كَانَ يُعْرِضُ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَعَرَضَ عَلَيَّ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ» (3). وفي رواية: «كَانَ يُعْرِضُ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيَّ مَرَّتَيْنِ» (4).

وسميت آخر مرة عرض فيها القرآن على جبريل عليه السلام ب: (العرضة الأخيرة)،

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (13479)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم: (4982) واللفظ له، ومسلم، صحيح مسلم، في أول كتاب التفسير، حديث رقم: (2 / 3016)، والنسائي، السنن الكبرى، كتاب: فضائل القرآن، باب: ثواب القرآن كيف نزل الوحي، حديث رقم: (7929)، والبيهقي، دلائل النبوة، كتاب: الشئائل ونحوها، باب: تتابع الوحي عليه في آخر عمره، ج 7 ص 133.

(2) أخرجه: البخاري معلقاً عن مسروق بصيغة الجزم، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، قبل حديث رقم: (4997) واللفظ له، وقد وصله في: كتاب: فضائل القرآن، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (3623 و 3624)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، حديث رقم: (98 و 99 / 2450).

(3) سبق تخريجه.

(4) سبق تخريجه.

وإليها جاءت الإشارة فيما رواه: مُجَاهِدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ كَانَتْ أَحْيَرًا [ك: تَرُونَ كَانَ آخِرَ الْقِرَاءَةِ؟]: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ قِرَاءَةُ زَيْدٍ؟. قَالَ: قُلْنَا [ك: قَالُوا]: قِرَاءَةُ زَيْدٍ، قَالَ: لَا. «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ [ك: كُلَّ سَنَةٍ] عَلَى جَبْرِيلَ [ك: عَلَيْهِ السَّلَامُ] كُلَّ عَامٍ مَرَّةً؛ فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ [ك: كَانَتْ السَّنَةُ الَّتِي] الَّذِي قُبِضَ فِيهِ [ك: فِيهَا] عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ [ك: عَرَضْتَيْنِ؛ فَكَانَتْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرَهُنَّ]، وَكَانَتْ آخِرَ الْقِرَاءَةِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ»<sup>(1)</sup>.

وتدل هذه الأحاديث على بلوغ النبي ﷺ الغاية في الإتقان والحرص على المراجعة والتثبيت، وأن جبريل عليه السلام كان يدارسه القرآن عند اقتراب أجله أكثر من ذي قبل؛ لتتحقق هذه الغاية.

### المصلب الثاني: أشهر الروايات وأصحها في صفة القراءة النبوية:

أولاً: وصف الصحابة -رضوان الله عليهم- لقراءته ﷺ:

1. القراءة حرفاً حرفاً قراءة مفسرة:

وقد وصفت أم سلمة -رضي الله عنها- كيفية ترتيله وترسله ﷺ في القراءة؛ فعن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته؛ فقالت: «وما لكم وصلاته؟: كان يُصلي ويَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ يَصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، حَتَّى يُصْبِحَ». وَنَعَتَتْ [ت: ثُمَّ نَعَتَتْ] قِرَاءَتَهُ؛ فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ قِرَاءَتَهُ [قِرَاءَةً

(1) سبق تخريجه.

مُفَسَّرَةً [حَرْفًا حَرْفًا<sup>(1)</sup>]. وفي لفظ عنها، قَالَتْ: «مَالِكُمْ وَصَلَاتُهُ، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ؛ فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ قِرَاءَةَ مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا»<sup>(2)</sup>.

ومعنى قولها: «تَنَعَّتْ»؛ أي: تصف. وقولها: «قِرَاءَةَ مُفَسَّرَةً»؛ أي: مُبَيَّنَةً. وقولها: «حَرْفًا حَرْفًا»؛ أي: «مُرْتَلَّةً وَمَجُودَّةً وَمُمَيَّزَةً غَيْرَ مُحَالِطَةٍ، أَوْ الْمُرَادُ بِالْحَرْفِ: الْجُمْلَةُ الْمُفِيدَةُ؛ فَتُهَيِّدُ مَرَاعَاةَ الْوُقُوفِ بَعْدَ تَبْيِينِ الْحُرُوفِ»<sup>(3)</sup>.

وقد كانت صفة كلام النبي ﷺ في غير قراءة القرآن على النحو السابق مفسرة حرفاً حرفاً، سواء في خطبه أو مخاطباته أو في حديثه كله، وهذا يدل على أن تلك صفة قراءته للقرآن من باب أولى؛ فإذا كان ﷺ يرتل الكلام العادي؛ فكيف بالقرآن الذي جاء الأمر بترتيبه من الله عز وجل، وقد وصف الصحابة ﷺ طريقة كلامه ﷺ وصفاً بلياً واضحاً؛ فمن ذلك:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَخْصَاهُ»<sup>(4)</sup>.

- (1) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1466)، وما بين المعقوفين أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ، حديث رقم: (2923)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ»، وصححه الألباني، تحقيقه على مشكاة المصابيح، ج 1 ص 379، حديث رقم: (1210 / 23).
- (2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1022).
- (3) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 3 ص 914. وانظر: السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، ج 2 ص 739.
- (4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (3567)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم: (2493 / 71).

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَلَا يُعْجِبُ كَأَبُو فَلَانٍ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ»<sup>(1)</sup>. وفي زيادة للبيهقي بعد قولها: «... كَسَرِدِكُمْ هَذَا؛ كَانَ كَلَامُهُ فَضْلًا بَيْنَنَا [هس: بَيْنَهُ فَضْلٌ]، يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «فَضْلًا بَيْنَهُ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ: «يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَضْلًا، يَحْفَظُهُ مَنْ سَمِعَهُ»<sup>(4)</sup>. وفي لفظ: «وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: (24865) و (25240)، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم: (3567)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ، حديث رقم: (2493 / 160)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: العلم، باب: ذكر ما يستحب للمرء من ترك سرد الأحاديث حذر قلة التعظيم والتوقير لها، حديث رقم: (100)، وكتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب: ذكر العلة التي من أجلها كثرت رواية أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، حديث رقم: (7153)، والبيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، باب: تبيين الحديث وترتيبه ليفهم عنه، حديث رقم: (593).

(2) أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الجمعة، جماع أبواب آداب الخطبة، باب: ما يستحب من تبيين الكلام وترتيبه، وترك العجلة فيه، حديث رقم: (5757)، وفي الآداب، باب: ما يستحب من ترتيب الكلام وتبينه، ص 128، حديث رقم: (311)، من طريق القاسم بن محمد، ومعرفة السنن والآثار، له، كتاب: الجمعة، باب: ما يكون من الكلام في الخطبة، حديث رقم: (6512).

(3) أخرجه: النسائي، عمل اليوم والليلة، باب: سرد الحديث، ص 314، حديث رقم: (212)، وفي السنن الكبرى، له، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: سرد الحديث، حديث رقم: (10173)، من طريق القاسم بن محمد، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الجمعة، جماع أبواب آداب الخطبة، باب: ما يستحب من تبيين الكلام وترتيبه، وترك العجلة فيه، حديث رقم: (5758) و (5759) من طريق عروة بن الزبير.

(4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: (26209)، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 43 ص 275.

يُسَبِّحُهُ، فَضْلٌ، يُحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «كان كلامُ رسولِ الله ﷺ كلاماً فضلاً، يفهمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ بعد قولها: (كسر دكم): «إِنَّمَا كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضْلاً تَفَقَّهُهُ الْقُلُوبُ»<sup>(3)</sup>.

## 2. تقطيع القرآن آية آية:

وكان من صفة قراءة النبي ﷺ أنه يقف عند رأس كل آية، تحقيقاً للترتيل الذي أمر به: فعن عبد الله بن أبي مُليكة، عن أم سلمة ذكرت -أو كلمة غيرها- قراءة رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾. «يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً». قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: القراءة القديمة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(4)</sup>.

قال الترمذي: «وَقَدْ رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب المناقب، باب: في كلام النبي ﷺ، حديث رقم: (3639)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ».

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، أول كتاب الأدب، باب: الهدي في الكلام، حديث رقم: (4839)، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 5 ص 131، حديث رقم: (2097)، وصحيح الجامع، ج 2 ص 874، حديث رقم: (4826).

(3) أخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند عائشة، حديث رقم: (4393)، البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، باب: تبين الحديث وترتيله ليفهم عنه، حديث رقم: (594)، وقال محقق المسند: «إسناده صحيح».

(4) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الحروف، حديث رقم: (4001)، وصححه الألباني، إرواء الغليل، ج 2 ص 61، تحت حديث رقم: (343). وهو نفس حديث أم سلمة السابقة -على الراجح- الذي قالت فيه: «قِرَاءَةٌ مُفَسَّرَةٌ حَرْفًا حَرْفًا».

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ»، وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ<sup>(1)</sup>.

قال أبو عمرو الداني: «واعلم أن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، ... ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي؛ لأنهم في أنفسهم مقاطع، وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل، واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص، وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن، وإن تعلق كلام بعضهن ببعض، لما ذكرناه من كونهن مقاطع، ولسن بمشبهات لما كان من الكلام التام في أنفسهن دون نهاياتهن»<sup>(2)</sup>.

### 3. مد الصوت بالقرآن مداً:

ومن صفة قراءته ﷺ أنه كان يقرأ بتؤدة مع مد الحروف التي تصلح للمد يرتلها ويتدبرها: فعن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك، عن قراءة النبي ﷺ؛ فقال: «كَانَ يَمُدُّ [خع، حم، ن، جه: صَوْتُهُ] مَدًّا»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ: «كَانَ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ»

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ، ج 5 ص 33، بعد حديث رقم: (2923).

(2) الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، باب: ذكر تفسير الوقف الحسن، ص 11.

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (12341) و (13002) و (14076)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراءة، حديث رقم: (5045)، وفي خلق أفعال العباد، له، باب: النَّعْرُ بِعَدِّ الْهَجْرَةِ، ص 73، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1465)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: مد الصوت بالقراءة، حديث رقم: (1014)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1353)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، ذُكِرَ وَصِفَ قِرَاءَةُ الْمُصْطَفَى ﷺ الْقُرْآنَ، حديث رقم: (6316).

مَدًّا»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدًّا يَمُدُّ بِهَا مَدًّا»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «أَنَّ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَدًّا»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الْفَاتِحَةُ: 1] يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ<sup>(4)</sup>.

وَعَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ: ﴿وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: 10]؛ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ»<sup>(5)</sup>.

وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَزِيدَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ رَجُلًا؛ فَقَرَأَ [طَب: الرَّجُلُ]: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التَّوْبَةُ: 60] مُرْسَلَةً؛ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَا

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (12198)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال شعيب ومن معه في، تحقيقه على المسند، ج 19 ص 232.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (12283)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال شعيب ومن معه في، تحقيقه على المسند، ج 19 ص 300.

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (13050)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، كما قال شعيب ومن معه في، تحقيقه على المسند، ج 20 ص 345.

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراء، حديث رقم: (5046)، وفي خلق أفعال العباد، له، باب: التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، ص 73، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، ذَكَرَ الْحَبْرُ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ رَعَمَ أَنَّ هَذَا الْحَبْرَ تَفَرَّدَ بِهِ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حديث رقم: (6317).

(5) أخرجه: البخاري، خلق أفعال العباد، باب: التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، ص 74. وقد أخرجه غيره عدد، بدون الجملة الأخيرة. وأصله بدون هذه الجملة في مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في الصبح، حديث رقم: (166 و 167 / 457).

هَكَذَا أَقْرَأْنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ؛ فَقَالَ: وَكَيْفَ أَقْرَأَكُمَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «أَقْرَأْنِيهَا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: 60]؛ فَمَدَّهَا [طب: فَمَدَّهَا]»<sup>(1)</sup>.

فقوله: «يمد صوته مداً»؛ أي: «يُطِيلُ الحُرُوفَ الصَّالِحَةَ لِلإِطَالَةِ؛ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى التَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ وَتَذَكِيرِ مَنْ يَتَذَكَّرُ»<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة المائدة، ج 5 ص 257 - 258، حديث رقم: (1023)، ومن طريقه: الطبراني، المعجم الكبير، ج 9 ص 137، حديث رقم: (8677)، دون قوله: «وَكَيْفَ أَقْرَأَكُمَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ:»، ومن طريق الطبراني: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1 ص 315 - 316، غير أنه قال: (عن مسعود بن يزيد) بدل (عن موسى بن يزيد)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ حُجَّةٌ وَنَصٌّ فِي هَذَا الْبَابِ، رَجَالٌ إِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ»، وقال الهيثمي في، مجمع الزوائد، ج 7 ص 155، حديث رقم: (11596): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ»، وحسنه الألباني، كما سيأتي.

وقد ضعف الحديث الحميد في تحقيقه على سنن سعيد بن منصور، ج 5 ص 258؛ فقال: «سنده ضعيف لجهالة أو جهالة حال موسى بن يزيد»، وذكر أنه لم يجد راوياً بهذا الاسم؛ فقال: «إلا أن يكون موسى بن يزيد ابن موهب الأملوكي، أبا عبد الرحمن الشامي، الذي يروي عن أبي أمامة ويروي عنه معاوية بن صالح، ويقال له أيضاً: موسى بن مرة، فإن كان هو فهو مجهول الحال».

وقال الألباني في، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 5 ص 279: «قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون غير موسى ابن يزيد الكندي؛ فإني لم أعرفه ولا ذكره الحافظ المزني في شيوخ ابن خراش في «التهذيب»، ولكن الألباني رجَّح أنه مسعود بن يزيد الكندي، وأنه تحرف من (مسعود) إلى (موسى)، وأن الهيثمي في مجمع الزوائد ذكر الحديث من طريق الطبراني عن مسعود بن يزيد، وقد وثقه ابن حبان، وكذلك وقع عند ابن الجزري في النشر: (مسعود بن يزيد)، حينما أورد الحديث بإسناده إلى الطبراني، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ حُجَّةٌ وَنَصٌّ فِي هَذَا الْبَابِ، رَجَالٌ إِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ»؛ فدل ذلك على أن (موسى) في الطبراني محرف من (مسعود)؛ ولذا رجَّح الألباني أن الحديث حسن. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 5 ص 279 - 280، حديث رقم: (2237).

(2) السندي، حاشية السند على سنن النسائي، ج 2 ص 179.



وقوله: «كَانَتْ مَدًّا». و: «فَمَدَّهَا [فَمَدَّهَا]»؛ أي: كانت ذات مد<sup>(1)</sup>؛ فكان النبي ﷺ يقرأ بالمد في موضعه؛ كما مثل به أنس رضي الله عنه، ويُحتمل -بالإضافة إلى ذلك- أن تكون كل قراءة حروفه بالمد؛ على تفسير المد بأنه الترتيل؛ كما قيل: إن المقصود بالمد هنا؛ هو الترتيل؛ فيكون من باب إطلاق الخاص وإرادة العام؛ إذ إن المد جزء من الترتيل، ويدل عليه أن أنس رضي الله عنه أطلق الجواب؛ لما سئل عن كيفية قراءة النبي ﷺ؛ -كما سبق في الروايات آنفة الذكر-؛ فذكر أنها كانت مدًّا، وهذا يعود على جميع القراءة لا على جزئها فقط.

ويدل عليه -أيضاً-: ما رواه: مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]. قَالَ: «بَلَعْنَا أَنَّ عَامَّةَ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ بِالْمَدِّ»<sup>(2)</sup>؛ فلا تكون عامة قراءته ﷺ بالمد إلا على معنى الترتيل؛ لأن حروف المد لا تُشكِّل أغلب القرآن؛ بل هي قليلة بالنسبة لسائر حروف القرآن.

#### 4. قراءة النبي ﷺ هي الترتيل:

كانت قراءة النبي ﷺ هي الترتيل؛ والترتيل هو الذي أمر الله تعالى نبيه أن يقرأ به، وأمر أمته أن تقرأ به كما قرأ النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، وهو الذي فسره به المكث في قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: 106]، والترتيل هو الحال الذي نزل به القرآن الكريم في قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 91.

(2) أخرجه: عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، ج 3 ص 356، رقم: (3363).

وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴿ [الفرقان: 32]؛ أي: أنزلناه على الترتيل؛ وهو: ضد العجلة<sup>(1)</sup>.

والترتيل هو الذي أقرأ به جبريل عليه السلام، النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يعجل بالقرآن عند التعلم فيسارع إلى تحريك لسانه مخافة أن يتفلت منه القرآن حفظاً وفهماً وكيفية قراءة؛ فجاءه الأمر بعدم العجلة به، وتكفل الله له بتثيبته في صدره؛ فكان يستمع ثم ينصت؛ فيعي القرآن ثم إذا علمه لقومه علمه كما أنزل من غير زيادة ولا نقصان- كما سبق بيانه-، وقد جاء توضيح ذلك في غير ما حديث؛ منها غير ما سبق:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفْتَيْهِ، فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: 1]، ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16-17] فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ. ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17] فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19]. قَالَ: «إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلسَانِكَ»، قَالَ: «وَكَانَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ؛ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»<sup>(2)</sup>.

فقوله: «فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»؛ أي ما وعده الله تعالى بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19]؛ فالقراءة كما وعده الله؛ هي: الترتيل. وقد جاء تفسير ذلك في بقية روايات الحديث التي سبقت التي تدل على أن ما وعده الله تعالى هي القراءة ترتيلاً كما أنزل؛ ومنها: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ؛ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ؛

(1) كل هذا سبق بيانه وتوضيحه.

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث رقم: (5044). وقد سبق تخريجه مفصلاً.

قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ [أَقْرَأَهُ]». ويجيء -أيضاً- تفسيره في الحديث الآتي:

عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا قَطُّ، حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِعَامٍ؛ فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ<sup>(1)</sup> قَاعِدًا، وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ؛ فَيَرْتُلُهَا، حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا»<sup>(2)</sup>.

فَقَوْلُهَا: «فَيَرْتُلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا»: فيه دلالة على التزام النبي ﷺ القراءة بالترتيل في الصلاة وفي غيرها، رغم مرضه، ولم يمنعه مرضه من الترتيل حتى وإن طالت الصلاة؛ فتكون السورة التي رتلها أطول من السورة التي يقرأؤها غيره هذا، وهذا معنى كونها أطول من أطول منها.

قال ابن عبد البر: «يَعْنِي: إِذَا لَمْ تُرْتَلِ الْأُخْرَى وَهَذَا فِيهَا. وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تَرْتِيلًا لَا هَذَا؛ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَقَالَ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]...»<sup>(3)</sup>.

وقال: «وَفِيهِ: تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ؛ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَاخْتَارَهُ لَهُ وَلِسَائِرِ أُمَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]... وَفِي قَوْلِ حَفْصَةَ «فَيَرْتُلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا»، دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ الْهَذَا؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا، إِذَا رُتِلَتِ الَّتِي هِيَ أَطْوَلُ مِنْهَا مِثْلَ تَرْتِيلِهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ: «أَطْوَلُ

(1) السُّبْحَةُ: اسْمٌ لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ. انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 181.

(2) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: صلاة الجماعة، باب: ما جاء في صلاة القاعد في النافلة، حديث رقم: (21).

(3) ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 181.

مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا»: إِذَا حُدِرَتْ تِلْكَ، وَهَذَا بِهَا قَارِئُهَا»<sup>(1)</sup>.

وتدل سائر أوامر النبي ﷺ لأُمَّته بالترتيل، وبيانه للإثابة عليه، على أن النبي ﷺ التزم الترتيل قبل أن يأمر الناس به، وفي ذلك نصوص كثيرة؛ منها: عن عبد الله ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقُ [ت: وارْتَقِ]، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنْ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا [ت: تَقْرَأُ بِهَا]»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَأْسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَرٍ إِحْدَانًا وَهِيَ حَائِضٌ؛ وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»<sup>(3)</sup>. والتلاوة؛ هي: حُسْنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ؛ وهي وصف من أوصاف الترتيل.

وقد نهى ابن عباس رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه، عن القراءة بسرعة من غير ترتيل، ووصفاً أن قراءة النبي ﷺ هي الترتيل، وأن الإسراع بالقراءة يؤدي إلى عدم التأمل

(1) ابن عبد البر، التمهيد، ج 6 ص 222 - 223.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، حديث رقم: (6799)، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1464)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (18)، حديث رقم: (2914)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصحح إسناده أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، ج 6 ص 313، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 205، حديث رقم: (1317): «قلت: إسناده حسن صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي»، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 11 ص 404.

(3) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: في الذي يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (274)، وفي كتاب: الحيض والاستحاضة، باب: الرجل يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (381) غير أنه قال هنا: «وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» بدل قوله: «وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»، وحسنه الألباني، صحيح سنن النسائي، ج 1 ص 418، رقم الحديث: (274)، وفي إرواء الغليل، ج 1 ص 213، تحت حديث رقم: (194).

والتدبر، وهو ضد الترتيل بها؛ ويسمى الإسراع بالقراءة بـ: (الهدّ)<sup>(1)</sup>.

وقد بَوَّب البخاري قبل حديث ابن عباس رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باباً لترتيل القرآن الكريم، وأطال في الباب؛ فقال: (بَابُ: التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: 106]، «وَمَا يُكْرَهُ أَنْ يُهْدَّ كَهَذَا الشَّعْرُ فِيهَا»، ﴿يُفْرَقُ﴾ [الدخان: 4]: «يُفْصَلُ».

(1) الهدّ لغة؛ هو: سرعة القطع، وسرعة القراءة. يقال: هدّ القرآن يهذه هدّاً. وهو يهدّ القرآن هدّاً. ويهدّ الحديث هدّاً؛ أي: يسرده انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 3 ص 517، الزبيدي، تاج العروس، ج 9 ص 498، مادة: (هدذ).

والهدّ اصطلاحاً: الإسراع بالقراءة من غير تأمل كالذي ينشد الشعر. فقد عرفه الخطابي: سرد القراءة ومداركتها في سرعة واستعجال. وعرفه العيني: سرعة القطع والمرور فيه من غير تأمل للمعنى، كما ينشد الشعر. وخالف النووي فخصه بالعجلة المفرطة فقط دون الإنشاد؛ فعرفه بأنه: شدة الإسراع، والإفراط في العجلة في تحفظه وروايته لا في إسناده وترنمه؛ لأنه يُرْتَل في الإنشاد والترنم في العادة. انظر: الخطابي، معالم السنن، ج 1 ص 205، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 105، العيني، عمدة القاري، ج 20 ص 53.

وقد اتفق العلماء على أن الترتيل أفضل من الهدّ.

والهدّ نوعان: الأول: الهدّ المؤدي إلى ترك إقامة الحروف. وهذا غير جائز بالاتفاق. وعليه يُجمل تعريف النووي ومن وافقه. والآخر: الهدّ مع إقامة الحروف؛ وهذا قد اختلف العلماء فيه على قولين: الأول: أنه غير جائز. وهو رأي جمهور العلماء؛ لأن المأمور به هو الترتيل، والهدّ خلافه؛ ولأن مقصود قراءة القرآن هو فهم معانيه وتدبره والوقوف عند حدوده وتحسين تلاوته، وهذا لا يتأتى إلا مع الترتيل المأمور به. والآخر: أنه جائز. وهو رأي الإمام مالك وتبعه عليه الباقي؛ ووجه جوازه من باب استكثار الأجر بعدد الكلمات لمن أراد مجرد القراءة وفضل التلاوة؛ قال الإمام مالك: «مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا هَدَّ كَانَ أَخْفَّ عَلَيْهِ، وَإِذَا رَتَّلَ أَخْطَأَ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَحْسِنُ الْهَدَّ، وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَخْفَ عَلَيْهِمْ وَيَسْهَلُ». انظر بالإضافة للمراجع السابقة: ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، ج 3 ص 373، عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج 2 ص 360، و ج 3 ص 196، ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج 2 ص 349 350، ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 89 - 90.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: 106]: «فَصَلَّنَاهُ»<sup>(1)</sup>.

وحديث ابن عباس رضي الله عنه؛ هو: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ الْبَارِحَةَ؛ فَقَالَ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ [م: الْقُرَائِينَ]، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْنَائَ [م: الْقُرَائِينَ] الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ [م: يَقْرَأُوهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]، ثَمَانِي عَشْرَةَ [م: ثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ] - سُورَةٌ مِنَ الْمُفْصَلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَمٍ»<sup>(2)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ، لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا سُورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ»<sup>(3)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: جَاءَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ اللَّيْلَةَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا بَيْنَهُنَّ»، قَالَ: فَذَكَرَ عَشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ سُورَتَيْنِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ<sup>(4)</sup>.

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَيْكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، قبل حديث رقم: (5043).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث رقم: (5043)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيل القراءة واجتناب الهد، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (822 / 278)، دون قوله: «سورة».

(3) أخرجهما: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهد، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (822 / 279).

(4) أخرجهما: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهد، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (822 / 279).

الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ؟ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً: ﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ يَاسِينَ ﴾ [محمد: 15]، أو: «مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِينَ»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكُلُّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ - تَغْيِيرَ هَذَا، قَالَ: إِنِّي لِأَقْرَأُ الْمَفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لِأَجْوَازٍ تَرَاقِيهِمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفْعٌ، إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، إِنِّي لِأَعْلَمُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَخَلَ عُلْقَمَةَ فِي إِثْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا<sup>(1)</sup>. ومن طريق الأعمش، عن أبي وائل: غير أنه قال: فجاء علقمة ليدخل عليه، فقلنا له سله عن النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بها في ركعة، فدخل عليه فسأله، ثم خرج علينا، فقال: عشرون سورة من المفصل في تأليف عبد الله<sup>(2)</sup>. وقال الأعمش: إِنِّي لِأَعْرِفُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ عَشْرِينَ سُورَةً فِي عَشْرِ رَكْعَاتٍ<sup>(3)</sup>. وفي رواية قال: «إِنَّمَا فَصَّلَ لِنَفْسِهِ، هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا كَثَرِ الدَّقْلِ؟ لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ، بِسُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، بِسُورَتَيْنِ فِي كُلِّ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيب القراءة واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (822 / 275).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيب القراءة واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (822 / 276).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ترتيب القراءة واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، حديث رقم: (822 / 277).

ركعة»<sup>(1)</sup>.

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ فهو: عن علقمة والأسود، قالوا: أتيا بن مسعود رجلاً؛ فقال: إني أقرأ المفضل في ركعة، فقال: «أهدأ كهذا الشعر ونشراً كثر الدقل؟ لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة: (الرحمن، والنجم) في ركعة، و (اقتربت، والحاقة) في ركعة، و (الطور، والذاريات) في ركعة، و (إذا وقعت، ونون) في ركعة، و (سأل سائل، والنازعات) في ركعة، و (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، وعبس) في ركعة، و (المدثر، والمزمل) في ركعة، و (هل أتى، ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة، و (عم يتساءلون، والمرسلات) في ركعة، و (الدخان، وإذا الشمس كورت) في ركعة»<sup>(2)</sup>.

فقد أنكر ابن عباس رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه، على الرجل أن يقرأ القرآن هدأً؛ لما فيه من ذهاب المعاني، وأخبره أن القراءة تكون بالترتيل كما سمعها من النبي ﷺ.

فقوله ابن عباس رضي الله عنه: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ». وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «أهدأ كهذا الشعر ونشراً كثر الدقل؟»: فيه إنكار على من قرأ المفصل<sup>(3)</sup> في ليلة أو في ركعة؛ نظراً لسرعته

(1) أخرجه: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، كتاب: فضائل القرآن، ج 2 ص 459، حديث رقم: (159)، وصحح إسناده محقق الكتاب، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه»، ج 2 ص 461.

(2) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1396). وقال أبو داود: «هذا تأليف ابن مسعود - رحمه الله -»، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، وقال: «قلت: حديث صحيح، وقد صححه ابن خزيمة، وأخرجه الشيخان في «صحيحهما» من طريق أخرى عن ابن مسعود - دون سرد السور -»، ج 5 ص 140، حديث رقم: (1262).

(3) المفضل من القرآن يبدأ من بداية سورة (ق) على الراجح، ويتتهي بانتهاء القرآن الكريم؛ وسمي مفصلاً؛ لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة. انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 250، ابن حجر، فتح الباري، ج 2 ص 195 و 249 - 250، و 259.



في القراءة من غير تدبر ولا تأمل؛ وقد سَمَّيَا تلك القراءة بالهذَّ، ووصف الشعر بأنه يُهذُّ؛ لأن تلك الصفة كانت عادتهم في إنشاد الشعر<sup>(1)</sup>. والدقل؛ هو: أردأ أنواع التمر<sup>(2)</sup>، وفيه يبوسة. والمعنى: أن ثمر الدقل إذا انتثر تفرق سريعاً، ولم يلصق بفضه ببعض<sup>(3)</sup>؛ فشبه الذي يقرأ القرآن بسرعة هذَّاً؛ بتساقط التمر اليابس من العذق إذا هُزَّ<sup>(4)</sup>.

وقوله: «إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفْعٌ»؛ فيه إشارة إلى الخوارج الذين يقرأون القرآن ولا تعيه قلوبهم فلا يجاوز تراقيهم إلى قلوبهم، وأن أحسن القراءة وأنفعها ما وقعت في القلب، وهي لا تقع في القلب إلا بالترتيل.

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّمَا فُصِّلَ لِنَفْصِلُوهُ»: فيه تفسير لقول الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: 32].

قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث من الفوائد كراهة الإفراط في سرعة التلاوة؛ لأنه ينافي المطلوب من التدبر والتفكير في معاني القرآن، ولا خلاف في جواز السرد بدون تدبر لكن القراءة بالتدبر أعظم أجراً»<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 2 ص 259.

(2) انظر: الفيومي، المصباح المنير، ج 1 ص 197، مادة: (دقل).

(3) الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج 10 ص 6841، مادة: (هذَّ).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 5 ص 191، مادة: (نثر).

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 2 ص 260.

## 5. قراءته ﷺ القرآن على الدابة:

عن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَي رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ»<sup>(1)</sup>.

فيه دلالة على جواز القراءة على الدابة، وفيه دلالة على رفع الصوت بالقرآن؛ لأنه لو لم يكن النبي ﷺ رافعاً صوته لما سمعوه وهو يقرأ على الدابة، وفي الحديث دلالة على الترجيع؛ كما سيأتي في رفع صوته ﷺ بالقرآن وفي الترجيع في طرق الحديث ورواياته.

## 6. قراءته ﷺ بالترجيع:

عن أبي إياسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ الْمُرِّيَّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَي نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيِّنَةً، يَقْرَأُ وَهُوَ يَرْجِعُ»<sup>(2)</sup>. وفي رواية: عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِيَاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَي نَاقَتِهِ»؛ فَقَرَأَ فَرَجَعَ أَبُو إِيَاسٍ فِي قِرَاءَتِهِ؛ فَذَكَرَ عَنِ ابْنِ مَعْقِلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «رَجَعَ فِي قِرَاءَتِهِ»<sup>(3)</sup>.

وفي رواية عنه، عن عبد الله بن مَعْقِلٍ الْمُرِّيَّ، يَقُولُ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَي رَاحِلَتِهِ، فَرَجَعَ فِي قِرَاءَتِهِ» قَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمِعَ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراءة على الدابة، حديث رقم: (5034).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع، حديث رقم: (5047)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1467)، بدون قوله: «وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ». «قِرَاءَةً لَيِّنَةً».

(3) أخرجه: النسائي، السنن الكبرى، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع، حديث رقم: (8000).

عَلَى النَّاسِ لِحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ»<sup>(1)</sup>.

وفي رواية: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ»، قَالَ: فَقَرَأَ ابْنُ مُعْقَلٍ وَرَجَعَ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَوْلَا النَّاسُ لَأَخَذْتُ لَكُمْ بِذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مُعْقَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ من حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «عَلَى رَاحِلَةٍ يَسِيرُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ»<sup>(3)</sup>.

وهذه الروايات السابقة تثبت ترجيعه ﷺ في القراءة، والترجيع؛ هو: هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله التردد، وترجيع الصوت ترديده في الحلق. وقيل إن الترجيع: تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء؛ لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذيه ومقصود التلاوة<sup>(4)</sup>. وقيل: إن الترجيع هو التغمي الوارد في الحديث؛ لذا قال ابن بطال: «والمعروف في كلام العرب: أن التغمي إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع»<sup>(5)</sup>.

وقد اختلف العلماء في سبب ترجيعه ﷺ؛ فذهب بعضهم إلى أن سبب ترجيعه ﷺ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث رقم: (794 / 237).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث رقم: (794 / 238).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث رقم: (794 / 239). من طريق خَالِدِ بْنِ

الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعْقَلٍ.

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 92.

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 261.

كان بسبب اهتزاز الناقة التي كان يركبها. وذهب بعضهم إلى أنه سبب ترجيعه ﷺ هو تحسين الصوت بالقرآن وهو ضرب من التلاوة أرفع من الترتيل، وعليه يكون الترجيع نوعاً من التغمي بالقرآن وهو مأمور به<sup>(1)</sup>، والصواب أن سبب ترجيعه ﷺ؛ هو: تحسين صوته بالقراءة، وأنه صدر منه عمداً لا بسبب اهتزاز الناقة.

يدل على ذلك قول عبد الله بن مغفل رضي الله عنه في الأحاديث السابقة: «قِرَاءَةٌ لَيْسَتْ، يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجِعُ». وقوله: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ». وقول معاوية عنه: فَقَرَأَ ابْنُ مُغْفَلٍ وَرَجَعَ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «لَوْلَا النَّاسُ لَأَخَذْتُ لَكُمْ بِذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مُغْفَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». فما كان عبد الله بن مغفل ليصف قراءته بالليوننة في موضع الثناء عليها؛ والحال أنها صدرت عن غير عمد بسبب اهتزاز الناقة، وما كان له أن يقرأ ويرجع كما كان يرجع النبي ﷺ، وهو ترجيع غير مقصود.

ويؤكد هذا المعنى ما جاء في حديث أم هانئ: فَعَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَنَا نَائِمَةٌ عَلَى عَرِيضِي وَهُوَ يُصَلِّي يَرْجِعُ بِالْقُرْآنِ»<sup>(2)</sup>.

وفي رواية: عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُرَاجِعُ بِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَنَا مُتَكِنَةٌ عَلَى عَرِيضِي»<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 9 ص 92، العيني، عمدة القاري، ج 20 ص 55.

(2) أخرجه: الطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في صلاة الليل، كيف هي؟ ج 1 ص 344، حديث رقم: (2024).

(3) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، ج 24 ص 411، حديث رقم: (999).

وأصل حديث أم هانئ: أخرجه ابن أبي شيبة<sup>(1)</sup>، وأحمد<sup>(2)</sup>، والنسائي<sup>(3)</sup>، وابن ماجه<sup>(4)</sup>، والطحاوي<sup>(5)</sup>، والطبراني<sup>(6)</sup>، وحسنه الألباني<sup>(7)</sup>؛ بلفظ: عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ [حم]: فِي جَوْفِ اللَّيْلِ] وَأَنَا عَلَى عَرِيضِي [حم: هَذَا، وَهُوَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ]».

ومنه يظهر معنى الترجيع الحاصل منه ﷺ؛ وهو: لا يخرج عن ثلاثة معانٍ: الأول: تحسين الصوت بالقراءة والتغني بها. والثاني: إشباع المد في موضعه. والثالث: تكرير الآية أو بعضها<sup>(8)</sup>. وكلها معانٍ محمودة للترجيع يحتملها حديث الترجيع، ولا منافاة بينها وبين أصول التجويد والقراءة الصحيحة؛ غير أن المعنيين الأول والثاني أظهر فيما نحن بصدده، والمعنى الثالث صحيح لكن في غير هذا الموطن؛ لأنه من معاني الترجيع

- (1) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الصلوات، باب: ما قالوا في قراءة الليل كيف هي؟ حديث رقم: (3672)، دون قولها: «بِاللَّيْلِ».
- (2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها فاخنة، حديث رقم: (26894) و(26905) و(27382). وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 44 ص 465 و 475. وج 5 ص 380.
- (3) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: رفع الصوت بالقرآن، حديث رقم: (1013)، وفي السنن الكبرى، له، كتاب: المساجد، باب: رفع الصوت بالقراءة، حديث رقم: (1087)، دون قولها: «بِاللَّيْلِ».
- (4) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ماجاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1349).
- (5) أخرجه: الطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في صلاة الليل، كيف هي؟ ج 1 ص 344، حديث رقم: (2025).
- (6) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، ج 24 ص 411، حديث رقم: (998).
- (7) الألباني، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 422، ومختصر الشرائع المحمدية، له، ص 167.
- (8) انظر: القثامي، الترجيع في القراءة مفهومه وأحكامه، ص 35.

في اللغة، وقد ثبت عنه ﷺ ترديد بعض الآيات.

ويدل على المعنى الأول: قول عبد الله بن مغفل ﷺ في الأحاديث السابقة: «قِرَاءَةٌ لَيْتَنِّي، يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجَعُ». وفي رواية عن أَبِي إِيَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسُورَةِ الْفَتْحِ؛ فَمَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ أَحْسَنَ مِنْهَا يُرْجَعُ»<sup>(1)</sup>.

ويدل على المعنى الثاني: عن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلِ الْمُرَزِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ - قَالَ: فَارْجَعْ فِيهَا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ: يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُغْفَلٍ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعَ ابْنُ مُغْفَلٍ، يَحْكِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ؟ قَالَ: «أَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»<sup>(2)</sup>. وفي رواية: قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ؟ قَالَ: «أَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»<sup>(3)</sup>.

وعن شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغْفَلٍ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَحَ بِسُورَةِ الْفَتْحِ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ؛ فَارْجَعَ فِيهَا آ آ، يَهْمُزُ وَيَتْرَسَلُ»<sup>(4)</sup>. وفي رواية: قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ؟ قَالَ: «أَاهِ آه»<sup>(5)</sup>. وهذه

(1) أخرجه: النسائي، السنن الكبرى، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع، حديث رقم: (8001).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، حديث رقم: رقم: (7540)، والرويان، مسند الرويان، حديث عبدالله بن مغفل المزني ﷺ، حديث رقم: (879)، غير أنه ذكر «آ آ» بدل قول: «أَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

(3) أخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: ذكر الخبر المبيح للقارئ أن يرجع في قراءته قراءته ويتلاحن، وأن حسن الصوت بالقرآن محبوب، والخبر الموجب في تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (3884).

(4) أخرجه: ابن الجعد، مسند ابن الجعد، شعبة، عن أبي إياس معاوية بن قرة بن إياس المزني، حديث رقم: (1112) و (1113).

(5) أخرجه: ابن الجعد، مسند ابن الجعد، شعبة، عن أبي إياس معاوية بن قرة بن إياس المزني، حديث رقم: (1114).

الأحاديث حسنة بمجموع طرقها؛ يؤيد بعضها بعضاً<sup>(1)</sup>.

قال ابن بطال: «ومعنى حديث ابن مغفل في هذا الباب التنبيه على أن القرآن، بالترجيع، والألحان المملدة للقلوب بحسن الصوت المنشود، لا المكفوف عن مداها لخارج عن مساق المحادثة، ألا ترى أن النبي ﷺ أراد أن يباليغ في تزيين قراءته لسورة الفتح التي كان وعدها الله فيها بفتح مكة؛ فأنجزه له ليستعمل قلوب المشركين العتاة على الله، بفهم ما يتلوه من إنجاز وعد الله له فيهم، بالذاذ أسمعهم بحسن الصوت المرجع فيه بنعم،...»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن حجر: «وقول معاوية: «لولا أن يجتمع الناس»: يشير إلى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك، حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهمة»<sup>(3)</sup>.

وهنا يُشبع القارئ المد في موضعه على المقدار الوارد في صفة القراءة؛ وهو بمقدار ثلاثة ألفات؛ كما ورد في الحديث، وليس فوق ذلك قدر زائد؛ والزيادة تعتبر خروجاً عن القراءة الصحيحة؛ ولذا قال ابن بطال: «آآ ثلاثاً، وهذا غاية الترجيع»<sup>(4)</sup>.

ويدل على المعنى الثالث: عَنْ جَسْرَةَ الْعَامِرِيَّةِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يُرَدِّدُ آيَةً حَتَّى أَصْبَحَ يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿إِنْ تُعَذِّبَهُمْ

(1) وهي أحاديث حسنة يشد بعضها من بعض، وقد أشار إلى حسن بعضها: ابن حجر في فتح الباري، ج 9 ص 92 و ج 13 ص 515، والألباني في، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 567 - 569.

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 538.

(3) ابن حجر، فتح الباري، ج 13 ص 515.

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 375.

فَأْتَهُمْ عِبَادُكَ <sup>ط</sup> [المائدة: 118] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا زِلْتُ تُرَدُّ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى صَبَحْتُ؟ قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي وَهِيَ نَائِلَةٌ مَن لَّا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» (1).  
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّدَ آيَةَ حَتَّى أَصْبَحَ» (2).

وهذا الترجيع بمعنى التردد والتكرير للآية ثابت في السنة عن النبي ﷺ، لكنه غير

(1) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الفضائل، باب: ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ، حديث رقم: (31767)، وأحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، حديث رقم: (21328)، والخلال، السنة، باب: مناكحة المرجئة، ج 4 ص 69، حديث رقم: (1181)، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: جماع أبواب صلاة التطوع، وقيام شهر رمضان، باب: ترتيب القراءة، حديث رقم: (4717)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل في إدمان تلاوة القرآن، حديث رقم: (1880)، واللفظ لهم، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 35 ص 275.  
وأخرجه مختصراً بدون الجملة الأخيرة: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الصلوات، باب: الرجل يردد الآية في الصلاة، حديث رقم: (8368)، وأحمد، المسند، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، حديث رقم: (21388)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ترديد الآية، حديث رقم: (1010)، والسنن الكبرى، له، كتاب: المساجد، باب: ترديد الآية، حديث رقم: (1084)، وكتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: 118]، حديث رقم: (11096)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1350)، وابن خزيمة معلقاً، صحيح ابن خزيمة، كتاب: باب: إباحة ترديد الآية الواحدة في الصلاة مراراً عند التدبر والتفكير في القرآن إن صح الخبر، بعد حديث رقم: (539)، والطحاوي، شرح معاني الآثار، كتاب: الصلاة، باب: جمع السور في ركعة، حديث رقم: (2043)، والحاكم، المستدرک، كتاب: الطهارة، حديث رقم: (879)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَلَمْ يُجَرِّجْهُ»، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ج 1 ص 159، وصححه الألباني، تحقيقه على مشكاة المصابيح، ج 1 ص 378، حديث رقم: (1205 / 18)، وفي: أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 534 - 538، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 35 ص 310.

وأخرجه مطولاً: البزار، مسند البزار، مسند أبي ذر الغفاري ﷺ، ج 9 ص 449، حديث رقم: (4062).  
(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، حديث رقم: (11593)، وحسن إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 18 ص 137.



الترجيع الذي نحن بصدد الحديث عنه.

#### 7. قراءته ﷺ بدون تكلف:

عن أبي إياس، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَفَّلٍ الْمُزَنِيَّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيِّنَةً؛ يَقْرَأُ وَهُوَ يَرْجِعُ»<sup>(1)</sup>.

قلت: وقوله: «قِرَاءَةً لَيِّنَةً»؛ أي: سهلة من غير تكلف، وفيه دلالة على السهولة واليسر وعدم التكلف الذي عليه سنن القراء، وهو الموافق لما نص عليه علماء التجويد بدون تكلف أو تعسف.

#### 8. بكاء النبي ﷺ أثناء القراءة وعند سماعها:

وكان النبي ﷺ يبكي أثناء قراءته القرآن: فعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ؛ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: «قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا». فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: «زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا». قَالَ فَقَالَتْ: «دَعُونَا مِنْ رَطَابَتِكُمْ هَذِهِ». قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنْ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي». قُلْتُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبُّ قُرْبَكَ وَأَحَبُّ مَا سَرَّكَ». قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَتْ: «فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ». قَالَتْ: «ثُمَّ بَكَى؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتَهُ». قَالَتْ: «ثُمَّ بَكَى؛ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ»؛ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ؛ فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةُ

(1) سبق تخريجه.

آيَةٌ وَيَلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190]. الآية كلها. (1).

قال الألباني عقب تخريجه للحديث: «فيه فضل النبي ﷺ، وكثرة خشيته، وخوفه من ربه، وإكثاره من عبادته، مع أنه تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ فهو المنتهى في الكمال البشري. ولا جرم في ذلك فهو سيد البشر ﷺ» (2).

وكان النبي ﷺ إذا استمع لقراءة أحدهم خشع حتى تذرَفَ عيناه وتسيل دموعه: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ [م: وهو على المنبر]: «اقْرَأْ عَلَيَّ [م: القرآن]»، قُلْتُ [م: قال: فقلت]: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟، قَالَ: «نَعَمْ» [«إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»]؛ [قال: فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ [م: بلغت] إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]، قَالَ [لي]: «حَسْبُكَ الْآنَ» [«كُفَّ - أَوْ أَمْسَكَ -»]؛ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ؛ فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ [م: رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي؛

(1) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقائق، باب: التوبة، باب: ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلى لزوم البكاء على ما ارتكب من الحوبات وإن كان بائنا عنها مجدا في إتيان ضدها، حديث رقم: (620)، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 1 ص 147 - 148، حديث رقم: (68)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج 2 ص 83، حديث رقم: (619).

(2) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، ج 1 ص 148.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ] (1).

### 9. قراءته ﷺ جهراً وسراً:

وكان النبي ﷺ ربما جهر في قراءة القرآن، وربما أسرَّ، سواء كان ذلك في الصلاة أو في خارج الصلاة: فعن غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ أَوْ يُخَافِتُ بِهِ؟ قَالَتْ: «رُبَّمَا جَهَرَ وَرُبَّمَا خَافَتُ»، قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَعَةً (2). وفي رواية: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ يَجْهَرُ بِصَلَاتِهِ، أَوْ [أَمَّ] يُخَافِتُ بِهَا؟ قَالَتْ: «رُبَّمَا جَهَرَ بِصَلَاتِهِ، وَرُبَّمَا خَافَتُ بِهَا»، قُلْتُ: الْحَمْدُ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: قول المقرئ للقارئ حسبك، حديث رقم: (5050). وما بين المعقوفين أخرجه في باب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (5055)، وما بين المعقوفين بعد رمز: [...] أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: (800 / 247)، وأخرجه بألفاظ قريبة برقم: (800 / 248)؛ غير أنه قال: (فبكي)، بعد الآية مباشرة، وأخرجه بنحوه: أحمد، المسند، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، حديث رقم: (3606).

(2) أخرجه: أحمد مطولاً، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: (24202)، واللفظ لمن يأتي: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ماجاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1354)، والطبراني، المعجم الأوسط، ج 3 ص 60 - 61، حديث رقم: (2479)، وفي مسند الشاميين، له، ج 1 ص 219، حديث رقم: (391)، وج 1 ص 427، حديث رقم: (750)، وج 3 ص 271، حديث رقم: (2239)، وقال الألباني: «حسن صحيح»، في صحيح سنن ابن ماجه، ج 3 ص 354، وفي صحيح سنن أبي داود، ج 1 ص 407 - 408، حديث رقم: (222)، وفي صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 1 ص 407، حديث رقم: (223)، وفي تحقيقه على مشكاة المصابيح، ج 1 ص 336، حديث رقم: (10 / 1263)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على سنن ابن ماجه، ج 2 ص 374، وفي تحقيقه على المسند، ج 40 ص 339.

لله الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: ... كَيْفَ كَانَتْ [قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] مِنَ اللَّيْلِ [قِرَاءَتُهُ يُسْرًا أَوْ أَمًّا] يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: «كُلُّ ذَلِكَ [قَدْ] كَانَ يَفْعَلُ، رَبًّا أَسْرًا، وَرَبًّا جَهْرًا [رَبًّا جَهْرًا، وَرَبًّا أَسْرًا]». قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا، وَيَخْفِضُ طَوْرًا»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، أَنَّ كُرَيْبًا أَخْبَرَهُ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَقُلْتُ: مَا صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ قَالَ: «كَانَ ﷺ يَقْرَأُ فِي بَعْضِ حُجْرِهِ؛ فَيَسْمَعُ مَنْ كَانَ خَارِجًا»<sup>(4)</sup>.

وكان ﷺ ينهى أصحابه عن رفع الصوت جدًا؛ لئلا يؤدي إلى إيذاء الآخرين: فعَنْ

(1) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الصلاة، باب: الوتر، ذكر الإباحة للمرء أن يوتر من أول الليل أو آخره على حسب عادته فيتهجد الليل، حديث رقم: (2447) وله هنا ما بين المعقوفين، وباب: فصل في قيام الليل، ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ لم يكن يجهر في صلاة الليل بقراءته كلها، حديث رقم: (2582)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على صحيح ابن حبان، ج 6 ص 200 و 319.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: (24453) وما بين المعقوفين برقم: (25160)، صححه الألباني، في مختصر الشمائل المحمدية، ص 167، وصحح إسناده شعيب ومن معه، وقال: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، تحقيقه على المسند، ج 4 - ص 509 و ج 42 ص 82.

(3) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب قيام الليل، باب: يرفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1328) وما بين المعقوفين برقم: (25160)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج 5 ص 73، حديث رقم: (1199).

(4) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الصلاة، باب: فصل في قيام الليل، ذكر جهر المصطفى ﷺ بقراءة القرآن عند صلاة الليل، حديث رقم: (2581)، وقوى إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على صحيح ابن حبان، ج 6 ص 319.

أَبِي حَازِمِ التَّمَارِ، عَنِ الْبَيَاضِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ؛ فَقَالَ: «إِنَّ الْمَصَلِّيَّ يُنَاجِي رَبَّهُ؛ فَلْيَنْظُرْ بِمَا يُنَاجِيهِ بِهِ. وَلَا يُجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، بِالْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>.

وربما أمر بالتوسط في رفع الصوت - كما أمره الله تعالى وسيأتي ذكره في العنوان بعد هذا-: فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ ﷺ يُصَلِّي يُخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ»، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ: «مَرَرْتُ بِكَ، وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْقِظْ الْوَسْطَانَ، وَأَطْرُدِ الشَّيْطَانَ - زَادَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ: - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»<sup>(2)</sup>.

#### 10. رفع النبي ﷺ صوته بالقراءة:

وكان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن فلما آذاه المشركون خفض صوته فلم يعد يسمعه أصحابه؛ فأمره الله عز وجل بالتوسط بين ذلك: فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ

(1) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: العمل في، حديث رقم: (29).

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب قيام الليل، باب: يرفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1329)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج 5 ص 74، حديث رقم: (1200)، وقال: «قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان أيضاً».

وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْفِضُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ مَا كَانَ يَسْمَعُهُ أَصْحَابُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]. قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ؛ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ. وَقَالَ ابْنُ مَنِيعٍ: يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: 110]؛ أَي: بِقِرَاءَتِكَ؛ فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]: عَنْ أَصْحَابِكَ؛ فَلَا يَسْمَعُوا ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]»<sup>(2)</sup>.

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوار بمكة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110] قال: «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ؛ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَسَبُّوا مَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: 110] - أَي بِقِرَاءَتِكَ - فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ؛ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110] عَنْ أَصْحَابِكَ؛ فَلَا تَسْمَعُهُمُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَأْخُذُوهُ عَنكَ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]»

(1) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]، حديث رقم: (1012)، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، ج 3 ص 156.

(2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]، حديث رقم: (1011)، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، ج 3 ص 155.

[110] (1).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]. قَالَ: «نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارِبًا بِمَكَّةَ؛ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: 110] «فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ». ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]. «عَنْ أَصْحَابِكَ أَسْمِعْهُمْ الْقُرْآنَ وَلَا تَجْهَرُ ذَلِكَ الْجَهْرَ». ﴿وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]، «يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ» (2).

وكان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن حتى يسمعه الصحابة من بعيد؛ وذلك لما أمن من إيذاء المشركين: فعن أم هانئ قالت: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ [جه: بالليل] وَأَنَا عَلَى عَرِيثِي» (3).

وعن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ» (4).

وعن أبي إِيَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى

(1) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (155) و (1853)، وصححه أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، ج 1 ص 231 و ج 2 ص 428، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، ج 1 ص 295 و ج 3 ص 352.

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار، إذا خاف من الجهر مفسدة، حديث رقم: (446 / 145).

(3) سبق تخريجه.

(4) سبق تخريجه.

نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ - أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ - قِرَاءَةً لَيِّنَةً؛ يَقْرَأُ وَهُوَ يُرْجَعُ»<sup>(1)</sup>.

فسماع الصحابة له ﷺ وهو يقرأ على الدابة، دليل على أنه كان رافعاً صوته بالقرآن حتى يسمعه المرء من بعيد، وكان ذلك في حال الأمن وذهاب الخوف من المشركين.

#### 11. حسن صوته ﷺ بالقراءة:

وكان النبي ﷺ حسن الصوت جداً: فعن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ الْبَرَاءَ ﷺ، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ [حم: إِذَا قَرَأَ ﷺ] [هك: وَقِرَاءَةً] أَوْ قِرَاءَةً [خ: مِنْهُ]»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «فَلَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ صَوْتًا، وَلَا أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ: «وَمَا سَمِعْتُ إِنْسَانًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم: (18681) بدون قوله: «أَوْ قِرَاءَةً»، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: القراءة في العشاء، حديث رقم: (769)، وأخرج ما بين المعقوفين في، كتاب: التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة»، حديث رقم: (7546)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (792 / 232)، بدون قوله: «أَوْ قِرَاءَةً»، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، جماع أبواب صفة الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء، حديث رقم: (3066).

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم: (18639)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، ج 30 ص 596.

(4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم: (18566)، وأخرجه مختصراً برقم: (18503)، وصحح إسناده شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، وقال: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، ج 30 ص 534.



وفي لفظ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ؛ فَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

## 12. قراءته ﷺ القرآن في ثلاثة أيام فصاعداً:

وكان النبي ﷺ لا يقرأ القرآن كله في ليلة؛ وينهى عن قراءته في أقل من ثلاثة أيام؛ ليتدبره المرء: فَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، لما سأل عَائِشَةَ رضي الله عنها عن وتر النبي ﷺ أجابته وكان فيما قالت له: «وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «لَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ حَتَّى الصَّبَاحِ»<sup>(3)</sup>.

وعن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير، عن عبد الله - يعني ابن عمرو - قال: قال رسول الله ﷺ: «[جه: لم] لا يَفْقَهُ من قرأ القرآنَ في أقلِّ من ثلاثٍ»<sup>(4)</sup>.

ثانياً: أوامره ﷺ ونواهيهِ المتعلقة بكيفية تعلُّم وتعليم القراءة:

## 1. أمره ﷺ بأن يُقرأ القرآن كما علمهم:

وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه بأن يقرأوا القرآن كما علمهم، وكان يغضب إذا خالفوا

- (1) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب: من صفته ﷺ وأخباره، ذُكِرَ الْبَيَّانِ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ قِرَاءَةً إِذَا قَرَأَ، حديث رقم: (6318).
- (2) أخرجه: مسلم مطولاً، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: (746 / 139).
- (3) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب أن يجتم القرآن؟، حديث رقم: (1348)، وأصله في مسلم مطولاً - كما سبق -.
- (4) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1394)، الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (13)، حديث رقم: (2949)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب أن يجتم القرآن؟، حديث رقم: (1347).

ذلك، أو تنازعا في القرآن: فعن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن؛ فقلنا: خمس وثلاثون آية، ست وثلاثون آية، قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ؛ فوجدنا عليا يناجيه؛ فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. فاحمر وجه رسول الله ﷺ؛ فقال علي: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم»<sup>(1)</sup>.

ولفظ هذا الحديث عام يدل على أن القراءة سنة متبعة لا يجوز مخالفتها، ويجب أن يقرأ المرء القرآن كما أنزل مما تعلمه عن شيوخه.

قد جاء معنى ذلك في رواية: خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه قال: «القراءة سنة»<sup>(2)</sup>. زاد ابن أبي مريم: «لا تخالف الناس برأيك»<sup>(3)</sup>.

قال الشافعي: «وإنما أراد قراءة القرآن على الحروف التي أثبتت في المصحف، الذي هو إمام سنة متبعة، لا يجوز مخالفتها، وإن كان غيرها سائغا في اللغة»<sup>(4)</sup>.

وقال البيهقي: «وإنما أراد والله أعلم أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءات

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: (832)، وصححه إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند، ج 1 ص 526.

(2) أخرجه: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، كتاب: فضائل القرآن، ج 2 ص 260، أثر رقم: (67)، البيهقي، معرفة السنن والآثار، كتاب: الصلاة، باب: نسيان القراءة، ج 3 ص 329، أثر رقم: (4799)، والسنن الكبرى، له، كتاب: باب: وجوب القراءة على منازل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات، أثر رقم: (3995)، وشعب الإيمان، له، كتاب: تعظيم القرآن، فصل في إفراد المصحف للقرآن وتجريده فيه مما سواه، أثر رقم: (2425)، وحسن إسناده محقق سنن سعيد بن منصور، ج 2 ص 262.

(3) أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، ج 5 ص 133، حديث رقم: (4855). وأخرج مثله البيهقي في، شعب الإيمان، عن سليمان بن داود الهاشمي، ج 4 ص 220، أثر رقم: (2425)،

(4) أخرجه: البيهقي، معرفة السنن والآثار، كتاب: الصلاة، باب: نسيان القراءة، ج 3 ص 329، رقم: (4800).

سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها<sup>(1)</sup>.

وقال البغوي: «وأراد به، والله أعلم، أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة متبعة، لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة، أجمعت الصحابة والتابعون فمن بعدهم على هذا أن القراءة سنة؛ فليس لأحد أن يقرأ حرفاً إلا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف أخذه لفظاً وتلقيناً»<sup>(2)</sup>.

1. أمره ﷺ بتحسين الصوت وتزيينه:

وكان النبي ﷺ يأمر بتحسين الصوت بالقرآن: فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ؛ كَأَدْنِهِ لِنَبِيِّيَ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(3)</sup>.

فقوله: «كَأَدْنِهِ» بكسر الهمزة؛ أي: بمعنى الحث على تحسين الصوت عن طريق التغني بالقرآن، والأمر به<sup>(4)</sup>.

(1) البيهقي، السنن الكبرى، ج 2 ص 539، بعد حديث رقم: (3995).

(2) البغوي، شرح السنة، ج 4 ص 512.

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (793 / 234). من طريق يحيى بن أيوب، وفتية بن سعيد، وابن حجر، قالوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ. فرواه ابن أيوب: (كأدنه) بكسر الهمزة، وسيأتي من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ: (بأدنه). لذا قال مسلم عقب حديث ابن أيوب: (مثل حديث يحيى بن أبي كثير، غير أن ابن أيوب قال في روايته: كأدنه).

(4) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 80.

وكان ﷺ يُنْفِرُ من عدم تحسين الصوت بالقرآن، جاعلاً ذلك ليس من سنته ولا من هديه: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»، وَزَادَ غَيْرُهُ: «يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(1)</sup>.

فقوله: «لَيْسَ مِنَّا»؛ أي: ليس على هدينا، وليس مثلنا في استعمال هذا الفعل؛ لأننا لا نفعله، فمن فعل ذلك فليس مثلنا<sup>(2)</sup>.

قال الكلاباذي: «أَيُّ: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِنَا، وَلَا تَشَبَهَ بِنَا طَرِيقَةً وَصِفَةً، وَإِنْ كَانَ مِنَّا نِحْلَةً وَمِلَّةً»<sup>(3)</sup>.

## 2. محبته ﷺ تحسين الصوت بالقرآن:

وكان النبي ﷺ يحب تحسين الصوت، ويفرح لسماع الصوت الحسن: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَدْنَى اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّي يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»<sup>(4)</sup>. وفي رواية بنفس اللفظ مع زيادة في آخره: «...؛ يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(5)</sup>. وفي لفظ: «...؛ كَمَا يَأْدُنُ لِنَبِيِّي يَتَعَنَّي

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٣١) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الملك: 14]، حديث رقم: (7527)، وأخرجه غيره كثير جداً.

(2) انظر: الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج 1 ص 222.

(3) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص 210.

(4) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (792 / 232).

(5) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (792 / 233).

بِالْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِشَيْءٍ؛ يَعْنِي إِذْنَهُ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»<sup>(2)</sup>.  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ  
 الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ؛ يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(3)</sup>.  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ؛ كَأَدْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى  
 بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»<sup>(4)</sup>.

فقوله: «أَدِنَ»؛ معنى الإذن في اللغة الاستماع، وهو كناية عن تقريب الله تعالى  
 القارئ وإجزال ثوابه<sup>(5)</sup>.

فقوله: «كَأَدْنِهِ» بفتح الهمزة؛ وهو مَصْدَرٌ أَدِنَ يَأْدُنُ أَدْنًا كَفَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحًا؛ أي: يفرح  
 بتحسين تحسين الصوت بالقرآن<sup>(6)</sup>.

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به،  
 باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (792 / 232).

(2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1018).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به،  
 باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (792 / 233)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب:  
 الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1473).

والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1017).

(4) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به،  
 باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (793 / 234). من طريق يحيى بن أبي كثير، عَنْ  
 أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(5) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 78.

(6) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 79.

وقوله: «يَجْهَرُ بِهِ»: تفسير لمعنى التغمي، الذي هو تحسين الصوت<sup>(1)</sup>، وقد سبق معنى التغمي والمراد به.

والمعنى: ما استمع الله لشيء ورضي كرضاه واستماعه لنبي يتغنّى بالقرآن بصوته الحسن؛ فيتلوه ويجهر به؛ حيث إن قوله: «يجهر به» جملة مبينة لقوله: «يتغنّى بالقرآن»، والمبين لا يكون على خلاف البيان. وقوله: «يتغنّى بالقرآن». بيان لقوله: «ما أذن لنبي»؛ أي: لصوته، وهو لا يمكن حمله على غير حسن الصوت، ويؤيد ذلك قوله: «ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»<sup>(2)</sup>.

قال الكلاباذي: «فَقَوْلُهُ ﷺ: «حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»، يُرِيدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: قِرَاءَتَهُ عَلَى خَشْيَتِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخُشُوعٍ فِي نَفْسِهِ، وَرِقَّةٍ مِنْ فُؤَادِهِ؛ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، وَأَفْاضِلِ الْأَوْلِيَاءِ، لَيْسَ تَرْجِيحَ الصَّوْتِ وَالْإِلْحَانِ، وَتَحْرِيكَ الْحَنَكِ؛ كَفِعْلٍ مَنْ يَتَلَهَّى بِكَلَامِ الْمُحَدَّثِ الَّذِي يُرِيدُ بِهِ إِثَارَةَ الشَّهَوَاتِ الْخَفِيَّةِ بِقُلُوبِ لَاهِيَةٍ، وَأَفْتِدَةِ سَاهِيَةٍ تَتَزَيَّنُ لِلنَّاسِ، وَلَا يَطْرُدُ الْخَنَاسُ، وَيَزِيدُ فِي الْوَسْوَاسِ، فَمَنْ رُزِقَ حُسْنَ النُّعْمَةِ، وَخَشْيَةَ الْقَلْبِ، وَرِقَّةَ الْفُؤَادِ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ مَتْرَسًا لَهُ، مُرْتَلًا حَقَّ حُرُوفِهِ؛ فَذَلِكَ الْكَامِلُ الَّذِي أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(3)</sup>.

وكان النبي ﷺ ربما تحرى سماع قراءة القارئ وهو لا يشعر: فعن أبي موسى، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ

(1) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 79.

(2) انظر: الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج 5 ص 1682، والكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص 210.

(3) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص 210.

مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(2)</sup>.

وربما حدث النبي صلى الله عليه وسلم الناس بجمال صوت القارئ فرحاً به ومثنيًا عليه: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ؛ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(3)</sup>.

فقوله: «مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»: أراد أن صوته حسنًا، وفيه تشبيه حسن الصوت وحلاوة نغمته بصوت المزمارة، التي هي آلة من آلات الغناء، وقد أطلقت على الصوت الحسن لما بينهما من المشابهة، وداود عليه السلام كان حسن الصوت جداً، بل كان إليه المنتهى في حسن الصوت، وقد أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها<sup>(4)</sup>.

وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها على تحريمها سماع صوت القارئ الحسن، وسمع معها وحمد الله تعالى على وجود أمثاله في أمته: فَعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَيْلَةَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ جِئْتُ؛ فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتِ؟».

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (793 / 236).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم: (5048).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (793 / 235).

(4) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 6 ص 80.

قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ: فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيَّ؛ فَقَالَ: «هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا»<sup>(1)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يطلب تزيين القرآن بالصوت حتى تلتذّه النفس وأنفس السامعين: فعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»<sup>(2)</sup>. وروى مقلوباً من طريق معمر، وغيره: «زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (1338).

(2) أخرجه: عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت، حديث رقم: (4175)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1468). والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1015) و(1016)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (1342)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقاق، باب: قراءة القرآن، ذكر إباحة تحسين المرء صوته بالقرآن، حديث رقم: (749).

(3) أخرجه: عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت، حديث رقم: (4176) من طريق: مَعْمَرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه: ابن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، ج 2 ص 434، حديث رقم: (859)، من طريق: أَحْمَدُ الْعَطَّارِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه: الحاكم، المستدرک، كتاب: فضائل القرآن، حديث رقم: (2099). من طريق عبد الرزاق. ومن طريق سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، ج 11 ص 81، حديث رقم: (11113)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، مبتدأ فضائل القرآن، باب: ذكر الخبر المبيح للقارئ أن يرجع في قراءته ويتلاحن، وأن حسن الصوت بالقرآن محبوب، والخبر الموجب في تزيين القرآن بالصوت، ج 2 ص 476، حديث رقم: (3893)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الألباني: «منكر مقلوب»، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج 11 ص 521، حديث رقم: (5326)، وانظر له: أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 572 - 573.



وذكر الخطابي أن معنى: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»؛ أي: زينوا أصواتكم بالقرآن، وهو من المقلوب على عادة العرب في قلب الكلام؛ والمعنى: اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا بقراءته واتخذوه شعاراً وزينة<sup>(1)</sup>، لكن أنكر ابن بطلال، وابن الملقن، والألباني، وغيرهم، ما ذكره الخطابي من أن الحديث مقلوب المعنى؛ لأنه لا حاجة للقلب لمخالفته ظاهر الحديث، ورغم أن كلام الخطابي يتأيد برواية معمر وغيره ممن رواوا الحديث مقلوباً، إلا أن هذه الرواية شاذة مخالفة لجميع روايات الثقات؛ فكلام الخطابي مرجوح<sup>(2)</sup>.

والصواب في رواية الحديث: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»؛ أي: إن الزينة للقرآن، لا للصوت؛ لذلك قال أبو حاتم: «هذه اللفظة من ألفاظ الأضداد يريد بقوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»، لا زينوا أصواتكم بالقرآن»<sup>(3)</sup>، ومما يرجح هذا المعنى الرواية الأخرى التي لا تحتل التأويل ولا القلب - كما قال ابن الملقن<sup>(4)</sup> - عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتِ

(1) انظر: الخطابي، معالم السنن، ص 290.

(2) انظر: ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 544 - 546، ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 118، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج 11 ص 521 وما بعدها، حديث رقم: (5326)، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 572 - 573، قال الألباني في أصل صفة الصلاة: «وهو خطأ بيِّنٌ رواية ودراية. ومن صححه؛ فهو أغرق في الخطأ؛ لمخالفته للروايات الصحيحة المفسرة في الباب؛ بل هو مثال صالح للحديث المقلوب». وقد أطال الألباني النفس في السلسلة في الرد على من صحح الحديث المقلوب بما لا مزيد عليه.

(3) انظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج 3 ص 26.

(4) انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 118.

الحُسْنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا»<sup>(1)</sup>؛ فالمطلوب زيادة تزيين القرآن في أنفاس السامعين بالصوت الحسن، وهذا معنى صحيح كما صرحت به الرواية الأخيرة هذه.

غير أني لا أجد كبير فرق من حيث المعنى بين اللفظين -مع ترجيح أن الحديث مقلوب-؛ فتزيين القرآن بالصوت مطلوب، وكذلك عكسه: تزيين الصوت بالقرآن مطلوب -أيضاً-، وكأن الحاكم أوماً إلى هذا حينما أخرج الحديث باللفظين وأطال في تخريجه وتتبع رواته وطرقه بجميع أسانيد<sup>(2)</sup>، ووجه ابن الملقن الرواية المقلوبة: بأن قوله: «بالقرآن» في موضع الحال؛ أي: زينوا أصواتكم في حال القراءة<sup>(3)</sup>.

وقال ابن بطال في شرح الحديث: «لأن تزيينه بالصوت لا يكون إلا بصوت يطرب سامعيه ويلتذون بسماعه؛ وهو (التغني) الذي أشار إليه النبي، وهو الجهر الذي قيل في الحديث: (يجهر به)؛ بتحسين الصوت الملين للقلوب من القسوة إلى الخشوع، وهذا

(1) أخرجه: الدارمي، سنن الدارمي، كتاب: فضائل القرآن، باب: التغني بالقرآن، حديث رقم: (3544)، والحاكم، المستدرک، كتاب: فضائل القرآن، حديث: (2125)، والمرزوي، مختصر - قيام الليل وقيام رمضان والوتر، باب: تحزين الصوت بالقراءة وتحسينه، ص 137، وابن الاعرابي، معجم ابن الاعرابي، ج 2 ص 780، حديث رقم: (1589)، وتمام، الفوائد، ج 2 ص 37، حديث رقم: (1071)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل في تحسين الصوت بالقراءة والقرآن، حديث رقم: (1955)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 2 ص 401، حديث رقم: (771)، وتحقيقه على مشكاة المصابيح، ج 1 ص 676، حديث رقم: (2208 / 22)، وصحيح الجامع، له، ج 1 ص 601 و 669، حديث رقم: (3145) و (3581)، وأصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 570 - 574، وصحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 209، تحت حديث رقم: (1320)، وقال: «قلت: وإسناده صحيح على شرط مسلم»، وقال المحقق سنن الدارمي: «إسناده صحيح».

(2) انظر: الحاكم، المستدرک، كتاب: فضائل القرآن، الأحاديث بالأرقام: (2098 - 2129).

(3) انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 118.

التزيين الذي أمر به ﷺ أمته<sup>(1)</sup> ... فدل ذلك: أن التزيين للقرآن؛ إنما هو تحسين الصوت به ليعظم موقعه من القلوب، وتستميل مواعظه النفوس، ولا ينكر أن يكون القرآن يزين صوت من أدمن قراءته، وآثره على حديث الناس، غير أن جلالة موقعه من القلوب، والتذاذ السامعين به لا يكون إلا مع تحسين الصوت به<sup>(2)</sup>.

### 3. أمره ﷺ بالتغني:

وكان النبي ﷺ يأمر بالتغني بالقرآن لتزيينه ولتحسين الصوت به: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَّا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ»، وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ يُجَهَّرُ بِهِ<sup>(3)</sup>.  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَّا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ». قَالَ سُفْيَانُ: تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنِي بِهِ<sup>(4)</sup>.

بل بين النبي ﷺ أن من لم يتغن بالقرآن فليس على هديه: فعن سعيد بن أبي سعيد، وقال قتبية: هو في كتابي عن سعيد بن أبي سعيد - قال: قال رسول الله ﷺ: - «لَيْسَ مَنْنَا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»<sup>(5)</sup>.

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 544.

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 10 ص 546.

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، حديث رقم: (5023).

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، حديث رقم: (5024).

(5) أخرجه: أحمد، المسند، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: (1476)، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1469)، وفي (1470) مثله. قال الألباني: «قلت: إسناده صحيح، وكذلك قال الحاكم والذهبي، وصححه ابن حبان»، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 210، حديث رقم: (1321).

وعن ابن أبي مُليكة قال: قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ: مَرَّبْنَا أَبُو لِبَابَةَ؛ فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ؛ فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْبَيْتِ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟ قَالَ: يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ<sup>(1)</sup>.

وقد استدلل بعض العلماء بالقصة الواردة في هذه الرواية على أن المراد بالتغني: الاستغناء الذي هو ضد الافتقار؛ لأنه ذكر الحديث عند رؤيته للرجل الذي كان رث الهيئة، والمثال عند الحديث يُنبئ أنه إنما أراد الاستغناء بالمال القليل، وليس الصوت من هذا في شيء<sup>(2)</sup>.

ولكن ينفي الاستدلال بهذه القصة على قصر معنى التغني على الاستغناء - إضافة إلى ما ذكرناه سابقاً في أول البحث - ما جاء في آخر القصة: قال: «فقلت لابن أبي مُليكة: يا أبا محمد، أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟ قَالَ: يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ». فإنه يثبت أن المراد بالتغني الصوت وتحسينه وتزيينه.

ويؤيد ذلك ما رواه: عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ [هش، هم: الْقُرْآنَ] وَاقْتَنُوهُ - قَالَ قُبَاتٌ: وَحَسِبْتُهُ قَالَ - وَتَغَنُّوا بِهِ [هش: وَأَفْشُوهُ]؛

(1) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحبُّ الترتيل في القراءة، حديث رقم: (1471). قال الألباني: «قلت: إسناده حسن صحيح»، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 212، حديث رقم: (1322).

(2) انظر: أبو عبيد، غريب الحديث، ج 2 ص 170.

فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، هُوَ أَشَدُّ تَقَلُّتًا [عو، هم: تَفْصِيًّا] مِنَ الْمَخَاضِ مِنَ الْعُقْلِ»<sup>(1)</sup>.

#### 4. إقراره ﷺ للتحبير:

وقد أقر النبي ﷺ ما فوق التغمي وتحسين الصوت بالقرآن، وهو التحبير الذي هو نوع من تحسين الصوت جداً: فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [نم: ذَاتِيَوْمٍ]: «لَوْ رَأَيْتَنِي [نم: يَا أَبَا مُوسَى] وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ؛ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»؛ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ حَبْرَتُهُ لَكَ تَحْيِيرًا [نم: قَالَ قُلْتُ: أَمْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِقِرَائِي لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْيِيرًا]<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: قُلْتُ: أَمَّا

- (1) انظر: أحمد، المسند، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ، حديث رقم: (17361)، ومن طريقه ابن بطة، الإبانة الكبرى، باب: بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال، ج 5 ص 362، حديث رقم: (171)، وأبو عوانه، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: ذكر الخبر الناهي أن يسافر بالقرآن، والدليل على أنه المصاحف، وبيان العلة التي لها نهي عنه، والدليل على أن المصاحف التي فيها كتابة القرآن هو القرآن، ووجوب جمعه وتعليمه والاستغناء به، ج 2 ص 498، حديث رقم: (3983)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل: في إدمان تلاوة القرآن، حديث رقم: (1815)، والهيتمي، موارد الظمان، كتاب: التفسير، باب: تعاهد القرآن، ص 422، حديث رقم: (1788)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 7 ص 846، حديث رقم: (3285)، وصححه شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 28 ص 591.
- (2) أخرجه: أبو نعيم، المستخرج على صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: فضل القرآن بحسن الصوت، حديث رقم: (1803)، والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته، حديث رقم: (4708)، وكتاب الشهادات، باب: تحسين الصوت بالقرآن والذكر، حديث رقم: (21054)، شعب الإيمان، كتاب: تعظيم القرآن، فصل: في التكثر بالقرآن والفرح به، حديث رقم: (2366)، وصححه الألباني، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 591-595، وأصل لحديث في البخاري ومسلم - كما سبق تخريجه - دون قول أبي موسى الأشعري ﷺ في آخر الحديث. وأخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، حديث رقم: (7279)، من طريق: سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة. وقال محقق الكتاب، 13 ص 266: «إسناده ضعيف».

وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَسْمَعُ قِرَاءَتِي لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْيِيرًا<sup>(1)</sup>.

وفي لفظ: قَالَ: اسْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَتِي مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى اسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَكَ اللَّيْلَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ لِحَبْرَتِكَ لَكَ تَحْيِيرًا<sup>(2)</sup>.

وفي لفظ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرَرْتُ بِكَ يَا أَبَا مُوسَى الْبَارِحَةَ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَاسْتَمَعْنَا لِقِرَاءَتِكَ»؛ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ؛ لِحَبْرَتِكَ لَكَ تَحْيِيرًا<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ أَبَا مُوسَى ﷺ كَانَ يَقْرَأُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيلَ لَهُ، قَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لِحَبْرَتِكَ لَكَ تَحْيِيرًا، وَلَشَوَقْتُ لَكَ تَشْوِيقًا»<sup>(4)</sup>.

ومعنى قوله: «لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْيِيرًا»؛ أي: حسنت صوتي وزينته تزيينًا. ولا شك أن الصوت الحسن تشتاق النفوس إليه؛ لذلك قال: «ولشوقت لك تشويقًا».

(1) أخرجه: السلفي، الطيوريات، ج 3 ص 823، حديث رقم: (735).

(2) أخرجه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ذكر قول أبي موسى للمصطفى ﷺ أن لو علم مكانه لِحبرته، حديث رقم: (7197)، وقال الألباني: «حسن صحيح»، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج 10 ص 265، حديث رقم: (7153)، وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على صحيح ابن حبان، ج 16 ص 170: «إسناده على شرط مسلم».

(3) أخرجه: الحاكم، المستدرک، كتاب: معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ﷺ، حديث رقم: (5966)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُجْرَّجْ».

(4) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، ج 5 ص 41، حديث رقم: (1650)، وقال: «إسناده صحيح».

قال القسطلاني: «(لحبرتها تحبيراً)؛ أي: حسنتها وزينتها بصوتي تزييناً، وهذا يدل على أن أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير؛ لأنه قد تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته»<sup>(1)</sup>.

وقال ابن الجوزي: «(وفي هذا جواز تحسين الصوت وتجويد التلاوة لأجل انتفاع السامعين، ولا يقال إن زيادة التجويد في ذلك رياء لأجل الخلق إذا كان المقصود اجتذاب نفعهم: فأما الألحان التي يصنعها قراء هذا الزمان فمكروهة عند العلماء، لأنها مأخوذة من طرائق الغناء»<sup>(2)</sup>.

#### 5. أمره ﷺ بالخشية والتدبر:

كان النبي ﷺ أكثر الناس تدبراً، وأشدهم خشية لله تعالى؛ يظهر عليه ذلك أثناء قراءة القرآن، وفي كل أحواله؛ وما ورد من تدبره وخشيته ﷺ أثناء قراءة القرآن: عن جيرة بنت دجاجة، قالت: سمعت أباذر يقول: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يردد لها، والآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]»<sup>(3)</sup>.

وقد جعل ﷺ خشية الله تعالى عند قراءة القرآن ضابطاً لحسن الصوت وجماله: فعن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ،

(1) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 7 ص 482.

(2) ابن الجوزي، كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، كشف المشكل من مسند أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري، ج 1 ص 415، رقم: (390 / 473).

(3) سبق تخريجه.

الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، أُرِبْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُسْمَعُ الْقُرْآنُ مِنْ رَجُلٍ أَشْهَى مِنْهُ مِمَّنْ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(3)</sup>.

عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَحْسَنُ قِرَاءَةً؟. قَالَ: «الَّذِي إِذَا سَمِعْتَ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ -عز وجل-»<sup>(4)</sup>. وفي لفظ: «الَّذِي إِذَا قَرَأَ

(1) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (1339)، وقال البوصيري في، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ج 1 ص 158: «هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لضعف إبراهيم بن إسحاق بن عمار بن جعفر وعبد الله بن جعفر»، وضعفه إسناده العراقي، المغني عن حمل الأسفار، ص 339، حديث رقم: (3). والحديث حسن بمجموع طرقه - وسيأتي شيء من طرقه بعد هذا-؛ ولذا صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 4 ص 111، حديث رقم: (1583)، وصحيح الجامع، ج 1 ص 339، حديث رقم: (2202)، وقال في، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، ج 2 ص 575: «هو حديث صحيح. جاء من وجوه مختلفة؛ مرسلًا وموصولًا». وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على سنن ابن ماجه، ج 2 ص 364: «حسن لغيره»، وكذلك حسنه العدوي، تحقيقه على المنتخب من مسند عبد بن حميد، ج 2 ص 38.

(2) أخرجه: ابن المبارك بلاغاً، الزهد والرقائق، باب: ما جاء في فضل العبادة، ص 37، حديث رقم: (114)، والكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص 59، وإسناده صحيح إلى الزهري.

(3) أخرجه: ابن المبارك مرسلًا، الزهد والرقائق، باب: ما جاء في فضل العبادة، ص 37، حديث رقم: (113)، وإسناده الدارمي إلى طاوس صحيح.

(4) أخرجه: عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، أحاديث ابن عمر رضي الله عنهما، ج 2 ص 38، حديث رقم: (800)، من طريق: عثمان بن عمر، أنامر زروق أبو بكر، عن سليمان الأحول، عن طاوس، عن ابن عمر ﷺ، وحسن إسناده العدوي، تحقيقه على المنتخب من مسند عبد بن حميد، ج 2 ص 38.



رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؟ قَالَ: «مَنْ إِذَا سَمِعَتْ [ز: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ] قِرَاءَتَهُ أُرِيَتْ [ز، طس: رَأَيْتَ] أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ [طس: عَزَّ وَجَلَّ]»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً؟ قَالَ: «مَنْ إِذَا قَرَأَ رُئِيَتْ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ قِرَاءَةَ الَّذِي إِذَا

- (1) أخرجه: أبو نعيم، أخبار أصبهان، ج 1 ص 356، من طريق: عبد الله بن محمد بن يحيى القطان، ثنا عثمان بن عمر، حدَّثني مَرْزُوقُ أَبُو بَكْرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ.
- (2) أخرجه: البزار، مسند البزار، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، ج 12 ص 300، حديث رقم: (6136)، الروياني، مسند الروياني، حديث عبد الله بن عمر، ج 2 ص 410، حديث رقم: (1415)، ومن طريق البزار: الطبراني، المعجم الأوسط، ج 2 ص 311، حديث رقم: (2074)، كلهم من طريق: مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، نَا حُمَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ مَسْعَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ. قال البزار: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ حُمَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ عَلَى رِوَايَتِهِ، وَإِنَّمَا يَرَوِيهِ مَسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَرْسَلًا وَمَسْعَرٌ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِنَيْءٍ وَلَمْ نَسْمَعْ ذَا الْحَدِيثِ إِلَّا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ أَخْرَجَهُ لَنَا مِنْ كِتَابِهِ». وقال الطبراني: «لَمْ يَرَوْهُ عَنْ مَسْعَرٍ إِلَّا حُمَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ». وقال الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 7 ص 170، حديث رقم: (11697): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ حُمَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ بْنُ خُوَارٍ، وَثِقَةُ ابْنِ جَبَّانَ، وَقَالَ: رُبَّمَا أَخْطَأَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ».
- (3) أخرجه: أبو نعيم، أخبار أصبهان، ج 2 ص 51، من طريق: عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله ابن محمد بن زكرياء، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا مسعر بن كدام، عن عبد الكريم، عن طاوس، عن ابن عباس.

قَرَأَ رَبِّي أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ»<sup>(1)</sup>.

قال الكلاباذي: «فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنَ الْخَاشِي زِينَةٌ لِصَوْتِهِ؛ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: زَيَّنُوا قِرَاءَتَكُمْ بِالْخَشْيَةِ لِلَّهِ، وَحَسَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى خَشْيَةٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ»<sup>(2)</sup>. وقال: «فَأَخْبَرَ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ قِرَاءَتُهُ عَلَى خَشْيَةٍ مِنَ اللَّهِ»<sup>(3)</sup>.

6. أمره ﷺ بالتعاهد وبيان منزلة القارئ عند آخر قراءته:

أولاً: جاءت أحاديث كثيرة تأمر بتجديد العهد بالقرآن وعدم الانقطاع عنه لا بالليل ولا بالنهار؛ منها:

فقد ضرب النبي ﷺ المثل لصاحب القرآن الذي يتعهده، بصاحب الإبل الذي يشدها بالعقال لتبقى عنده: فعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه: أبو نعيم، أخبار أصبهان، ج 2 ص 20، من طريق: أبيه، ثنا سعيد بن يعقوب بن يعقوب أبو عثمان السراج، ثنا ابن إسكيب، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري، ثنا أبي، ثنا ابن هبيرة، عن يزيد بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

(2) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص 59.

(3) الكلاباذي، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، ص 210.

(4) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (6)، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعهده، حديث رقم: (5031)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيب آية كذا، وجواز قول أنسيبها، حديث رقم: (789 / 26)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (942).

وَعَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، كُلُّهُ هُوَ لَاءٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ مَالِكٍ<sup>(1)</sup>، وَزَادَ فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ؛ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»<sup>(2)</sup>.

ومرة ضرب النبي ﷺ المثل نفسه بالقرآن: فعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْقُرْآنِ مَثَلُ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ تَعَاهَدَهَا صَاحِبُهَا بِعُقْلٍهَا أَمْسَكَهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَطْلَقَ عُقْلَهَا ذَهَبَتْ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ: «مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا عَاهَدَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ؛ فَقَرَأَهُ [عب 1: يَفْرُوهُ] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، [عب 2: فَدَعَا وَقَرَأَ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ]؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ، فَإِنْ عَقَلَهَا حَفِظَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَ عُقْلَهَا ذَهَبَتْ؛ فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ»<sup>(4)</sup>.

(1) هو الحديث السابق.

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، حديث رقم: (227/789).

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم: (4665) و (4759) و (4845)، وعنه: أبو الشيخ، الأمثال في الحديث النبوي، ص 375، حديث رقم: (323)، وأخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (3783)، وأبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، باب: ذكر الخبر الموجب لاستذكار القرآن ودراسته، وأن حامله إذا قام به؛ فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه، والدليل على أنه إذا غفل عن تعاهده نزع منه، ج 2 ص 456، حديث رقم: (3815)، وصحح إسناده أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، ج 4 ص 348 و 387 و 419، وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 8 ص 291 و 455: «إسناده على شرط الشيخين»، سوى الإسناد الذي برقم: (4759)؛ فإسناده ليس على شرطها، وهو حسن.

(4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم: (4923)، وعبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب: فضائل القرآن، باب: تعاهد القرآن ونسيانه، حديث رقم: (5971)، وباب: تعليم القرآن وفضله، حديث رقم: (6032)، والطبراني، المعجم الأوسط، ج 1 ص 100، حديث رقم: (308)، وقال شعيب ومن معه، تحقيقه على المسند، ج 8 ص 520: «إسناده على شرط الشيخين».

وكان النبي ﷺ يكره أن يقول: المرء نسيتُ آية كذا وكذا، وأمر باستذكار القرآن وبالمواظبة على تلاوته: فعن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ [زاد ت: أَوْ لِأَحَدِكُمْ] أَنْ يَقُولَ: نَسَيْتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ [م، ت، ن: هُوَ] نَسِيَّ؛ [ن: اسْتَذَكِرُوا] وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ [ت: فَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُوَ]؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ [ن: أَسْرَعُ] تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ [م: بِعُقْلِهَا] [ت، ن: مِنْعُقْلِهِ]»<sup>(1)</sup>.

وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي - [م: نَفْسُ مُحَمَّدٍ] بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا [م: تَفَلُّتًا] مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا»<sup>(2)</sup>.

وعن أبي وإيل، عن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسَيْتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نَسِيٌّ»<sup>(3)</sup>.

وقال عبد الله بن عمر: تَعَاهَدُوا هَذِهِ الْمُصَاحِفَ - وَرَبِّمَا قَالَ: الْقُرْآنَ - فَلَهُوَ أَشَدُّ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: (5032)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكرهة قول نسي آية كذا، وجواز قول أنسيته، حديث رقم: (228/790)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (10)، حديث رقم: (2942)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (943).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: (5033)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكرهة قول نسي آية كذا، وجواز قول أنسيته، حديث رقم: (231/791)، وما بين المعقوفين لمسلم.

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسي آية كذا وكذا، حديث رقم: (5039).

تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النِّعَمِ مِنْ عَقْلِهِ. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِّيٌّ»<sup>(1)</sup>.

وعن ابن مسعودٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «بِئْسَمَا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ سُورَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، أَوْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِّيٌّ»<sup>(2)</sup>.

ثانياً: جاءت أحاديث تؤكد التعاهد السابق وتبين أن من ثمار التعاهد أن تكون منزلة القارئ عند آخر قراءته؛ منها:

فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَأَضَعْدْ؛ فَيَقْرَأُ وَيَضَعْدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسييت آية كذا، وجواز قول أنسييتها، حديث رقم: (229/790).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسييت آية كذا، وجواز قول أنسييتها، حديث رقم: (230/790).

(3) سبق تخريجه.

(4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث رقم: (11360)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (3780)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 5 ص 281 - 282، حديث رقم: (2240)، وصحيح الجامع، ج 2 ص 1349، حديث رقم: (8121).

7. نهيه ﷺ عن المراءاة بالقرآن والتأكل والفخر به:

نهى النبي ﷺ عن قصد غير وجه الله تعالى بالقرآن؛ فتارة كان ينهى أصحابه عن المراءاة بالقرآن، وتارة كان ينهاهم عن التأكل به، وتارة كان ينهاهم عن الفخر به.

ومن نهيه ﷺ عن المراءاة بالقرآن:

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قَرَأُوهَا»<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري: «أراد بالنفاق هنا: الرياء؛ لأن كليهما إراءة في الظاهر غير ما في الباطن»<sup>(2)</sup>.

ومن نهيه ﷺ عن المراءاة بالقرآن وعن التأكل والفخر به:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ؛ فَأَيُّنَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(3)</sup>.

وفي لفظ: «يُخْرَجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ - وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَسْفَاهُ - الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ - قَالَ

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم: (6633) و (6634) و (6637)، وصحح إسناده أحمد شاكر، تحقيقه على المسند، ج 6 ص 193 - 195.

(2) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج 4 ص 11.

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من رأى براءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم: (5057).

عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانَهُمْ حَنَا جِرَهُمْ - يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ؛ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «فَإِذَا لَقِيْتَهُمْ فَاقْتُلْتَهُمْ؛ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(1)</sup>. زاد في رواية: «قِتَالُهُمْ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(2)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ بِالنَّهْرَوَانَ قَامَ عَلِيٌّ فِي أَصْحَابِهِ؛ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، وَهُمْ أَقْرَبُ الْعَدُوِّ إِلَيْكُمْ، وَأَنْ تَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ أَنَا أَخَافُ أَنْ يَخْلِفَكُمْ هَؤُلَاءِ فِي أَعْقَابِكُمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي، لَيْسَ صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لُهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا يُجَاوِزُ حَنَا جِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهَا ذِرَاعٌ، عَلَيْهَا مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ بِيضٌ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَا تَكَلُّوا

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (1086) واللفظ له بهذا الرقم، وأخرجه مختصراً برقم: (1303) و (1346) و (1387) ومطولاً برقم: (1388). قال شعيب: «إسناده حسن».

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (1346)، قال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(3) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم: (2312)، وقال شعيب: «حسن لغيره»..

عَلَى الْعَمَلِ؛ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ<sup>(1)</sup>.  
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُخْرَجُ فِيكُمْ قَوْمٌ  
 تَحْفَرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، [ك: أَوْ] وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ،  
 وَيَقْرَأُونَ [ك: أَوْ] أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ. يَقْرَأُونَ [الْقُرْآنَ] [ك: وَ] لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ،  
 يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ [ك: تَنْظُرُ] فِي النَّصْلِ؛ فَلَا يَرَى [ك:  
 تَرَى] شَيْئًا، وَيَنْظُرُ [ك: وَتَنْظُرُ] فِي الْقَدْحِ؛ فَلَا يَرَى [ك: تَرَى] شَيْئًا، وَيَنْظُرُ [ك: وَتَنْظُرُ]  
 فِي الرَّيشِ؛ فَلَا يَرَى [ك: تَرَى] شَيْئًا، وَيَتَمَارَى [ك: وَتَتَمَارَى] فِي الْفُوقِ»<sup>(2)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ  
 سِتِّينَ سَنَةٍ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ؛ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عِيَابًا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ  
 يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يَعْدُو تَرَاقِيهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ». قَالَ  
 بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هُوَ لِأَيِّ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ  
 يُؤْمِنُ بِهِ<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «[مِثْلُ] الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ:  
 كَالْأُتْرَجَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ [و] الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ:  
 كَالْتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ [الْفَاجِرِ] الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: (639)،  
 وأخرجه مختصراً بنحوه برقم: (672)، وقال شعيب: «إسناده قوي».

(2) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (10)، والبخاري، صحيح  
 البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من رأى بقرأة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم:  
 (5058).

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث رقم:  
 (11340)، وقال شعيب: «إسناده حسن».



[كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ]؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ [الْفَاجِرِ] الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَالْحَنْظَلَةِ [كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ]، طَعْمُهَا مُرٌّ [وَلَا رِيحَ لَهَا] - أَوْ حَبِيثٌ - وَرِيحُهَا مُرٌّ<sup>(1)</sup>.

ومن نهيهِ ﷺ عن التَّأْكُلِ بِالْقُرْآنِ:

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ سَأَلَ اللَّهَ بِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ زَادَانَ أَبِي عُمَرَ، عَنْ عَلِيمٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ، مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، - قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَبَسًا الْغَفَارِيَّ -، وَالنَّاسُ يُخْرَجُونَ فِي الطَّاعُونَ؛ فَقَالَ عَبَسٌ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي، ثَلَاثًا يَقُولُهَا؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيمٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ، وَلَا يَرُدُّ فَيُسْتَعْتَبُ»؛ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ الشُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إثم من رآى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم: (5059). وما بين المعقوفين أخرجه في باب: فضل القرآن على سائر الكلام، حديث رقم: (5020)، من غير قوله: (المؤمن) في الموضوعين، ومن غير (ويعمل به) في الموضوعين. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: فضيلة حافظ القرآن، حديث رقم: (797 / 243)، ومرة قال: (المنافق)، ومرة قال: (الفاجر)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق، حديث رقم: (5038)، مسلم والنسائي بالفاظ مختلفة قليلاً فيها تقديم وتأخير.

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (20)، حديث رقم: (2917)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ». والحديث حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 1 ص 517، حديث رقم: (257)، قال الألباني في، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 1 ص 518: «وإنها حسن الترمذي هذا الحديث مع ضعف إسناده لما له من الشواهد الكثيرة، وذلك اصطلاح منه نص عليه في «العلل» التي في آخر «السنن»».

الشَّرْطِ، وَبَيْعِ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالِدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًَا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغْنِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا<sup>(1)</sup>. وفي لفظ لأبي عبيد: «إِنِّي أَبَادِرُ خِصَالًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُهُنَّ عَلَى أُمَّتِهِ؛ بَيْعِ الْحُكْمِ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِالِدَّمِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَقَوْمًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ، لَيْسَ بِأَفْقَهُهُمْ وَلَا أَفْضَلِهِمْ، إِلَّا لِيُغْنِيَهُمْ بِهِ غِنَاءً»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ عن أنس بن مالك: «... ونشأ يتخذون القرآن مزامير،

(1) أخرجه عن عابس الغفاري: أحمد، المسند، مسند المكيين، حديث عُليم، حديث رقم: (16040)، واللفظ له في هذا الموضوع، وأخرجه في: تنمة مسند الأنصار، حديث عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري، حديث رقم: (23970) و (23973)، وأبو عبيد، فضائل القرآن، بأخصر قليلاً من لفظ أحمد، ص 166، وسيأتي، والطبراني، المعجم الأوسط، ج 1 ص 212، حديث رقم: (685)، والطبراني، المعجم الكبير، ج 18 ص 33 - 34، حديث رقم: (85) عن عابس الغفاري، والمستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، ج 1 ص 149 و 151، حديث رقم: (39) و (40) و (41)، وابن عبد البر بسنده، التمهيد، ج 18، ص 147، وذكره عازياً إياه إلى التمهيد في، الاستذكار، ج 3 ص 118، وأشار ابن عبد البر في التمهيد إلى تحسينه؛ فقال: «وهذا حديث مشهور روي عن عابس الغفاري من طرق قد ذكرناها في كتاب البيان عن تلاوة القرآن»، وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 2 ص 672، حديث رقم: (979)، وقال: «والحديث أشار إلى صحته الحافظ في ترجمة الحكم من «الإصابة»، وهو حري بذلك لطرقة التي ذكرنا»، وفي صحيح الجامع، ج 1 ص 103، و 543، حديث رقم: (216)، و (2812).

وأخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، ج 3 ص 211، حديث رقم: (3162)، والمستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، ج 1 ص 149 و 151، حديث رقم: (38)، عن الحكم الغفاري. وأخرجه: المستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، ج 1 ص 149 و 151، حديث رقم: (37) عن أنس بن مالك. (2) أخرجه: أبو عبيد، فضائل القرآن، ص 166، والطبراني، المعجم الأوسط، ج 1 ص 212، حديث رقم: (685) بنحوه، والطبراني، المعجم الكبير، ج 18 ص 33 - 34، حديث رقم: (85) بنحوه، والمستغفري بنحوه، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، ج 1 ص 151، حديث رقم: (39). وانظر: ابن كثير، فضائل القرآن، ص 197.

يُقَدِّمُونَ أَحْسَنَهُمْ صَوْتًا وَأَفْلَهُمْ فِقْهًا»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ عن الحكم الغفاري: «وَنَشَأًا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ»<sup>(2)</sup>. وعنه: «وناس يتخذون القرآن مزامير يتغنون به»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: فِي كَيْسِي هَذَا حَدِيثٌ، لَوْ حَدَّثْتِكُمْوهُ لَرَجَمْتُمُونِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا أَبْلُغَنَّ رَأْسَ السِّتِّينَ». قَالُوا: وَمَا رَأْسُ السِّتِّينَ؟ قَالَ: «إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ، وَبَيْعُ الْحُكْمِ، وَكَثْرَةُ الشَّرْطِ، وَالشَّهَادَةُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَيَتَّخِذُونَ الْأَمَانَةَ غَنِيمَةً، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا، وَنَشَأُ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ» قَالَ حَمَّادٌ: «وَأُظْنَهُ قَالَ: وَالتَّهَاؤُنُ بِالْدَمِّ»<sup>(4)</sup>.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ؛ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ»<sup>(5)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي يُسِرُّ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَجْهَرُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ أَفْضَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ، وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِكَيْ يَأْمَنَ الرَّجُلُ مِنَ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُسِرُّ الْعَمَلَ لَا

- 
- (1) أخرجه: المستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، ج 1 ص 149، حديث رقم: (37)، عن أنس بن مالك.
- (2) أخرجه: والطبراني، المعجم الكبير، ج 3 ص 211، حديث رقم: (3162)، عن الحكم الغفاري.
- (3) أخرجه: المستغفري، فضائل القرآن، باب: ما جاء في ذكر النبي ﷺ نشأ يتخذون القرآن مزامير والنهي عن قراءة القرآن بهذه الألحان المبتدعة، ج 1 ص 151، حديث رقم: (38)، عن الحكم الغفاري.
- (4) أخرجه: الطبراني، المعجم الأوسط، ج 2 ص 105، حديث رقم: (1397)، وقال عقبه: «لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا حَمَّادٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: رَوْحٌ».
- (5) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (20)، حديث رقم: (2919)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

يُخَافُ عَلَيْهِ الْعُجْبُ مَا يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ عِلَانِيَتِهِ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى [حم: فيه] يَوْمَ الْقِيَامَةِ [حم: ثَلَاثَةٌ]...». وذكر منهم: «... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ [حم: فيك]، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ؛ [حم: فَقَالَ] قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: [حم: هُوَ] عَالِمٌ [ح: فَقَدْ قِيلَ]، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»<sup>(2)</sup>.

8. تحذيره ﷺ من هجر القرآن:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ؛ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»<sup>(3)</sup>.

ثالثاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة ﷺ:

هذا النوع من عرض النبي ﷺ القرآن على الصحابة خصصته لقراءته التي فيها شيء من بيان صفة القراءة؛ بخلاف ما يأتي بعد في المبحث الثالث؛ فهناك جاء الأمر فيها لبيان قراءته ﷺ التي فيها صفة إقرائه ﷺ.

فقد كان النبي ﷺ يعلم الصحابة ﷺ القرآن، ويعرضه عليهم، وكانوا ينقلون عن

(1) الترمذي، الجامع الكبير، ج 5 ص 31.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم: (8277)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم: (1905 / 152).

(3) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (18)، حديث رقم: (2913)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

النبي ﷺ أدق التفاصيل في قراءته وكيفيتها؛ فمن ذلك: عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ [قَرَأَ] كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15]»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا، سَأَلَ الْأَسْوَدَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15] أَوْ  
(مُدَّكِرٍ)؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15] قَالَ: وَسَمِعْتُ  
النَّبِيَّ ﷺ يَقْرُؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾: دَالًا<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَلَقَدْ  
يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17]؛ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ:  
﴿مُدَّكِرٍ﴾ أَوْ مُدَّكِرٍ؟ قَالَ: «أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مُدَّكِرٍ﴾»<sup>(3)</sup>.

عن عروة، أن عائشة، قالت: نزل الوحي على رسول الله ﷺ؛ فقرأ عليها: ﴿سُورَةٌ  
أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: 1]. قال أبو داود: يعني مخففة، حتى أتى على هذه الآيات<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ  
مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17]، حديث رقم: (4870)، وأخرج ما بين المعقوفين في باب: ﴿فَكَأَنَّهُمْ كَهَشِيمِ  
الْمُحْتَضِرِ﴾ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 31 - 32]، حديث رقم: (4872)،  
وباب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ [القمر: 38 - 39] إِلَى: ﴿فَهَلْ  
مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 40]، حديث رقم: (4873).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، ﴿أَعْجَازُ نَحْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ ﴿فَكَيْفَ كَانَ  
عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ [القمر: 21]، حديث رقم: (4871).

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -،  
حديث رقم: (3755)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(4) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الحروف، حديث رقم: (4008)، وقال شعيب: «إسناده  
صحيح».

## المبحث الثالث: معالم صفة إقراء النبي ﷺ؛ (الإقراء النبوي)

## المصلب الأول: صفة إقراء النبي ﷺ:

أولاً: عرض النبي ﷺ القرآن على بعض الصحابة ﷺ:

كان النبي ﷺ يقرأ القرآن على بعض الصحابة ﷺ فرادى انتقاءً، وجماعات؛ ليعلمهم صفة القراءة الصحيحة؛ فمن قراءته على أفراد الصحابة ﷺ؛ قراءته على ابن مسعود، وأبي - رضي الله عنهما -؛ فمما ورد في قراءته على ابن مسعود ﷺ: «عَنْ أَبِي حَيَّانَ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَقْرَأْ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ مِنْكَ تَعَلَّمْتُهُ، وَأَنْتَ تُقْرَأُ نُنَا؟ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَقَالَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ مِنْ الْقُرْآنِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْزَلَ، وَمِنْكَ تَعَلَّمْنَاهُ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»<sup>(1)</sup>.

وكان ابن مسعود ﷺ قبل ذلك قد تعلم القرآن من النبي ﷺ وهو غلام؛ فعَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً، وَلَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ»<sup>(2)</sup>.

ومما ورد في قراءته على أبي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِأَبِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»، قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّانِي لِي»، قَالَ: فَجَعَلَ أَبِي

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، حديث رقم: (3550)، وقال شعيب: «صحيح لغيره». قلت: سيأتي مخرجاً بعدة روايات ولكن الرواية هنا جاء فيها التصريح بتعليم النبي وإقرائه للصحابة.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، حديث رقم: (4330) و (3598) و (3599) و (4412). وسيأتي مطولاً مخرجاً.

يَبْكِي<sup>(1)</sup>. وفي رواية: قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ<sup>(2)</sup>. وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِكَ الْقُرْآنَ»، قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»؛ فَجَعَلَ يَبْكِي<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا»، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَبَكَى<sup>(4)</sup>.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «معنى هذا الحديث عندنا أن رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرض على أبي أن يتعلم أبي منه القراءة وستته فيها، وليكون عرض القرآن سنة<sup>(5)</sup>».

- (1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (12403)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحدائق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، حديث رقم: (799 / 245)، وكتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، حديث رقم: (799 / 121)، واللفظ له.
- (2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (13286)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».
- (3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (13442)، وقال شعيب: «حديث صحيح».
- (4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي ﷺ، حديث رقم: (3809)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحدائق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، حديث رقم: (799 / 246)، وكتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، حديث رقم: (799 / 121).
- (5) أخرجه عن أبي عبيد بسنده: الداني، جامع البيان في القراءات السبع، باب: ذكر تسمية أئمة القراء الذين نقلوا عنهم القراءة وأدوها إليهم عن رسول الله ﷺ، ص 230، رقم: (428).

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: «معناه: أنه ﷺ، أمر أن يقرأ على أبي ليتعلم أبي منه قراءته، ويسمع ألفاظه وترتيبه، لا ليتعلم النبي ﷺ منه شيئاً»<sup>(1)</sup>.

وكان النبي ﷺ ربما دعا الناس للاجتماع ولسماع قراءته؛ مبيناً لهم فضل القراءة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلْثَ الْقُرْآنِ»؛ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ثُمَّ دَخَلَ؛ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبْرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلْثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلْثَ الْقُرْآنِ»<sup>(2)</sup>.

وفي رواية من طريق بشير أبي إسماعيل، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلْثَ الْقُرْآنِ»؛ فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ حَتَّى خَتَمَهَا<sup>(3)</sup>.

فيه الدلالة على أن النبي ﷺ قرأ عليهم سورة الإخلاص للتعليم، وهذا يقتضي تعليم فضل السورة وتعليم كيفية القراءة بالمشافهة؛ لِتُقْبَلَ النفوس على التعلُّم؛ وفيه دلالة على أفضلية حشد الناس وتجميعهم؛ ليتعلموا دفعة واحدة مما يشجع النفوس ويعطي هيبته للمعلم.

وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن للتعليم ولغيره على كل أحيان، وقد نقلت عائشة رضي

(1) القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، ص 99 - 100.

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (812 / 261)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص، حديث رقم: (2900).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (812 / 262)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».



الله عنها - شيئاً من ذلك: فعن عائشة، أمها قالت: «كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجر جبري وأنا حائض؛ فيقرأ القرآن» (1).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رأس رسول الله ﷺ في حجر إحدانا وهي حائض؛ وهو يتلو القرآن» (2).

وكان النبي ﷺ ربما قرأ على بعض الصحابة ﷺ معلماً لهم كيفية القراءة، ومفسراً لهم الآيات: فعن عائشة، قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]. قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ» (3).

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: اتكاء الرجل في حجر زوجته وهي حائض وقراءة القرآن، حديث رقم: (301 / 15).

(2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: في الذي يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (274)، وفي كتاب: الحيض والاستحاضة، باب: الرجل يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض، حديث رقم: (381) غير أنه قال هنا: «وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» بدل قوله: «وَهُوَ يَتْلُو الْقُرْآنَ»، وحسنه الألباني، إرواء الغليل، ج 1 ص 213.

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم: (1 / 2665)، والترمذي مختصراً، الجامع الصحيح، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، حديث رقم: (2993) و (2994)، وقال فيها: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

ثانياً: سماع النبي ﷺ القرآن من بعض الصحابة رضي الله عنهم:

وكان النبي ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره؛ متدبراً للقرآن، ومعلماً لكيفية القراءة؛ وقاصداً السماع منهم تحديداً، وقد خصَّ ابن مسعود رضي الله عنه بذلك أكثر من مرة؛ فسمعه منه بعلمه وبغير علمه؛ وخصَّ أبا موسى الأشعري رضي الله عنه بذلك مرة بغير علمه؛ فمن سماعه لابن مسعود رضي الله عنه بعلمه: ما رواه عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ، قَالَ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ أَبِي حَيَّانَ الْأَشَجَعِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَقْرَأْ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ مِنْكَ تَعَلَّمْتَهُ، وَأَنْتَ تُقْرَأُ نَحْنًا؟ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ؛ فَقَالَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْزَلَ، وَمِنْكَ تَعَلَّمْنَا؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»<sup>(2)</sup>.

وكان النبي ﷺ أثناء سماعه القرآن من بعض الصحابة تصيبه الخشية؛ فيكي بشدة: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ [م: وهو على المنبر]: «اقْرَأْ عَلَيَّ [م: القرآن]»، قُلْتُ [م: قال: فقالت]: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟، قَالَ: «نَعَمْ» [«إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»]؛ [قال: فقالت: فقراة سورة النساء حتى أتيت [م: بلغت] إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره، حديث رقم: (5049)، وباب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (5056).

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، حديث رقم: (3550). وقد سبق تخريجه مفصلاً.

شَهِيدًا ﴿النساء: 41﴾، قَالَ [لي]: «حَسْبُكَ الْآنَ» [«كُفَّ - أَوْ أَمْسِكَ -»]؛ فَرَأَيْتُ عَيْنِيهِ تَذْرِفَانِ!؛ فَالْتَمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ [م: رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي؛ فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ] (1).

وهذا فيه نوع من أنواع التعليم؛ حيث يسمعه من الغير؛ فيرى كيفية قراءته، وهذا ما يُسمى بالعرض، ويبلغ الغاية في تدبره حينما يسمعه من غيره.

ومن سماعه ﷺ من ابن مسعود رضي الله عنه بغير علمه؛ مثنياً على قراءته ومرشداً الناس أن يقرأوا القرآن مثل قراءته: ما ورد عن قيس بن مروان، أنه أتى عمر؛ فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه؛ فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ؛ فقال: ومن هو ويحك؟ قال: عبد الله ابن مسعود. فما زال يطفأ ويُسْرَى عنه الغضب، حتى عاد إلى حاله التي كان عليها.

ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِي مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ كَذَاكَ فِي الْأَمْرِ مِنَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ؛ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أَنْزَلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ».

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: قول المقرئ للقارئ حسبك، حديث رقم: (5050). وما بين المعقوفين أخرجه في باب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (5055)، وما بين المعقوفين بعد رمز: [م: ...] أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: (800 / 247)، وأخرجه بألفاظ قريبة برقم: (800 / 248)؛ غير أنه قال: (فبكي)، بعد الآية مباشرة. وقد سبق تخريجه.

قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»، قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَعْدُونَ إِلَيْهِ فَلَا بُشْرَةَ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ؛ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ<sup>(1)</sup>.

وقد ورد في نفس الحادثة أنه ﷺ تسمع قراءة ابن مسعود؛ وهي صيغة مبالغة من السماع؛ تفيد الحرص على السماع والتلذذ به وتدبر المسموع: فعن قيسٍ أو ابن قيسٍ - رَجُلٍ مِنْ جُعْفِيٍّ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ، عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ؛ فَقَامَ فَتَسَمَّعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَجَدَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»، قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». قَالَ: فَأَذَجْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ - أَوْ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي - قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: إِنْ يَفْعَلْ؛ فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ، مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقْنَا إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ<sup>(2)</sup>.

ومن سماعه ﷺ لأبي موسى الأشعري ﷺ بغير علمه: ما ورد عن أبي موسى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيَتْ

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (175) و(220)، وصحح إسنادهما شعيب.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (265)، وصحح شعيب إسناده. وقد سبق تخريجه مختصراً.

مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(1)</sup>.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى؛ فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ عن أبي هريرة، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ؛ فَسَمِعَ قِرَاءَةَ رَجُلٍ؛ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»؛ فَقِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؛ فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ عن عائشة قالت: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى؛ فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(4)</sup>. وفي لفظ آخر عنها: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(5)</sup>.

وربما سمع النبي ﷺ قراءة رجل وهو يقرأ دون أن يقصد النبي ﷺ السماع منه تحديداً؛ كما سمع قراءة عبد الله بن يزيد الأنصاري؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: «يُرْحِمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا، آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذَا» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى، عَنْ هِشَامٍ، وَقَالَ: «أَسْقَطْنَهُنَّ مِنْ

- 
- (1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: (793 / 236).
- (2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1019)، وصححه الألباني.
- (3) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم: (1341)، وصححه شعيب.
- (4) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1020)، وصححه الألباني.
- (5) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تزيين القرآن بالصوت، حديث رقم: (1021)، وصححه الألباني.

سُورَةَ كَذًا»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذًا وَكَذَا، آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذًا وَكَذَا»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةً كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا»<sup>(3)</sup>.

وكما سمع النبي ﷺ قراءة عبد الله بن بشر؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمع النبي ﷺ قارئاً يقرأ من الليل في المسجد؛ فقال: «يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها [حم: أسقطتهن] من سورة كذا وكذا»<sup>(4)</sup>. ورأى عبادة بن عبد الله، عن عائشة، تهجد النبي ﷺ في بيته؛ فسمع صوت عبادة يصلي في المسجد؛ فقال: «يا عائشة أصوت

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا، حديث رقم: (5037).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا، حديث رقم: (5038).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيته، حديث رقم: (788 / 25).

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (5042)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيته، حديث رقم: (788 / 24).

عَبَادٍ هَذَا؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَادًا»<sup>(1)</sup>.

فقول عائشة - رضي الله عنها - في هذه الأحاديث: «سمع النبي ﷺ...»: يدل على عمل النبي ﷺ بما كان يجب أن يسمع القرآن من غيره. وهذا يحتمل حب السماع للتدبر، ويحتمل حب السماع لمتابعة أصحابه؛ لمعرفة هل تعلموا القرآن كما أنزل؟.

وقولها: «رجلاً يقرأ في المسجد»، وقولها: «رجلاً يقرأ في سورة بالليل»: الرجل هو: عبد الله بن يزيد الأنصاري ﷺ؛ وقولها يدل على اجتهاد الصحابة في تلاوة القرآن، واستغلال الوقت في ذلك. وظاهر (الليل) أنه بعد العشاء، وجاء تفسير ذلك في الحديث الثالث: «قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ»؛ ويدل قولها: (قَارِئًا): على أنه متقن للقراءة، ولو كان غير متقن لعلمه النبي ﷺ ولذكر ذلك في الحديث، والقارئ هنا هو: عباد بن بشر ﷺ.

وقد صرح عدد من الصحابة ﷺ بسماع النبي ﷺ منهم؛ متعلمين منه وعارضين قراءتهم عليه لأكثر من سبب؛ منها الرقية، ومنها التعلم: فعن شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ:

(1) أخرجه: البخاري معلقاً، صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره، وما يعرف بالأصوات، حديث رقم: (2655). والحديث وصله أبو يعلى من طريق: محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة. وعباد ابن عبد الله راوي الحديث؛ هو: عباد بن عبد الله بن الزبير، تابعي جليل. وعباد الذي كان يصلي؛ هو: عباد ابن بشر، صحابي جليل، كان ضريراً. وقد رجَّح ابن حجر تعدد الروايات وسماع النبي ﷺ لقراءة أكثر من رجل؛ فالَّذِينَ سَمِعَ قَرَأَتْهُمَا النَّبِيُّ ﷺ رجلان؛ الأول: عبد الله بن يزيد الأنصاري. وهو الذي لم يعرفه النبي ﷺ عند سماع صوته؛ فسأل عنه؛ وهو الذي تذكر بقراءته الآية التي نسيها النبي ﷺ. وأما الآخر؛ فهو: عباد ابن بشر، وهو الذي تذكر بقراءته الآية التي أسقطها النبي ﷺ. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 5 ص 265.

خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضِعْمًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ»، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحَلْقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنَّا [م: كنت] بِحِمَصَ؛ [فقال لي بعض القوم: اقرأ علينا] فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ [م: فقرأت عليهم] سُورَةَ يُوسُفَ؛ [قال] فَقَالَ رَجُلٌ [م: من القوم]: [م: والله] مَا هَكَذَا أَنْزَلْتَ، قَالَ: [م: قلت: ويحك، والله لقد قرأتها] قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ [م: لي]: «أَحْسَنْتَ». [م: فبينما أنا أكلمه إذ وجدت] وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ؛ فَقَالَ [قال: فقلت]: «اتَّجَمِعُ أَنْ تُكَذِّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ [م: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَتُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ؟ لَا تَبْرُحُ حَتَّى أَجْلِدَكَ]»؛ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ [م: قَالَ: فَجَلَدْتُهَا الْحَدَّ]<sup>(2)</sup>.

وهذا يدل على أن بعض الصحابة تعلموا القرآن من النبي ﷺ، وسمعوه منه مباشرة بالمشافهة، وفيه أصل أصيل في طريقة تعلم القرآن الكريم مشافهة.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (5000).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (5001)، وما بين المعقوفين أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، حديث رقم: (801 / 249). وأخرجه بعده بنفس اللفظ - أيضاً-، وقال: وليس في حديث أبي معاوية: [فقال لي: «أحسن»].



بِالمَعُوذَاتِ وَيَنْفُثُ؛ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكَتِهَا»<sup>(1)</sup>.

فقولها: « كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ»: يتضمن أنها كانت تقرأ كما علمها ﷺ، وفيه إقرار منه لكيفية قراءتها.

وَعَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ﴾؛ فَقَالَ: «﴿ضَعْفٍ﴾»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ الْإِمَامِ. فَقَالَ: «لَا قِرَاءَةَ مَعَ الْإِمَامِ فِي شَيْءٍ». وَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى؛ فَلَمْ يَسْجُدْ<sup>(3)</sup>.

ثالثاً: اختلاف بعض الصحابة بالقراءة، وتصحيح النبي ﷺ لهم ونهيه عن الخلاف:

وكان النبي ﷺ يستمع لقراءة رجلين من الصحابة ﷺ حكماً بينهم في كيفية القراءة الصحيحة، ومعلماً كليهما كثرة حروف القرآن وقراءته، وناهياً إياهما عن الاختلاف في القرآن.

وقد ورد ذلك عن عدد من الصحابة اختلفوا في كيفية القراءة لما سمع أحدهما قراءة الآخر؛ منكرأ عليه؛ فمن ذلك اختلاف عمر بن الخطاب ﷺ مع هشام بن حكيم ﷺ: ما ورد عن عروة ابن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، حدثاه

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، حديث رقم: (5016).

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الروم، حديث رقم: (2936)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ».

(3) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ترك السجود في النجم، حديث رقم: (960)، وصححه الألباني.

أُنهما سمعا عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ؛ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساورُهُ في الصلاة؛ فتصبرت [فانتظرتُهُ] حتى سلم، فلببته بردائه؛ فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن [فوالله إن] رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت [هُوَ أقرأني هذه السورة، التي سمعتك]؛ فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت [يا رسول الله]: إني سمعت هذا يقرأ بسورة [سورة] الفرقان على حروف لم تُقرئنيها، [وإنك أقرأني سورة الفرقان]؛ فقال رسول الله ﷺ: «أرسلهُ، أقرأ يا هشام»؛ فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، [يا هشام أقرأها]؛ فقرأها القِرَاءة التي سمعته؛ فقال رسول الله ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ» [هَكَذَا أَنْزَلْتُ]، ثم قال: «أقرأ يا عمر» فقرأت القِرَاءة التي أقرأنيها؛ فقال [ثم قال] رسول الله ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ؛ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (4992)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (270-271/818). وما بين المعقوفين أخرجه البخاري في نفس الكتاب، باب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (5041)، بدون قوله: (بردائه). وبدون قوله في الجملة الأخيرة: (كذلك أنزلت). وقد أخرج هذا الحديث عدد من المحدثين بألفاظ مختلفة متقاربة؛ منهم: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (5)، وأحمد، المسند، المسند، الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (158) و(277) و(278) و(296) و(297)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، حديث رقم: (1475)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (2943)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (936) و(937) و(938).

فدل اختلاف الصحابين عمر وهشام في القراءة، وقول هشام لعمر: (أقرأنيها رسول الله ﷺ)، وقول عمر لهشام: (فإن رسول الله ﷺ وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت)؛ وقول النبي ﷺ لهما هما: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ»: على أنهما قراء على النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ علم كل واحد منهما بخلاف ما علم الآخر، وأن كلاهما التزم ما علمه ﷺ، وأنه لا يجوز الاختلاف في مثل هذا؛ لأن كل حرف يؤيد الحرف الآخر وليس بينها اختلاف حقيقي في المعنى.

قال الزهري: «بَلَّغْنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ». وقال: «إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد، ليس تختلف في حلالٍ ولا حرامٍ»<sup>(1)</sup>.

ومن اختلاف أبي ﷺ ورجلين من الصحابة لم يسمهما: ما ورد عن أبي بن كعب، قال: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ؛ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا؛ فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ عَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ عِرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًّا؛ فَقَالَ لِي: «يَا أَبُي أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ

(1) أخرجه عن الزهري: مسلم بلاغاً، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، عقب حديث رقم: (272/819)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، رقم: (1476)، واللفظ لمسلم.

إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلْنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخْرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيٍّ، قَالَ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا أَنِّي قَرَأْتُ آيَةً وَقَرَأَهَا آخَرُ غَيْرَ قِرَاءَتِي، فَقُلْتُ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَقْرَأْتَنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «نعم». وَقَالَ الْآخَرُ: أَلَمْ تُقْرَأْنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «نعم إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيَّهِمَا السَّلَامُ أَتَيَانِي؛ فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي؛ فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: أَقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدُّهَا سَتَزِدُّهُ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَكُلُّ حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةً؛ فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقْرُؤُهَا يُخَالِفُ قِرَاءَتِي؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ عَلَّمَكَ هَذِهِ السُّورَةَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: لَا تُفَارِقْنِي حَتَّى تَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا خَالَفَ قِرَاءَتِي فِي السُّورَةِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ يَا أُبَيُّ». فَقَرَأْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْسَنْتَ». ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: «اقْرَأْ».

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به،

باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (820 / 273).

(2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (941)،

وصححه الألباني.

فَقَرَأَ فَخَالَفَ قِرَاءَتِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْسَنْتَ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُبَيُّ إِنَّهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهُنَّ شَافٍ كَافٍ»<sup>(1)</sup>.

ومن اختلاف عبد الله بن مسعود ﷺ مع رجل من الصحابة لم يسمه: ما ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَأْ» أَكْبَرُ عَلَيَّ، قَالَ: «فَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا؛ فَأَهْلِكُوا»<sup>(2)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ كلما استمع لرجلين اختلفا في القرآن، أو سمع باختلاف رجلين في القرآن؛ ينهما عن ذلك، ربما غضب غضباً شديداً، وبين لهما حرمة الاختلاف والجدال في القرآن، وأنه يجب على كل إنسان أن يقرأ كما تعلم؛ مبيناً أن الأمر فيه سعة لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف؛ فما جاء في ذلك:

عن أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ؛ فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (940)،

قال النسائي عقبه: «مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيُّ». وصححه الألباني وقال: «حسن صحيح».

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم، حديث رقم: (5062).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم: (2/2666).

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ؛ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ؛ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ»؛ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ؛ فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّهَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ؛ فَقَدْ أَصَابُوا<sup>(1)</sup>.

وعن سليمان بن صرد الخزاعي عن أبي بن كعب، قال: قال النبي ﷺ: «يا أبا، إني أقرئت القرآن فقل لي: على حرف أو حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قل: على حرفين، قلت: على حرفين، فقل لي: على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي: قل: على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شافٍ كافٍ، إن قلت: سمياً عليماً عزيزاً حكماً، ما لم تختم آية عذابٍ برحمة، أو آية رحمة بعذاب»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّكَلَفْتُمْ [عَلَيْهِ]

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: (821 / 274). وأخرجه مختصراً: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، رقم: (1478). والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: (939)، وصححه الألباني

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، رقم: (1477)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

قُلُوبِكُمْ؛ فَإِذَا اِخْتَلَفْتُمْ [فِيهِ]؛ فَاقْرَأُوا عَنْهُ»<sup>(1)</sup>.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «المراء في القرآن كُفْرًا»<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: إرشاده ﷺ أن يتعلم المرء القرآن حسب استطاعته:

أورد البخاري في صحيحه، في كتاب: فضائل القرآن ترجمة بعنوان: (في كم يقرأ القرآن؟)، وقول الله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: 20]<sup>(3)</sup>.

وقراءة ما تيسر من القرآن تدل على أن الأصل في قراءة القرآن أن تكون حسب الطاقة والاستطاعة.

وقد جاء تفسير الآية على لسان النبي ﷺ؛ فن عمر بنا لخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ؛ فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»<sup>(4)</sup>.

وقد ورد ذلك في قصة اختلاف عمر وهشام في القراءة - كما سبق آنفاً -؛ حينما قرأ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، حديث رقم: (5060 و 5061)، وما بين المعقوفين أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم: (3-4 / 2667)، غير أنه لم يقل: (عنه) في آخر الحديث في الموضوعين. ولم يقل: (فيه) في الموضوع الثاني.

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: النهي عن الجدل في القرآن، رقم: (4603)، وصحح إسناده شعيب.

(3) انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟، قبل حديث رقم: (5051).

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: إنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (4992)، وباب: من لم يرب بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (5041).

كل منهما على الحرف الذي علمه رسول الله ﷺ؛ فبيّن لهما النبي ﷺ أن الواجب على المرء أن يقرأ القرآن حسب استطاعته، ولا يختلف مع غيره فيما تتعدد به وجوه القراءة؛ لأن القرآن نزل على سبعة أحرف.

وتعلم القرآن حسب الاستطاعة تشمل الاستطاعة في الإتيان، والاستطاعة في القدر المتلو، والاستطاعة في غير ذلك من الحفظ والفهم والتدبر والقيام به. وتعلم القرآن حسب الاستطاعة؛ هو دأب السلف؛ وقد حدّد بعضهم أقل الاستطاعة بثلاث آيات اجتهاداً منه في فهم النصوص؛ وهو اجتهاد موفق.

قَالَ ابْنُ شُبْرُومَةَ: نَظَرْتُكُمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَلَمْ أَجِدْ سُورَةً أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، فَقُلْتُ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، قَالَ عَلِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، أَخْبَرَهُ عَلْقَمَةُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ [م: الأنصاري]- وَلَقِيْتُهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ - فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْآيَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ [بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ]»<sup>(1)</sup>.

قلت: فقوله ﷺ: «كَفْتَاهُ»: قول عام يشمل كفايتهما في الورد اليومي، وفي القيام بهما، وفي الاكتفاء بقراءتهما دون سائر القرآن تعبداً، وفي الثواب، ومن السوء؛ وغير ذلك من

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (5051)، وما بين المعقوفين أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم: (808 / 256)، وابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1395)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ماجاء في آخر سورة البقرة، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، حديث رقم: (2881)، غير أنها قال: «مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ». وسيأتي مزيد تخريج له.



أنواع الكفاية؛ فإذا وجد المرء مشقة على نفسه اكتفى بها؛ فليس الأمر بالكثرة.

وكان النبي ﷺ ربما تدرج مع الصحابة في ختم القرآن حسب الطاقة بما يراه الأنسب لهم؛ حتى تدرج مع عبد الله بن عمرو من شهر إلى سبعة أيام؛ تسهلاً عليه؛ فعن عبد الله بن عمرو، قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب؛ فكان يتعاهد كنته، فيسألها عن بعْلِها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها، فلم طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ؛ فقال: «القني به»، فلقيته بعد؛ فقال: «كيف تصوم؟» قال: كل يوم، قال: «وكيف تحتم؟»، قال: كل ليلة، قال: «صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يوماً» قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، وقرأ في كل سبع ليال مرة»؛ فليتي قبلي رخصة رسول الله ﷺ، وذلك أني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآب النهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار؛ ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى، وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً، فارق النبي ﷺ عليه. قال أبو عبد الله - هو البخاري - «وقال بعضهم: في ثلاث وفي خمس وأكثرهم على سبع»<sup>(1)</sup>.

وقد جاء في بعض الروايات أنه ﷺ تدرج مع عبد الله بن عمرو إلى خمسة أيام؛ فعن عطاء بن السائب، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «صم من كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن في شهر»؛ فناقصني وناقصته؛ فقال: «صم يوماً وأفطر

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (5052 و 5053).

يوماً». قال عطاء: واختلفنا عن أبي؛ فقال بعضنا: سبعة أيام، وقال بعضنا: خمسا<sup>(1)</sup>.

وعن أبي بردة، عن عبد الله بن عمرو، قال: قلت: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: «اِخْتِمُهُ فِي شَهْرٍ». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «اِخْتِمُهُ فِي عَشْرِينَ». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «اِخْتِمُهُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «اِخْتِمُهُ فِي خَمْسٍ». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فَمَا رَخَّصَ لِي<sup>(2)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَرْبَعِينَ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَلَا نَحِبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَقْرَأِ الْقُرْآنَ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لِلْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ يُوتِرُ بِهَا وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْكَعْبَةِ وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (1389)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (13)، حديث رقم: (2946)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو».

(3) الترمذي، الجامع الكبير، ج 5 ص 46-47.

بل ورد عنه ﷺ في بعض الروايات النهي عن ختم القرآن في أقل من سبع ليالٍ؛ ولم يرخص في ذلك؛ خصوصاً عند مظنة المشقة والتعب: فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في شهر». قلت: إني أجد قُوَّةً حتَّى قال: «فأقرأه في سبع، ولا تزدد على ذلك»<sup>(1)</sup>.

وعن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قاله: «اقرأ القرآن في شهر». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في خمس عشرة». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في عشر». قال: إني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في سبع، ولا تزيدن على ذلك»<sup>(2)</sup>.

وورد عنه ﷺ الترخيص في ختم القرآن إلى ثلاثة أيام، عند القوة ومظنة الاستطاعة، ونهى عن الختم في أقل منها؛ مبيناً سبب النهي؛ وهو: عدم فهم القرآن وتعدم تدبره: فعن يزيد ابن عبد الله، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا رسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ قال: «في شهر». قال: إني أقوى من ذلك -ردد الكلام أبو موسى وتناقصه، حتى - قال: «اقرأه في سبع». قال: إني أقوى من ذلك، قال: «لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث»<sup>(3)</sup>.

وعن خيثمة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في شهر»

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (5054).

(2) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (1388)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

(3) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (1390)، وقال شعيب: «إسناده صحيح».

قال: إن بي قُوَّةٌ، قال: «اقرأه في ثلاثٍ»<sup>(1)</sup>.

قال ابن عبد البر: «وَأَمَّا أَحَادِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ فَأَكْثَرُهَا أَنَّهُ قَالَ لَهُ: "اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ"»<sup>(2)</sup>.

بل يبيّن النبي ﷺ أن الأصل قراءة القرآن مع الفهم والتدبر، وأن من قرأ فشق عليه أو تعب؛ فليتوقف عن القراءة؛ وأن أي مانع يمنع من التدبر فالحكم هو الكف عن القراءة: فعن هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَاسْتَعَجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ؛ فَلْيُضْطَجِعْ»<sup>(3)</sup>.

وربما صرح النبي ﷺ بأن من قرأ القرآن فوق طاقته بأنه سيميل ولن يطيق ذلك مع مضي الزمن؛ وهو سبب وجيه جداً في المحافظة على تعاهد القرآن بطريقة صحيحة:

فَعَنْ يَحْيَى بْنِ حَكِيمٍ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ؛ فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ»؛ فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ». قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ». قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي؛

(1) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم: (1391)، وصححه شعيب.

(2) أخرجه: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 477.

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث رقم: (787 / 223).

فَأَبَى (1).

وجعل النبي وقد جعل النبي ﷺ انضباط المرء بالعمل حسب الاستطاعة ليس خاصاً بالقرآن وحده؛ بل هو منهج يحتديه المرء في كل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى. : فعزوة بن الزبير، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ الْحَوْلَاءَ بِنْتَ ثُوَيْبِ بْنِ حَبِيبِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى مَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: هَذِهِ الْحَوْلَاءُ بِنْتُ ثُوَيْبِ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنَامُ اللَّيْلَ خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَسَامُ اللَّهُ حَتَّى تَسَامُوا» (2).

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي، قَالَ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ أَنَّهَا امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ (3).

وورد عنه ﷺ التسهيل جداً في قراءة القرآن مع عدم الاستطاعة؛ على قدر حال المرء؛ حتى إنه ﷺ اكتفى من أحد الصحابة ﷺ بسورة من قصار السور، يداوم على قراءتها دون سائر القرآن؛ لأنه لا يطيق أكثر من ذلك؛ مبيناً أن الالتزام بالوسع والطاقة في ذلك سبب للفلاح؛ ولم يشق على الرجل: فعبد الله بن عمرو، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ؛

(1) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب أن يجتم القرآن؟، حديث رقم: (1346)، وصححه شعيب.

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث رقم: (785 / 220).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، حديث رقم: (785 / 221).

فقال: أقرئني يا رسول الله؛ فقال: «اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿الر﴾»؛ فقال: كبرت سنِّي، واشتدَّ قلبي، وغلظَ لساني، قال: «فاقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿حم﴾»؛ فقال مثل مقالته، فقال: «اقرأ ثلاثاً من المسبِّحات»؛ فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورةً جامعةً؛ فأقرأه النبي ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حتى فرغَ منها؛ فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليها أبداً، ثم أدبرَ الرجلُ؛ فقال النبي ﷺ: «أفلح الرُّويِّلُ». مرتين<sup>(1)</sup>.

فأقرأه النبي ﷺ حسب استطاعته فقط، ولم يكلفه غير ذلك، وفيه حرص الصحابي على التعلم وعلى تعلم ما يستطيع ليقدر عليه وليعمل به.

وربما أسقط النبي ﷺ تعلم القرآن عن غير المستطيع بالكلية: فعن ابن أبي أوفى قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ؛ فقال: إني لا أستطيع أن أخذ شيئاً من القرآن؛ فعلمني شيئاً يُجزئني من القرآن. فقال: «قل: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(2)</sup>.

رابعاً: إرشاده ﷺ وإقراره تحزيب القرآن:

وقد أرشد النبي ﷺ إلى تجزئة القرآن الكريم وتحزيبه، وأقر من بعض الصحابة أن يخصصوا أجزاءً من القرآن موزعة على عدد من الأيام؛ تسهيلاً لتلاوته وتيسيراً لختمه: فمن تسمية النبي ﷺ للقدر المعين من القرآن يقرأ في وقت معين: (حزباً): ما جاء

(1) أخرجه: وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1399)، وحسن إسناده شعيب.

(2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: ما يجزى من القراءة لمن لا يحسن القرآن، حديث رقم: (924)، وحسنه الألباني.

عن عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَقَرَأَهُمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ وَرْدِهِ - أَوْ قَالَ: مِنْ حِزْبِهِ - مِنَ اللَّيْلِ؛ فَقَرَأَهُمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ»<sup>(2)</sup>.

وربما سمي القدر المعين يقرأ من القرآن: (جزءاً)؛ وهو يتكون من عدد من الأحزاب: جاء عن ابن الهاد، قال: سألتني نافع بن جبير بن مطعم؛ فقال لي: في كم تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أحزبه؛ فقال لي نافع: لا تقل: ما أحزبه، فإن رسول الله ﷺ قال: «قَرَأْتُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ». قال: حَسِبْتُ أَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ<sup>(3)</sup>.

وقد حدَّ ﷺ تحزيبه بأن لا يقل عن ثلاثة أيام حال القوة: فعن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشَّحِير، عن عبد الله - يعني ابن عمرو - قال: قال رسول الله ﷺ: «[جهه: لم] لا يَفْقَهُ مِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ»<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب السفر، باب: ما ذكر فيمن فاتته حزبه من الليل فقصاه بالنهار، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، حديث رقم: (581)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، حديث رقم: (1343).

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم: (220)، وقال شعيب: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عتاب بن زياد، فقد روى لها ابن ماجه وهو ثقة».

(3) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1392)، وحسنه شعيب.

(4) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1394)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (13)، حديث رقم: (2949)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب أن يختم القرآن؟، حديث رقم: (1347).

ونهى أن يقرأ القرآن محزباً في أقل من سبعة أيام خشية الضعف والمشقة: فعن وهب ابن مُنبه، عن عبد الله بن عمرو أنه سأل النبي ﷺ: في كم يقرأ القرآن؟ قال: «في أربعين يوماً». ثم قال: «في شهر». ثم قال: «في عشرين». ثم قال: «في خمس عشرة». ثم قال: «في عشر». ثم قال: «في سبع». لم ينزل من سبع<sup>(1)</sup>.

وربما أمر ﷺ أن يقرأ القرآن محزباً في أربعين يوماً: فعن وهب بن مُنبه، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ القرآن في أربعين»<sup>(2)</sup>. وقد روى بعضهم عن معمر، عن سمالك بن الفضل، عن وهب ابن مُنبه: «أن النبي ﷺ أمر عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أربعين»<sup>(3)</sup>.

ومن تحزيب القرآن: الاكتفاء بقراءة آخر آيتين من البقرة: فعن أبي مسعود [م: الأنصاري] - ولقيته وهو يطوف بالبيت - فذكر قول النبي ﷺ: «أنه من قرأ [هاتين الآيتين] بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»<sup>(4)</sup>.

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»<sup>(5)</sup>. وفي لفظ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة

(1) أخرجه: ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1395)، وقال

شعيب: «حديث صحيح دون ذكر الأربعين يوماً، فحسن، وهذا إسناد رجاله ثقات».

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (13)، حديث رقم: (2947)، وقال: «هذا حديث حسن عريب».

(3) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (13)، بعد حديث رقم: (2947).

(4) سبق تحريجه. وسيأتي بعد هذا مزيد تحريجه له.

(5) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، حديث رقم:

(5008 و 5009).



كَفَّاهُ»<sup>(1)</sup>.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى جواز تحزيب القرآن والاعتداد بذلك بعدد من الآيات؛ كل امرء حسب طاقته واستطاعته: فعن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كتبت من القانتين، ومن قام بألف آية كتبت من المقنطرين»<sup>(2)</sup>.

فقوله ﷺ: «بعشرة». «بمئة». «بألف»، دليل على جواز التحزيب واستحبابه والاعتداد بذلك بعدد من الآيات لا الأجزاء.

وربما أرشد النبي ﷺ إلى الاعتداد بتحزيب القرآن ببعض السور: فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «[ت، جه: إن] سورة من [جه: في] القرآن ثلاثون آية تشفع [ت، جه: شفعت] لصاحبها [ت: لرجل] حتى يُغفر [ت، جه: عُفِر] له؛ [ت: وهي] «تبارك الذي بيده الملك»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا، حديث رقم: (5040)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم: (807 / 255).

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن، حديث رقم: (1398)، وحسن إسناده شعيب.

(3) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: في عدد الآي، حديث رقم: (1400). الترمذي، الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ماجاء في فضل سورة الملك، حديث رقم: (2891)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (3786).

### خامساً: اغتنامه ﷺ مناسبات معينة ليُقرئ الصحابة:

وكان من حكمة النبي ﷺ وخبرته في التعليم؛ أنه كان يغتنم مناسبات معينة ليقرئ أصحابه؛ ليكون ذلك أبلغ في نفوسهم قبولاً وتعلماً وفهماً: فعن أبي سعيد بن المعلّى، قال: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ؛ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعَلَّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟» فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَا أَعَلَّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ؛ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي؛ فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]». ثُمَّ قَالَ لِي: «لَا أَعَلَّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي؛ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: «لَا أَعَلَّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّذِي أُوتِيَتْ، وَالْقُرْآنُ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم: (5006).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، حديث رقم: (4474)، وباب: قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، حديث رقم: (4703)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: فضل الفاتحة، حديث رقم: (1458)، بنحوه، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (3785)، مختصراً.

العظيم»<sup>(1)</sup>.

فقوله ﷺ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ»: يدل على أنه علمه كيفية قراءة سورة الفاتحة، وفيه: توخي المرء الوقت المناسب للتعليم، وتوحيه قبول المتعلم وتأهبه ليلبغ الغاية في التعلم.

وقد ورد مثل ذلك في تعليم النبي ﷺ لأبي ﷺ: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبُيُّ» - وَهُوَ يُصَلِّي - فَالْتَمَتَ أَبِيٌّ وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أَبِيٌّ فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَعَكَ يَا أَبُيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟»؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]». قَالَ: بَلَى وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: «تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةَ لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟». قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟». قَالَ: فَقَرَأْتُ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي - بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ للنسائي مختصراً: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تأويل قول الله عز وجل: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني، والقرآن العظيم﴾ [الحجر: 87]، حديث رقم: (913).

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم: (2875)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(3) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: تأويل قول الله عز وجل: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني، والقرآن العظيم﴾ [الحجر: 87]، حديث رقم: (914). وصححه الألباني.

وفي لفظ أخرجه مالك مرسلًا؛ وفيه: «... فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ لِحَقِّهِ. فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ... قَالَ أَبِي: فَجَعَلْتُ أُبْطِئُ فِي الْمَشْيِ رَجَاءَ ذَلِكَ...»<sup>(1)</sup>.

قال ابن عبد البر: «وَفِيهِ وَضَعُ الرَّجُلِ يَدَهُ عَلَى يَدِ صَدِيقِهِ إِذَا حَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، وَهَذَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْكَبِيرِ لِلصَّغِيرِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّائِيْسِ وَالتَّأَكِيدِ فِي الْوَدِّ. وَفِي قَوْلِ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي - دَلِيلٌ عَلَى حِرْصِهِ عَلَى الْعِلْمِ وَرَغْبَتِهِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ إِبْطَاؤُهُ فِي مَشْيِهِ مَحَبَّةً فِي الْعِلْمِ وَحِرْصًا عَلَيْهِ»<sup>(2)</sup>.

وكان ربما أقرأهم ﷺ في السفر:

فَعَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ؛ فَقَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [الحج: 1]. ورواه مختصراً الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج: 2]<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في أم القرآن، حديث رقم: (37). قال الجوهري، في مسند الموطأ، ص 492 حديث رقم: (626): «وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ»، وقد وصله ابن عبد البر، انظر: الاستذكار، ج 1 ص 442، قال: «... قَالَ أَبُو عَمَرَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ فِي الْمَوْطَأِ هَكَذَا عِنْدَ جَمِيعِ رَوَاتِهِ فِيمَا عَلِمْتُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي التَّمْهِيدِ مَنْ وَصَلَهُ عَنِ الْعَلَاءِ فَجَعَلَهُ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ...».

(2) ابن عبد البر، انظر: الاستذكار، ج 1 ص 444.

(3) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الحج، حديث رقم: (2941)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». ثم قال: «وَهَكَذَا رَوَى الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ، وَلَا نَعْرِفُ لِقَتَادَةَ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ أَنَسٍ وَأَبِي الطُّفَيْلِ، وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُخْتَصَرٌ إِنَّمَا يَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ؛ فَقَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ، وَحَدِيثُ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عِنْدِي مُخْتَصَرٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ». والحديث صححه الألباني في، صحيح سنن الترمذي، ج 6 ص 446.

وكان ربما أقرأهم في خطبة الجمعة:

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنَةِ حَارِثَةَ بْنِ النَّعْمَانِ، قَالَتْ: «حَفِظْتُ قِ وَالْقُرْآنِ  
الْمُحْيِدِ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»<sup>(1)</sup>.

سادساً: إقراؤه ﷺ الصحابة على كل أحوله:

فقد كان النبي ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه، والقرآن من ذكر الله تعالى، وقد  
صرح بعض الصحابة أنه ﷺ كان يعلمهم القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً:

فَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ [ن: لَيْسَ الْجُنَابَةَ] مَا لَمْ  
يَكُنْ جُنْبًا»<sup>(2)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وَبِهِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،  
وَالتَّابِعِينَ. قَالُوا: يَقْرَأُ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ، وَلَا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا وَهُوَ  
طَاهِرٌ. وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(1) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الجمعة، باب: القراءة في الخطبة، حديث رقم: (1411)،  
وصححه الألباني.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: (627) و  
(1123) دون قوله: «عَلَى كُلِّ حَالٍ»، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: الطهارة، باب:  
فيالرجليقرأالقرآنعليكالحالمايكنجنباً، حديث رقم: (146) واللفظ له، وقال الترمذي: «حَدِيثُ عَلِيٍّ  
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: حجب الجنب من قراءة القرآن،  
حديث رقم: (226)، وحسن إسناده شعيب، في تحقيقه على المسند. والحديث ضعفه الألباني، ضعيف  
سنن النسائي، ج 1 ص 410.

(3) الترمذي، الجامع الكبير، ج 1 ص 214.

يَأْتِي الْخُلَاءَ، فَيَقْضِي الْحَاجَةَ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَأْكُلُ مَعَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا يَحْجُبُهُ - وَرَبِّمَا قَالَ: وَلَا يَحْجُرُهُ - عَنِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ إِلَّا الْجَنَابَةَ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيًّا أَنَا وَرَجُلَانِ، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [ح: يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ] يَخْرُجُ مِنَ الْخُلَاءِ؛ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ، [ح: وَلَا يَحْجُرُهُ - وَرَبِّمَا قَالَ: يَحْجُبُهُ -] وَلَمْ يَكُنْ يَحْجُبُهُ عَنِ [ح: مِنْ] الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةَ»<sup>(2)</sup>.

### المصلب الثاني: انتقاء النبي ﷺ مراجع للإقراء

أولاً: تفرسه ﷺ في البعض وتشجيعهم؛ ليكونوا مراجع للإقراء:

فقد تفرس النبي ﷺ في ابن مسعود ﷺ يوم أن كان صغيراً بأنه سيكون مرجعاً للإقراء يوماً ما، وشجعه على التعلم: فَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غُلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة ابن أبي معيط، فجاء [فمر] النبي ﷺ، وأبو بكر ﷺ، وقد فرّا من المشركين؛ فقالا [فقال]: «يا غلام، هل عندك من لبن تسقيننا؟»، قلت: [نعم، ولكنني مؤتمن] إني مؤتمن، وكنت سافيكما، فقال النبي ﷺ: «هل عندك من

(1) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: التيمم، باب: ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة، حديث رقم: (594)، وحسن إسناده شعيب.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب ﷺ، حديث رقم: (639) دون قوله: «من الخلاء»، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب: حجب الجنب من قراءة القرآن، حديث رقم: (265)، وحسن إسناده شعيب.

وأخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب ﷺ، حديث رقم: (840)، من طريق محمد بن جعفر، وفيه قصة.

وأخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن ابي طالب ﷺ، حديث رقم: (1011)، من طريق وكيع.

جَذَعَةٍ [شَاةٍ] لَمْ يَنْزُ عَلَيَّهَا الْفَحْلُ؟». [فَأْتَيْتُهُ بِشَاةٍ؛ فَمَسَحَ صُرْعَهَا؛ فَنَزَلَ لَبَنٌ؛ فَحَلَبَهُ فِي  
إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ]. قُلْتُ: نَعَمْ، فَأْتَيْتُهَا بِهَا، فَأَعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ  
الصُّرْعَ، وَدَعَا؛ فَحَفَلَ الصُّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ [مَنْقُورَةٍ]؛ فَاحْتَلَبَ  
فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلصُّرْعِ: «اقْلِصْ»؛ فَقَلَصَ؛ [قَالَ: ثُمَّ  
أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا] فَأْتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ [عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ [الْقُرْآنِ]؟  
قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»، [قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يُرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلِيمٌ مُعَلَّمٌ»].  
قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يَنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ<sup>(1)</sup>.

فقوله ﷺ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»: تفرس منه ﷺ بأن ابن مسعود ﷺ؛ سيكون موفقاً من  
الله تعالى للتعلم، أو سيكون معلماً.

وقول ابن مسعود ﷺ: «لَا يَنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ»: دليل على أنه أصبح بهذا التعليم  
مرجعاً للإقراء لا يسبقه فيه أحد.

ثانياً: إرشاده ﷺ للتعلم من أشخاص معينين ليقرأ الناس كما أنزل القرآن:

وكان النبي ﷺ يرشد بالقراءة على أناس معينين؛ أولهم وأفضلهم قراءة ابن مسعود  
ﷺ؛ ثم ثلاثة بعده؛ هم: أبي، ومعاذ، وسالم، ﷺ: فَعَنْ مَسْرُوقٍ، ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو  
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -،  
حديث رقم: (4412) وما بين المعقوفين زده من الرقمين: (3598) و (3599) و (4330)، وحسن  
إسناده شعيب.

أَرْبَعَةً: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ<sup>(1)</sup>. وفي رواية مع تقديم وتأخير فيها بين الأربعة سوى ابن مسعود رضي الله عنه؛ جاء في آخر الرواية: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَلِكَ رَجُلٌ لَا أزالُ أُحِبُّهُ، مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَدَأَ بِهِ<sup>(2)</sup>. وفي رواية: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ -فَبَدَأَ بِهِ-، وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ»<sup>(3)</sup>.

وقد جاء النص في رواية أخرى على القراءة مباشرة عليهم وطلبها منهم وعدم الاكتفاء بالقراءة على قراءتهم بالواسطة: فَعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، حديث رقم: (3808)، وكتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (4999)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم: (2464 / 117). وأخرجه مسلم بنحوه، برقم: (117)، وقال: «في رواية أبي بكر، عن أبي معاوية، قدم معاذاً، قبل أبي، وفي رواية أبي كريب، أبي، قبل معاذ»، وقال في الحديث الذي بعده: عن «... بشر بن خالد، أخبرنا محمد يعني ابن جعفر، كلاهما، عن شعبة، عن الأعمش، بإسنادهم واختلفا، عن شعبة في تنسيق الأربعة».

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم: (6786)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم: (6790) و (6795)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم: (2464 / 116).



حُدَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ»<sup>(1)</sup>. وفي رواية: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَأَىٰ أَحَبَّهُ، بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»<sup>(2)</sup>.

فارتضاء النبي ﷺ لهؤلاء الصحابة ليُقرؤا الناس دليل على شهادته لهم بحسن التلقي منه ﷺ؛ وكما يظهر أن أفضلهم قراءة ابن مسعود ﷺ، وأما بقية الأربعة؛ فالظاهر أنهم سواء في الرتبة؛ لكثرة التقديم والتأخير بينهم في الروايات السابقة.

وفي بعض الروايات زيادة رجلين على الأربعة السابقين؛ هما: زيد بن ثابت، وأبو زيد قيس بن السكن: فعن قتادة، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ: «مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟». قَالَ: «أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ ابْنِ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ»<sup>(3)</sup>. قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: «أحد عمومتي»<sup>(4)</sup>. وفي رواية:

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم: (6767)، وأخرجه بنحوه رقم: (6523)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث رقم: (6838)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم: (2464 / 118).

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (5003)، وفي كتاب: المناقب، باب: مناقب زيد بن ثابت ﷺ، حديث رقم: (3810).

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب زيد بن ثابت ﷺ، حديث رقم: (3810)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، حديث رقم: (2465 / 119).

«... ورجل من الأنصار يكنى أبا زيد»<sup>(1)</sup>.

ومعنى قوله: «جَمَعَ الْقُرْآنَ»؛ أي: اسْتَظْهَرَهُ حِفْظًا.

وقد اختلف في المراد بأبي زيد؛ فقيل: اسمه أوس. وقيل: ثابت بن زيد. وقيل: سعد بن عبيد بن النعمان، وجزم به الطبراني. وقيل: قيس بن السكن بن قيس بن زعور بن حرام الأنصاري النجاري. وهذا ما رجحه ابن حجر؛ لقول أنس ﷺ: «أحد عمومتي»؛ فإنه من قبيلة بني حرام.

وقوله: «كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ»؛ أي: لم يقع جمع القرآن لأربعة من قبيلة واحدة إلا لقبيلة الأنصار<sup>(2)</sup>.

ثم خص النبي ﷺ عبد الله بن مسعود ﷺ بمزيد تفضيل وذكر في القراءة: فعن أبي بكر -يعني ابن عباس-، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ عن عمر ﷺ مثله غير أنه قال في آخره: «...؛ فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(4)</sup>. وفي لفظ عنه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أَنْزَلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل أبي بن كعب، وجماعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، حديث رقم: (2465 / 120).

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 7 ص 127 - 128.

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند أبي بكر الصديق، حديث رقم: (35)، وعنه: ابن حبان، صحيح ابن حبان، حديث رقم: (7066)، وحسن إسناده شعيب.

وأخرجه: أحمد، برقم (36) عن علقمة عن عمر ﷺ.

(4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (265)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وسيأتي لفظه كاملاً.

عَبْدٌ»<sup>(1)</sup>.

وعن زائدة، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ النَّسَاءَ فَسَحَلَهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنزِلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»، ثُمَّ تَقَدَّمَ سَأَلَ؛ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»؛ فَقَالَ: فِيمَا سَأَلَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ. قَالَ: فَأَتَى عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- عَبْدَ اللَّهِ لِيُبَشِّرَهُ؛ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- قَدْ سَبَقَهُ؛ فَقَالَ: إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَّاقًا بِالْخَيْرِ<sup>(2)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَرِيضًا -كَذَا قَالَ- كَمَا أُنزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»<sup>(3)</sup>.

والفرق بين قوله: «فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». وقوله: «فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»: أن اللفظ الأول يدل على القراءة مباشرة على ابن مسعود ﷺ، أو على القراءة بمثل قراءة ابن مسعود ﷺ بالواسطة. واللفظ الثاني يدل على القراءة مباشرة من ابن مسعود ﷺ؛ وعليه فلا يلزم من أراد أن يقرأ القرآن كما أنزل أن يقرأه مباشرة على ابن مسعود ﷺ؛ بل من قرأ مثل قراءته ﷺ رجلاً عن رجل بالواسطة حتى يومنا هذا؛ فقد قرأه كما أنزل؛

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (175)، وقال شعيب: «رجاله ثقات رجال الشيخين». وسيأتي لفظه كاملاً.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: (4255)، وقال شعيب: «صحيح بشواهده».

(3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم: (9754)، وقال شعيب: «صحيح لغيره».

ومن هنا جاز للأشياخ أن يكتبوا في إجازاتهم لطلابهم: (وقد قرأ عليّ القرآن من أوله لآخره كما أنزل)، أو نحوها من العبارات.

وقد كان النبي ﷺ يخص زيدا أحيانا ليكتب له الوحي: فعن البراء، قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95]. ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95]، قال النبي ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلِيَحْتَبِ اللَّوْحَ وَالذَّوَاةَ وَالْكَتِفَ - أَوِ الْكَتِفِ وَالذَّوَاةَ -»؛ ثُمَّ قَالَ: «اَكْتُبْ» ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: 95]. «وَخَلَفَ ظَهْرَ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ صَرِيرُ الْبَصَرِ؟؛ فَتَزَلْتُ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95] ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95] ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95]»<sup>(1)</sup>.

#### ثانياً: تفضيله ﷺ الماهر بالقرآن:

وقد فضّل النبي ﷺ الماهر بالقرآن - وهو الحاذق فيه اتقاناً وحفظاً وفهماً وتدبراً - على غيره من القراء: فعن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ». وَقَالَ فِي حَدِيثٍ وَكَيْعٍ: «... وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «... وَالَّذِي يَقْرَأُ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ؛ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي ﷺ، حديث رقم: (4990).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه، حديث رقم: (798 / 244).

(3) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (3779)، وأصله في البخاري ومسلم؛ كما سبق. وصححه شعيب.

وفي لفظ: عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(1)</sup>.

وفي لفظ: عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو يشتد عليه، فله أجران»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: هِشَامٌ: «وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهِ». وفي لفظ شُعْبَةَ: «وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(3)</sup>.

ثالثاً: تقديمه ﷺ الأقرأ في عدة مواطن:

كان النبي ﷺ يقدم الأقرأ على غيره في مواطن كثيرة؛ إكراماً له ولما يتقنه ويحمله من القرآن، فربما قدمه للصلاة، وربما قدمه للجهاد، وربما قدمه في القبر، وربما قدمه في الإمارة.

فمن تقديمه ﷺ الأقرأ للصلاة: ما جاء عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سَلَامًا [وقال الأشج: سِنًّا]، وَلَا يُؤْمِنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدِي فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: 18]: زمراً، حديث رقم: (4937).

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (1454)، وقال الالباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 195، حديث رقم: (1307): «قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه في «صحيحهما»».

(3) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن، حديث رقم: (2904)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

إِلَّا بِإِذْنِهِ»<sup>(1)</sup>.

وفي رواية عنه قدّم فيها النبي ﷺ الأقدم قراءة على من هو مثله في القراءة والإتقان؛  
 لفضل تقدمه في القراءة: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَأُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ  
 قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيَتَوَمَّسْهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَتَوَمَّسْهُمْ أَكْبَرُهُمْ  
 سِنًا، وَلَا تَوَمَّسَنَّ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ  
 لَكَ، أَوْ بِإِذْنِهِ»<sup>(2)</sup>.

بل بيّن النبي ﷺ أن الأقرأ أحق من غيره بالإمامة، ممن هم دونه في القراءة؛ فالإمامة  
 حق له لا يؤم غيره إلا بإذنه: فعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانُوا  
 ثَلَاثَةً؛ فَلْيَتَوَمَّسْهُمْ أَحَدُهُمْ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرَأُهُمْ»<sup>(3)</sup>.

ومن تقديمه ﷺ الأقرء للإمامة: ما جاء عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً  
 وهم ذو وعدٍ فاستقرّ لهم؛ فاستقرّ كلّ رجلٍ منهم ما معه من القرآن؛ فأتى على رجلٍ  
 من أحدثهم سنّاً؛ فقال: «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟». قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. قال:  
 «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقْرَةِ؟»؛ فقال: نعم، قال: «فَاذْهَبْ؛ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ»؛ فقال رجلٌ من  
 أشرفهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلّم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها،  
 فقال رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ؛ فَاقْرَأُوهُ وَأَقْرِئُوهُ؛ فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، حديث رقم:  
 (673 / 290)،

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، حديث رقم:  
 (673 / 291)،

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، حديث رقم:  
 (672 / 289)،

وَقَامَ بِهِ؛ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مَسْكًا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلِّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرُقُّدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ؛ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْ كَيْءٍ عَلَى مِسْكِ»<sup>(1)</sup>.

### المصْلَبُ الثَّلَاثُ: تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْتَعْلَمِ وَالتَّعْلِيمِ

أولاً: بيانه ﷺ أن معلم ومتعلم القرآن خير الناس:

وقد جعل النبي ﷺ معلم القرآن ومتعلمه خير الناس على الإطلاق: فعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قال: «وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي أَفْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا»<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث رقم: (2876)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم: (412) و(500)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (5027)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (1452)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في تعليم القرآن، حديث رقم: (2907)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وأخرجه عن علي بنفس الكتاب والباب، برقم: (2909).

وفي رواية أخرى أكد فيها ﷺ هذه الخيرية: فعَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَمَانَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ [ت: خَيْرُكُمْ، أَوْ] أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ أَوْ تَعَلَّمَهُ»<sup>(2)</sup>. «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، أَوْ عَلَّمَهُ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ عن علي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(4)</sup>.

ومن خيرية معلم ومتعلم القرآن على غيره، تزويجه بما معه من القرآن قلَّ أو كثر: فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ؛ فَقَالَتْ: إِنَّمَا قَدُ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ»؛ فَقَالَ رَجُلٌ: زَوَّجْنِيهَا، قَالَ: «أَعْطَيْهَا ثَوْبًا»، قَالَ: لَا أَجِدُ، قَالَ: «أَعْطَيْهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، فَأَعْتَلَّ لَهُ؛ فَقَالَ: «مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟» قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(5)</sup>.

وفي لفظ: عن أبي حازم، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، يَقُولُ: إِنِّي لَفِي

- 
- (1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (5028)، وأخرجه بدون قوله: «إن»: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم: (405) و (500)، والترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في تعليم القرآن، حديث رقم: (2908)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: السنة، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (211) و (212).
- (2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم: (412)، وصححه شعيب.
- (3) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم: (413)، وصححه شعيب.
- (4) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: (1318)، وصححه شعيب.
- (5) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: (5029).



الْقَوْمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ قَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَدَّ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لَكَ، فَزَيْفِيهَا رَأْيِكَ، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَدَّ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لَكَ، فَزَيْفِيهَا رَأْيِكَ، فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتِ الثَّالِثَةُ فَقَالَتْ: إِنَّمَا قَدَّ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لَكَ، فَزَيْفِيهَا رَأْيِكَ؛ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْنِيهَا، قَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟». قَالَ: لَا، قَالَ: «أَذْهَبُ فَاطْلُبُ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»؛ فَذَهَبَ فَطَلَبَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ؛ فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟». قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا، قَالَ: «أَذْهَبُ؛ فَقَدْ أَنْكِحْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>.

ثانياً: بيانه ﷺ الإثابة على القراءة والإقراء:

الفرع الأول: الإثابة على القراءة:

الأحاديث في الإثابة على قراءة القرآن كثيرة؛ وليس المقصود هنا حصرها بقدر بيان أن ذكر الإثابة على القراءة نوع من الحث على تعلم القرآن وتعليمه؛ ومن هذه الروايات:

بيانه ﷺ لفضل قراءة الحرف الواحد من كتاب الله تعالى: ما جاء عن عبد الله بن مسعودٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»<sup>(2)</sup>.

ومن بيانه لإكرام القرآن لقارئه يوم القيامة: ما جاء عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: التزويج على القرآن وبغير صداق، حديث رقم: (5149).

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: (2910)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».

قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ؛ فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ؛ فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ؛ فَيَقَالُ لَهُ: افْرَأْ وَارْقُ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»<sup>(1)</sup>.

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة سورة الفاتحة والإثابة عليها ما جاء عن أبي سعيد بن المعلّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي ﷺ، فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْتَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»؛ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَا أَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(2)</sup>.

وعن ابن عباسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ؛ فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَتَنْتَقِرَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ»<sup>(3)</sup>.

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة بعض آيات معلومات في القرآن؛ كآخر آيتين من سورة

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (18)، حديث رقم: (2915)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(2) سبق تخريجه.

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم: (806 / 254).

البقرة: ما جاء عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>(2)</sup>.

ومن بيانه صلى الله عليه وسلم لفضل قراءة آية الكرسي: ما جاء عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ: «لِيَهْنِ لَكَ أَبَا الْمُنْذِرِ الْعِلْمُ»<sup>(4)</sup>.

ومن بيانه صلى الله عليه وسلم لفضل قراءة بعض آيات من القرآن: ما جاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ عِظَامٍ سَيَّانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «ثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ [جه: يقرؤها] أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلْفَاتٍ عِظَامٍ سَيَّانٍ [جه: سَيَّانٍ عِظَامٍ]»<sup>(5)</sup>.

(1) سبق تخريجه.

(2) سبق تخريجه.

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، حديث رقم: (810 / 258).

(4) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في آية الكرسي، حديث رقم: (1460). وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 201، حديث رقم: (1313): «قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقد أخرجه في "صحيحه"».

(5) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلّمه، حديث رقم: (802 / 250)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث رقم: (3782).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ؛ فَيَأْتِي [فِيأَخَذَ] مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِيَّامٍ، وَلَا يَقْطَعُ رَحِمَ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا [فَلَانٌ] يَغْدُو أَحَدُكُمْ [كُلَّ يَوْمٍ] إِلَى الْمَسْجِدِ [فَيَتَعَلَّمُ] [فَيَعْلَمُ]، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، [وَإِنْ ثَلَاثَ ثَلَاثٌ] وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، [مِثْلَ] وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»<sup>(1)</sup>.

ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة سورة البقرة: ما جاء عن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَ مَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَتْ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ؛ فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لِاتْتَوَارَى مِنْهُمْ»<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلُّمه، حديث رقم: (251 / 803)، وما بين المعقوفين أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (1456)، غير أنه لم يقل: «أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ». «عَزَّ وَجَلَّ». «وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ».

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، حديث رقم: (5018).

وعن أبي سعيد الخدري، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مَرْبَدِهِ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْحِ، عَرَجْتُ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مَرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ - أَيْضًا -؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَانصرفت، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَّأَهُ؛ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْحِ، عَرَجْتُ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَبْرُ مِنْهُمْ»<sup>(1)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة المسبحات: ما جاء عن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ<sup>(2)</sup> قَبْلَ أَنْ يَرُقُدَ وَيَقُولَ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»<sup>(3)</sup>.  
ومن بيانه ﷺ لفضل قراءة سورة الكهف: ما جاء عن البراء بن عازب، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْنَيْنِ، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُنُّو وَتَدُنُّو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؛ فَقَالَ: «تِلْكَ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (796 / 242).

(2) المسبحات؛ هي: السور التي في أوائلها سبحان، أو سبح بالماضي، أو يسبح، أو سبح بالأمر؛ وهي: سبعة سبحان الذي أسرى، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى. انظر: المبارك فوري، تحفة الأحوذى، ج 8 ص 198.

(3) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (21)، حديث رقم: (2921)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ: قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ [تَنْفِرُ]؛ فَنَظَرَ فَإِذَا صَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: «اقْرَأْ فَلَانُ؛ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ مَعَ الْقُرْآنِ، أَوْ نَزَلَتْ عَلَى الْقُرْآنِ»<sup>(3)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة سورة الإخلاص: ما جاء عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ [ك: غدا] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»<sup>(4)</sup>. وفي لفظ عن أبي سعيد الخدري، أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ ابْنُ النُّعْمَانِ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ مِنَ السَّحْرِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا؛ فَلَمَّا

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف، حديث رقم: (5011)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، بابن زولالسكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (795 / 240).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف، حديث رقم: (5011)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، حديث رقم: (795 / 241). وما بين المعقوفين أخرجه مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود، قالوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ.

(3) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ماجاء في فضل سورة الكهف، حديث رقم: (2885)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». من طريق: مُحَمَّدُ بْنُ عِيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ.

(4) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ماجاء في قراءة قل هو الله أحد، وتبارك، حديث رقم: (17)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد، حديث رقم: (5013) واللفظ له، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في سورة الصمد، حديث رقم: (1461)، وأخرجه دون قوله: «وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُهَا»: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: الفضل في قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (995).

أَصْبَحْنَا آتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوَهُ (1).

وَعَنْ عَبْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْحَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: 1-4]؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجِبَتْ». فَسَأَلْتُهُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْحِنَّةُ» (2). زَادَ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَأُبَشِّرُهُ. ثُمَّ فَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ؛ فَأَثَرْتُ الْغَدَاءَ. ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ؛ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ (3).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»؛ فَسَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ» (4). وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» (5). وَمِنْ طَرِيقِ أَبَانَ الْعَطَّارِ، عَنْ فَتَادَةَ، عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ:

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد، حديث رقم: (5014).

(2) أخرجه: النسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: الفضل في قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (994). وصححه الألباني.

(3) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ماجاء في قراءة قل هو الله أحد، وتبارك، حديث رقم: (18).

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد، حديث رقم: (5015).

(5) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به،

باب فضل قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (811 / 259)، والترمذي بنحوه، الجامع الكبير، كتاب:

أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص، حديث رقم: (2896) و(2899)، وابن ماجه

مختصراً عن ثلاثة من الصحابة؛ أبي هريرة، وأنس، وابن مسعود ﷺ، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب

الأدب، باب: ثواب القرآن، الأحاديث بالأرقام: (3787) و(3788) و(3789).

«إِنَّ اللَّهَ جَزَاءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ؛ فَجَعَلَ قُلُّهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ [ن: فَكَانَ] يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلُّهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؛ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ [ن: فَعَلَ] ذَلِكَ؟»؛ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ [ن: عَزَّ وَجَلَّ]، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ [ن: عَزَّ وَجَلَّ] [مُحِبُّهُ»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ؛ فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ هُمْ فِي الصَّلَاةِ يَقْرَأُ بِهَا، افْتَتَحَ بِقُلُّهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؛ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِيكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى؛ فَأَمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى، قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمَكُمْ بِهَا فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ. وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ، وَكَرَهُوا أَنْ يُؤْمِنَهُمْ غَيْرُهُ. فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ؛ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟»؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ». وَفِي لَفْظٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: قُلُّهُ هُوَ اللَّهُ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (811 / 260).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (813 / 263)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: الافتتاح، باب: الفضل في قراءة قل هو الله أحد، حديث رقم: (993).



أَحَدٌ؛ فَقَالَ: «إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ»<sup>(1)</sup>.

ومن بيانه لفضل قراءة المعوذتان: ما جاء عن عقبة بن عامر، قال: كنت أقودُ برسولِ الله ﷺ ناقته في السفر، فقال لي: «يا عُقْبَةُ، أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سَوْرَتَيْنِ قُرْتَا؟»؛ فَعَلَّمَنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. قال: فلم يريني سررتُ بهما جدًّا؛ فلما نزلَ لصلاة الصبح، صلَّى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغَ رسولُ الله ﷺ من الصلاة، التفتَ إليّ؛ فقال: «يا عُقْبَةُ كَيْفَ رَأَيْتَ؟»<sup>(2)</sup>.

وعن عُقْبَةَ بن عامر قال: بينا أنا أسيرُ مع رسولِ الله ﷺ بين الجحفة والأبواء، إذ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فجعل رسولُ الله ﷺ يتعوذ بـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. ويقول: «يا عُقْبَةُ، تعوذ بهما، فما تَعَوَّذَ متعوذ بمثلهما». قال: وسمعتُهُ يؤمُّنا بهما في الصلاة<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ:

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص، حديث رقم: (2901)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ».

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في المعوذتين، حديث رقم: (1462)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 203، حديث رقم: (1315): «قلت: حديث صحيح، وصححه ابن خزيمة والحاكم».

(3) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في المعوذتين، حديث رقم: (1463)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 204، حديث رقم: (1316): «قلت: حديث صحيح».

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ<sup>(1)</sup>.

الفرع الثاني: الإثابة على الإقراء:

الأحاديث في الإثابة على إقراء القرآن كثيرة؛ وليس المقصود هنا حصرها بقدر بيان أن ذكر الإثابة على الإقراء نوع من الحث على تعلم القرآن وتعليمه؛ ومن هذه الروايات:

بيانه ﷺ أن من يتعلم القرآن ويعلمه يستحق أن يُحسد حسد غبطة، ولا غبطة إلا على مثل هذا العمل العظيم: فقد جاء عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ [هَذَا الْكِتَابَ] الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ [فَقَامَ بِهِ وَارْتَقَى] بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ [فَتَصَدَّقَ بِهِ] آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ»<sup>(2)</sup>.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في المعوذتين، حديث رقم: (2902)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلّمها، حديث رقم: (815 / 266)، وما بين المعقوفين أخرجه برقم: (815 / 267).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلّمها، حديث رقم: (816 / 268).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَقُولُ: لَوْ أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ»<sup>(1)</sup>.

فقوله: «رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ [هَذَا الْكِتَابَ] الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ [فَقَامَ بِهِ] بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ». وقوله: «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»: أي آتاه الكتب فتعلمه وعلمه؛ وهذا يقتضي تعلم القرآن قراءة وتجويدا، وتعلمه فقها وعملا؛ فمن علم ذلك فيغبط عليه، ولا غبطة محمودة إلا على مثل هذه الخصلة العظيمة التي هي نعمة جلي من الله تعالى.

وقد بين ﷺ أن الله يرفع معلم القرآن: فعن عامر بن واثلة، أن نافع بن عبد الحارث، لقي عمر بن بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أبنى، قال: ومن ابن أبنى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»<sup>(2)</sup>.

وبين ﷺ أن السكينة تنزل على من يتدارس القرآن: فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ

(1) أخرجه: البخاري صحيح البخاري، كتاب: التمني، باب: تمني القرآن والعلم، حديث رقم: (7232).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به،

باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها،

حديث رقم: (817 / 269).

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي مَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي مَنْ عِنْدَهُ»<sup>(2)</sup>.

وَبَيَّنَ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يِبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِحَلَقَاتِ الْقُرْآنِ: فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجَلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجَلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (38 / 2699)، وأخرج ابن داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم: (1455)، مختصراً من قوله: «ما اجتمع» إلى قوله: «عنده»، وأخرجه بتمامه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: (12)، حديث رقم: (2945).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (39 / 2700).

الله عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ»<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: بيانه ﷺ لفضل حملة القرآن:

وكان النبي ﷺ يبين لأصحابه فضل حملة القرآن حفظاً وفهماً وتعلماً وتعليماً، مبيناً أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته: فعن أنس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ اللَّهِ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»<sup>(2)</sup>.

وقد شبه النبي ﷺ حامل القرآن وقارؤه بعدد من الثمر كل على قدر قراءته وعمله، حتى نال المناق والفاجر الذي يقرأ القرآن جزءاً من هذا التشبيه الحسن: فعن أبي موسى الأشعري، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «[مثل] الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالْأُتْرُجَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ [و] الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالْتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ [الْفَاجِرِ] الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ [كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ] رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ [الْفَاجِرِ] الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالْحَنْظَلَةِ [كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ]، طَعْمُهَا مُرٌّ [وَلَا رِيحَ لَهَا] - أَوْ خَبِيثٌ - وَرِيحُهَا مُرٌّ»<sup>(3)</sup>.

وبيّن ﷺ أن حامل القرآن يغبط على ما يحمله منه: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (40 / 2701).

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه -، حديث رقم: (12279) و (12292)، وحسن إسناده شعيب.

(3) سبق تخرجه.

وَالنَّهَارِ»<sup>(1)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَنْتَلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلًا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»<sup>(2)</sup>.

رابعاً: بيانه ﷺ لفضل حفظ القرآن غيباً:

وقد بين النبي ﷺ فضل حفظ القرآن غيباً، وزوج أحد الصحابة بما معه من القرآن رغم قلة ما يحفظ: فعن سهل بن سعد، أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي؛ فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها؛ فقال: «هل عندك من شيء؟». فقال: لا والله يا رسول الله، قال: «أذهب إلى أهلِكَ؛ فانظر هل تجد شيئاً؟» فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، قال: «انظر ولو خاتماً من حديد»؛ فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزارِي - قال سهل: ماله رداء - فلها نصفه؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما تصنع بإزارك، إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك [ن: منه] شيء»؛

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن، حديث رقم: (5025).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن، حديث رقم: (5026).

فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيًّا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ؛ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟» قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا، وَسُورَةٌ كَذَا، وَسُورَةٌ كَذَا - عَدَّهَا [ن: عَدَّهَا] - قَالَ: «[ن: هَلْ] أَتَقْرَأُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَذْهَبَ فَقَدْ مَلَكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>.

وقد فرَّق النبي ﷺ بين الذي يقرأ القرآن دون حفظ، والذي يقرأؤه وهو حافظ له؛ فجعل منزلته أعلى من الأول: فَعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»<sup>(2)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراءة عن ظهر القلب، حديث رقم: (5030)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: النكاح، باب: التزويج على سورة من القرآن، حديث رقم: (3339)، بدون قوله: «فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِكَ؛ فَاَنْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟» فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ». وقوله: «أَذْهَبَ فَقَدْ».

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: 18]: زمراً، حديث رقم: (4937).

خامساً: بيانه ﷺ أن القرآن يشفع لأصحابه ويُحاجُّ عنهم:

بيّن النبي ﷺ أن القرآن يدافع عن صاحبه يوم القيامة؛ فلنعم الصاحب هو: فعن أبي أمامة الباهلي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَّامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غِيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُوتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدِمُهُ سُورَةُ الْبَقْرَةَ، وَأَلِ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتَهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا عَمَّامَتَانِ، أَوْ ظَلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا»<sup>(2)</sup>.

سادساً: ربطه ﷺ قراءة القرآن بالعمل به:

أكد النبي ﷺ في أحاديث كثيرة على أهمية العمل بالقرآن، وجعل العمل به ثمرة للقراءة الصحيحة: فعَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفُضِّلَ

(1) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: (804 / 252).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، حديث رقم: (805 / 253).



كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»<sup>(1)</sup>.

وكان ﷺ يعمل بالقرآن ويعلم أصحابه العمل به: فعن حذيفة: «أن النبي ﷺ صَلَّى؛ فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية عذاب استجار، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح»<sup>(2)</sup>.

وعن عتبة بن عامر قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»<sup>(3)</sup>. فأمره ﷺ بالقراءة يتضمن معناه قراءة القرآن كما أنزل ترتيباً، والأمر بالمعوذات في وقت مخصوص ربط للقراءة بالعمل بمضمونها، والسؤال والاستجارة والتسبيح أثناء القراءة بما يتناسب مع الموضوع المقروء دليل على التدبر والعمل بالقرآن.

وكان عمله ﷺ بالقرآن مضرب مثل للكمال عند الصحابة ﷺ: «فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ...»<sup>(4)</sup>. وفي لفظ: «كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (25)، حديث رقم: (2926)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

(2) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم: (1351)، وصحح إسناده شعيب.

(3) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: في الاستغفار، حديث رقم: (1523)، وقال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 254، حديث رقم: (1363): «قلت: إسناده صحيح، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وحسنه الترمذي».

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم: (6382).

الْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>. وفي لفظ: «كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(2)</sup>.  
 وَعَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ، كَمَا يُعَلِّمُنَا  
 السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»<sup>(3)</sup>؛ فَكَانَ يَقُولُ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ  
 عَلَيْكَ - قَالَ حُجَيْنٌ: سَلَامٌ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ  
 اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(4)</sup>.  
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الدُّعَاءَ؛ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ  
 مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ  
 الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»<sup>(5)</sup>.

- (1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم: (14707)، والبخاري، صحيح البخاري، كتاب: التهجد، باب: ماجاء في التطوع مثنى مثنى، بعد حديث رقم: (1162)، وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب: الاستخارة، حديث رقم: (1538)، والترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الوتر، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة، حديث رقم: (480)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب: النكاح، باب: كيف الاستخارة، حديث رقم: (3253)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في صلاة الاستخارة، حديث رقم: (1383)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقاق، باب: لأدعية، حديث رقم: (887).
- (2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام: 65]، حديث رقم: (7390).
- (3) أخرجه إلى هذه الجملة: النسائي، سنن النسائي، كتاب: السهو، باب: تعليم التشهد كتعليم السورة من القرآن، حديث رقم: (1278)، وصححه الألباني.
- (4) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم: (2665)، بدون قوله: «السُّورَةَ»، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير».
- (5) أخرجه: أحمد، المسند، ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم: (2168) و عن أبي هريرة ؓ، بنحوه، برقم: (2342)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

يدل هذا الحديث على أنه ﷺ كان يعلمهم القرآن تعليماً حسناً، وأن تعليمه إياهم القرآن كان مضرب مثل في الكمال؛ بدليل أنهم ضربوا المثل به في الاستخارة، وفي التشهد، وشبهوا تعليمهم الاستخارة والتشهد بتعليم القرآن، ووجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه.

وقد حذر الصحابة ﷺ يقرأ القرآن بسرعة مفرطة تذهب منه الفهم والعمل، مبينين أن النبي ﷺ كان يرتل القرآن الكريم ويعمل به: فعن أبي وائل، قال: جاء رجل يُقال له مَهْيُكُ بْنُ سَنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ؟ أَلِفًا مَجْدُهُ أَمْ يَاءً؟ ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ عَاسِنٍ﴾ [محمد: 15]، أَوْ «مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفْعٌ، إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَخَلَ عَلَقَمَةَ فِي إِثْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا<sup>(1)</sup>.

ومن عمل النبي ﷺ بالقرآن السجود في مواضع السجود: فعن عقبه بن عامر حدثه قال: قلتُ لرسول الله ﷺ: في سورة الحج سجدتان؟ قال: «نعم، ومن لم يسجدهما؛ فلا يقرأهما»<sup>(2)</sup>.

(1) سبق تحريجه.

(2) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: تفريع أبواب السجود ومسجدة في القرآن؟، حديث رقم: (1402)، قال الألباني، صحيح سنن أبي داود (الأم)، ج 5 ص 145، حديث رقم: (1265): (قلت: إسناده حسن. وهو صحيح دون قوله: «ومن لم يسجدهما...»)، وحسنه كله شعيب بشواهد في تحقيقه على سنن أبي داود.

وأخبر ﷺ أن ثواب القرآن وخص ثواب بعض سورته بالذكر بأنه يأتي يدافع عن صاحبه يوم القيامة: فعن نُوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الْقُرْآنُ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَأَلِ عِمْرَانَ». قَالَ نُوَاسٌ: وَضَرَبَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: «تَأْتِيَانِ كَأَنَّهُمَا غِيَابَتَانِ وَبَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ سَوْدَاوَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا ظُلَّةٌ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ مُجَادِلَانِ عَنِ صَاحِبَيْهِمَا»<sup>(1)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم: أنه يجيء ثواب قراءته، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبهه هذا من الأحاديث: أنه يجيء ثواب قراءة القرآن. وفي حديث النواس عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسروا؛ إذ قال النبي ﷺ: «وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا»؛ ففِي هَذَا دَلَالَةٌ أَنَّهُ يُجِيءُ ثَوَابُ الْعَمَلِ»<sup>(2)</sup>.

وقد حذر النبي ﷺ أمته أشد التحذير من عدم العمل بالقرآن، وبين أن العلم يذهب بعدم العمل بالقرآن: فقد جاء عن زِيَادِ بْنِ كَبِيدٍ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا؛ فَقَالَ: «ذَلِكَ عِنْدَ أَوَانٍ ذَهَابِ الْعِلْمِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأُرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوْ لَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهَا؟!»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة آل عمران، حديث رقم: (2883)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(2) الترمذي، الجامع الكبير، ج 5 ص 10.

(3) أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم، حديث رقم: (4048)، وقال شعيب: «حديث صحيح لغيره».

## المبحث الرابع: احتذاء السلف والقراء صفة قراءته ﷺ وإقراءه في الإجازة القرآنية

### المصلب الأول: صور تعلم السلف للقرآن وأخذهم له وحرصهم عليه

وكان الصحابة ﷺ يحرصون على تعلم القرآن الكريم أشد الحرص؛ فلم يدعوا لفظة إلا تعلموها من النبي ﷺ، ونقلوها عذبة طرية إلى من بعدهم من الأمة.

وكان ربما ظهر حرص أحدهم وهو لا يزال يافعاً في مقتبل العمر لم يناهز الحلم بعد: فعن زِرِّ بْنِ حَبِيشٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرَعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ [فَمَرَّ] النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ... [قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا] فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: [يَا رَسُولَ اللَّهِ] عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ [الْقُرْآنِ]؟ قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»، [قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يُرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ عَلِيمٌ مُعَلَّمٌ»]. قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ<sup>(1)</sup>.

ومن حرصهم على حسن التعلم؛ سألهم القراء من الصحابة عن كيفية قراءتهم وقراءة النبي ﷺ: فعن أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 15]، أَدَاً أَمْ دَاًلَا؟ قَالَ: «بَلْ دَاًلَا، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: ﴿مُدَكِّرٍ﴾: دَاًلَا»<sup>(2)</sup>.

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿أَعْجَازٌ تُخَلِّ مُنْقَعِرٍ﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُدْرٍ ﴿[القمر: 21]، حديث رقم: (4871)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (280)/ (823).

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: (فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ)؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ [القمر: 15]»<sup>(1)</sup>.

وهذا فيه دليل على عزو التابعين القراءة إلى من سبقهم، والتأكيد على اتصال السند وصحة النقل.

وكان السلف يحرصون على العمل بما قال النبي ﷺ من تعلم القرآن على قراءة ابن مسعود ؓ: فَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، قَالَ: «فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1]؟» قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1] وَالذِّكْرَ وَالْأُنثَى، قَالَ: «وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا، وَلَكِنْ هُوَ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَقْرَأُوا ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ [الليل: 3]؛ فَلَا أَتَابِعُهُمْ»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: «مِنْ أَيِّهِمْ؟» قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: «هَلْ تَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1]»، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② [الليل: 1-2] وَالذِّكْرَ وَالْأُنثَى. قَالَ: فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ [القمر: 51]، حديث رقم: (4874).

(2) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (824 / 282).

(3) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن وما يتعلق به، باب ما يتعلق بالقراءات، حديث رقم: (824 / 284).

وكان بعض السلف ممن لم يُعرف بالعلم يحرصون على تعلم القرآن قدر استطاعتهم، ولو كانت سورة من القصار: فعبدالله بن عمرو، قال: أتى رجلُ رسولَ الله ﷺ؛ فقال: أقرئني يا رسولَ الله؛ فقال: «اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿الر﴾»؛ فقال: كَبِرْتُ سَنِي، واشتدَّ قلبي، وغَلَطَ لساني، قال: «فاقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿حم﴾»؛ فقال مثل مقالته، فقال: «اقرأ ثلاثاً من المُسَبِّحات»؛ فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسولَ الله، أقرئني سورةً جامعةً؛ فأقرأه النبي ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى فَرَعَّ منها؛ فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليها أبداً، ثم أدبَرَ الرجلُ؛ فقال النبي ﷺ: «أفلح الرويُّجُلُ». مرتين<sup>(1)</sup>.

فأقرأه النبي ﷺ حسب استطاعته فقط، ولم يكلفه غير ذلك، وفيه حرص الصحابي على التعلم وعلى تعلم ما يستطيع؛ ليقدر عليه وليعمل به، وفيه حرصه على تعلم القليل النافع الجامع.

وكانت الصحابيات يحرصن على تعلم القرآن وسماعه من النبي ﷺ ومن أصحابه القراء: فعن عبد الله ابن عباس؛ أن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: 1]؛ فقالت له: «يا بُنَيَّ، لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ. إِنَّهُ الْآخِرُ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ»<sup>(2)</sup>.

وفيه أن ابن عباس كان يقرأ كقراءة النبي ﷺ، وأن أم الفضل حينها سمعته يقرأ، تذكرت قراءته ﷺ.

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في المغرب والعشاء، حديث رقم: (24).

وقد بين أبو هريرة رضي الله عنه - معلماً ومرشداً للعناية بالقرآن الكريم قراءة وإقراءاً - أن الخير كله في ذلك: فعن يحيى، عن مالك؛ أنه بلغه أن أبا هريرة كان يقول: «مَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ السَّجْدَةَ، وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أُمَّ الْقُرْآنِ؛ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ»<sup>(1)</sup>.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتفقدون تلامذتهم ممن علموهم القرآن، ويختبرونهم في ذلك كلما سنحت الفرصة، ولو بعد حين من تعليمهم إياهم، ويرشدونهم بما بقي القرآن في قلوبهم: فعن عبادة بن نسي، قال: كان رجلٌ بالشَّام يُقال له: معدان، كان أبو الدرداء يُقرئ القرآن؛ ففقده أبو الدرداء، فلقيه يوماً وهو بدائي، فقال له أبو الدرداء: «يا معدانُ ما فعل القرآن الذي كان معك؟ كيف أنت والقرآن اليوم؟». قال: قد علم الله منه فأحسن، قال: «يا معدان، أفي مدينة تسكن اليوم أو في قرية؟». قال: لا، بل في قرية قريبة من المدينة، قال: «مهلاً، ويحك يا معدان»؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من خمسة أهل أبيات لا يؤذن فيهم بالصلاة، وتقام فيهم الصلوات، إلا استحوذ عليهم الشيطان، وإن الذئب يأخذ الشاة»؛ فعليك بالمدائن، ويحك يا معدان<sup>(2)</sup>.

وكان الصحابة يتعلمون القراءة كما علمهم النبي ﷺ، ويحاكون النبي ﷺ في القراءة ويصفون ذلك للناس حتى يتعلموا القرآن كما أنزل: فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [ن: ١٧] إن علينا جمعه وقرءانه و [القيامة: ١٦ و ١٧]. قال: «كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفثيه [خ، م، ن، ح: وكان يحرك شفثيه]»؛ - فقال ابن عباس: فأنا

(1) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: وقوت الصلاة، باب: من ادرك ركعة من الصلاة، حديث رقم: (18).  
 (2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند القبائل، بقية حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، حديث رقم: (27513). وانظر: (27513)، وقال شعيب: «حديث حسن».



أَحْرَكُهَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَحْرَكُهَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهَا؛ فَحَرَكْتُ شَفَتَيْهِ -؛...» (1).

فقول ابن عباس ؓ: «فَأَنَا أَحْرَكُهَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهَا». وقول سَعِيدٌ بعده: «أَنَا أَحْرَكُهَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهَا؛ فَحَرَكْتُ شَفَتَيْهِ -»: فيه دليل على محاكاة النبي ﷺ بالقراءة حتى يتعلم الناس القرآن كما علمهم النبي ﷺ كما أنزل؛ فلم يدع الصحابة ؓ طريقة في بيان القراءة إلا واتبعوها.

وقول ابن عباس ؓ: «فَأَنَا أَحْرَكُهَا»: كما قال ابن حجر: «جملة معترضة بالفاء؛ وفائدة هذا زيادة البيان في الوصف على القول» (2).

وكان الصحابة ينهون عن الاختلاف في القرآن؛ كما كان النبي ﷺ ينهاهم عنه، ويأمرون بعضهم بعضاً أن يلتزموا القراءة التي تعلموها: فعَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: تَمَارَيْنَا فِي سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَقُلْنَا: خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً، سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَوَجَدْنَا عَلِيًّا يُنَاجِيهِ؛ فَقُلْنَا: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْقِرَاءَةِ. فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 1 ص 29 و ج 8 ص 682.

تَفَرَّءُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ»<sup>(1)</sup>.

وعن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قُلْتُ لِرَجُلٍ: أَقْرَيْتَنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِآخَرَ: أَقْرَيْتَنِي مِنَ الْأَحْقَافِ ثَلَاثِينَ آيَةً، فَأَقْرَأَنِي خِلَافَ مَا أَقْرَأَنِي الْأَوَّلُ؛ وَآتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ؛ فَغَضِبَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهُ جَالِسٌ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ-: قَالَ لَكُمْ: «اقْرَءُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ»<sup>(2)</sup>.

وعن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: اختصم رجلان في سورة، فقال هذا: أقرأني رسول الله ﷺ، وقال هذا: أقرأني رسول الله، فأتيا النبي ﷺ؛ فأخبر بذلك. قال: فتغير وجهه؛ فقال: «اقرأوا كما علمتم». فذكر فيه كلاماً ثم قال: «فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم على أنبيائهم». قال: فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم: (832)، والبزار، مسند البزار (البحر الزخار)، مسند علي، ماروي ابن مسعود، عن علي بن أبي طالب ﷺ، ج 2 ص 99 حديث رقم: (449)، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الرقائق، باب: قراءة القرآن، ذكر البيان بأن لا حرج على المرء أن يقرأ بما شاء من الأحرف السبعة، حديث رقم: (746)، والضياء المقدسي، الاحاديث المختارة، ج 2 ص 237، حديث رقم: (615) و (616) و (617)، وقال: «إسناده صحيح»، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند، ج 1 ص 526، وحسن إسناده الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 4 ص 27-28، تحت الحديث رقم: (1522)، وفي التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج 2 ص 160، حديث رقم: (743).

(2) أخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ج 1 ص 408، حديث رقم: (536)، والآجري، الشريعة، باب: ذكر النهي عن المراء في القرآن، ج 1 ص 472، حديث رقم: (146) واللفظ له، وابن بطة، الإبانة الكبرى، كتاب: الإيذان، باب: النهي عن المراء في القرآن، ج 2 ص 617، حديث رقم: (803)، وقال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن».

(3) أخرجه: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، ج 8 ص 470، حديث رقم: (5057)، وقال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِنِّي [طَب، هَص: قَدْ] سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فَاقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ<sup>(1)</sup>، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالاخْتِلَافَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: هَلُمَّ وَتَعَالَ»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَتَذَاكُرُ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، يَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ وَهَذَا بِآيَةٍ؛ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْهَا صُبَّ عَلَى وَجْهِهِ الْحُلُّ؛ فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ، لَا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَإِنَّهُ لَمْ تَضِلَّ أُمَّةٌ إِلَّا أُوْتُوا الْجِدَلَ»<sup>(3)</sup>.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَقِبَهُ: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: عَرَفْنَا هَذَا الْمِرَاءَ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ، مَا هُوَ؟ قِيلَ لَهُ: نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، وَمَعْنَاهَا: عَلَى سَبْعِ لُغَاتٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُلْقِنُ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ الْقُرْآنَ عَلَى حَسَبِ مَا يَحْتَمِلُ مِنْ لُغَتِهِمْ، تَخْفِيفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم؛ فَكَانُوا رُؤَسَاءَ إِذَا اتَّفَقُوا، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَيْسَ هَكَذَا الْقُرْآنُ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَيَعِيبُ بَعْضُهُمْ قِرَاءَةَ بَعْضٍ فَنُهِوا عَنْ هَذَا: اقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ، وَلَا يَجْحَدُ بَعْضُكُمْ قِرَاءَةَ بَعْضٍ،

(1) أخرجه إلى هذه الجملة: البخاري، خلق أفعال العباد، باب: الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، ص 87.

(2) أخرجه: ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب: فضائل القرآن، باب: التنطع بالقراءة، حديث رقم: (30028)، ابن شبة، تاريخ المدينة، في كتابة القرآن وجمعه، ج 3 ص 1007، والطبراني، المعجم الأوسط، ج 2 ص 109، حديث رقم: (1409)، وفي المعجم الكبير، ج 3 ص 138، حديث رقم: (8680)، والبيهقي، السنن الصغير، كتاب: فضائل القرآن، باب: ماجاء في قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» على طريق الاختصار، حديث رقم: (1003)، والسنن الكبرى، له، كتاب: الصلاة، جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره، باب: باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات، حديث رقم: (3991).

(3) أخرجه: الأجرى، الشريعة، باب: ذكر النهي عن المراء في القرآن، ج 1 ص 470، حديث رقم: (145).

وَاحْذَرُوا الْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ فِيهَا قَدْ تَعَلَّمْتُمْ، وَالْحُجَّةَ فِيهَا قُلْنَا»<sup>(1)</sup>.

وكان الصحابة ينهون الناس عن التآكل بالقرآن والمفاخرة به: فعن أبي فراسٍ، قَالَ: حَظَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ - قَلْتُ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ طَوْلٌ، وَجَاءَ فِيهِ - «أَلَا إِنَّهُ قَدْ آتَى عَلِيَّ حِينَ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ؛ فَقَدْ خِيَلَ إِلَيَّ بِآخِرَةٍ إِلَّا إِنْ رَجَالًا قَدْ قَرَأُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللَّهُ بِقِرَاءَتِكُمْ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ»<sup>(2)</sup>.

### المصلب الثاني: قراءة الصحابة بعضهم على بعض

وقد كان الصحابة يتعلمون على بعضهم بعضاً خصوصاً على من جمع منهم القرآن في عهد النبي ﷺ، ولا يأنف أحدهم أن يتعلم من قرينه أو ممن هو دونه في السن والفضل: فعن البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَعَلَّمْتُ سَبِيحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ»<sup>(3)</sup>.

وهذا فيه دلالة على أنه تعلم من بعض الصحابة ﷺ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ». قَالَ: «وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) الأجرى، الشريعة، ج 1 ص 470.

(2) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم: (286).

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، حديث رقم: (4995).

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: (5004).

فقول أنس رضي الله عنه: «وَوَحْنٌ وَرِثْنَاهُ»: يدل على تعلم الصحابة ممن قبلهم ومن سبقهم في العلم والفضل.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر: «أبي أقرؤنا، وإنا لندع من لحن أبي، وأبي يقول: «أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلا أتركه لشيء»، قال الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: 106] (1).

فاعتراف عمر بإمامة أبي يدل على أخذه منه، ما لم يره خالف الصواب؛ كما جاء في قوله: «وإنا لندع من لحن أبي».

وعن مسروق، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه» (2).

فيه دلالة على حرص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن، وأن أحدهم مهما علا كعبه في العلم والتعلم، لا يأنف أن يتعلم ممن هو مثله، أو ممن هو دونه، وابن مسعود رضي الله عنه لشدة حرصه على تعلم القرآن ينفي أن يكون أحد أعلم منه بالقرآن.

وكانوا يحرصون على تعلم القراءة من ابن مسعود رضي الله عنه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاهم بذلك: فعن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قَدِمْنَا الشَّامَ؛ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ فَقَالَ: «أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ؟». قَالَ: «فَأَشَارُوا إِلَيَّ»؛ فَقُلْتُ: «نَعَمْ أَنَا»،

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (5005).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: (5002).

قَالَ: «كَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ، يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾؟». قَالَ: قُلْتُ: «سَمِعْتُهُ يَقْرُؤُهَا: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى»؛ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرُؤُهَا، وَهُوَ لَا يُرِيدُونِي أَنْ أَفْرَأَهَا ﴿وَمَا خَلَقَ﴾؛ فَلَا أَتَابِعُهُمْ»<sup>(1)</sup>. قَالَ التِّرْمِذِيُّ عَقِبَهُ: «وَهَكَذَا قَرَأَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى﴾»<sup>(2)</sup>.

وربما اجتمع الصحابة؛ فقرأوا القرآن وضح بعضهم لبعض: فعن مالك، عن أيوب بن أبي تيممة السخيتاني، عن محمد بن سيرين، أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهم يقرءون القرآن؛ فذهب لحاجته، ثم رجع وهو يقرأ القرآن. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أتقرأ القرآن ولست على وضوء؟ فقال له عمر: «من أفتاك بهذا أم سيلمة»<sup>(3)</sup>.

وعن ثابت قال: كنا عند أنس بن مالك؛ فكتب كتابا بين أهله؛ فقال: أشهدوا يا معشر القراء، قال ثابت: فكأنني كرهت ذلك، فقلت: يا أبا حمزة: لو سميتهم بأسمائهم قال: وما بأُس ذلك أن أقول لكم قراء؛ أفلا أحدثكم عن إخوانكم الذين كنا نسميهم على عهد رسول الله ﷺ القراء، فذكر أنهم كانوا سبعين؛ فكانوا إذا جنهم الليل، انطلقوا إلى معلمهم بالمدينة، فيدرسون فيه القرآن حتى يصبحوا؛ فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء، وأصاب من الخطب، ومن كانت عنده سعة اجتمعوا؛ فاشتروا الشاة، فأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بحجر رسول الله ﷺ؛ فلما أصيب

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ومن سورة الليل، حديث رقم: (2939)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(2) الترمذي، الجامع الكبير، ج 5 ص 41.

(3) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء، حديث رقم: (2).

خَبِيبٌ، بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَاتَّوَا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَفِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، فَقَالَ حَرَامٌ لِأَمِيرِهِمْ: دَعْنِي فَلَا خَيْرَ هُوَ لَاءِ أَنَا لَسْنَا إِيَّاهُمْ نُرِيدُ، حَتَّى يُخَلُّوا وَجْهَنَا، - وَقَالَ عَفَّانُ: فَيُخَلُّونَ وَجْهَنَا -؛ فَقَالَ لَهُمْ حَرَامٌ: إِنَّا لَسْنَا إِيَّاكُمْ نُرِيدُ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِالرُّمْحِ، فَأَنْفَذَهُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَجَدَ الرُّمْحَ فِي جَوْفِهِ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَانْطَوُوا عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ أَنَسٌ: «فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ، وَجَدَهُ عَلَيْهِمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا صَلَّى الْغَدَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ؛ فَدَعَا عَلَيْهِمْ؛ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَبُو طَلْحَةَ يَقُولُ لِي: هَلْ لَكَ فِي قَاتِلِ حَرَامٍ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَالَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ. قَالَ: مَهَلًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ. وَقَالَ عَفَّانُ: «رَفَعَ يَدَهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ». وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ: «رَفَعَ يَدَيْهِ»<sup>(1)</sup>.

وربما استمع بعض الصحابة قراءة بعض البعض دون أن يشعر القارئ مقرين لقراءته وحسن صوته وتحبيره، كما فعل النبي ﷺ تماماً: فعن حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أن أبا موسى قام ذات ليلة يقرأ؛ فقام أزواج النبي ﷺ للقراءة؛ فلما أصبح أخبر بذلك؛ فقال: «لو شعرت لشوقتكُنَّ تشويقاً ولحبرتُكُنَّ تحبيراً»<sup>(2)</sup>. وفي لفظ من طريق حجاج عن حماد: فجاء أزواج النبي ﷺ يستمعن، فلما أخبر بذلك قال: «لو شعرت لحبرتُكُنَّ تحبيراً، ولشوقتكُنَّ تشويقاً»<sup>(3)</sup>. وفي لفظ من طريق هارون، عن حماد:

(1) أخرجه: أحمد، المسند، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه -، حديث

رقم: (12402)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(2) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، ج 5 ص 41 - 42، الأثر رقم: (1651)، وقال: «وقد

رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون إسناداً صحيحاً».

(3) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، ج 5 ص 41 - 42، الأثر رقم: (1651)، وقال: «وقد

رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون إسناداً صحيحاً».

أَنَّ أَبَا مُوسَى، كَانَ يَقْرَأُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَنِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَمِعْنَ؛ فَقِيلَ لَهُ؛ فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ  
لَحَبَّرْتُ تَحْيِيرًا أَوْ تَشَوَّفْتُ تَشْوِيقًا»<sup>(1)</sup>.

وفي لفظ: أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ كَانَ يَقْرَأُ ذَاتَ لَيْلَةٍ؛ فَجَعَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ  
يَسْتَمِعْنَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْنَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ؛ فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكُمْ تَحْيِيرًا وَلَشَوَّفْتُكُمْ  
تَشْوِيقًا»<sup>(2)</sup>.

وفي لفظ: أَنَّ أَبَا مُوسَى قَامَ لَيْلَةً يُصَلِّي؛ فَسَمِعَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ صَوْتَهُ - وَكَانَ حُلُوَ  
الصَّوْتِ -، فَتَمَنَّ يَسْمَعْنَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَسْتَمِعْنَ! فَقَالَ: «لَوْ  
عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكُمْ تَحْيِيرًا، وَلَشَوَّفْتُكُمْ تَشْوِيقًا». وَقَدْ قَالَ حَمَّادُ: «لَحَبَّرْتُكُمْ وَشَوَّفْتُكُمْ»<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: فضائل القرآن، باب: في حسن الصوت بالقرآن، ج  
6 ص 119، حديث رقم: (29947).

(2) أخرجه: أبو عوانة، مستخرج أبي عوانة، كتاب: الحج، باب: بيان نزول الملائكة لقراءة سورة البقرة  
ودنوها من القارئ، وفضل البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة على غيره، ج 2 ص 483، حديث رقم:  
(3924).

(3) أخرجه: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2 ص 262، و ج 4 ص 82، وقال الحافظ ابن حجر، فتح  
الباري، ج 9 ص 93: «بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ»، ولكن الحافظ أورده عن ابن سعد؛ بلفظ: «لَوْ عَلِمْتُ  
لَحَبَّرْتُهُ هُنَّ تَحْيِيرًا». والذي في الطبقات هو اللفظ أعلاه.



### المصلب الثالث: صفة قراءة الصحابة ﷺ وإقراؤهم

وكان الصحابة يحرصون على سماع قراءة بعضهم بعضاً تعليماً وتعليماً؛ فكانوا يسمعون قراءة عمر رضي الله عنه: فعن مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: «كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عِنْدَ دَارِ أَبِي جَهْمٍ، بِالْبَلَّاطِ»<sup>(1)</sup>.

وكانوا يصفون قراءة عمر بأنها قراءة مرتلة مع التدبر والفهم: فعن مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ يَقُولُ: «صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ؛ فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةَ الْحُجِّ، قِرَاءَةً بَطِيئَةً»؛ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، إِذَا، لَقَدْ كَانَ يَقُومُ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ. قَالَ: «أَجَلٌ»<sup>(2)</sup>.

وكان الصحابة يوصون بعضهم بعضاً ويوصون من دونهم من التابعين بعدم الإسراع في القراءة، وبتحزيب القرآن؛ ليتم تدبره والوقوف على معانيه: فعن مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، جَالِسَيْنِ. فَدَعَا مُحَمَّدٌ رَجُلًا؛ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِالَّذِي سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ أَتَى زَيْدَ ابْنَ ثَابِتٍ؛ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَى فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي سَبْعٍ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: «حَسَنٌ»؛ وَلَآنَ أَقْرَأُهُ فِي نِصْفِ شَهْرٍ، أَوْ عَشْرٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ. وَسَلَّنِي، لِمَ ذَلِكَ؟. قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ. قَالَ زَيْدٌ: «لِكَيْ أَتَدَبَّرَهُ وَأَفْفَ عَلَيْهِ»<sup>(3)</sup>.

وَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ.

(1) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: العمل في القراءة، حديث رقم: (31).

(2) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: الصلاة، باب: القراءة في الصبح، حديث رقم: (34).

(3) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في تحزيب القرآن، حديث رقم: (4).

قَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ أَدْبَرَهَا وَأَرْتَلُّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ أَهْذُهُ كَمَا تَقُولُ» (1).

وعن شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنِّي قُلْتُ مَرَّتَيْنِ؛ فَقَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ سُورَةَ وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ؛ فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا؛ فَأَقْرَأْ مَا تَسْمَعُهُ أُذُنَاكَ وَيَفْقَهُهُ قَلْبُكَ» (2).

وكذلك كان السلف بعد الصحابة يوصون بالترتيل والتدبر: فعن عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ، قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلَيْنِ قَرَأَا أَحَدُهُمَا الْبَقَرَةَ، وَقَرَأَ الْآخَرَ الْبَقَرَةَ وَالْآخَرَ عِمْرَانَ؛ فَكَانَ رُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدًا وَجَلُوسُهُمَا سَوَاءً؛ أَيْمَهُمَا أَفْضَلُ؛ فَقَالَ: «الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106] (3).

وعن وكيع عن بن وهب، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، يَقُولُ: «لَأَنْ أَقْرَأَ: (إِذَا زُلْزِلَتْ) وَ (الْقَارِعَةُ) سُورَتِي الزَّلْزَلَةَ وَالْقَارِعَةَ فِي لَيْلَةٍ، أُرَدُّهُمَا، وَأَتَفَكَّرُ فِيهِمَا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبِيتَ أَهْذُ الْقُرْآنِ». قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: «فَإِنَّ قِرَاءَةَ عَشْرِ آيَاتٍ تَتَفَكَّرُ فِيهَا، خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ تَهْذُهَا» (4).

وكان السلف يحرصون على التؤدة في تعلم القرآن من الصحابة ﷺ؛ ليفهموا معانيه ويتدبروه: فعن مُجَاهِدٍ، قَالَ: «لَقَدْ عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ أَفْءُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ أَسْأَلُهُ فِيمَ أَنْزَلَتْ، وَفِيمَ كَانَتْ؟». فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ:

(1) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 478.

(2) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 478.

(3) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 478.

(4) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، الاستذكار، ج 2 ص 478.

«أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 222]. قَالَ: «مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ أَنْ تَعْتَرِزُوا هُنَّ»<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «عَرَضْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ أَوْ قَفَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهُ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿نَسَأُوكُمْ حَرْثًا لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَتَى شِئْنُكُمْ﴾ [البقرة: 223]»<sup>(2)</sup>.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ أَفْقَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ»<sup>(3)</sup>.

وقال الشعبي: «إذا قرأتم القرآن؛ فاقرووه قراءة تسمعه أذانكم وتفهمه قلوبكم، فإن الأذنين عدل بين اللسان والقلب، فإذا مررتم بذكر الله فاذكروا الله، وإذا مررتم بذكر النار فاستعيذوا بالله منها، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوا الله»<sup>(4)</sup>.

وكان بعض الصحابة يحفظ السورة في الوقت الطويل ليتعلم ما فيها: فعن مالك؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو، مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثَمَانِي سِنِينَ يَتَعَلَّمُهَا<sup>(5)</sup>.

وكان بعض الصحابة يقرؤون تلاذتهم في حلقات ويقسمونها إلى مجموعات إن

(1) أخرجه: الدارمي، سنن الدارمي، كتاب: الطهارة، باب: إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم: (1160)، وقال محقق السنن: (إسناده صحيح).

(2) أخرجه: الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، تابع مسند عبد الله بن عباس، ج 13 ص 76، حديث رقم: (119).

(3) أخرجه: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: فضائل القرآن، باب: في درس القرآن وعرضه، حديث رقم: (30287).

(4) انظر: ابن الملتن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج 24 ص 152.

(5) أخرجه: مالك، الموطأ، كتاب: القرآن، باب: ما جاء في القرآن، حديث رقم: (11).

اتسعت الحلقة على الشيخ وعلى رأس كل مجموعة عريف: قال ذهبي: «وَقِيلَ: الَّذِينَ فِي حَلَقَةِ إِقْرَاءِ أَبِي الدَّرْدَاءِ كَانُوا أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، وَلِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مَلَقْنٌ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ قَائِمًا؛ فَإِذَا أَحْكَمَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ تَحَوَّلَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ -يَعْنِي: يَعْزُضُ عَلَيْهِ»<sup>(1)</sup>.

وكان أبو الدرداء ﷺ هو أول من عقد حلقة الإقراء في المساجد<sup>(2)</sup>.

### المصلب الرابع: انتقاء الصحابة ﷺ مراجع الإقراء

كما انتقى النبي ﷺ مراجع الإقراء انتقى الصحابة ﷺ مراجع الإقراء مثله ﷺ؛ ليكتبوه ولينقلوا القرآن عذبا سلسلا؛ كما أنزل: فعن الزهري، وأخبرني أنس بن مالك، قال: «فَأَمَرَ عُثْمَانُ، زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنِّي نَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ»، وَقَالَ هُمْ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي عَرَبِيَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاصْتَبُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا»<sup>(3)</sup>.

وعن ابن شهاب، أن أنس بن مالك، حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ فَأَنْزَعَ حَذِيفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ؛ فَقَالَ حَذِيفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2 ص 353.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2 ص 346.

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزل القرآن بلسان قريش والعرب وقول الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2]، ﴿بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، حديث رقم: (4984).

يُخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ تَرُدُّهَا إِلَيْكَ»؛ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ؛ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ. وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ»؛ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْطٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ (1).

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: «فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا؛ فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23]؛ فَالْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ» (2).

وعن ابن شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: «إِنَّ عُمَرَ آتَانِي؛ فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرْآنِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلَ بِالْقُرْآنِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يُفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ عُمَرُ: «هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ؛ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ:

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: (4987).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: (4988).

إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا تَنْهَمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ»، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ؛ فَلَمَّ يَزُلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرَّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128] حَتَّى خَاتِمَةَ بَرَاءةٍ؛ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ (1).

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ ابْنَ السَّبَّاقِ، قَالَ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ﷺ قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَاتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ؛ فَتَبَعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَاتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128] إِلَى آخِرِهِ (2).

(1) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: (4986).

(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كاتب النبي ﷺ حديث رقم:

### المصلب الخامس: صفة قراءة العلماء والقراء بعد عصر الصحابة ﷺ

حرص السلف على تعلم القرآن من أهله، وما كانوا يقرأونونه ولا يفسرونه إلا بعلم واتباع: فعن معمر، عن قتادة، قال: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا شَيْئًا»<sup>(1)</sup>.  
وعن الأعمش، قال: قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ أَحْتَجِ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِمَّا سَأَلْتُ»<sup>(2)</sup>.

وكانوا يعملون بالقرآن ويربون تلامذتهم عليه: قال ضرار بن صرد: «سمعت سليم بن عيسى. وأتاه رجل فقال: يا أبا عيسى، جئتك لأقرأ عليك بالتحقيق. فقال: يا ابن أخي، شهدت حمزة، وأتاه رجل في مثل هذا فبكي. وقال: «يا ابن أخي إنما التحقيق صون القرآن؛ فإن صنته فقد حققته، هذا هو التحقيق»؛ فمضى الرجل ولم يقرأ عليه، وقال خلف: قرأت على سليم مراراً<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه، بعد حديث رقم: (2952).

(2) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير، كتاب: أبواب القراءات، باب: ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه، بعد حديث رقم: (2952).

(3) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص 74، العدوي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج 5 ص

## الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

يمكن مما سبق عرضه في البحث من تتبع صفة قراءة النبي ﷺ وإقرائه في السنة النبوية؛ أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1- أن الصحابة رضي الله عنهم وصفوا لنا قراءة النبي ﷺ وإقرائه بدقة متناهية؛ حتى إنهم حاكوه في حركاته ووصفوا اضطراب لحيته أثناء القراءة؛ مما يجعل المرء يقف عند حدود ما نقلوا دون زيادة أو نقصان أو إحداث.

2- أن قراءة النبي ﷺ هي الترتيل؛ وهي قراءة متأنية بطيئة مفسرة يعد العاد حروفها، ولم ينقل عنه ﷺ غير ذلك في كيفية القراءة.

3- الترتيل هو أحد معاني المد الوارد في قول الصحابة رضي الله عنهم: «كانت قراءة النبي ﷺ مداً»؛ علاوة على المعنى المتبادر من المد؛ وهو إطالة زمن الصوت بالحروف في المواضع المعروفة.

4- التغني والتجوير أنواع من تحسين الصوت بالحرف؛ وهما داخلان تحت الترتيل؛ وجميع ذلك من أنماط قراءة النبي ﷺ.

5- أنه يجب على الأمة أن تحتذي صفة قراءة النبي ﷺ، وأن تتبعد عما أحدثه الناس في صفة القراءة مما يخالف أصول القراءة النبوية الصحيحة.

6- أنه يجب على الأمة أن تعود إلى الشرب الأول والمنبع الصافي في صفة القراءة



والإقراء، وأن تباعد عما أحدثه القراء وغيرهم مما يخالف سنة النبي ﷺ في ذلك.  
 7- أنه يجب على الأمة أن تحتذي صفة إقراء النبي ﷺ، وأن تباعد عما أحدثه الناس  
 من طرق في الإقراء مؤداها التساهل والتهاون.

#### ثانيا: التوصيات:

1- أن تجمع كل الروايات التي تتعلق بصفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه من جميع كتب  
 السنة وتصنف تحت عناوين وأبواب دالة على المراد منها؛ وهذا ما قمت بعمله في أصل  
 هذا البحث؛ وهو: (صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه) (الكبير) الأنموذج الأول للإجازة  
 القرآنية)، أسأل الله تعالى أن يتمه على أحسن وجه.

2- أن يجمع كل ما يتعلق بصفة القراءة والإقراء بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم  
 العصور مما عمل به القراء المعترفون حتى يومنا هذا، ويصنف كل ذلك في عناوين  
 وأبواب دالة.

## المصادر والمراجع:

1. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. والعزو إليها.
2. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241 هـ)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م. والعزو إليها بالإضافة إلى طبعة مؤسسة الرسالة؛ لمعرفة أحكام أحمد شاكر على الأحاديث.
3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: 606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
4. ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، (ت: 340 هـ)، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخرىج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1418 هـ - 1997 م.
5. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420 هـ)، أصل صفة صلاة النبي ﷺ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1427 هـ - 2006 م.

6. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، صحيح أبي داود (الأم)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
7. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985 م.
8. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
9. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وتمييز سقيمته من صحيحه، وشاذه من محفوظه، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1424هـ - 2003 م.
10. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، وبيروت، لبنان.
11. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، تحقيقه على مشكاة المصابيح، للتبريزي، (ت: 741هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (3)، 1985 م.

12. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، صحيح سنن النسائي، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
13. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، مختصر الشرائع المحمدية، للترمذي، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، دون طبعة، ودون تاريخ.
14. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت: 256هـ)، صحيح البخاري؛ المسمى: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط (1)، 1422هـ.
15. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت: 256هـ)، خلق أفعال العباد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
16. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، (ت: 292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 2009م.
17. ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة

العربية السعودية، ط (2)، 1423 هـ - 2003 م.

18. ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي؛ المعروف بابن بَطَّة العكبري، (ت: 387 هـ)، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الواابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الرأية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

19. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت: 516 هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، لبنان، ط (2)، 1403 هـ - 1983 م.

20. البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليمان بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، (ت: 840 هـ)، مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، لبنان، ط (2)، 1403 هـ.

21. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: 458 هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط (1)، 1408 هـ - 1988 م.

22. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: 458 هـ)، السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط (1)، 1410 هـ - 1989 م.

23. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخراساني،

(ت: 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (3)، 1424هـ - 2003م.

15. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردِي الخراساني، (ت: 458هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)، ودار قتيبة (دمشق، بيروت)، دار الوعي (حلب، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة، القاهرة)، ط (1)، 1412هـ - 1991م.

24. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردِي الخراساني، (ت: 458هـ)، الآداب، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1408هـ - 1988م.

25. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردِي الخراساني، (ت: 458هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، دون طبعة، ودون تاريخ.

26. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

27. تمام، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي، (ت: 414هـ)، الفوائد، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1412هـ.

28. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816هـ)، التعريفات،

تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط (1)، 1403هـ-1983م.

29. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، دون طبعة، ودون تاريخ، (تصويراً عن دار الكتاب العلمية).

30. ابن الجعد، علي بنا لجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، (ت: 230 هـ)، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، لبنان، ط (1)، 1410 هـ-1990م.

31. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597 هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، دون طبعة، ودون تاريخ.

32. الجوهري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، الجوهري المالكي، (ت: 381 هـ)، مسند الموطأ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي بوسريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (1)، 1997م.

33. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي الدارمي، (ت: 354 هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (2)، 1414 هـ-1993م.

34. الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (ت: 573 هـ)، شمس العلوم

ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، و د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)، ط (1)، 1420 هـ - 1999 م.

35. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت: 388 هـ)، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، ط (1)، 1351 هـ - 1932 م.

36. الخلال، أبوبكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي، (ت: 311 هـ)، السنة، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1410 هـ - 1989 م.

37. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: 606 هـ)، التفسير الكبير؛ ويسمى: (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (3)، 1420 هـ.

38. الروياني، أبوبكر محمد بن هارون الروياني، (ت: 307 هـ)، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط (1)، 1416 هـ.

39. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255 هـ)، سنن الدارمي، ويسمى: (مسند الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1412 هـ - 2000 م.

40. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره



بلبي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

41. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت: 444هـ)، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار عمار، ط (1)، 1422 هـ - 2001 م.

42. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1417 هـ - 1997 م.

43. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (3)، 1405 هـ - 1985 م.

44. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة، ودون تاريخ.

45. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت: 538هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

46. السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز العزيري، (ت: 330هـ)، غريب القرآن؛ المسمى ب: (نزهة القلوب)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط (1)، 1416 هـ - 1995 م.

47. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1410هـ - 1990م.
48. سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، (ت: 227هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط (1)، 1417هـ - 1997م.
49. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1418هـ - 1997م.
50. السلفي، صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني، (ت: 576هـ)، الطيوريات، انتخبه: من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، (ت: 500هـ)، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط (1)، 1425هـ - 2004م.
51. السندي، أبو الحسن، نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي، (ت: 1138هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط (2)، 1406هـ - 1986م، (مطبوع مع السنن النسائي).
52. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، قوت المغتذي

على جامع الترمذي، تحقيق الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، بإشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور: سعدي الهاشمي، رسالة دكتوراه، في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام: 1424هـ.

53. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: 204هـ)، أحكام القرآن، جمعه أبو بكر البيهقي، (ت: 458هـ)، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (2)، 1414هـ - 1994م.

33. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (ت: 204هـ)، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1427هـ - 2006م.

54. ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، (ت: 262هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، المملكة العربية السعودية، 1399هـ.

55. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ - 1995م.

56. ابن أبي شيبة، أبوبكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ابن خواستي العبسي، (ت: 235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف

الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط (1)، 1409 هـ.

57. أبو الشيخ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، (ت: 369 هـ)، الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط (2)، 1408 هـ - 1987 م.

58. الصنعاني، أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، المعروف بالأمر، (ت: 1182 هـ)، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1432 هـ - 2011 م.

59. الضياء المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، (ت: 643 هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط (3)، 1420 هـ - 2000 م.

60. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، (ت: 321 هـ)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط (1)، 1414 هـ - 1994 م.

61. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت:

360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر، دون طبعة، ودون تاريخ.

62. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط (2)، دون تاريخ.

63. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1405هـ - 1984م.

64. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (1)، 1420هـ - 2000م.

65. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، (ت: 321هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - 1415هـ، 1494م.

66. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (743هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ: (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، والرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1417هـ - 1997م.

67. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت:

1393هـ)، التحرير والتنوير، المسمّى: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

68. العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، شرح سنن أبي داود، دروس صوتية مفرغة في المكتبة الشاملة، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، وهي مكونة من (598) درساً.

69. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: 463هـ)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1421هـ - 2000م.

70. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

71. عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي، ويقال له: الكشي، (ت: 249هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط (2)، 1423هـ - 2002م

72. عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: 211هـ)، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، سنة 1419هـ.

73. عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني،

(ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (2)، 1403هـ.

74. أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي، (ت: 224هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت)، ط (1)، 1415هـ-1995م.

75. أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي، (ت: 224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ط (1)، 1384هـ-1964م.

76. العدوي، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، (ت: 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط (1)، 1423هـ.

77. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبوبكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، (ت: 543هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، قرأه وعلّق عليه: محمد ابن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى، دار الغرب الإسلامي، ط (1)، 1428هـ-2007م.

78. العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (ت: 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (2)، 1415هـ.

79. أبو عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، (ت: 316 هـ)، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419 هـ - 1998 م.

80. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، (ت: 544 هـ)، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ؛ الْمُسَمَّى: (إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ)، تحقيق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط (1)، 1419 هـ - 1998 م.

81. العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، (ت: 855 هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

82. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505 هـ)، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

83. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، (ت: نحو 770 هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

84. القارئ، أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح، سُننُ الْقَرَاءِ وَمَنَاهِجُ الْمُجَوِّدِينَ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1414 هـ.

85. القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (ت:



1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط (1)،  
1422هـ - 2002م.

86. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: 276هـ)، غريب  
القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ - 1978م.

87. القثامي، ناصر بن سعود، الترجيع في القراءة مفهومه وحكمه، دار كنوز  
إشبيلية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1434هـ - 2013م.

88. ابن قرقول، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، (ت:  
569هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق  
التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط (1)، 1433هـ - 2012م.

89. القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك  
القسطلاني القتيبي المصري، (ت: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،  
المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط (7)، 1323هـ.

90. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،  
(ت: 774هـ)، فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط (1)، 1416هـ.

60. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،  
(ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر  
والتوزيع، ط (2)، 1420هـ - 1999م.

91. الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي

البخاري الحنفي، (ت: 380هـ)، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م.

92. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بلي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.

93. مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، (ت: 179هـ)، الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ - 1985م.

94. ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي، (ت: 181هـ)، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

95. المبارك فوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت: 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

96. المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، (ت: 294هـ)، مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]، اختصرها: العلامة أحمد ابن علي المقرئ، الناشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان، ط (1)، 1408هـ - 1988م.

97. المزني، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، (ت: 264هـ)، مختصر المزني،

- دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1410 هـ-1990 م. (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي).
98. المستغفري، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس النسفي، (ت: 432 هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط (1)، 2008 م.
99. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261 هـ)، (صحيح مسلم)؛ المسمى: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
100. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت: 150 هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط (1)، - 1423 هـ.
101. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت: 1031 هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط (1)، 1410 هـ-1990 م.
102. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط (2)، 1414 هـ.
103. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (ت: 338 هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1421 هـ.

104. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، السنن الصغرى (المجتبى من السنن)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط (2)، 1406 - 1986 م.

105. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (1)، 1421هـ - 2001 م.

75. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، عمل اليوم والليلة، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (2)، 1406هـ.

103. 106. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت: 430هـ)، أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1410هـ - 1990 م.

107. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت: 430هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1417هـ - 1996 م.

99. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، القاهرة، مصر، بجوار

محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

108. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (2)، 1392هـ.

109. النويري، أبو القاسم، محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد، (ت: 857هـ)، شرح طيبة النشر- في القراءات العشر-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط (1)، 1424هـ - 2003م.

110. الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي، (ت: 465هـ) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط (1)، 1428هـ - 2007م.

111. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، 1414هـ - 1994م.

112. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807هـ)، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، ودون تاريخ.

113. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (ت: 468هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة من طلاب الدكتوراه، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من

الجامعة بسببكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1430 هـ.

114. أبو يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المنثى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصل، (ت: 307 هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط (1)، 1404 هـ - 1984 م.

**المدرسة النبوية في تعليم أفاظ  
القرءان الكررم**

د. منصور على سالم ناصر العمرانر  
أستاذ التفسر وعلوم القرءان المساعء فر  
جامعة السكفةة - الهمن





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن كتاب الله تعالى هو المعجزة البيانية الخالدة في معانيه، ولغته وأسلوبه، فهو محفوظ على مدى الأزمان والأوقات بحفظه تعالى، كيف لا؟ وهو القائل في محكم كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

إن هذا الكتاب الذي بهر العرب وأرباب الفصاحة برائع كلماته ودقيق ألفاظه، ومحكم تراكيبه، ورسين أسلوبه، هو معجزة بيانية متجددة في كل عصر وزمن حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولما كانت علوم القرآن عامة، وعلم التفسير خاصة، من أشرف العلوم وأكرمها لتعلقها ببيان معاني القرآن الكريم، وتحلية حقائقه، وبيان حججه وتوضيح براهينه في العقيدة والشريعة والمنهج والسلوك، وفيما يجد من قضايا تحتاج الأمة إلى بيان موقف القرآن منها. رأينا سلف هذه الأمة غاصوا في أعماقه واستخرجوا مكنون درره، وكان لهم فضل السبق في هذا المجال الكريم.

ومن مظاهر حفظ الله تعالى لهذا الكتاب، أن جعله محفوظاً في الصدور والسطور على حد سواء، وهذا ما تجلت عنه المدرسة القرآنية النبوية في تعليم الصحابة الكرام

ألفاظه لفظة لفظة، وآية آية، وسورة سورة، وتأتي هذه المدرسة النبوية امتدادا للمدرسة الربانية التي تلقى فيها سيد الخلق محمد ﷺ ألفاظ القرآن الكريم على لسان جبريل عليه السلام المبلغ عن الله إلى الأنبياء.

ومن هذا المنطلق أقدمت مستعينا به تعالى على الكتابة في موضوع الإقراء النبوي، ووسمت هذا البحث بـ(المدرسة النبوية في تعليم ألفاظ القرآن الكريم).

سبب اختيار البحث:

إن مما دفعني لاختيار هذا البحث هو:

1- قلة الدراسات في هذا المجال نسبة إلى غيره من العلوم الأخرى المتعلقة بكتاب الله عزوجل، فارتأيت أن أتناول هذا الموضوع بنوع من الدراسة والبحث الجاد في ما يتعلق بالإقراء النبوي للصحابة الكرام.

2- أهمية هذا الموضوع كونه يتعلق بمعجزة الحفظ للقرآن الكريم وألفاظه، ما بقيت هذه البشرية على وجه الأرض.

3- المشاركة في المؤتمر العالمي الثاني للقراءات القرآنية « التلقي في العهد النبوي ..أنباط ومآلات» والمنعقد في المملكة المغربية الشقيقة - مراكش.

وبهذا الخصوص نوجه خالص شكرنا للقائمين على هذا العمل الإسلامي الجليل، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

أهمية البحث:

يعد هذا البحث إسهما جديدا في الدراسات القرآنية، والمتعلقة بأول مدرسة

وجدت مع فجر الرسالة الخاتمة، وهي المدرسة التي تلقى فيها الصحابة الكرام ألفاظ القرآن الكريم غضة طرية كما أنزلت من عند الذي تكلم بالقرآن، على معلم البشرية ﷺ، ولهذا قال ابن عطية: «لما أردت أن أختار لنفسي وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي سبرتها بالتنوع والتقسيم وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت أمتها جبالا وأرسخها جبالا وأجملها آثارا وأسطقها أنوارا علم كتاب الله»<sup>(1)</sup>.

### منهج البحث:

إن المنهج الذي اتبعته هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي في عرض الموضوعات وتحليلها وربطها مع بعضها جريا على الطريقة المعهودة في الدراسات الموضوعية.

### طريقة البحث:

إن الطريقة المتبعة في تقسيم الموضوع هي طريقة البحوث العلمية الأكاديمية من تتبع مظان الموضوع من الكتب والمصادر التي تناولته، على النحو التالي:

1 - كتابة الآيات القرآنية وعزوها إلى السور التي وردت فيها مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

2 - إذا استدعى المقام الاستشهاد بالآية مرة أخرى في نفس الصفحة فإني لا

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى - 1413 هـ - 1993 م:

أعزوها مكتفيا بما أشرت إليه سابقا.

- 3- استخدام القوسين المزهرين للآيات لتمييزها عن ما سواها.
- 4- تنصيص الأحاديث بأقواس تميزها عن غيرها من النقول.
- 5- إذا نقلت كلام عالم من العلماء بالنص فإنني أنصصه بين قوسين وأشير في الهامش لاسم الكتاب، ومؤلفه، ودار النشر، ورقم الطبعة، وسنة الطبع إن وجد، مع بيان رقم الجزء والصفحة.
- 6- لا أعيد التعريف بالكتاب مرة ثانية، وإنما أكتفي بذكر اسمه ورقم الجزء والصفحة.
- 7- إذا تم اقتباس كلام من أي كتاب مع تصرف يسير فإنني أكتب العبارات بدون أقواس ثم أشير في الهامش بكلمة ينظر، وأشير للكتاب الذي نقلت منه المعلومة.

#### هيكل البحث:

إن هيكل البحث يتكون من مقدمة تناولت فيها دواعي البحث، وأهمية الموضوع ومنهجه، وكذلك هيكل البحث الذي انحصر بعد المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: الشخصية النبوية التعليمية.

المطلب الأول: طبيعة الرسالة المحمدية.

المطلب الثاني: وظيفة النبي ﷺ العامة.

المطلب الثالث: التلاوة ومفهومها.

- المطلب الرابع: المنهج الذي رسمه النبي ﷺ لتبليغ القرآن الكريم.
- المطلب الخامس: قيام النبي ﷺ بوظيفة تعليم القرآن على أوسع نطاق.
- المبحث الثاني: أصول التعلم والتعليم لألفاظ القرآن الكريم.
- المطلب الأول: كيف تعلم النبي ﷺ الفاظ الوحي عن جبريل عليه السلام؟
- المطلب الثاني: كيف تلقى النبي ﷺ العرضة الأخيرة للقرآن الكريم.
- المطلب الثالث: كيف علم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم.
- المطلب الرابع: أثر التدرج في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: الوسائل التعليمية في المدرسة النبوية.
- المطلب الأول: الحلقات القرآنية ودورها في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: الآداب النبوية المنظمة للحلقات القرآنية.
- المطلب الثالث: أنواع الحلقات.
- المطلب الرابع: (العبادات) وسيلة لنشر القرآن وتعليمه.
- المطلب الخامس: الصلاة من أهم الوسائل في تعليم القرآن الكريم.
- المطلب السادس: منح الألقاب العلمية للمتميزين من الصحابة في القرآن الكريم.
- المطلب السابع: أسماء السور وألقابها وسيلة من وسائل النشر لألفاظ القرآن الكريم.
- المطلب الثامن: من وسائل النشر للقرآن الكريم جمعه وحفظه في الصدور والسطور.
- الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: الشخصية النبوية التعليمية

لقد تميزت الشخصية النبوية المتمثلة في شخص النبي ﷺ، بالمؤهلات التربوية والتعليمية، والتي تعد من أرقى الجوانب التي استطاع من خلالها النبي ﷺ، أن يحدث تغييرا جذريا في نفوس أصحابه، وفي الجزيرة العربية بأكملها، ونقلهم نقلة نوعية من رعاة غنم إلى قادة أمة، في زمن قصير لم تشهد البشرية تحولا مثله.

ومما ساعده على ذلك أيضا، امتلاكه لأحدث مهارات الاتصال التي لم يتوصل إليها العلم إلا حديثا، والتي غدت مرجعا لكبار علماء التربية في الغرب والشرق، مما جعل الكثير من المنصفين يعلنون إسلامهم إجلالا لسيرة هذا النبي الكريم، وأعلنوا صراحة أن الأمة الإسلامية، إذا أرادت أن تستعيد مكانتها بين الأمم فلا بد لها من اتباع المنهج النبوي.

والحقيقة أن الشخصية النبوية قد تميزت بمؤهلات ربانية جمّة وصفه الله بها في كتابه الكريم وهي:

- المؤهلات القيادية: فقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]، فقد كلفه بقيادة البشرية جمعا، وهذا لم يتوفر لأي نبي قبله ﷺ.

- المؤهلات التعليمية: لقد تأهل ﷺ ليكون المعلم الأول للبشرية جمعاء، وذلك بفضل تعليم الله إياه، وهذا ما وصفه القرآن بقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَاكَ مَا لَمْ تُكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣] وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

ومن خلال ما سبق فقد اقتضى هذا المبحث أن يقسم إلى خمسة مطالب على النحو الآتي:

- المطلب الأول: طبعة الرسالة المحمدية.
- المطلب الثاني: وظيفة النبي ﷺ العامة.
- المطلب الثالث: التلاوة ومفهومها.
- المطلب الرابع: المنهج الذي رسمه النبي ﷺ لتبليغ القرآن الكريم.
- المطلب الخامس: قيام النبي ﷺ بوظيفة تعليم القرآن على أوسع نطاق.

## المصلب الأول: طبيعة الرسالة المحمدية

لقد اقتضت طبيعة الرسالة المحمدية بأن تكون عامة وشاملة ودائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا ما لم يكن عليه الأنبياء السابقون، فقد كان كل نبي يبعث إلى قرية معينة، وإلى أقوام مخصوصين. وهنا تتجلى عظمة هذه الرسالة التي اختصرت العدد الكبير من الأنبياء في شخص رجل واحد استطاع أن يقود البشرية إلى عالم الكمال والارتقاء. وقد كان للقرآن الكريم الذي أنزله على قلبه الدور الأكبر في توجيهه إلى الخير وإلهامه سبيل الرشاد.

ولقد تميزت طبيعة الرسالة المحمدية بأنها وضعت القوانين الثابتة في كافة المجالات الحياتية العقديّة، والاجتماعية، والسياسية، والمالية، إلى غير ذلك من القوانين المطلوبة في حياة البشرية، وحملت منهاجا واضحا شاملا للتربية والسلوك والأخلاقيات والتعاملات.

كما ركزت على قضية ربط المخلوق بخالقه، ونقل البشرية من عبادة الأوثان، وعبادة العباد، إلى عبادة رب العباد سبحانه وتعالى.

## المصلب الثاني: وظيفته النبي ﷺ العامة

بين الله سبحانه وتعالى الوظيفة الكبرى لنبيه ﷺ في قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، قال الدكتور عبدالسلام المجيدي: «وهذا الأسلوب يفيد



حصر الوظيفة على البلاغ، وقصر المهمة على أن يكون البلاغ مبينا، وحصرت مهمته ﷺ في ذلك ليعلم طبيعتها أهل المشرق والمغرب من اهتدى، أو أثر الردي»<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [آل عمران: ٢٠] قال القرطبي رحمه الله: «فقد بين الله جل جلاله لنبيه ﷺ أن المعاندين إن جادلوك بالأقاويل المزورة، والمغالطات فأسند أمرك إلى ما كلفت من الإيثار والتبليغ»<sup>(2)</sup>. كما بين صلى الله عليه وسلم وظيفته العامة من خلال قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَصًا، وَلَا مُتَعَتِّسًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُسَرًّا»<sup>(3)</sup>.

ومن هنا يتبين مدى أهمية الوظيفة التعليمية له ﷺ، وأول ما يتعلق بقضية التعليم هي قضية تعليم أصحابه الكرام ألفاظ الوحي النبوي وتلاوته كما أنزل، ومن هذا المنطلق نبين مفهوم التلاوة كما في المطلب الآتي:

(1) إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي، دار الإيمان — الاسكندرية: (16).

(2) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1964 م: (4/45).

(3) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت: (2/1104)، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، حديث رقم (1478).

## المصطلب الثالث: التلاوة ومفهومها

نقصد بالتلاوة: أن يتبع اللفظ اللفظ في قراءة القرآن الكريم على هيئة مخصوصة، وسميت قراءة القرآن تلاوة لأنه يتبع آية بعد آية<sup>(1)</sup>. ومنه جاءت الخيل تتاليا أي متتابعة<sup>(2)</sup>.

وتأتي التلاوة على عدة معان أهمها:

1 - القراءة: فقولهم: تلوت القرآن تلاوة: أي قرأته. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]، ثم صارت التلاوة حقيقة عرفية تطلق على قراءة القرآن الكريم.

وهذه الهيئة هي التي تلقاها ﷺ عن جبريل عليه السلام، حيث كان يتلو ألفاظ القرآن والرسول ﷺ يردد بعده تلك الألفاظ بغرض الحفظ والتطبيق، وهذه الهيئة اللفظية تسمى بالمتابعة اللفظية.

2 - المتابعة العملية: وهي العمل بما في الآيات من أحكام يتوجب على المسلم اتباعها والعمل بها<sup>(3)</sup>. وهذا ما عناه القرآن الكريم بقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، 1399 هـ - 1979 م: (1/351).

(2) ينظر: مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، 1415 هـ - 1995 م: (83). وينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، ط1: (14/102).

(3) ينظر: إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: (33).

[القيامة: ١٨] إذ معنى الآية الكريمة أتبع حاله، واجتنب حرامه، وهذا نظير سائر ما في آي القرآن التي أمره الله فيها باتباع ما أوحى إليه في تنزيله<sup>(١)</sup>.

وهذه المتابعة هي التي وبخ الله أهل الكتاب حين لم يعملوا بها، واكتفوا بالمتابعة اللفظية فقط. فقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، فقد وصفهم بضعف العقل وعدم الفهم. بينما وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]، قَالَ السُّدِّيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ: (يُحِلُّونَ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ)<sup>(٢)</sup>.

3- الهيئة المغنّاة المخصوصة أي المرتلة ترتيلاً مع التغني. فـ«العربُ تُسَمِّي المُرَاسِلَ فِي الْغِنَاءِ وَالْعَمَلِ الْمُتَالِي، وَالمُتَالِي الَّذِي يُرَاسِلُ الْمَغْنِي بِصَوْتٍ رَفِيعٍ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

صَلَّتِ الْجَبِينِ، كَأَنَّ رَجَعَ صَهِيلَهُ ... زَجْرُ الْمُحَاوِلِ، أَوْ غِنَاءٌ مُتَالٍ»<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يتجلى لنا بوضوح أن التلاوة هي وظيفة تعليمية، وذلك لأن مجرد إلقاء اللفظ القرآني، يتضمن الإشارة إلى السامع أن يؤمن به ويتعلمه من حيث هو قرآن،

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420 هـ - 2000 م: (69/24)

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، نحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1419 هـ: (282/1)

(3) لسان العرب: (102/11).

ويدعم هذه الحقيقة الواقعية من الناحية الشرعية قوله جل جلاله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]. وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبون القرآن، ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك»<sup>(1)</sup>.

وفي هذا إيضاح لطبيعة الوظيفة التعليمية لألفاظ القرآن الكريم، وإصرار على تثبيتها في نفوس الملاء على أنها أساس وظائفه، وجوهر تبليغه. وإذا كان البلاغ أصل التعليم، فإن أول جزء في التعليم والبلاغ الممين هو إبانة لفظ القرآن الكريم تلاوة فردية على نفسه، ومتعدية بقراءته على الغير أو بتعليمه لهم<sup>(2)</sup>.

### المصلب الرابع: المنهج الذي رسمه النبي ﷺ لتبليغ القرآن الكريم

لقد رسم صلى الله عليه وسلم منهجا لتعليم القرآن الكريم لصحابته الكرام، الذين لازموا ملازمة تامة، فتابعوا السور والآيات النازلة عليه، وتلقوا الألفاظ من الذي نُزِّل عليه مباشرة، وبهذا أوضحت سور القرآن الكريم وآياته معلومة عندهم ويظهر ذلك جليا من خلال ما يأتي:

أ) أن أساس البلاغ لهذه الرسالة هو القرآن الكريم، ولذلك كان الهم الأول لصاحب الرسالة هو تبليغه للأمة تلاوة وتعلية، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كان رسول ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال ألا رجل يحملني إلى قومه فإنّ

(1) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): (5/ 118)

(2) ينظر: إذهاب الحزن: (36-37)

قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»<sup>(1)</sup>. فالقرآن هو الوسيلة الأساسية لنقل الشرائع والأحكام، كما قال جل جلاله: ﴿لَا نَذِرُكُمْ بِهِءَ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم وأسود وأحمر وإنس وجان فهو نذير له، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِءَ مِنَ الْأَحْزَابِ فَآلْحَابُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]، ولا يكفرون به إلا بعد ساعه»<sup>(2)</sup>.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، فصارت المهمة في المقام الأول إبلاغ القرآن، ولما جادل عتبة بن ربيعة النبي ﷺ لم يعد جواب النبي ﷺ أن قرأ على عتبة بن ربيعة أوائل سورة فصلت لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يرد عليه<sup>(3)</sup>.

والرسالة القرآنية هي رسالة شاملة لكل البشرية من عرب وعجم، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٧].

(1) مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م: (370/23). وينظر أيضا: سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م: (34/5). وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (1/3).

(3) ينظر: التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط1، 1422 هـ: (2291/3).

(ب) حديث القرآن عن نفسه حديث يدل على شدة ظهوره بين الناس<sup>(1)</sup>، كما في قوله: ﴿ هَذَا بَلَغَ لِّالنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِءَ وَيَلْعَلُمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢]، ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٨]، ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الطور: ١ - ٣]، ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦] ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ [الأعلى: 18]، وقال: ﴿حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُنِينِ ﴿٢﴾﴾ [الزخرف: ١ - ٢] [الدخان: ١ - ٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدَّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن: ١ - ٣].

(ج) كان يوصي النبي ﷺ بالقرآن أصحابه، ويحثهم عليه في أكثر من موطن. فعن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أبشروا وأبشروا أليس تشهدون ألا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قالوا: نعم قال: «فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا»<sup>(2)</sup>. وعن

(1) ينظر: إذهاب الحزن: (49)

(2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988: (1/329)، وصححه الألباني: في صحيح الجامع الصغير: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: (1/69).

زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بهاء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس، فإنها أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»<sup>(1)</sup>. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاءه فقال: أوصني فقال: «سألت عما سألت عنه رسول الله ﷺ من قبلك» فقال: «أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض»<sup>(2)</sup>.

(د) القرآن هو معجزته التي قامت مقام العصا عند موسى عليه السلام وأرابت عليها، وقامت مقام إحياء الموتى عند عيسى عليه السلام وأرابت عليها... لذلك لا يعرض على الناس مسلمهم وكافرهم إلا القرآن... فصار شيوخ العلم به، وبماهيته وحدوده كالعلم بهذه المعجزات<sup>(3)</sup>... وقد ذكر النبي ﷺ ذلك فقال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله امن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح مسلم: (4 / 1873).

(2) مسند أحمد: (18 / 297). صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (1 / 498).

(3) ينظر: إذهاب الحزن: (49).

(4) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ: (6 / 182)

هـ) «بيان الحدود المعلومة بشكل دقيق للقرآن الكريم، فكان القرآن - كلام الله المنزل - محصورا معلوما معروفا لا يعتريه ريب ولا التباس عند المسلمين واليهود والنصارى وباقي العالمين، وهو الموجود بين الدفتين عندنا فيما عدا ما هو معلوم من أسماء السور، والتحزيب، وقد ورد تحديد هذا المنهج على لسان النبي ﷺ، وأنه بين دفتين قبل أن يجمع بين دفتين»<sup>(1)</sup>. فقد قدم أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ بيت المقدس ليصلي فيه، فلما انصرف خرجوا معه ليشيعوه، فلما أراد الانصراف قال: إن لكم جائزة وحقا أن أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قلنا: هات رحمك الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عشر عشرة، وفي لفظ: ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا؟ أمنا بك واتبعناك. قال: «ما يمنعكم من ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهركم يأتكم الوحي من السماء؟ بلى قوم يأتون من بعدكم يأتهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به، ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرا، أولئك أعظم منكم أجرا، أولئك أعظم منكم أجرا»<sup>(2)</sup>. وترى النبي ﷺ انتقل من ذكر الكتاب وتحديده بأنه بين لوحين إلى ذكر الإيمان به والعمل دلالة على ظهوره، ولا شك أن العمل به لا يكون إلا عن معرفته أي معرفة ما فيه<sup>(3)</sup>.

(1) إذهاب الحزن: (50).

(2) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية - القاهرة: (4/23)

(3) ينظر: إذهاب الحزن: (50)



## المصلب الخامس: قيام النبي ﷺ بوظيفة تعليم القرآن علم أوسع نطاق

لقد قام صلى الله عليه وسلم بوظيفة التعليم والتبليغ للقرآن الكريم على أوسع نطاق، انطلاقاً من المهمة التشريعية والتكليفية التي أسندها الله سبحانه وتعالى إليه، وهذا ما يظهر جلياً في قوله ﷺ: «إن الله لم يعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»<sup>(1)</sup>، ولذا قام بوظيفة تلاوة الكتاب وتعليمه على أوسع نطاق يتجلى ذلك من خلال المواقف الآتية:

### أولاً: تعليم النبي ﷺ لأهل بيته القرآن الكريم

وقد قام بذلك خير قيام داخل بيته كما قام خارجه: فقد كان الوحي ينزل داخل بيوت النبي ﷺ، والقرآن يتلى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤] فـ ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن. و﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة<sup>(2)</sup>.

### ثانياً: تلاوة النبي ﷺ للقرآن الكريم على المشركين:

قرأ النبي ﷺ سورة النجم على أهل مكة مسلمهم وكافرهم، فسجد فيها وسجد من معه<sup>(3)</sup>. وقراءته لأوائل سورة فصلت لما أراد أن يرد على عتبة بن ربيعة لما جاءه يعرض عليه عرض قريش الدنيوي مقابل تركه للدعوة، وهناك الكثير من المواطن التي تبين

(1) صحيح مسلم: (2 / 1104)

(2) ينظر: تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، ط1، دار الحديث — القاهرة: (90)

(3) ينظر: صحيح البخاري: (1 / 363)

قراءة النبي ﷺ للقرآن على المشركين، فمنهم من آمن كالكفيل بن عمرو والدوسي وغيره، ومنهم من كفر عنادا وجحودا كأبي جهل وغيره.

### ثالثا: تعليم النبي ﷺ القرآن للمسلمين.

وأما إقراؤه للمسلمين، فذلك دأبه ودينه، فكان يقرئ من استطاع من المسلمين بنفسه، وذلك ظاهر، وهو ما يشغل معظم يومه وليلته. فعن عبد الله بن عمرو قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم من بعض حجره، فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله، والأخرى يتعلمون ويعلمون، فقال النبي ﷺ: «كل على خير، هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون، وإنما بعثت معلما» فجلس معهم<sup>(1)</sup>، وقد سبق أن بينا أن المهمة الكبرى التي بعث لها النبي ﷺ تعليم القرآن الكريم، وهذا ما صرح به في قوله: «خيركم - وفي لفظ: إن أفضلكم - من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(2)</sup>، وكمثل تطبيقي على ذلك فإن سعد بن أبي وقاص روى أن رسول الله ﷺ قال: «خياركم من تعلم القرآن وعلم القرآن» قال: «فأخذ بيدي وأقعدني هذا المقعد أقرئ»<sup>(3)</sup>.

(1) سنن ابن ماجه: (ابن ماجه) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م: (1/155).

(2) صحيح البخاري: (4/1919).

(3) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م: (4/2103). قال عنه المحقق: حديث صحيح.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أتى أبو طلحة أم سليم وهي أم أنس فقال: «عندك يا أم سليم شيء؟ فإني مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع... الحديث»<sup>(1)</sup>.

وقد كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القراء والمقرئون، فقد سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ضجة في المسجد يقرؤون القرآن ويقرئونه فقال: «طوبى لهؤلاء! هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم»<sup>(2)</sup>.

#### رابعا: إرسال النبي صلى الله عليه وسلم المقرئين لتعليم القرآن الكريم إلى الأمصار

فمن لم يستطع صلى الله عليه وسلم أن يقرأهم بنفسه، أرسل إليهم المعلمين للقرآن الكريم إلى مختلف الأوصاف، كوظيفة أساسية في بدء نشر الإسلام في أي منطقة. فعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن فأمرهما أن يعلموا الناس القرآن<sup>(3)</sup>، وإلى المدينة أرسل مصعب بن عمير، وهو المقرئ الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار يقرأهم القرآن بالمدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم معه خلق كثير، وجماعة من النساء والصبيان<sup>(4)</sup>.

(1) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة: (3/266) حديث رقم (3105).

(2) المعجم الأوسط: (7/214)

(3) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط4، 1405هـ: (1/256).

(4) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420هـ: (2/382).

كذلك فعل صلى الله عليه وسلم مع البلاد المفتوحة، ومن ذلك لما فتح رسول الله ﷺ مكة استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلف معاذًا يقرئهم ويفقههم<sup>(1)</sup>.  
 وعن أنس رضي الله عنه، أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ، وَقَالَ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ»<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث - القاهرة، 1427 هـ - 2006 م: (272/3).

(2) المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990 م: (299/3) صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُجْرَجْ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ.

## المبحث الثاني: أصول التعلم والتعليم لألفاظ القرآن الكريم

نقصد بأصول التعلم: كيف تعلم النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم؟، وماهي الطريقة التي كان يلقن بها جبريل عليه السلام النبي ﷺ ألفاظ القرآن؟. أما أصول التعليم: فهي الطريقة التي اتبعها ﷺ في تعليم أصحابه ألفاظ القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق فإن هذا المبحث اقتضى أن يتناول هذه القضية من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: كيف تعلم النبي ﷺ ألفاظ الوحي عن جبريل عليه السلام؟

المطلب الثاني: كيف تلقى النبي ﷺ العرضة الأخيرة للقرآن الكريم.

المطلب الثالث: كيف علم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أثر التدرج في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.

## المصلب الأول: كيف تعلم النبي ﷺ الفاضل الوحي عن جبريل عليه السلام؟

تضافرت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة توضح تلقي جبريل عليه السلام للقرآن الكريم من الله سبحانه وتعالى، لا كما يقول البعض على أنه أخذه من اللوح المحفوظ، وهذا هو الذي نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن الأدلة على تلقي جبريل عليه السلام للقرآن الكريم من المولى العزيز الحكيم ما يلي:

أولاً: ما جاء في القرآن الكريم من نصوص صريحة في هذا الشأن من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 102] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فبين أن جبريل نزله من الله، لا من هواء، ولا من لوح، ولا غير ذلك»<sup>(1)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَعْرَءَانِ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: 6]، وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1]، وقال تعالى: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝﴾ [غافر: 1-2]، وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: 2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: 23].

ثانياً: ومما يدل على هذا الاختيار ما روي مرفوعاً عن ابن مسعود ؓ قوله: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلَصلةً كَجَرِّ السُّلَيْسَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ

(1) مجموع الفتاوى: نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، 1416 هـ / 1995 م: (519 / 12).

فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فَنَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ». قَالَ: «فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ فَيَقُولُ: الْحَقُّ فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ الْحَقُّ»<sup>(1)</sup>. وقد جاء موصولاً في رواية النواس بن سمعان وفيها: «إن الله تعالى إذا أراد أن يأمر بأمر تكلم به، فإذا تكلم به أخذت السماء رجفة أو قال رعدة شديدة، فإذا سمع ذلك أهل السماء صعقوا فيخرون سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمر به جبريل على الملائكة، فكلما مر بسماء قالت ملائكتها ماذا قال ربنا، قال جبريل قال ربكم الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم كما قال جبريل، فينتهي جبريل حيث أمره الله من سماء أو أرض»<sup>(2)</sup>. والقرآن الكريم أعظم ما أوحى الله به.

ثالثاً: ومما يرجح هذا القول قبول العقل له. يقول الشيخ محمد أبو شهبه: «ألا ترى في دنيا الناس أن الملوك والرؤساء حينما يرسلون رسولا برسالة كتابية أو شفوية فإنهم يسلمونها لهم بأيديهم أو يقرؤونها عليهم مبالغة في الحرص عليها، وشدة الاعتناء بها، وتحذيراً لهم من الخيانة فيها أو عدم تبليغها بنصها وكما لها، فما بالك بملك الملوك، وبالقرآن الذي هو رسالة الرسالات! ألا ترى أن أحد الملوك أو الرؤساء أو الأمراء إذا أرسل رسالة مهمة، في أمر مهم، لرجل ذي شأن فإنه يتخير لها الرسول، ويأبى إلا أن يختمها بختمه، وأن يناولها إليه بيده، أو أن يقرأها عليه بنفسه مبالغة منهم في الحرص عليها، وصيانتها، وعلى تبليغها كما تلقاها بنصها وفصها من غير تحريف لها ولا تزيد

(1) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت: (4/378)

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت،

فيها، فما بالك بالقرآن الذي هو كلام الله ورسالة الرسالات وأحق الكتب بالتحوط والصيانة، والحفاظ عليه»<sup>(1)</sup>.

رابعاً: وما يرد قول من قال إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ أنه «لو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد ﷺ؛ لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح<sup>(2)</sup> أن الله كتب لموسى التوراة بيده، وأنزلها مكتوبة فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله، وأما المسلمون فقد أخذوه عن محمد، ومحمد أخذه عن جبريل عن اللوح فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة النبي ﷺ على قول هؤلاء الجهمية، والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد أنه أنزل عليهم كتاباً لا يغسله الماء، وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة، وفرقه عليهم لأجل ذلك، فقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]»<sup>(3)</sup>. وثبوت القرآن في اللوح المحفوظ هو كثبوت غيره مما هو كائن، وليس هنالك دليل يثبت أخذ جبريل القرآن منه.

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، مكتبة السنة-القاهرة، ط2، 1423 هـ- 2003 م: (61).

(2) كما ورد في صحيح مسلم عن عمرو عن طاووس قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْتَجُّ آدَمَ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَبَبْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدْرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

(3) مجموع الفتاوى: (520 / 12)



خامساً: كذلك القول بأن جبريل عليه السلام لم يسمع هذا القرآن من الله تعالى، وإنما وجدته مكتوباً يترتب عليه أن تكون «العبارة عبارة جبريل، وكأن القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله، كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاماً ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين»<sup>(1)</sup>.

### المصلب الثاني: كيف تلقى النبي ﷺ العرضة الأخيرة للقرآن الكريم؟

العرضة من العرض، وهي مأخوذة من معارضة النبي ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام، ومعارضة النبي ﷺ القرآن على أصحابه، والمعارضة هنا مفاعلة؛ لأنها ثبتت في حديث المعارضة<sup>(2)</sup>، الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «إن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وإنه قد عارضني به العام مرتين»<sup>(3)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه»<sup>(4)</sup>.

والهدف العام من معارضته ﷺ؛ لتتم مقابلة ما حفظه على ما أوحاه إليه جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدا واستثباتا وحفظاً،

(1) مجموع الفتاوى: (521/12)

(2) ينظر: تلقي النبي ألفاظ القرآن الكريم: أ.د. عبدالسلام مقبل المجيدي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م: (177)

(3) صحيح البخاري: (5/2317).

(4) صحيح البخاري: (4/1911).

ومراجعة للمحفوظ، ولتكون سنة رمضان في الاتصال بالقرآن الكريم من جميع الأمة<sup>(1)</sup>.

وبقدر ما كان ﷺ يعرض القرآن على جبريل عليه السلام، كان يعرض ما تعلمه على أصحابه رضي الله عنهم وأئمة الإقراء منهم خاصة، فهو ﷺ مأمور بتبليغ الرسالة، وكيف يبلغها ولم يعلمهم ويتثبت من حفظهم؟ ومما يدل على إثبات هذه العرضة على أصحابه رضي الله عنهم ما جاء عن سمرة رضي الله عنه قال: «عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة»<sup>(2)</sup>، ويدل له ما سيأتي من إثبات شهود ابن مسعود للعرضة الأخيرة، فهم كانوا يعارضون القرآن على النبي ﷺ، وبذا تم التيقن من ثبوت كامل القرآن كتابة وحفظاً عند أئمة الإقراء.

وأما معنى قول الزهري: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد»<sup>(3)</sup>، ولمسلم: «إن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله ﷺ»<sup>(4)</sup>، فقال فيه

(1) إذهاب الحزن: (114)

(2) مستدرک الحاكم: (2/250). وفتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: (9/44) قال عنه: «وإسناده حسن»

(3) صحيح البخاري: (6/182).

(4) صحيح مسلم: (4/2312).

أبو شامة: «يعني عام وفاته أو حين وفاته، يريد أيام مرضه كلها، كما يقال: يوم الجمل ويوم صفين، وكانت أياماً»<sup>(1)</sup>.

والذي يظهر من كلام أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما توفي حتى اكتمل الوحي، ولذا نزل كثير منه في الفترة التي سبقت وفاته، وقد تمتد لتكون أكثر من سنة، وعرض ذلك في رمضان إلا آيات قلائل محصورة هي التي قيل إنها آخر ما نزل من القرآن، فليس ما ذكره خارجاً عن العرضة<sup>(2)</sup>.

ولكن لم يكن يشهد العرضة كل الناس، للاكتفاء بوجوب تبليغ بعضهم البعض، فقد قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يجر من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن»<sup>(3)</sup>. فقولها «وهن فيما يقرأ» أي يقرأها بعض الناس لكونهم لم يبلغهم النسخ الواقع في العرضة الأخيرة؛ لقرب عهدهم، فلما بلغهم رجعوا وأجمعوا على أنه لا يتلى<sup>(4)</sup>.

(1) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار ألتى قولاج، دار صادر - بيروت، 1395 هـ - 1975 م: (31)

(2) ينظر: إذهاب الحزن: (115)

(3) صحيح مسلم (2/1075).

(4) الديباج على صحيح مسلم: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الاثري، دار ابن عفان - الخبر - السعودية (4/59).

### المصلب الثالث: كيف علم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم<sup>(1)</sup>

علم النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، حيث بين لهم زمن النزول، ومدته، وسببه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في رمضان في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه، أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه»<sup>(2)</sup>.

وعلمهم النبي ﷺ اليوم والشهر الذي نزل فيه القرآن، فالشهر كما في قوله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، واليوم وصفاً كما في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: 3]، وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]، واليوم تاريخاً كما في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: 41]، واليوم تحديداً كما جاء عند مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الاثنين؟ قال: «فيه ولدت، وفيه أنزل علي»<sup>(3)</sup>.

وعلمهم أماكن النزول، وهو ما يسمى بعلم المكي والمدني، وهو علم مستقل، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة مكة والمدينة

(1) ينظر تفصيل ذلك في: كتاب إذهاب الحزن: (82-84)

(2) المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990 م: (2/241) حديث رقم (2877) قال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي: صحيح.

(3) صحيح مسلم: (2/820).

والشام»<sup>(1)</sup>، ولعله يعني بالشام - إن صح الحديث - أطراف الجزيرة حيث تبوك ... كما ضبطوا الليلي والنهاري، والصيفي والشتائي<sup>(2)</sup>.

وعلمهم صلى الله عليه وسلم متى يكثّر النزول: فقد تتابع الوحي قبل وفاته مثلاً، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه: «أن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله»<sup>(3)</sup>.

كما علمهم صلى الله عليه وسلم متى يقل كما في حديث عائشة: «ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتّر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(4)</sup>، وعائشة رضي الله عنها لم تشهد تلك الحادثة، فيكون علمها بذلك صلى الله عليه وسلم.

كما علمهم الفترة الزمنية بين نزول أول القرآن وبين آخره. فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: «فكان بين أوله وآخره عشرين سنة»<sup>(5)</sup>، بل ضبطوا كيفية النزول في السماء، ومقدار النازل منه، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في

(1) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، 1414 هـ - 1994 م: (7/157). وقال الهيثمي: «رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف».

(2) ينظر تفاصيل ذلك في: الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر - بيروت، 1416 هـ - 1996 م: (1/69).

(3) صحيح مسلم: (4/2312).

(4) صحيح البخاري: (6/173).

(5) سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1411 هـ - 1991 م: (5/6)

السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ [يتلوه] يرتله ترتيلاً» قال سفيان: خمس آيات ونحوها<sup>(1)</sup>.

وتعلموا مدة نزوله في كل مكان نزل فيه: فعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: «أن رسول الله ﷺ لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرة»<sup>(2)</sup>.

### المصلب الرابع: أثر التدرج في تعليم ألفاظ القرآن الكريم

لقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ بالتدرج، وذلك لمراعاة مصالح الأمة وفق احتياجاتها، ومن مظاهر هذا التدرج:

1- نزول القرآن الكريم منجماً في ذاته على الرغم من أنه قد أنزل إلى بيت العزة من السماء الدنيا جملة، وفي هذا أعظم البيان على إرادة الله سبحانه وتعالى، في نزول القرآن الكريم منجماً على المبلغ ﷺ، الذي هو بدوره تدرج في تعليم الصحابة رضي الله عنهم في حفظه، حتى استوعبوه بأيسر وأقصر الطرق.

ولا يُعترض على هذا بأن المراد بالتنجيم هنا نزوله على الوقائع والأحداث، لعدم التنافي بين الأمرين من جهة، على أنه ليس كل ما في القرآن نزل بسبب أو بحادثة<sup>(3)</sup>.

(1) المستدرک علی الصحیحین: (2/ 667) قال عنه: صحیح ووافقه الذہبی.

(2) الجمع بین الصحیحین البخاری ومسلم: محمد بن فتوح الحمیدی، تحقیق: د. علی حسین البواب، دار ابن حزم - لبنان - بیروت، ط 2، 1423 هـ - 2002 م: (4/ 151).

(3) ينظر: إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: (141)

2- كان النبي ﷺ يقرئهم قليلا قليلا: ف« كان يعلمهم خمسا خمسا»<sup>(1)</sup>،  
ويتلقونها كذلك... وهذا مقتضى تربوي ومنهجي من مقتضيات نزول القرآن منجما.  
3- كان ﷺ يحثهم على حفظ عدد معين من الآيات كعشر-، ويتدرج في الحث  
والإلزامية لذلك على نحوين:

الأول: إخراجهم من حيز الغافلين، كما في قوله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين»<sup>(2)</sup>.  
الثاني: بيان الأجر العظيم الذي يحصل عليه القارئ أو الحافظ عن طريق ضرب الأمثلة المحسوسة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا نبي الله! اشتريت مقسم بني فلان في تحت<sup>(3)</sup> فيه كذا وكذا قال: «أفلا أنبئك بما هو أكثر منه ربحا» قال: وهل يوجد؟ قال: «رجل تعلم عشر آيات» فذهب الرجل فتعلم عشر آيات، فأتى النبي ﷺ فأخبره»<sup>(4)</sup>. ومثل هذا الربح ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح، أربعا من أولها، وأية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث خواتيمها، وأولها لله ما في السماوات»<sup>(5)</sup>.

#### 4- الحث على تعلم القرآن الكريم جملة وتفصيلا.

(1) المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد-الرياض، ط1، 1409هـ: (6/117).

(2) المستدرک علی الصحیحین: (1/452). قال عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(3) التَّخْتُ: وَعَاءٌ تُصَانُ فِيهِ الثِّيَابُ، وَهِيَ لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ. (ينظر: لسان العرب: (18/2)

(4) المستدرک علی الصحیحین: (1/743)

(5) سنن الدارمي: (4/2129)

حث النبي ﷺ أصحابه على تعلم القرآن الكريم جملة تشويقاً وتمييزاً لهم بذلك، ثم عاد بحثهم على التدرج الجزئي الذي يمكنهم من الاستيعاب والفهم، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»<sup>(1)</sup>.

مما سبق يتبين أن طريقته التعليمية الإرشادية هي التي تستفز الصحابة رضي الله عنهم للحفظ والإتقان على هيئة متدرجة، وهذا يظهر جلياً من الطريقة التي كان يسلكها النبي ﷺ لإلزام أصحابه بحفظ القرآن واستظهاره دون إلزام مباشر، فقد روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»<sup>(2)</sup>، دون تحديد لمكان العشر وهو تحضيض على حفظ أي عشر منها، وروى النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «من رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف»<sup>(3)</sup> دون تحديد لكمية هذه الفواتح، وحددت الفواتح بعشر فيما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفي لفظ عنده عن شعبة قال: «من آخر الكهف»<sup>(4)</sup> وهذه الروايات بمجموعها تقودنا إلى حفظ السورة كاملة، أو إلى أن يحفظها معظم المسلمين.

(1) صحيح مسلم: (1/553). كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(2) صحيح مسلم: (1/555)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.

(3) سنن النسائي الكبرى: (7/261). كتاب فضائل القرآن، باب سورة كذا، سورة كذا.

(4) صحيح مسلم: (1/555). كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.



### المبحث الثالث: الوسائل التعليمية في المدرسة النبوية

اتسمت المدرسة النبوية بالعديد من الوسائل التعليمية، التي كان لها دور بارز في تعليم الصحابة الكرام ألفاظ القرآن الكريم، حيث كانت المؤسسة الرسمية الحاضنة لهذه المدرسة هي المسجد النبوي الذي مثل مصدر إشعاع وانطلاق للدعوة الإسلامية، ودستورها الخالد القرآن الكريم، ففي عهد النبي ﷺ أدى المسجد دوره التعليمي على أوسع نطاق، حيث كان داراً للعبادة، ومعهداً للتعليم، وداراً للقضاء، وساحة لتجمع الجيوش، وأصدق ما قيل فيه إنه جامع وجامعة، احتوت كل نشاطات الحياة المسلمة بكل أبعادها وحاجاتها وتغيراتها وتطوراتها.

ومن هذا المسجد انطلقت المدرسة النبوية القرآنية، متخذة العديد من الوسائل التعليمية تتناولها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحلقات القرآنية ودورها في تعليم ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الآداب النبوية المنظمة للحلقات القرآنية.

المطلب الثالث: أنواع الحلقات.

المطلب الرابع: (العبادات) وسيلة لنشر القرآن وتعليمه.

المطلب الخامس: الصلاة من أهم الوسائل في تعليم القرآن الكريم.

المطلب السادس: منح الألقاب العلمية للمتميزين من الصحابة في القرآن الكريم.

المطلب السابع: أسماء السور وألقابها وسيلة من وسائل النشر - لألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثامن: من وسائل النشر للقرآن الكريم جمعه وحفظه في الصدور والسطور.

## المصطلب الأول: الحلقات القرآنية وحوورها في تعليم ألفاظ القرآن الكريم

### المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحلقة

الحلقة بالتسكين، كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب، وكذلك هو في الناس، فالحلقة فيهم هي الجماعة من الناس مستديرون، وتحلّق القوم جلسوا حلقة حلقة<sup>(1)</sup>، والجمع حَلَقٌ وحَلَقَاتٌ وحِلَقٌ<sup>(2)</sup>.

فيكون تعريف الحلقة من الناس: القوم الذين يجتمعون متراصين وذلك لاستفادة ما يلقيه شيخ الحلقة من العلوم، ويثبه من أحكام الشريعة، وتعليم الأمة ما ينفعهم في الدارين<sup>(3)</sup>. ولهذا النوع من الاجتماع مدلول نفسي، إذ إن الحلقة تعطي مدلولاً للتآلف والاجتماع والقوة، بحيث لا يطمع العدو في النيل منهم.

وقد وردت كلمة الحلقة في كثير من الأحاديث، ومن ذلك ما جاء عند البخاري أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل نفر ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة وجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ

(1) ينظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م:

(78)

(2) ينظر: مختار الصحاح: (78)

(3) ينظر: إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: (96).

رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟: أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»<sup>(1)</sup>.

كما كان صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة الكرام على تكوين الحلقات وقراءة القرآن، ولو كان ذلك بدون إشرافه عليهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»<sup>(2)</sup>. وكان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك فيجتمعون حلقا يذكرون الله جل جلاله أو يتدارسون القرآن.

والقرآن أعظم الذكر فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله! قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك! قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك! قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة»<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري: (1 / 24)، صحيح مسلم: (4 / 1713)

(2) صحيح مسلم: (4 / 2074).

(3) صحيح مسلم: (4 / 2075).

## المصطلب الثاني: الآداب النبوية المنظمة للحلقات القرآنية

صارت الحلقات العلمية التعليمية في المسجد مكانا تعليميا، ومرتعا تربويا له آدابه ونظمه التي أرشد لها النبي ﷺ، وباتت هذه النظم بمثابة لائحة تفصيلية، وتقنين دقيق للحلقات التعليمية، كما صار لها أحكامها المستقلة التي تنظم انعقادها، ووقته، وكيفيته، ومتى يجوز التعدد، ومتى يجتمعون في حلقة واحدة<sup>(1)</sup>. وفي هذا دلالة على ذبوع هذه الوسيلة، وانتشارها بحيث صارت جزءا من المكون التعليمي للقرآن الكريم، لها أحكامها وآدابها.

ومن الآداب النبوية المنظمة للحلقات القرنية هي:

1- عدم الجلوس في وسط الحلقة. فقد نهى النبي ﷺ عن القعود وسط الحلقة، وهذا يجعل منظرها جميلا ولائقا بها، وقد رأى حذيفة بن اليمان ؓ رجلا قاعدا وسط حلقة من الحلقات فقال: «ملعون على لسان محمد أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة»<sup>(2)</sup>، وذلك لأنه إذا جلس في وسطها استدبر بعضهم بظهره فيؤذيهم بذلك فيسبونه ويلعنونه<sup>(3)</sup>.

لكن إذا رأى المعلم أو الإمام أن المصلحة تقتضي بقاء أحدهم وسط الحلقة، فلا حرج في ذلك، ولا يشمل النهي السابق. فعن وائلة ابن الأسقع ؓ قال: أتيت رسول

(1) ينظر: إذهاب الحزن (98)

(2) سنن الترمذي: (5/90)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»

(3) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م: (1/426)

الله ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه فجلست وسط الحلقة. فقال بعضهم: يا واثلة! قم من هذا المجلس فإننا قد نهينا عنه. فقال رسول الله ﷺ: «دعوا واثلة فإنني أعلم بالذي أخرجته من منزله» قلت: يا رسول الله! وما الذي أخرجني من منزلي؟ قال: «خرجت تسأل عن البر من الشك» قلت: «والذي بعثك بالحق ما أخرجني غيره» قال: «فإن البر ما استقر في النفس واطمأن في القلب، والشك ما لم يستقر في النفس، ولم يطمئن إليه القلب، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وإن أفتاك المفتون»<sup>(1)</sup>.

2- النهي عن التحلق قبل صلاة الجمعة. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «نهى النبي ﷺ عن البيع والابتیاع، وأن ينشد الضوال، وعن تناشد الأشعار، وعن التحلق للحديث يوم الجمعة قبل الصلاة» يعني في المسجد<sup>(2)</sup>، ولعل من حكم ذلك كما ذكر البيهقي: «أن تكون الجماعة كثيرة، والمسجد صغيراً، وكأن فيه منع المصلين عن الصلاة»<sup>(3)</sup>.

ولكن هذا عام في كل حلقة... «والظاهر أن المراد التهيؤ لخطبة الجمعة، والتفرغ قبلها للقرآن دون التشويش بمناقشة شيء قد يضر بخطبة الخطيب لقرب العهد فيبطلها عن دورها»<sup>(4)</sup>.

(1) مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1405 هـ - 1984 م: (1/117)

(2) صحيح ابن خزيمة: (2/275)

(3) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م: (3/234)

(4) إذهاب الحزن: (100)

كما أنه من المستحسن دمج الحلقات الصغيرة المتعددة في المسجد في حلقة واحدة، حتى لا يظهر التشويش على المصلين. فعن جابر بن سمرة قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن حلق متفرقون فقال: «مالي أراكم عزين؟»<sup>(1)</sup> أي متفرقين.

3- كل من سبق إلى مكان في الحلقة فهو أحق به في الجلوس والعودة إليه إذا قام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام الرجل من مجلسه ثم عاد إليه فهو أحق به»<sup>(2)</sup>، ولو وضع ما يدل على رجوعه فهو أولى فعن أبي الدرداء رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله، فقام فأراد الرجوع نزع نعليه أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون<sup>(3)</sup>.

4- منع السير في وسط الحلقة. فقد قال رسول الله ﷺ: «لَا حَمَى إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ: ثَلَاثَةٌ الْقَلْبِ يَعْنِي حَرِيمَ الْبَيْتِ، وَطَوَّلَ الْفَرَسِ وَحَلَقَةَ الْقَوْمِ»<sup>(4)</sup>، فمن حق أصحابها أن يجموها حتى لا يتخطأهم أحد ولا يجلس وسطها<sup>(5)</sup>.

5- جواز ترتيب الحلقات حسبما تقتضيه المصلحة. فقد كان الصحابة يجلسون مع النبي صلى الله عليه وسلم متحلقين معه حلقة دون حلقة. أي كأنهم صفوف دائرية مرتبة بعضها خلف بعض على وجه لا يجلب المتأخر فيها بالمتقدم كما في القاعات الكبيرة اليوم، ولذا كان النبي ﷺ يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة

(1) صحيح مسلم: (1/ 322).

(2) السنن الكبرى للبيهقي: (6/ 151)

(3) السنن الكبرى للبيهقي: (6/ 151)

(4) مصنف ابن أبي شيبة (4/ 389)، وبعض الأحاديث وإن لم تثبت فهي مما تناقله أهل العلم من آداب الحلقات.

(5) ينظر: النهاية في غريب الحديث (1/ 426)

فيحدثهم، ففي حديث إسلام كعب ابن زهير الشاعر: «ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلقون معه حلقة دون حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم»<sup>(1)</sup>.

### المصطلب الثالث: أنواع الحلقات

تنقسم الحلقات التعليمية إلى نوعين هما:

أولاً: الحلقات العامة: حيث كان صلى الله عليه وسلم يعقد الحلق العامة الكبيرة للتلاوة كجزء من البلاغ للقرآن، وقد بدأها النبي ﷺ منذ بدأ نزول الوحي كما جاء ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد فيها، وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا فرأيته بعد ذلك قتل كافراً»<sup>(2)</sup>، واستمرت الحلقات العامة إلى أواخر نزول الوحي فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «قرأ عام الفتح سجدة فسجد الناس كلهم فمنهم الراكب والساجد في الأرض حتى أن الراكب ليسجد على يده»<sup>(3)</sup>، ولكن هذه الحلقة قد يستفيد منها المستمع البلاغ، وقد يزيد على ذلك فيعدها جزءاً من التعليم، فيحفظ ويتقن ما يستمعه.

(1) مستدرك الحاكم: (3 / 671)

(2) صحيح البخاري: (1 / 363)

(3) صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: 311 هـ)، حقه وعلق عليه وخرجه أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط 3، 1424 هـ. 2003 م (1 / 279).

وقد يقرأ أحد الحاضرين في الحلقة والنبى ﷺ يستمع له، وهذا ما يحتمله حديث ابن عمر قال: كنا نقرأ السجدة عند النبى ﷺ فيسجد ونسجد معه<sup>(1)</sup>. وكان صلى الله عليه وسلم يشرف على الحلقات الأخرى التي لا يباشر فيها التعليم بنفسه، فعن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: كنا في المسجد نتعلم القرآن، فدخل علينا رسول الله ﷺ فسلم علينا، فرددنا عليه السلام فقال: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْتَنُوهُ»، قَالَ وَأَحْسِبُهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَتَعَنَّا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْمُخَاضِ فِي عَقْلِهِ»<sup>(2)</sup>.

### ثانيا: حلقات الإقراء الخاصة

بجانب الحلقات القرآنية العامة التي سبق ذكرها، كان هناك حلقات خاصة للإقراء يشرف عليها رضي الله عنه فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إني لجالس ذات يوم في عصابة من ضعفاء المهاجرين ورجل منا يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا، وإن بعضنا لمستتر ببعض من العري وجهد الحال، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فلما رآه قارئنا أمسك عن القراءة، فجاء فجلس إلينا، فقال بيده فاستدارت له حلقة القوم ... الحديث»<sup>(3)</sup>.

ويدخل ضمن حلقات الإقراء الخاصة، الإقراء الثنائي المعروف في حلقات المسلمين، فقد دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فمر على قوم يقرئ بعضهم بعضا فقال: «إن تكونوا على الطريقة لقد سبقتم سبقا بعيدا، وإن تدعوه فقد ضللتهم» قال: ثم جلس إلى

(1) صحيح ابن خزيمة (1/ 279).

(2) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1، 1413هـ - 1992م: (2/ 734).

(3) المعجم الأوسط للطبراني: (8/ 357).



حلقة فقال: «إنا كنا قوماً آمننا قبل أن نقرأ وإن قوماً سيقروا قبل أن يؤمنوا» فقال رجل من القوم: تلك الفتنة؟ قال: «أجل قد أتتكم من أمامكم حيث تسوء وجوهكم، ثم لتأتينكم ديمًا ديمًا، إن الرجل ليرجع فيأتمر الأمرين أحدهما عجز والآخر فجور»<sup>(1)</sup>.

وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يعقدون حلقات الإقراء فعن أبي إسحاق قال: رأيت رجلاً سأل الأسود بن يزيد وهو يعلم القرآن في المسجد فقال: كيف تقرأ هذه الآية فهل من مدكر أداً أم ذالاً؟ قال: بل دالا سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مدكر دالا»<sup>(2)</sup>، ووصف بعض تلاميذ أبي موسى الأشعري تعليم شيخهم رضي الله عنه لهم فقال: «تعلمنا القرآن في هذا المسجد يعني مسجد البصرة وكنا نجلس حلقة حلقة، وكأنها أنظر إليه بين ثوبين أبيضين وعنه أخذت هذه السورة ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] قال: وكانت أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم»<sup>(3)</sup>.

### المصلب الرابع: ﴿العبادات﴾ وسيلة لنشر القرآن وتعليمه

ومن الوسائل المهمة في تعليم القرآن الكريم العبادات التي ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشراً سماعاً وإسماعاً، وقراءة وإقراء. وهذه العبادات قد تكون يومية (كالصلاة)، أو قراءة آيات، أو سور عند النوم، أو عند الاستيقاظ منه، فقد ثبت عنه

(1) مصنف ابن أبي شيبة: (7 / 450).

(2) صحيح مسلم: (1 / 565).

(3) مستدرک الحاکم: (2 / 240)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم».

صلى الله عليه وسلم «كان يقرأ في كل ليلة سورة بني إسرائيل والزمر»<sup>(1)</sup>، وفعله كما هو معلوم للاقتداء به.

وقد تكون أسبوعية كيوم الجمعة كما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»<sup>(2)</sup>، ومن ذلك قراءته التعليمية على المنبر في خطبة الجمعة حيث يجتمع أكبر قدر من المسلمين، حيث قد ثبتت هذه الناحية التعليمية لألفاظ القرآن في خطبة الجمعة بصفة عامة كما في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كانت له صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما: يقرأ القرآن ويذكر الناس»<sup>(3)</sup>، ومن أمثلة أثر هذا النوع من تعليم القرآن ما جاء عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: «لقد كان تنورنا وتنور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحدا سنتين أو سنة وبعض سنة وما أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:1] إلا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس وفي لفظ: كان يعلم الناس يقرأها كل جمعة على المنبر»<sup>(4)</sup>.

وقد تكون العبادات سنوية كما في رمضان وهو شهر القرآن، حيث ينفر الناس خفافا وثقالا لتدارس القرآن، وأقل المسلمين في الغالب الأعم من يختم مرة على الأقل. وقد تكون هذه العبادة عمرية كالحج، حيث يكثر الحاج من ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم في المشاعر المقدسة.

(1) مستدرک الحاكم: (2 / 472)، السنن الكبرى للنسائي (9 / 263)، الترمذي (5 / 181).

(2) مستدرک الحاكم: (2 / 399)، السنن الكبرى للنسائي: (9 / 348).

(3) صحيح مسلم: (2 / 589).

(4) صحيح مسلم: (2 / 595).

## المصلب الخامس: الصلاة من أهم الوسائل في تعليم القرآن الكريم

أفردنا الصلاة بالذكر هنا، ولم ندرجها ضمن المطلب السابق الخاص بالعبادات؛ لأنها البالغة فهي العبادة الوحيدة التي تؤدي كل يوم خمس مرات، منها ست ركعات جهرية - على الأقل، والأثر التعليمي لربطها بالقرآن الكريم؛ لتكون وسيلة من وسائل النشر للقرآن الكريم، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقرأ معظم القرآن موزعاً على ركعات الفريضة اليومية. وذلك إن لم يكن يقرؤه كله، ويدل على هذا ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «ما من سورة من المفصل صغيرة ولا كبيرة، إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كلها في الصلاة»<sup>(1)</sup>، وعن أبي العالية: قال أخبرني من سمع رسول الله ﷺ يقول: «لكل سورة حظها من الركوع والسجود»<sup>(2)</sup>، وعن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «كان يقرأ في صلاة الغداة من الستين إلى المائة»<sup>(3)</sup>. وكان صلى الله عليه وسلم يعدد الآي في الصلاة فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يعدد الآي في الصلاة»<sup>(4)</sup>. وفي هذا دلالة واضحة على متابعتهم الدقيقة له، حتى كانوا يعدون الآيات، وعن ابن عباس قال: «إن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ ﴿وَأَلْمَسَتْ عُرْقًا﴾ [المرسلات: 1]، فقالت: يا بني! لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت رسول الله يقرأ بها في المغرب»<sup>(5)</sup>، وروى ابن

(1) المعجم الكبير للطبراني: (12 / 365)

(2) مسند أحمد: (34 / 250)، قال في مجمع الزوائد (2 / 114) «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح»

(3) صحيح البخاري: (1 / 202)، صحيح مسلم (1 / 338)

(4) الحديث عزاه في مجمع الزوائد (2 / 114) إلى الطبراني. وينظر أيضاً: السنن الكبرى للبيهقي: (2 /

(5) صحيح مسلم: (1 / 338)

مسعود وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أن النبي ﷺ: «كان يقرأ في الركعة الأولى من الفجر بـ (ألم تنزيل السجدة)، وفي الأخرى بـ (هل أتى على الإنسان)»<sup>(1)</sup>، بل كان ذلك واضحاً حتى قبل الصدع بالدعوة، فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يسمعون ﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(2)</sup>.

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالطوال كثيراً، ويكمل السورة غالباً، فعن زيد بن ثابت وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم «كان يقرأ في الركعتين من المغرب بسورة الأنفال»<sup>(3)</sup>، وقد يقرأ بغيرها لعارض كما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يسمع بكاء الصبي وهو في الصلاة مع أمه فيقرأ بالسورة الخفيفة أو السورة القصيرة»<sup>(4)</sup>.

وانتقلت هذه المنهجية للصحب الكرام، فقد ورد أن أبا بكر ﷺ «قرأ في الفجر سورة البقرة فلما فرغ قال له عمر: كادت الشمس تطلع يا خليفة رسول الله؟ فقال ﷺ: لو طلعت لم تجدنا غافلين»<sup>(5)</sup>، وعن نافع قال: ربما أمنا ابن عمر رحمه الله بالسورتين والثلاث في الفريضة»<sup>(6)</sup>.

(1) صحيح البخاري: (6/164)، وصحيح مسلم (2/599)

(2) مجمع الزوائد: (2/115) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام».

(3) مجمع الزوائد: (2/118)، وقال: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح».

(4) مسند أحمد: (20/43)

(5) مصنف ابن أبي شيبة: (1/310)

(6) مجمع الزوائد: (2/114)، وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

ووصل الاعتناء بنشر القرآن الكريم أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسمعهم الآيات في الصلاة السرية أحياناً، وضبطوا السور التي كان يقرأها في الصلاة السرية، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة في كل ركعة، وكان يسمعنا أحياناً الآية وكان يطيل في الأولى ما لا يطيل في الثانية، وكان يقرأ في الركعتين الأخيرين بفاتحة الكتاب في كل ركعة. قيل: وكذلك في صلاة العصر؟ قال: وكذلك في صلاة العصر»<sup>(1)</sup>، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «قرأ في المغرب بالأعراف فرقها في الركعتين»<sup>(2)</sup>، وعن أنس رضي الله عنه قال: «فصل بنا الظهر وقرأ قراءة همساً بالمرسلات والنازعات وعم يتساءلون ونحوها من السور»<sup>(3)</sup>، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يقرأ في الظهر والعصر ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَدَشِيَّةِ﴾»<sup>(4)</sup>، وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلى بهم الهاجرة الهاجرة فرفع صوته، فقرأ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾» فقال له أبي بن كعب: يا رسول الله أمرت في هذه الصلاة بشيء؟ قال: «لا! ولكنني أردت أن أوقت لكم»<sup>(5)</sup>.

كما كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمعهم قراءته في الغالب في نوافل الليل خاصة، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر بتسع ركعات، فلما أسن وثقل أوتر بسبع، وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهن بالرحمن والواقعة قال أنس: ونحن نقرأ بالسور القصار

(1) صحيح البخاري: (1/ 270)، صحيح مسلم (1/ 333)

(2) سنن النسائي الكبرى: (2/ 17)

(3) المعجم الأوسط للطبراني: (3/ 147)

(4) مجمع الزوائد (2/ 116). وقال: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط».

(5) المعجم الأوسط للطبراني: (9/ 106)، والحديث في مجمع الزوائد (2/ 116).

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ﴾ ونحوهما<sup>(1)</sup>. وقد ربط الاجتهاد في النوافل بالقرآن الكريم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»<sup>(2)</sup>، والمقنطرون: هم المالكون للمال الكثير، والمراد كثرة الأجر<sup>(3)</sup>.

وبهذه الأدلة السابقة نستطيع أن نقول أن الصلاة وسيلة بلاغ وإنذار، فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي<sup>(4)</sup>.

### المصلب السادس: منح الألقاب العلمية للمتميزين من الصحابة في القرآن الكريم

لقد منح النبي ﷺ الألقاب العلمية لمن تميز من الصحابة في الحفظ والفهم للقرآن الكريم، وجعلهم المقدمون في إمامة الناس الدينية والدينية، لذا بوب ابن خزيمة: (باب استحقاق الإمامة بالازدياد من حفظ القرآن وإن كان غيره أسن منه وأشرف)<sup>(5)</sup>، وأشرف)<sup>(5)</sup>، ثم ذكر حديث أبي مسعود: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»<sup>(1)</sup>، وفي

(1) صحيح ابن خزيمة: (1/ 536). قال الألباني: «إسناده ضعيف. وقد صح الحديث عن عائشة دون ذكر

السورتين خرجته في صحيح أبي داود

(2) أبو داود (2/ 545).

(3) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية

— بيروت، ط2، 1415هـ: (4/ 192)

(4) صحيح البخاري: (5/ 86).

(5) صحيح ابن خزيمة: (3/ 5).

رواية: «يؤم القوم أكثرهم قرآنا، فإن كانوا في القرآن واحدا فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة واحدا فأفقههم فقها، فإن كانوا في الفقه واحدا فأكبرهم سنا»<sup>(2)</sup>. ومن الألقاب التي منحها صلى الله عليه وسلم:

1- (حامل القرآن) هو المقدم على أمور الناس الدينية والدينية ما دامت العوامل المساعدة الأخرى قد وجدت فيه، وقد جعل النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص أمير الطائف<sup>(3)</sup> لما كان أكثرهم قرآنا على الرغم من أنه أصغرهم سنا فعينه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أم قومك»<sup>(4)</sup>، وقصة تأميره كما يرويها بنفسه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ، فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ فقالوا: من يمسك لنا رواحلتنا؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه، قال عثمان - وكنت أصغرهم - فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم. قالوا: فذلك لك. فدخلوا عليه ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا! قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك. فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه، وقد أعطيتوني ما قد علمتم. قالوا: فأعجل فإننا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئا إلا سألناه. فدخلت: فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يفهني في الدين ويعلمني. قال: «ماذا قلت»، فأعدت عليه القول فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من

(1) صحيح مسلم: (1 / 465).

(2) مستدرک الحاكم: (1 / 370).

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء (2 / 365).

(4) صحيح مسلم: (1 / 341).

قومك» فذكر الحديث<sup>(1)</sup>، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها: «فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه»<sup>(2)</sup>، وما سألت مصحفاً إلا لأنه كان أحفظهم.

## 2- وصفهم بالذروة العليا من الخيرية.

فإذا كانت أمة النبي ﷺ خير أمة أخرجت للناس، فإن خيرها هم من تعلم القرآن وعلمه، وقد ورد هذا في تعليمه صلى الله عليه وسلم للصحابة ﷺ أهمية ذلك من طريق عدد من الصحابة، فعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(3)</sup>، ونحوه عن أنس ابن مالك ﷺ، ومثله عن علي وعبد الله بن مسعود<sup>(4)</sup>، وفي لفظ «خيركم من قرأ القرآن وأقرأه»<sup>(5)</sup>. ومن هذا الحديث يتضح أن الخيرية مطلقة هنا فهي على الناس أجمعين.

3- بيان أنهم أحب الخلق إلى النبي ﷺ. كيف لا يكون ذلك وهم ينشرون ما جاء هو لنشره صلى الله عليه وسلم؟ فقد سمع علي بن أبي طالب ضجة في المسجد، فقال: «من هؤلاء؟ فقيل: هؤلاء قوم يقرؤون القرآن ويقرئونه. فقال: طوبى هؤلاء! هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ»<sup>(6)</sup>.

(1) المعجم الكبير للطبراني: (9 / 50).

(2) الأحاد والمثاني: أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية-الرياض، ط1، 1411 هـ-1991 م: (3 / 191).

(3) صحيح البخاري: (4 / 1919).

(4) ينظر: تخريجها في مجمع الزوائد: (7 / 166).

(5) المعجم الأوسط للطبراني: (3 / 252).

(6) مجمع الزوائد: (7 / 166).



4- تحفيظهم بالأجر العظيم على نشرهم للقرآن الكريم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوجب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات سمان عظام؟» قال: قلنا: نعم! قال: «ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات سمان عظام»<sup>(1)</sup>، ونحوه عن عقبه بن عامر رضي الله عنه<sup>(2)</sup>.

ومعنى هذين الحديثين هو: «أن يتعلم آيتين من كتاب الله خير من ناقتين وثلاث لو تصدق بها لأن فضل تعلم آيتين من كتاب الله أكبر من فضل ناقتين وعدادهن من الإبل لو تصدق بها؛ إذ محال أن يشبه من تعلم آيتين من كتاب الله في الأجر بمن نال بعض حطام الدنيا»<sup>(3)</sup>.

5- قضاء حاجاتهم الدنيوية بسهولة ويسر؛ تكريها لحفظهم كتاب الله تعالى. وهذا يتضح من خلال قصة الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم عندما طلبها بعض أصحابه، فلم يجد مهرا فقال له صلى الله عليه وسلم: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا، سور سماها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد زوجتكها بما معك من القرآن»<sup>(4)</sup>.

وفي هذا دلالة على منزلة القارئ، وفي الوقت نفسه الوصول إلى الهدف الأسمى وهو نشر القرآن الكريم، ويلحق بهذا المسابقات القرآنية، ورصد الجوائز المحفزة على الحفظ والانتشار، وقد حث بعض أهل العلم على أن يعمل على وضع المحفزات لحفظ

(1) صحيح مسلم: (1 / 552).

(2) صحيح مسلم: (1 / 552).

(3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: (1 / 322)

(4) موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: بشار عواد معروف -

محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412هـ: (1 / 572)

القرآن، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «وَأَمَّا هَذِهِ الْأَوْقَافُ عَلَى التُّرْبِ فَفِيهَا مِنْ الْمَصْلَحَةِ بَقَاءُ حِفْظِ الْقُرْآنِ وَتِلَاوَتِهِ، وَكَوْنُ هَذِهِ الْأَمْوَالِ مَعُونَةً عَلَى ذَلِكَ وَحَاضَةً عَلَيْهِ، إِذْ قَدْ يُدْرَسُ حِفْظُ الْقُرْآنِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ بِسَبَبِ عَدَمِ الْأَسْبَابِ الْحَامِلَةِ عَلَيْهِ»<sup>(1)</sup>، وقال في موضع آخر: «والوقوف التي وقفها الناس على القراءة عند قبورهم، فيها من الفائدة أنها تعين على حفظ القرآن، وأنها رزق لحفاظ القرآن، وباعثة لهم على حفظه ودرسه وملازمته»<sup>(2)</sup>.

وهذا الحفاوة النبوية بحملة القرآن الكريم تقتضي - واقعا - أن تعقد لهم الاحتفالات في عصرنا، وتشهر أسماؤهم في وسائل الإعلام، ويعطون أعلى الأوسمة حال المسابقات<sup>(3)</sup>.

### المصلب السابع: أسماء السور وألقابها وسيلة من وسائل النشر لألفاظ القرآن الكريم

وهذا مما علمه النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم، وجعله أصلا من أصول التعليم لأنه ترتيب للآيات بعلامات مميزة، وضبطها في طوائف معروفة هي السور، مما يجعل عملية الحفظ، والتعلم أسهل. فعلمهم النبي ﷺ تسمية السور؛ إذ لا يظهر أن ذلك

(1) الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م: (363/5)

(2) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب العلمية، بيروت، ط7، 1419هـ - 1999م: (265/2)

(3) ينظر: إذهاب الحزن: (168).

يخضع للاجتهاد بل هو توقيفي في الغالب، وتدل على ذلك دلائل منها ما يظهر من الروايات الواردة في هذا الشأن كحديث: أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما شيبك؟ قال: «سورة هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت»<sup>(1)</sup>.

ومنها: إفراد السور بأسماء معينة مع أن في السورة ما يجعل غيرها بالتسمية أولى كما في سورة البقرة مثلاً. وقد تسمى مجموعة من السور باسم مميز فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الـ(حم) يعني الأحقاف قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثلاثين»<sup>(2)</sup>، وفي التسمية يقال سورة كذا كما بوب البخاري: «باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا»<sup>(3)</sup>، وفيه ردّ على من كره ذلك معتمداً على ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة ال عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها ال عمران وكذا القرآن كله»<sup>(4)</sup>، وعن هشام بن عروة عن أبيه: «أن شعاعاً أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم مسيلمة كان: يا أصحاب سورة البقرة»<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) مستدرک الحاكم: (2 / 518). قال فيه: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: «على شرط البخاري»  
 (2) مجمع الزوائد: (7 / 105)، مرجع سابق، وقال: «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما ثقات»  
 (3) صحيح البخاري: (6 / 194)  
 (4) مجمع الزوائد: (7 / 157) «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبيس بن ميمون وهو متروك»  
 (5) مصنف ابن أبي شيبة: (6 / 529)

ومما يندرج ضمن هذا الموضوع التنويه ببعض الآيات، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أي آية في كتاب الله أعظم؟» فقال: الله ورسوله أعلم. يكررها مرارا ثم قال أبي: آية الكرسي. فقال النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده أن لها للسانا وشفيتين تقدسان للملك عند ساق العرش»<sup>(1)</sup>.

وهذا يدل على شيوع التسمية بين الصحابة الكرام ﷺ، بتعليم النبي ﷺ لهم أسماء السور والآيات، كوسيلة من وسائل النقل لألفاظ القرآن الكريم، وهذا يساعدهم على حفظ آيات كل سورة على حدة، وتمييز كل سورة عن الأخرى بتلقائية وسهولة.

### المصلب الثامن: من وسائل النشر للقرآن الكريم جمعه وحفظه في الصور والسخون

والمراد بالجمع هنا هو كتابة آيات القرآن، وترتيب سوره عند كتابته، حيث أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن، وتطبيق المقتضى الفعلي لتسميته كتابا، مع أنه لم يكن كاتباً صلى الله عليه وسلم، واشتد في ذلك حتى منع ابتداء من كتابة غير القرآن معه فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه»<sup>(2)</sup>، كما علمهم تسمية ما يكتب فيه القرآن بالصحف كما جاء في قوله تعالى: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢] (يعني ما

(1) مجمع الزوائد: (6/321)، وقال فيه: «هُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ»

(2) صحيح مسلم: (4/2298)

تتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن، ويدل على ذلك أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب<sup>(1)</sup>، وفي ذلك تعليم ظاهر بأن يكتب القرآن في صحف.

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع»<sup>(2)</sup>.

وقد اتخذ لكتابة الوحي عددا كبيرا من صحابته واشتهر أمرهم، ومن ذكرهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن الأرقم فكان يكتب إلى الملوك، فبلغ من أمانته عنده أنه كان يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ثم يأمر به أن يطينه ثم يختم لا يقرأ لأمانته عنده واستكتب أيضا زيد بن ثابت فكان يكتب ويكتب إلى الملوك أيضا فكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب لإنسان كتابا يقطعه أمر من حضر أن يكتب وقد كتب له عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم ممن قد سمي من العرب<sup>(3)</sup>.

وبهذا الاعتبار يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علمهم كتابة القرآن: أي أمرهم وتابعهم، وعلى إثر ذلك نشأ فن رسم المصحف. كما أشار إليهم بكتابة المصحف بين دفتين، مما بين التبكير في كتابة القرآن وجمعه، وأنه ليس من أمر أبي بكر بل بإشارات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «بل قوم يأتون من بعدكم، يأتيهم كتاب بين لوحين

(1) فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1،

(5/ 579) هـ: 1414

(2) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي،

البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414 هـ - 1993 م: (1/ 320)

(3) ينظر: المعجم الكبير للطبراني: (5/ 108)

فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرا»<sup>(1)</sup>، ولعل هذا الحديث وأمثاله هو الذي احتج به عمر في إقناع أبي بكر بجمع القرآن، ولعله ذكره به، وبنحوه من الأدلة مما يشير إلى جمع القرآن كاملا في مصحف.

وكما علمهم جمع القرآن وكتابته، علمهم ترتيب آياته، ولذا كان الصحابة رضي الله عنهم يميزون أرقام الآيات وأماكنها دون أن يختلف فيهم اثنان في تحديد المكان، حتى قال السيوطي - رحمه الله تعالى: «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك»<sup>(2)</sup>.

وقال مكي رحمه الله تعالى: «ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي ﷺ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة»<sup>(3)</sup>، وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: «ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم فقد كان جبريل عليه السلام يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا»<sup>(4)</sup>، ومن ذلك قول النبي ﷺ: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]<sup>(5)</sup>.

(1) خلق أفعال العباد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض: (889)

(2) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المنسوب، دار الفكر - بيروت، 1416 هـ - 1996 م: (1/167).

(3) بواسطة الإتيان في علوم القرآن: (1/169)

(4) بواسطة الإتيان في علوم القرآن: (1/169)

(5) مسند أحمد: (29/441).

وكما علمهم ترتيب آياته، علمهم ترتيب سورته، وهذا هو الصحيح، خلافا لما ذهب إليه بعض أهل العلم<sup>(1)</sup> من أن ترتيب السور اجتهادي، فقد ذكر أبو بكر الأنباري: «أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم فرق على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل رسول الله ﷺ على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام عن رب العالمين، فمن آخر سورة مقدمة، أو قدم أخرى مؤخره، فهو كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات»<sup>(2)</sup>، وقال الكرمانى: «ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان يعرض على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين»<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: (1 / 169)

(2) الإتقان في علوم القرآن: (1 / 171)

(3) «أسرار التكرار في القرآن» المسمى البرهان في متشابه القرآن: محمود بن حمزة بن نصر - الكرمانى، دار الاعتصام - القاهرة، ط2، 1396م: (23)

## الخاتمة

الحديث عن المدرسة النبوية لتعليم القرآن الكريم، يحتاج لكتابة سفر كامل، والذي كتبه في هذا البحث وأشرت إليه، هي جزئية بسيطة، تركزت على أهم معالم المدرسة النبوية لتعليم ألفاظ القرآن الكريم، والمنهجية المتبعة فيها لتعليم ألفاظ القرآن الكريم، وكذلك الوسائل والمحفزات التي وضعها النبي ﷺ من أجل الانتشار الواسع للقرآن الكريم.

ومن خلال هذا البحث نخرج بالعديد من التوصيات.

1- إعادة تطبيق منهج المدرسة النبوية في تعليم القرآن الكريم، ونحث المؤسسات والجمعيات القائمة على ذلك أن تعتمد هذه المنهجية اعتماداً كلياً.

2- حث الجهات المعنية على دعم ونشر القرآن الكريم، وتكريم الحفظة من الرجال والنساء والصبيان، وإشهارهم عبر وسائل الإعلام احتفاء بهم وتكريماً لحفظهم لكتاب الله عز وجل.

3- الاهتمام بعقد مؤتمرات قرآنية محلية ودولية، يلتقي فيها أصحاب الاختصاص لتقديم خبراتهم ومقترحاتهم لتطوير المنهجية القرآنية وفق مقتضيات العصر.

وأخيراً فإن ما كتبت ونقلته وجمعت هو بتوفيق الله عز وجل، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأله تعالى الرحمة والغفران لي وللقائمين على مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة - المملكة المغربية - مراكش. والذين حفزوني لكتابة هذا البحث من خلال دعوتهم وإعلانهم للمشاركة في المؤتمر العالمي الثاني للقراءات القرآنية «التلقي في العهد النبوي: أنماط ومآلات»

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## قائمة المصادر والمراجع

- 1 - الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر- بيروت، 1416 هـ-1996 م.
- 2 - الآحاد والمثاني: أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، ط1، 1411 هـ - 1991 م.
- 3 - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988.
- 4 - إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم: أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي، دار الإيوان - الاسكندرية.
- 5 - أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في متشابه القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دار الاعتصام - القاهرة، ط2، 1396 م.
- 6 - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب العلمية، بيروت، ط7، 1419 هـ - 1999 م.

- 7- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- 8- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط1، دار الحديث - القاهرة.
- 9- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، نحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419هـ.
- 10- التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط1، 1422هـ.
- 11- تلقي النبي الفاظ القرآن الكريم: أ.د. عبدالسلام مقبل المجيدي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 12- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 13- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1964م.
- 14- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم - لبنان - بيروت، ط2، 1423هـ - 2002م.

- 15 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط4، 1405 هـ.
- 16 - خلق أفعال العباد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض.
- 17 - الديباج على صحيح مسلم: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الاثري، دار ابن عفان - الخبر - السعودية.
- 18 - سنن ابن ماجه: (ابن ماجه) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.
- 19 - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
- 20 - سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م.
- 21 - السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م.
- 22 - سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ - 1991 م.

- 23- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث - القاهرة، 1427هـ - 2006م.
- 24- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414هـ - 1993م.
- 25- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3، 1424هـ - 2003م.
- 26- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
- 27- صحيح الجامع الصغير: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- 28- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 29- عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ.
- 30- الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية الحراني الحنبلي، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م.

- 31- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه و صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- 32- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
- 33- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، ط1.
- 34- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، 1414هـ - 1994م.
- 35- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، 1416هـ / 1995م.
- 36- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى - 1413هـ - 1993م.
- 37- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.

- 38 - المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبه السنة - القاهرة، ط2، 1423هـ - 2003م.
- 39 - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتى قولاج، دار صادر - بيروت، 1395هـ - 1975م.
- 40 - المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م.
- 41 - مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 42 - مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ - 2000م.
- 43 - مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1405هـ - 1984م.

- 44 - المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد - الرياض، ط1، 1409
- 45 - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ.
- 46 - معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420 هـ.
- 47 - المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- 48 - المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- 49 - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
- 50 - موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412 هـ.

51 - النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد  
بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر  
أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ -  
1979م.



روضۃ الأترجة فی المقرأة  
النبویة

د. یحییٰ بن أبوی بن محمد دولا  
صالب دراسات علیا مرحلة الدكتوراه  
قصر قراءات - جامعة أم القرى



## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأورثه عباده المصطفين المكرمين بجزيل الثواب، وشرف من حملته من امتثل الخطاب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نعت القارئ بالأترج المستطاب، الفائق ريح الأطياب، وعلى الآل والأصحاب، والذين اتبعوهم بإحسان ما حرّكت الرياح السحاب .

أما بعد ..

فهذا بحيث موسم بد: « روضة الأترجة في المقرأة النبوية - صلى الله عليه وسلم »<sup>(1)</sup>، يهدف إلى عرض بعض أحداث مجلس الإقراء النبوي، من خلال بيان امتثال النبي ﷺ هدى القرآن في الإقراء، وتتبع هديه في الإقراء ضمن دواوين السنة والكتب المعنية، على تنوع الهدايات؛ من إرشادات مباشرة للمقرئ الأول عليه الصلاة والسلام، وتوصيفات دقيقة من القراء الأول ﷺ، ومن ثم الاستدلال بها على قواعد مصوغة بمفهوم أئمة الشأن، تأصيلاً لأساس التخصص القرائي .

(1) المقرأة النبوية: مجلس إقراء النبي ﷺ القرآن الكريم، وأصل المقرأة: مكان القراءة في المسجد وغيره. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية (66)، المعجم الوسيط (2/ 722) .

وتوزّع البحث مباحث ثلاثة:

### المبحث الأول: مجلس الإقراء النبوي .

يتضمّن تصويرًا لمجلس رسول الله ﷺ، وحديثًا عن كيفية إقراءه القرآن الكريم .

### المبحث الثاني: هدى القرآن في الإقراء .

يشملُ عرضًا للآيات المشتملة على إرشادات في إقراء القرآن الكريم وقراءته، وتوضيحًا لدلالاته، مع بيان امثال النبي ﷺ هداها .

### المبحث الثالث: الهدى النبوي في الإقراء .

يختصُّ بذكر توجيهات النبي ﷺ في الإقراء، وتوصيفات الصحابة رضي الله عنهم للإقراء النبوي .

وهذه الإشارات اللطيفة والإضاءات السريعة جُمعت لإعانة قارئ كتاب الله ومُقرئه في تيممه المورد العذب والمنهل الصافي، على أن حقيقة الإقراء النبويِّ بكما لها، لا تستطيع النصوص نقلها، ولا كتب السير روايتها، إذ ليس الخبر كالمعاينة، ومن رأى ليس كمن سمع، إلا أن ما لا يُدرك كُله لا يُترك جُلّه، والمرجو من المتصفح الكريم الدلالة على مواضع الخلل، ولو كانت خلاف الأفضل .

وحيّ على روضة أَرَج الأترجّ فيها نسيمٌ، وهياً إلى مَقرأة مزاج المَقرأة بها تسنيم<sup>(1)</sup> .

وما توفّيقِي إلا بالله ..

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(1) أَرَج: نَفحةُ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ، المَقرأة: مجتمعُ الماءِ في الرّوضِ وغيره، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «قام إلى مَقرى بُسْتانٍ فقعد يتوضّأ». لسان العرب مادة «أرج» (2/207)، و«قرا» (15/179)، المحكم والمحيط الأعظم (6/497) .

## المبحث الأول:

### مجلس الإقراء النبوي<sup>(1)</sup>

يقول الله تعالى تكريماً لمجلس رسول الله ﷺ، وتعظيماً لأدابه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوا فِي الْمَجْلِسِ<sup>(2)</sup> فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ..﴾<sup>(3)</sup>.

وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم ممتازاً بالبساطة، خالياً من مظاهر الفخامة، «يجلس بين ظهراي أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلب الصحابة إلى رسول الله ﷺ أن يجعلوا لهم جلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنوا له دكناً منطين، فجلس عليه، وكانوا يجلسون بجنبتيه ..»<sup>(4)</sup>.

ومن المجالس التي كان يعقدها صلى الله عليه وسلم مجلس إقراء القرآن الكريم؛ لتلاوة كلام الله وتبليغ رسالات الله كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

(1) مجلس: موضع الجلوس، والإقراء: من أقرأ غيره يُقرئه إقراءً.. وأقراءة القرآن، فهو مُقرئٌ. لسان العرب مادة «جلس» (39 / 6)، و«قرأ» (1 / 129).

(2) قرأ الجمهور بالإفراد «المجلس»؛ لأن التفسير أتى أنه يُراد به مجلس رسول الله ﷺ فوحد على المعنى، وقرأ عاصم بالجمع: «المجالس»؛ على أنه وإن أُريد به مجلس رسول الله ﷺ، فإن لكل واحد ممن هو في مجلس رسول الله مجلساً، فجمع لكثرة ذلك، ويجوز أن يُراد به العموم في كل المجالس. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها (2 / 314، 315).

(3) سورة المجادلة الآية (11).

(4) سنن أبي داود (4698 - 225 / 4)، وسنن النسائي (4991 - 101 / 8).

أَلِكْتَبِ وَالْحِكْمَةَ ﴿<sup>(1)</sup>، ويدلّ عليها جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى أبو طلحة إلى أم سليم وهي أم أنس، وأبو طلحة رابه، فقال: «أعندك يا أم سليم شيء؟ فيني مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء، وقد ربط على بطنه حجراً من الجوع؟<sup>(2)</sup> ..» .

وقد امتاز المجلس القرآني بتعليم خاص، وتثريف عام، ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن ..<sup>(3)</sup>، دلالة على خصوصية التعليم في مجلس إلقاء القرآن الكريم، وفي حديث أبي القمراء رضي الله عنه قال: «كنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً نتحدث؛ إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فنظر إلى الحلق، ثم جلس إلى أصحاب القرآن فقال: بهذا المجلس أمرت<sup>(4)</sup>، وحديث كليب بن شهاب - رحمه الله - قال: سمع علي بن أبي طالب، ضجّة في المسجد، يقرءون القرآن ويقرءون، فقال: «طوبى هؤلاء، هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(5)</sup>، إشارة إلى عظمة مكانة مجلس القرآن الكريم .

(1) سورة آل عمران الآية (164) .

(2) المعجم الأوسط (8765 - 8 / 326، 327) .

(3) صحيح البخاري (2 / 57) .

(4) معجم ابن الأعرابي (2008-3 / 945)، جامع المسانيد والسنن (12861-10 / 176)، جامع الأحاديث (42035-39 / 53)، كنز العمال (2-4039 / 293) .

(5) المعجم الأوسط (7308 - 7 / 214)، مجمع الزوائد (11644 - 7 / 162)، مسند البزار (874 - 3 / 95) .

ومقرآته عليه الصلاة والسلام كانت ابتداءً في البيوت والشعاب والمسجد الحرام ودار الأرقم بن أبي الأرقم ثم كان المسجد النبوي هو المكان المعهود للقاء النبي ﷺ كما يتضح من الأدلة الآتية<sup>(1)</sup>.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت عليّ أنفاً سورة، فقرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَمْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ \*﴾». [الكوثر: 1 - 3] <sup>(2)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت: لألزم رسول الله ﷺ، ولأكوننّ معه يومئذ هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجهه هاهنا ..» <sup>(3)</sup>.

وبعد أن تنكشف الظلماء، وينتشر الضياء يحين موعد المجلس النبوي؛ وقت البكرة<sup>(4)</sup> المخصوص بالبركة، ومما يدل عليه ما قاله عمر بن الخطاب إجابة لسؤال ابن عباس رضي الله عنه: «.. وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه، وجلس الناس

(1) يُنظر: مجلة الهداية الإسلامية، الجزء العاشر ص 584 - 586، السنة قبل التدوين (1 / 47، 48).

(2) صحيح مسلم (53 - 1 / 300).

(3) صحيح البخاري (3674 - 5 / 8).

(4) البكرة: العُدوة، أول النهار، فاشتق من لفظه الفعل فليل بكر فلان حاجته إذا خرج بكرة. لسان العرب مادة «بكر» (4 / 76)، التوقيف على مهمات التعاريف (82).



حواله حتى تطلع الشمس، ثم دخل على نسائه امرأة امرأة، يسلم عليهن، ويدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها ..» (1).

ثم يعود إلى المسجد فإذا دخله صلى تحية المسجد عند سارية تسمى: سارية المهاجرين، وهي متوسطة في الروضة الشريفة، وكان يتحرى الصلاة عندها ثم يجلس شرقي المسجد في الروضة الشريفة مستنداً إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، ويجتمع إليه أصحابه، وكان هذا اللقاء معهوداً، بحيث أن من أراد النبي ﷺ في هذا الوقت فإنه يأتي إليه في المسجد، وقد يقل الصحابة أو يكثرون، بحسب فراغهم وظروف حياتهم، فإن كانوا قليلاً تحلقوا حوله، وإن كانوا كثيراً جلسوا صفين عن يمينه ويساره .. (2)، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه: «.. فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة،.. وانطلقت إلى رسول الله ﷺ، فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً، يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس ..» (3)، فهذا دليل على المجلس النبوي الصباحي .

قال الطاهر ابن عاشور: «ومعظم جلوس رسول الله ﷺ للناس كان في أوقات تفرغ معظم الصحابة من العمل، .. وما كان رسول الله ﷺ يستغرق الصباح كله في المجلس فإن أصحابه كانوا يذهبون إلى أعمالهم وحاجاتهم، ولأن رسول الله ﷺ كان يدخل بيوت أزواجه، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: كان يكون في بيته في مهنة أهله، .. وفي

(1) المعجم الأوسط (8 / 324)، جامع الأحاديث (28155-26 / 355)، كنز العمال (4670-2 / 535).

(2) اليوم النبوي 26 - 27 .

(3) صحيح البخاري (4418 - 6 / 6).

هذا دليل على أن معظم ما عدا وقت دخوله إلى منزله كان وقت مجلسه إلا إذا عرضت حاجة يذهب إليها»<sup>(1)</sup>.

ومما يُشيرُ إلى تلقي القرآن الكريم صباحاً حديثُ عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصَّفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يومٍ إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كَوْماوين في غير إثمٍ، ولا قطع رحمٍ؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ، وأربعٌ خيرٌ له من أربع، ومن أعداهنَّ من الإبل»<sup>(2)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال وهو يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شأنهم: «كانوا إذا صلّوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرؤون القرآن، ويتعلّمون الفرائض والسنن»<sup>(3)</sup>.

ويتّضح من الأدلة السابقة أنّ هيئة إقراء النبي صلى الله عليه وسلم كانت جلوساً، وقد أخذ الصحابة رضوان الله عليهم من قراءته راكباً، وماشيّاً، ومُصلّيّاً، وخطيباً، وهاكُم الأدلة عليه:

فقد روى أبو إياس قال سمعت عبد الله بن مغفل قال: رأيت النبي يوم الفتح يسير على ناقته فقراً: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، فرجع أبو إياس في قراءته، وذكر عن ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجع في قراءته<sup>(4)</sup>، والقراءة على الدابة سنة موجودة، وأصل هذه السنة

(1) مجلة الهداية الإسلامية، الجزء العاشر ص 594.

(2) صحيح مسلم (803-1/552).

(3) مسند أبي يعلى الموصلي (4088-7/129)، مجمع الزوائد (559-2/293).

(4) فضائل القرآن للنسائي (118).

في كتاب الله تعالى، وهو قوله: ﴿لَسْتَوْا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكُّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: 13] (1).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله فقال: يا عقبة قل، قلت: ماذا أقول فسكت عني، ثم قال يا عقبة قل، قلت: ماذا أقول يا رسول الله، فسكت عني، فقلت: اللهم اردد علي فقال: يا عقبة قل، فقلت: ماذا أقول، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال: قل قلت ماذا أقول يا رسول الله قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال رسول الله عند ذلك: ما سألت سائل بمثلهما ولا استعاذ مستعيز بمثلهما (2).

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قرأ في المغرب بالطور» (3)، - يمكن الاستدلال به على أن الأخذ عنه في الصلاة كالأخذ في غيرها -.

وعن أم هشام رضي الله عنها قالت: «أخذت ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة» (4).

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال (10 / 268).

(2) فضائل القرآن للنسائي (118، 119).

(3) صحيح البخاري (153 / 1 - 765).

(4) صحيح مسلم (872 - 2 / 595).

وعليه فكانت طريقة أخذ الصحابة رضوان الله عليهم القراءة من رسول الله ﷺ هي: السماع والمشافهة، وبعضهم بالعرض - القراءة -<sup>(1)</sup>، والكتابة .

ففي حديثا لحرث بن خزيمة رضي الله عنه: « والله إني أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ، ووعيتها، وحفظتها »<sup>(2)</sup> .

قال ابن الجزري: « إنَّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصُّدُور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرفُ خصيصةٍ من الله تعالى لهذه الأمة »<sup>(3)</sup>، وقال الزرقاني: « إنَّ المعوّل عليه وقتئذٍ كان هو الحفظ والاستظهار، وإنما اعتمد على الكتابة كمصدر من المصادر زيادة في الاحتياط ومبالغة في الدقة والحذر »<sup>(4)</sup> .

وقد وقع لبعضهم العرض والقراءة مع المشافهة على رسول الله ﷺ، كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «.. قرأتُ على رسول الله ﷺ بضعةً وسبعين سورةً، ولقد علم أصحابُ رسول الله ﷺ، أنّي أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أنّ أحداً أعلم مني لرحلتُ إليه»، ولفظ البخاري: « والله لقد أخذتُ من في رسول الله .. »<sup>(5)</sup> .

(1) السماع: السَّمْع هو إدراك المسموع والسمع أيضا اسم الآلة التي يسمع بها .. وأما السماع في كون اسما للمسموع يُقال لما سمعته من الحديث هو سماعي . الفروق اللغوية للعسكري (ص: 89)، والمشافهة: المخاطبة من فيك إلى فيه، وشافهه: أدنى شفته من شفته فكلمه، وكلمه مُشافهةً. الصحاح (6 / 2237)، لسان العرب مادة «شفه» (13 / 507) .

(2) مسند أحمد (1715 - 2 / 341) .

(3) النشر في القراءات العشر (1 / 6) .

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن (1 / 253) .

(5) صحيح مسلم (114 - 4 / 1912)، صحيح البخاري (5000 - 6 / 186) .

ومما يدلّ على الكتابة ما جاء في قصة إسلام عمر رضي الله عنه: «.. فإذا بصحيفةٍ وسط البيت ..»<sup>(1)</sup>، وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ ..»<sup>(2)</sup>.

وكان إقراؤه صلى الله عليه وسلم لأصحابه إفرادًا وجماعةً.

يدلّ على الإقراء إفرادًا قصةُ عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما الواردة في الصحيح<sup>(3)</sup>، وحديثُ إقراء النبي صلى الله عليه وسلم أهل الصفة رضوان الله عليهم شاهدٌ على الإقراء جماعةً.

(1) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (6898 - 4 / 66).

(2) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (2901 - 2 / 249).

(3) صحیح البخاری (4992 - 6 / 184).

## المبحث الثاني:

### هدى القرآن في الإقراء

يشتمل هذا المبحث على عرض هدى القرآن الكريم، - أي: دلالاته وإرشاداته - في إقراء القرآن الكريم وقراءته، وتوضيح لتوجيهاته، مع بيان امتثال النبي ﷺ لها، فإن امتثال القرآن، أمرًا ونهيًا، صار سجيّةً له، وخلقًا تطبّعه.. مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل<sup>(1)</sup>.

والعناية بكتاب الله من أهمّ شؤون رسول الله التي ذكرها الله تعالى تنويهاً بها وتشريعاً: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾<sup>(2)</sup>، وقد اتّبع صلى الله عليه وسلم هدى القرآن الكريم في سائر شؤونه، ومن ذلك امتثاله هدايات القرآن الكريم في الإقراء والقراءة.

\* فكان رسول الله ﷺ من شدّة حرصه على حفظ القرآن الكريم يحرك اللسان، مخافة النسيان، عند نزول القرآن، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(3)</sup> ليرشده إلى ما هو الأسهل والأخف فيحقّه؛ لئلا يشقّ عليه<sup>(4)</sup>، وأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \*<sup>(5)</sup>

(1) تفسير ابن كثير (8 / 189).

(2) سورة يونس الآية (61).

(3) سورة طه الآية (114).

(4) تفسير ابن كثير (5 / 319).

فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١﴾، أي: فإذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل، فاستمعه، أي: لقراءته عليك، ثم اقرأه كما أقرأك (2)، وقال عامر الشعبي: إن ما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له، وحلاوته في لسانه، فنهى عن ذلك حتى يجتمع، لأن بعضه مرتبط ببعض، وقال قتادة: فاتبع قرآنه، أي: فاتبع شرائعه وأحكامه، وأنزل الله تعالى: ﴿سُنْفُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (3)، كما قال ابن عباس (4).

فامتثل النبي الكريم ﷺ أمر الله تعالى حيث يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل» (5).

\* ومن هدى القرآن أمره صلى الله عليه وسلم بتلاوة ما أوحى إليه من القرآن: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ (6)، ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (7)، وتلاوته: قراءته وإبلاغه للناس (8)، واتباعه، والعمل به (9).

يأمر الله نبيه ﷺ بأن لا تعبأ بهم إن كرهوا تلاوة بعض ما أوحى إليك واتل جميع ما أوحى إليك فإنه لا مبدل لله (10)، وإن كنت تأسف على كفرهم فاتل ما أوحى إليك لتعلم

(1) سورة القيامة (16 - 19).

(2) تفسير ابن كثير (8 / 278).

(3) سورة الأعلى الآية (6).

(4) تفسير القرطبي (19 / 106).

(5) صحيح البخاري (4929 - 6 / 163).

(6) سورة الكهف الآية (27).

(7) سورة العنكبوت الآية (45).

(8) تفسير ابن كثير (6 / 280).

(9) زاد المسير في علم التفسير (3 / 79).

(10) التحرير والتنوير (15 / 303).

أَنْ نُوْحًا وَلُوْطًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَغَيْرَهُمَا كَانُوا عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بَلَّغُوا الرِّسَالَةَ وَبَالَغُوا فِي إِقَامَةِ الدَّلَالَةِ وَلَمْ يَنْقُدُوا قَوْمَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَلِهَذَا قَالَ: «اتل» وما قال عليهم، لأن التلاوة ما كانت بعد اليأس منهم إلا لتسليّة قلب محمدٍ عليه الصّلاة والسّلام<sup>(1)</sup>، وقد بيّن سبحانه وتعالى في مواضع آخر بعض النتائج التي تحصل بسبب تلاوة القرآن واتباعه<sup>(2)</sup>، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ جِزَاءً لَنْ تَكُورَ \* لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ\*<sup>(3)</sup>، وقد امثل ﷺ أمر ربه فقال ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾<sup>(4)</sup>، كما أشار قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾<sup>(5)</sup> إلى كمال الاقتداء، وتحقيق الغاية في الامتثال .

\* وقد خصّ الله تعالى أمر تلاوة القرآن الكريم بالترتيل، لتمييز أدائه عن سائر الكلام، فقال تعالى لنبية ﷺ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾<sup>(6)</sup>، أي: اقرأه متمهلاً، فإنّه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره<sup>(7)</sup>، مترسلاً بتبيين الحروف وإشباع الحركات<sup>(8)</sup>.

(1) مفاتيح الغيب (25 / 60) .

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3 / 261) .

(3) سورة فاطر (29 - 30) .

(4) سورة النمل الآية (91-92) .

(5) سورة البقرة الآية (121) .

(6) سورة المزمل الآية (4) .

(7) تفسير ابن كثير (8 / 250) .

(8) فتح الباري (3 / 23) .



قال الزّجاج: رتل القرآن ترتيباً، بيّنه تبييناً، والتّبيين لا يتمّ بأن يعجل في القرآن، إنّما يتمّ بأن يتبيّن جميع الحروف، ويوفّي حقّها من الإشباع، وقال المبرّد: أصله من قولهم: ثغرّ رتل إذا كان بين الثّنايا افتراقٌ ليس بالكثير، وقال الليث: التّريل تنسيق الشّيء، وثغرّ رتل: حسن التّنضيد، ورتلت الكلام ترتيباً، إذا تمهّلت فيه وأحسنّت تأليفه، وقوله تعالى: « ترتيباً » تأكيدٌ في إيجاب الأمر به، وأنّه ممّا لا بدّ منه للقارئ<sup>(1)</sup>.

وقد امتثل عليه الصلاة والسلام أمر ربه فكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، يقرأ السّورة فيرتلّها، حتّى تكون أطول من أطول منها<sup>(2)</sup>، وكانت قراءته مدّاً<sup>(3)</sup>، مدّاً<sup>(3)</sup>، مقطّعة آية آية، مفسّرة حرفاً حرفاً<sup>(4)</sup>.

\* ولم يكن هذا النزول القرآني على سيدنا رسول الله ﷺ جملةً واحدة، بل جاء التنزيل مفرّقاً كما قال تعالى: ﴿ وَفَرَأْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِئِنْقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ ﴾<sup>(5)</sup>، أي: فصلناه فصلناه من اللّوح المحفوظ إلى بيت العزّة من السّماء الدّنيا، ثمّ نزل مفرّقاً منجماً على الوقائع إلى رسول الله ﷺ في ثلاثٍ وعشرين سنّة، وأنزلناه آية آية، مبيناً مفسّراً؛ لتبلغه النّاس وتتلوه عليهم على مهل<sup>(6)</sup>، وتؤدّة<sup>(7)</sup>، وترسل في التّلاوة وترتيل، فتعطى القراءة

(1) مفاتيح الغيب (30/ 683).

(2) صحيح مسلم (733- 1/ 507) وصحيح ابن حبان (2508- 6/ 253)، وغيرهما.

(3) صحيح البخاري (6/ 195)، وغيره.

(4) سنن أبي داود (4- 4001/ 37)، سنن الترمذي (2927- 5/ 185)، مسند أحمد (26583- 44/

206)، وغيرهم.

(5) سورة الإسراء الآية (104).

(6) تفسير ابن كثير (5/ 127).

(7) جامع البيان للطبري 15/ 179.

القراءة حقها من ترتيلها وتحسينها وتطبيها بالصوت الحسن ما أمكن من غير تلحين ولا تطريب مؤدِّ إلى تغيير لفظ القرآن<sup>(1)</sup>، فامثل النبي ﷺ ما أمر به وكان يقرئ الصحابة رضوان الله عليهم خمسا وعشرا<sup>(2)</sup>؛ وكان فيه تسلية له من لدن ربه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾<sup>(3)</sup>.

\* وهذا التشریف لأداء كلام الله يتطلب آداباً يستحقه الكتاب العزيز ومنها الاستعاذة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(4)</sup>، فكانت الاستعاذة عند ابتداء القراءة تمييزاً للكلام الله عن سائر الكلام، وكان رسول الله ﷺ يمثل هذا الأمر بقوله قبل القراءة: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»<sup>(5)</sup>.

\* واستكمالاً لتعظيم كلام الله جلّ وعلا واحترامه أمر تعالى بالاستماع والإنصات عند الإقراء: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(6)</sup>، أي: اطلبوا اطلبوا سماعه وتكلّفوا له، واسكتوا حتى تسمعوا سماعاً ينفعكم<sup>(7)</sup>، فهذا القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة، وسبيل نيلها الاستماع والإنصات عندما يُقرأ في الصلاة وخارجها، والاستماع والإنصات من رسول الله ﷺ لتلاوات أصحابه ﷺ دليل امتثاله،

(1) تفسير القرطبي (10 / 340).

(2) سيأتي الحديث في المبحث التالي.

(3) سورة الفرقان الآية (32).

(4) سورة النحل الآية (98).

(5) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (2589-2 / 86).

(6) سورة الأعراف الآية (204).

(7) أيسر التفاسير للجزائري (2 / 280).

وقد أمر به المؤمنون لئلا يتشبهوا بالكفار الذين يقولون: ﴿لَا سَمْعَ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ (1).

تبيّن مما سبق كمال امتثال سيدنا رسول الله ﷺ لهدى القرآن في الإقراء والقراءة، وهذه فوائد مستوحاة من تلك الهدايات الربانية لمقرئي القرآن الكريم وقراءته:

\* العناية في تلقي القرآن الكريم والتأني في تعليمه، وعدم الاستعجال في حفظه، وطلب زيادة العلم من الله تعالى منهج قرآني، فالإنسان مكلف ببذل السبب، والله محقق بذلك المطلب.

\* المسلم مأمور بتلاوة كتاب الله، وإبلاغه، واتباعه، والعمل به، فلا يأبه في سلوك طريقه بالمتبطين، ولا يتأسف على الضالين، وكفى اقتداءً بالمفلحين تسلياً لنفسه، واستقامةً لدينه.

\* تحقيق ترتيب القرآن الكريم يورث القارئ طمأنينةً وسروراً، وتهيؤهُ لتكريم الآخرة يزيد ابتهاجاً وحبوراً، والترتيب موافقة نزول التنزيل (2).

\* بلوغ مرتبة الماهر بالقرآن الكريم يكون بتحصيله علماً، وترجمته عملاً، ومعايشته زمناً، وإقراءه دهرًا، وتلك سبل ثبات القلب، وتثبيت المحفوظ.

\* شهود مجالس القرآن الكريم، والاستماع والإنصات لمقرئي القرآن وقارئه مفتاح تعقل البصائر، وتنوير الأفهام، ونيل الهداية والرحمة من الله تعالى.

\* الاستعادة قبل القراءة؛ تهيئة لمجلس القرآن، وطرده لشبح الشيطان، وسبيل تدبير الآيات، والخشوع في الصلوات.

(1) سورة فصلت الآية (26).

(2) كما قال تعالى: « ورتلناه ترتيلاً ».

## المبحث الثالث:

الهدى النبوي في الإقراء<sup>(1)</sup>

تزخرُ دواوين السُّنة النبوية وأسفار العلوم القرآنية بالهدى النبوي في الإقراء، حيث تناثرت فيها توجيهات رسول الله ﷺ وتوصيفات الصحابة رضي الله عنهم في إقراء القرآن الكريم وما يتعلّق به، وهذا ذِكر لبعضها.

وقبل الشروع يحسن الالتفات إلى أنّ الفم آلة أداء القراءة فتتطلب العناية، ومن هديه ﷺ الاهتمام بالسّواك؛ وبخاصة عند الصلاة وقراءة القرآن؛ فعن حذيفة رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجّد يشوص فاه بالسّواك»، وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: «دخلت على النبيّ ﷺ وطرف السّواك على لسانه»<sup>(2)</sup>، وقال عليّ رضي الله عنه: «إنّ أفواهكم طُرُق للقرآن فطيبوها بالسّواك»<sup>(3)</sup>.

\* لقد كان من هديه ﷺ بيان فضل مقرئ القرآن وقارئه ابتداءً، كقوله: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه»<sup>(4)</sup>، وتكرار الترغيب للتمسك به واتباعه وتلاوته، ومنه ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ هذا القرآن مآدبة الله فاقبلوا من مآدبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن

(1) الهدى: الطريفة والسيرة والهيئة. لسان العرب مادة «هدى» (15 / 356).

(2) صحيح مسلم (255، 254 - 1 / 220).

(3) سنن ابن ماجه (291 - 1 / 106).

(4) أفرد العلماء فضائل القرآن بالتأليف، ومنها: فضائل القرآن لأبي عبيد ت 244هـ، وفضائل القرآن للنسائي ت 303هـ، وأخلاق حملة القرآن للأجري ت 360هـ، ولمحات الأنوار في ثواب قارئ القرآن للغافقي ت 619هـ، والتذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ت 671هـ، وفضائل القرآن لابن كثير ت 774هـ.

تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعجب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرفٍ عشر حسانٍ، أما إنِّي لا أقول ﴿آلَمَ﴾ حرفٌ، ولكن ألفٌ، ولا مٌ، وميمٌ»<sup>(1)</sup>.

\* ومن هديه صلى الله عليه وسلم تذكيره بمكانة مجلس القرآن الكريم وعظم الجزاء لمشاركه كما في الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه قال النبي ﷺ: «.. وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده..»<sup>(2)</sup>، فهذه أربعٌ بُنيت على أربع، والله يضاعف لمن يشاء.

\* ولحرصه صلى الله عليه وسلم أن يتبوا أفراد أمته الدرجات العلى دعا الجميع إلى مآدبة القرآن: فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظٌ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديدٌ فله أجران»<sup>(3)</sup>.

\* وكان رسول الله ﷺ يتخلل مجلسه بالحث على تعلم القرآن الكريم من خلال بيان فضائل سورة، ومنزلة صاحبه كيفما كان أداءه هذا أو ترتيباً، وأنه سبيل سعادة الوالدين: كما في حديث بريدة رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعتَه يقول: «تعلّموا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركةٌ وتركها حسرةٌ، ولا يستطيعها البطلة»، قال: ثم

(1) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (2040 - 741 / 1).

(2) صحیح مسلم (2699 - 2074 / 4).

(3) صحیح البخاری (4937 - 166 / 6)، وفي صحیح مسلم بلفظ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران». (244 - 549 / 1).

سكت ساعة، ثم قال: «تعلموا سورة البقرة، وآل عمران؛ فإتتهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأئمتها غمّتان أو غيأتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ، هذا كان، أو ترتيلاً»<sup>(1)</sup>.

\* وكان تعليم أحكام الدين وإقراء القرآن الكريم أول ما يتلقاه المسلم؛ حيث كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجل في الإسلام قال: «فقهوا أحاكم في دينه، وأقرئوه وعلموه القرآن»<sup>(2)</sup>.

\* ومن هدايات رسول الله ﷺ في الإقراء إلزام القارئ بالأداء المطابق للتلقي فصي حديث عبد الله بن مسعود قال النبي ﷺ: «أقرؤوا كما علمتم»<sup>(3)</sup>، وعن علي رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم»<sup>(4)</sup>.

(1) مسند أحمد (22950 - 37، 38 / 42).

(2) تاريخ الطبري 2 / 474.

(3) جامع البيان للطبري 1 / 23.

(4) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (361).

قال السيوطي: «.. ولاشك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية»<sup>(1)</sup>.

\* ومن هديه صلى الله عليه وسلم تحفيز أصحابه ﷺ بأساليب متنوعة منها:

- طلب القراءة منهم، كما ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، قلت: اقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»<sup>(2)</sup>.

- والاستماع إلى قراءتهم دون شعورهم، فعن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود»<sup>(3)</sup>، وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: أبطأت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة بعد العشاء، ثم جئت، فقال: «أين كنت؟» قلت: كنت أسمع قراءة رجلٍ من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحدٍ، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إليّ، فقال: «هذا سالمٌ مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمّتي مثل هذا»<sup>(4)</sup>.

- وقول: «أحسنّت» للقارئ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بينا أنا بالشّام بحمص فقيل لي: اقرأ سورة يوسف فقرأتها، فقال رجل: ما كذا أنزلت، فقلت: والله

(1) الإتيان في علوم القرآن (1/ 346).

(2) صحيح البخاري (5049 - 6/ 195).

(3) صحيح البخاري (5048 - 6/ 195)، صحيح مسلم (793 - 1/ 546).

(4) سنن ابن ماجه (2/ 363).

لقد قرأتها على رسول الله فقال: «أحسنْتَ»، فبينما أنا أكلّمهُ إذ وجدت ريح الخمر قلت أتكذب بكتاب الله وتشرب الخمر، والله لا تبرح حتى أجلدك الحد<sup>(1)</sup>.

\* ومن هدي المقرئ صلى الله عليه وسلّم مدارسُ القرآن ومعارضته كلِّ عام<sup>(2)</sup>، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الرّيح المرسلّة»<sup>(3)</sup>، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشرا، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه»<sup>(4)</sup>، وروي عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها: «أسرَّ إليّ النبي ﷺ: أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضراً جلي»<sup>(5)</sup>.

(1) فضائل القرآن للنسائي (105 - 130).

(2) المعارضة: من عارض الشيء بالشيء مُعارضةً: قابله، وعارضتُ كتابي بكتابه أي قابلته.. قال ابن الأثير: أي كان يُدارسُه جميعاً نزل من القرآن، من المُعارضة: المُقابلة. لسان العرب مادة «عرض» (7 / 167)، النهاية في غريب الحديث والأثر (3 / 212).

(3) صحيح البخاري (6 - 8 / 1).

(4) صحيح البخاري (4998 - 6 / 186).

(5) صحيح البخاري (3624 - 4 / 204).



وعرض صلى الله عليه وسلم القرآن على بعض أصحابه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾» [البينة: 1] قال: وسأني؟ قال: «نعم»، فبكى<sup>(1)</sup>.

قال أبو عبيد: أراد بذلك العرض على أبي أن يتعلم منه القراءة، ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة<sup>(2)</sup>.

وقال أبو عمرو الداني: «عرض القرآن على أهل القراءة المشهورين بالإمامة المختصين بالدراية، سنة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبة عنه، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها، والأصل في ذلك ما أجمع العلماء على قبوله، وصحة وروده، وهو عرض النبي ﷺ القرآن في كل عام على جبريل عليه السلام، وعرضه على أبي بن كعب بأمر الله عز وجل له بذلك، وعرض أبي عليه، وعرض غير واحد من الصحابة على أبي، وعرض الصحابة بعضهم على بعض، ثم عرض التابعين، ومن تقدم من أئمة المسلمين جيلاً فجيلاً، وطبقة بعد طبقة، إلى عصرنا هذا»<sup>(3)</sup>.

\* ومن هديه صلى الله عليه وسلم تعاهد القرآن الكريم بقراءة حزب منه يومياً، فعن أوس بن حذيفة أن النبي ﷺ كان يأتي وفد ثقيف لما قدموا عليه، فيحدثهم، فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت عنا الليلة، قال: «إنه طرأ علي جزئي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه»<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري (3809 - 36 / 5)، وصحيح مسلم (799 - 1 / 550).

(2) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (359).

(3) شرح القصيدة الخاقانية (37).

(4) سنن أبي داود (1393 - 2 / 541).

- والإسرار بالقراءة أحياناً والجهر أخرى، فعن عبد الله بن قيس، قال: سألت عائشة رحمة الله عليها: كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ؟ أيسر القراءة، أم يجهر؟ فقالت: «كُلُّ ذلك قد كان يفعلُهُ؛ رَبِّها أسرَّ، ورَبِّها جهر». قال: قُلْتُ: الحمدُ لله الذي جعل في الأمر سعةً<sup>(1)</sup>.

- وسؤال أصحابه رضوان الله عنهم عن أوراذهم اليومية، ففي حديث أبي بردة رضي الله عنه: «.. قال معاذ: يا عبد الله، كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقاً، قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنا م أول الليل، فأقوم وقد قضيتُ جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسبُ نومتي كما أحتسبُ قومتي»<sup>(2)</sup>، (أتفوقه) أي: أأزعم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء<sup>(3)</sup>، فأبو موسى الأشعري رضي الله عنه كان يلزم وِردَه ساعة بعد ساعة، ومعاذ رضي الله عنه كان يقوم بورده دفعة واحدة بالليل.

\* وتأكيداً لأهميته أمر بتكرار المحفوظ ومراجعته، فعن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: «بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل نسي واستذكروا القرآن، فإنه أشدُّ تفصيلاً من صدور الرجال من النعم»<sup>(4)</sup>، وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده هو أشدُّ تفصيلاً من الإبل في عقلها»<sup>(5)</sup>، على أن للتكرار والمراجعة فوائد أخرى، ومنها ما نبه إليه ابن الجزري بقوله: «ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد، مثل رياضة الألسن،

(1) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (171).

(2) صحيح البخاري (3762 - 5 / 28).

(3) عمدة القاري (3 / 18).

(4) صحيح البخاري (5032 - 6 / 193).

(5) صحيح البخاري (5033 - 6 / 193).

والتكرار على اللفظ المتلقى من فمال محسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ»<sup>(1)</sup>.

\* ومن هديه صلى الله عليه وسلم العناية بالنجباء وتكليفهم ما يناسبهم، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ذلك وقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فيني والله ما آمنهم على كتابي، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقتُه، وكنت أكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب إليهم<sup>(2)</sup>.

\* وقد عني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بتوصيف الإقراء النبوي وبيانه:

- فممنه إتقان الإقراء كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يُقرئ القرآن رجلاً فقراً الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾<sup>(3)</sup> مُرسلةً، فقال ابن مسعود: «ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فمددها»<sup>(4)</sup>.

- ومنه تجويد القراءة فعن قتادة، قال: سُئِلَ أَنَسُ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «كانت مدًّا»، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاحة: 1] يمدُّ بـ: «بِسْمِ اللَّهِ»، ويمدُّ بـ: «الرحمن»، ويمدُّ بـ: «الرحيم»<sup>(5)</sup>.

(1) النشر في القراءات العشر (1/ 213).

(2) من تعليقات البخاري في صحيحه (13/ 161).

(3) سورة التوبة الآية (60).

(4) المعجم الكبير للطبراني (8677- 9/ 137).

(5) صحيح البخاري (5046- 6/ 195).

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ، قالت: «كان رسول الله ﷺ يقطعُ قراءتهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿﴾»<sup>(1)</sup>.

- وحسنُ الصوتِ فعن البراء بن عازب ﷺ، قال: «سمعتُ النبي ﷺ يقرأُ في العشاء: والتين والزيتون فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً أو قراءةً منه»<sup>(2)</sup>، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لشيءٍ ما أذن للنبي أن يتغنّى بالقرآن»<sup>(3)</sup>.

- وقول: «حسبك»<sup>(4)</sup> ليقف القارئ فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي»، قلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: «نعم»، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(5)</sup>، «قال: حسبك الآن»، فالتفت فإذا عيناه تذرفان<sup>(6)</sup>.

- وتعليم مواضع الوقف في القرآن الكريم، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهةً من دهرنا وإنَّ أحدثنا يؤتى الإيذان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ في تعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن»، ثم

(1) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (2909-2/ 252)، وغيره .

(2) صحیح البخاری (7546-9 / 158)، صحیح مسلم (177-1 / 339) .

(3) صحیح البخاری (5024-6 / 191)، صحیح مسلم (792-1 / 545) .

(4) وورد بلفظ: «حسبنا»، و«أمسك». فضائل القرآن للنسائي، باب قول المقرئ للقارئ: «حسبنا»،

باب قول المقرئ للقارئ: «أمسك»، (128، 129) .

(5) سورة النساء الآية (41) .

(6) صحیح البخاری (5050-6 / 196)، فضائل القرآن للنسائي، باب قول المقرئ للقارئ: «حسبك

«(103-129) .

قال: «لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدقل»<sup>(1)</sup>.

- والسجود عند قراءة آية السجدة في المجلس، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يقرأ السجدة ونحن عنده، فيسجد ونسجد معه، فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لجهته موضعاً يسجد عليه»<sup>(2)</sup>.

- وشهود صغار السن مجلس إقراء رسول الله ﷺ فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقلتله: وما المحكم؟ قال: «المفصل»<sup>(3)</sup>.

- وتعليم القرآن الكريم خمسا وعشرا فعن أبي العالیه قال: «تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن رسول الله ﷺ كان يأخذه خمسا خمسا»<sup>(4)</sup>، قال علي بن بكار: قال قال بعض أهل العلم: «من تعلم خمسا خمسا لم ينسه»<sup>(5)</sup>.

وعن عطاء بن السائب قال أخبرني أبو عبد الرحمن قال حدثني الذين كانوا يقرئونا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله

(1) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (101 - 1 / 91)، وغيره .

(2) صحیح البخاری (1076 - 2 / 41)، وصحیح مسلم (575 - 1 / 405) .

(3) صحیح البخاری (5036 - 6 / 193) .

(4) مصنف ابن أبي شيبة (29930 - 6 / 117)، شعب الإيمان (1806 - 3 / 346) .

(5) شعب الإيمان (347 / 3) .

ﷺ كَانَ يُقْرَأُهُمُ الْعَشْرَ فَلَا يَجَاوِزُونَهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا<sup>(1)</sup> .

\*ومن هداياته صلى الله عليه وسلم تكليف من تشرف بحمل القرآن الكريم وأمره بتبليغ القرآن الكريم وتعليمه فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « بلِّغوا عني ولو آية .. »<sup>(2)</sup> .

فامتاز كثيرٌ منهم بإقراء القرآن الكريم<sup>(3)</sup> وقراءته، ونال منهم أربعةٌ شرفَ الانتخاب للإقراء، وجاءت الوصية النبوية بأخذ القرآن الكريم منهم، ففي الصحيح عن مسروق، قال: ذُكرَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ عند عبد الله بن عمرو، فقال: ذاك رجلٌ لا أزالُ أُحِبُّهُ، سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فبدأ به -، وسالمٍ مولى أبي حذيفة، ومُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ »<sup>(4)</sup> .

وكانت الشهادة النبوية لمن بلغ أعلى درجات الجودة من أصحابه في الأداء، وحصل غاية المهارة في القراءة والإقراء، ففي حديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «.. وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب..»<sup>(5)</sup> .

(1) السبعة في القراءات (69) .

(2) صحيح البخاري (3461 - 4 / 170) .

(3) المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان وعليٌّ وأبي زيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم . الإتقان في علوم القرآن (1 / 251) .

(4) صحيح البخاري (3808 - 5 / 36) .

(5) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (5784 - 3 / 477)، وغيره .

\* ومن هدي رسول الله ﷺ ختم مجلس القرآن الكريم بدعاء كفارة المجلس، وقد بوب النسائي على هذا الحديث بقوله: [ما تختم به تلاوة القرآن]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً قط، ولا تلا قرأنا، ولا صلى صلاة إلا ختم ذلك بكلمات، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك ما تجلس مجلساً، ولا تتلو قرأنا، ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات؟ قال: «نعم، من قال خيراً ختم له طابع على ذلك الخير، ومن قال شراً كن له كفارة: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»<sup>(1)</sup>.



(1) السنن الكبرى للنسائي (10067 - 9 / 123).

## الخاتمة

الحمد لله المنعم بالإتمام، وأسأله حُسن الختام .

وبعد جولة في روضة الأترجة، ووقفه على المقرأة النبوية يمكن التوصل إلى أهم خلاصاته وتوصياته:

- مجلس الإقراء النبوي متميز في التعليم عن غيره، عهد الأصحاب - رضي الله عنهم - في المسجد مكانه، وفي الصباح مُقامه؛ وتلقوا فيه القرآن الكريم بالسمع والمشاهدة، وبعضهم بالعرض والكتابة، إفرادًا وجماعةً .
- اشتمل القرآن الكريم على أساسيات حملت في طياتها هدايات ربانية في إقراء القرآن الكريم وقراءته، وقد امتثلها النبي ﷺ .
- تضمّن الهدي النبوي جوانب متعددة في الإقراء، منها؛ الترغيب لشهود مجلس الإقراء، وأساليب التحفيز للمتلقين، وبيان ما يحتاجه المقرئ في نفسه، وعرض لطرائق الإقراء، وتوصيف للقراءة نفسها، وتصوير لبعض الأحداث المصاحبة للإقراء، وتشريع لأدابه.
- المقرأة النبوية أساس التخصص القرائي، والإقراء على الصفة المتلقاة من المقرئين إلى الحضرة النبوية عبادة، وإذا كان هذا غيظ من فيض، وقطرة من بحر تلك المقرأة النبوية التي لا ينضب معينها، ولا ينفد عطاؤها، فإني أوصي الباحثين بتتبع الهدايات القرآنية والإرشادات النبوية والآثار المتعلقة بالمقرئ والقارئ، وجمع دررها المتناثرة؛ استكمالاً للتأصيل، ومن ثمّ انتهاجاً للإقراء.



- كما أوصي المقرئين والقراء بالتطبيق العملي للمقراءة النبوية، واتخاذها نبراسًا في الإقراء، وتعليم المتلقين هداياتها .

أسأل الله العظيم بجلاله، ونور وجهه أن يلزم قلوبنا حفظ كتابه كما علمنا، وأن يرزقنا تلاوته على الوجه الذي يرضيه عنا، ويرحمنا بالقرآن العظيم، ويجعلنا دومًا في خدمة الإسلام والمسلمين .

ويزدان الختام، بالصلاة والسلام، على خير الورى، المبعوث في أم القرى؛ اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .



## المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- الإتيقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية للكتاب، 1394هـ .
- 3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المتار الشنقيطي ت 1393هـ، دار الفكر، بيروت، 1415هـ.
- 4- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، لعبد العليم إبراهيم ت 1395هـ، مكتبة غريب، مصر .
- 5- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، 1424هـ.
- 6- تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر الطبري ت 369هـ، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387هـ.
- 7- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي- ت 1393هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م .
- 8- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ.

- 9- التوقيف على مهيات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ت 1031 هـ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410 هـ.
- 10- جامع الأحاديث، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911 هـ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة .
- 11- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ت 310 هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
- 12- جامع المسانيد والسنن، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت 774 هـ، تحقيق: د. عبد الملك الدهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية، 1419 هـ.
- 13- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت 671 هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384 هـ .
- 14- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت 597 هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

- 15 - السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1979 م.
- 16 - السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1400 هـ.
- 17 - سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت 273 هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 1430 هـ.
- 18 - سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ت 275 هـ، إشراف د. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط المكتب الإسلامي .
- 19 - سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- 20 - السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ت 303 هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ.
- 21 - سنن النسائي - الصغرى -، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ت 303 هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1406 هـ.
- 22 - شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني ت 444 هـ، تحقيق غازي بنيدر العمري، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، 1419 هـ.

- 23- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت449هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ.
- 24- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي ت458هـ، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1423هـ.
- 25- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن عجماد الجوهري ت393هـ، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، د/ محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلميّة، ط 1420هـ.
- 26- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعبدالتميمي، أبو حاتم الدارمي البستي ت354هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- 27- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ.
- 28- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت .

- 29 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين الحنفي ت 855هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- 30 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- 31 - الفروق اللغوية للعسكري، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت 395هـ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة .
- 32 - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت 241هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ.
- 33 - فضائل القرآن للقاسم بن سلام، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهرري البغدادي ت 224هـ، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- 34 - فضائل القرآن للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ت 303هـ، تحقيق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ.

- 35- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: د. يحيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ.
- 36- كنز العمال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي ت975هـ، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ.
- 37- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت711هـ، دار الفكر، الطبعة الثالثة 1414هـ.
- 38- مجلة الهداية الإسلامية، الجزء العاشر، ربيع الثاني 1357هـ- 1938م .
- 39- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت807هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ.
- 40- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت458هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- 41- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت

- 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،  
الطبعة الأولى، 1411هـ.
- 42- مسند أبي يعلى الموصلي، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن  
هلال التميمي الموصلي ت 307هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون،  
دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ.
- 43- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن  
أسد الشيباني ت 241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- 44- مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله  
العتكي المعروف بالبزار ت 292هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون،  
مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى .
- 45- مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن  
عثمان بن خواستي العبسي ت 235هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة  
الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.
- 46- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع  
الحميري اليماني الصنعاني ت 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،  
المجلس العلمي، الهند .



- 47- معجم ابن الأعرابي، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي ت 340هـ، تحقيق: عبد المحسن الحسيني، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- 48- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت 360هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة .
- 49- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت 360هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية .
- 50- معجم اللغة العربية المعاصرة، لـد. أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- 51- المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة .
- 52- مفاتيح الغيب، للإمام: محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- 53- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ت 1367هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة .
- 54- النشر في القراءات العشر، للإمام أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، مراجعة الشيخ علي الضبّاع، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة .

55 - النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزواوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

56 - اليوم النبوي، برنامج اليوم الكامل في حياة النبي ﷺ، لعبد الوهاب بن ناصر الطريي، إصدارات الإسلام اليوم، الطبعة الأولى الرياض 1433هـ.

**الإقراء النبوي وإقراره:**

**المفهوم والمقتضيات**

لمة . غنية بوحوش

أستاذة مقياس علوم القرآن والحضارة  
والصوتيات بجامعة محمد السادس بن يحيى  
بجبلجل - الجزائر



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### مقدمة :

الحمد لله الذي خصنا بأعظم كتاب أنزل وبأكرم نبي أرسل وجعل تلاوة القرآن الكريم به تعالى تتصل فأتى بذلك نعمته علينا وأكمل ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، إمام الكل الهادي إلى أقوم السبل وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين واعتدل ، أما بعد .

فقد ميز الله عز وجل القرآن الكريم بميزات عديدة تليق بكونه الكتاب السماوي الخاتم؛ ومن ذلك نزوله الصوتي، وحفظه - فضلا عن التوثيق الكتابي - حفظا صوتيا، إنه الكتاب السماوي الوحيد الذي لا يمكن حمله بحقه إلا سماعا ومشاهدة، وفي ذلك بيان لشرف قدره؛ إذ لا غنى لطالبه من الأخذ من أفواه القراءة الماهرة، كما أن في ذلك مكرمة لهذه الأمة التي تتفرد عن العالمين بفضل الصلة برب العزة تبارك وتعالى في تبليغ كتاب ربها.

ومن علامات العناية بالكتاب الخاتم والرحمة بالأمة تعدد قراءاته التي يعود أصلها جميعا؛ إلى النقل والسماع والرواية، ولا مجال فيها للرأي أو الاجتهاد؛ ولا القياس، وعلى ذلك إجماع الأمة قديما وحديثا وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

والنزول والتبليغ الصوتي للقرآن الكريم اقتضى طريقة خاصة في التحمل والأداء سميت بالقراءة والإقراء ، وأول من أخذ القرآن الكريم بهذه الكيفية الرسول الأمين ﷺ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وبالكيفية نفسها أداه للصحابة الكرام، وهم إلى من تلاهم، واستمر وسيستمر تناقل القرآن على تلك الحال بين الأجيال .

ولئن كان الإقراء وسيلتنا لبلوغ وتبليغ القرآن الكريم ، وحي الله تعالى الخاتم ونوره للعالمين، فقد كان جديرا بنا معرفة حقيقته ومقتضياته ، والورقة التي أضعها بين أيديكم محاولة متواضعة لتحقيق ذلك ، وذلك من خلال الآتي :

## المبحث الأول: إقراء النبي ﷺ الصحابة: المفهوم والمقتضيات

### المطلب الأول : مفهوم الإقراء لغة واصطلاحاً

لغة: مصدر على وزن إفعال لفعل أقرأ، مشتق من الجذر الثلاثي (ق، ر، أ)، والإقراء والاقترء والاستقراء سواء، ولمادة (ق، ر، أ) مصادر أخرى: القِرَاءة والقُرْآن والقَرء، وهي ترد على معان عديدة منها:

أ- الجمع والضم: أي جمع وضم الشيء إلى بعضه أو إلى غيره، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلاقط؛ أي لم يجمع ولم يضم رحمها جنينا<sup>(1)</sup>، ومنه أيضاً القرية؛ سميت كذلك لاجتماع الناس فيها<sup>(2)</sup>.

ب- التلاوة: أي النطق بالكلمات المكتوبة<sup>(3)</sup>.

ج- البلاغ والإبلاغ والتبليغ: كقولنا: قرأ عليه السلام أي أبلغه إياه<sup>(4)</sup>، «يقال: أقرئ فلانا السلام، واقراً عليه السلام، كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده»<sup>(5)</sup>.

(1) تاج العروس، محمد الزبيدي، مادة ق ر أ، ج 1 ص 253.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة ق ر أ، ج 5 ص 78.

(3) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب الهمزة فصل القاف، ص 77.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(5) لسان العرب المحيط، ابن منظور، مادة قرأ، ص 3564.

د - طلب القراءة؛ والحمل عليها، جاء في اللسان: « واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ... وإذا قرأ الرجل القرآن والحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان، أي حملني على أن أقرأ عليه»<sup>(1)</sup>.

هـ- المدارس: ففي اللسان أيضا: « وقارأه مقارأةً وقراءً بغير هاء دارسه»<sup>(2)</sup>.

اصطلاحاً:

« هو أن يُقرئَ الرسول ﷺ الصحابيَّ ما أنزله الله تعالى عليه، وذلك بأن يقرأ النبي ﷺ أولاً على الصحابي، أي: يلقي عليه تلاوة ما أنزله الله عليه، فيعيه الصحابيُّ، ثم يقرأ الصحابيُّ ما تُليُّ عليه مطابقاً لما سمعه»<sup>(3)</sup>.

### المصلب الثاني: مستويات الإقراء ﴿كيفيةاتها ومقاصدها﴾

يتبع وتأمل النصوص الواردة في القراءة والإقراء قرآناً وسنة - سيأتي ذكرها-؛ يتبين أن للإقراء في العهد النبوي أربع مستويات، هي:

الأول: إقراء الله تعالى الرسول ﷺ القرآن الكريم

ويشهد لهذا المستوى النصوص الآتية:

قال الله تعالى:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(3) وثيقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته، محمد حسن جبل، ص 16.

(4) سورة الأعلى الآية 6.



﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ (1)

﴿لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (2)

﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (3)

مقاصد الإقراء في هذا المستوى والمراد به :

ليس المراد بالإقراء هنا أنه صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن الكريم من الله تبارك وتعالى بشكل مباشر ، وإنما المراد به الجمع والسكب في القلب، « إذ الوحي القرآني ليس إلقاء محضاً فجائياً في النفس (كالإلهام)، بل حركة وصوت مقطوع حرفاً حرفاً متتابع على هيئة التعليم، ويدل له صريحاً قوله تعالى : ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (4) ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ (5) ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (6) ، وفي لفظ للبيه قيل حديثاً لحارث ابن هشام (فيعلمني) (7) ، وهي تطبيق واقعي لحقيقة ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ، ويدل لها قوله في الرواية، المشهورة (فيكلمني)

(1) سورة القيامة الآية 16 - 17 - 18 .

(2) سورة النمل الآية 6 .

(3) سورة المزمل الآية 5 .

(4) سورة القيامة الآية 16 .

(5) سورة طه من الآية 114 .

(6) سورة النجم من الآية 5 .

(7) قال ابن حجر في فتح الباري ، ج 1 ص 21 : « والظاهر أنه تصحيف » ، مع أنها لا تستبعد كما هو واضح، كذا قال عبد السلام المجيدي .

وعند أحمد (في خبرني)، ولذا كان النبي ﷺ يحرك شفثيه عند تلقي الوحي القرآني، وما ذلك إلا لمتابعة الحرف الحرف ...»<sup>(1)</sup>.

والمقصد الأساس في هذا المستوى من الإقراء أمران هما :

أولا : التأكيد على المصدرية الإلهية للقرآن الكريم ، وأنه من عند الله تعالى كله حرفا حرفا، فلا يتطرق شك ولا ريب بخصوص ذلك ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَلْفُ الْقُرْآنِ مِنَ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾<sup>(2)</sup>، وقال تعالى أيضا : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾<sup>(3)</sup>، والتأكيد على أن ما ينطق به محمد ﷺ هو وحي من الله تعالى وليس وهما ولا خيالا ولا حديث النفس أو غير ذلك مما يزعمه منكرو الوحي قديما وحديثا<sup>(4)</sup>، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤١﴾﴾<sup>(5)</sup>.

(1) تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم ، عبد السلام المجيدي ، ص 112 \_ 113 .

(2) سورة النمل الآية 6 .

(3) سورة الشعراء الآيات 192 - 193 - 194 .

(4) لا يتردد بعض المنسويين - خطأ - إلى الفكر والتنوير والتحديث ؛ في ترديد أقوال مشركي مكة في ردهم وإنكارهم الوحي الإلهي للرسول محمد ﷺ، ومن ذلك قول عبد المجيد الشرفي : « ولقد كانت المعلومات التي تلقاها محمد من حوله ، واطلع عليها في أسفاره عن طريق الأحناف أو أهل الكتاب مما كان يبلغ إلى مسامع معاصريه من دون أن يولوه أدنى أهمية لأنه خارج عن أفهامهم الذهنية ومشاكلهم ، ومن نتائج تأمله الطويل عندما كان ينقطع عن الناس ويتحنث في غار حراء ، كان كل ذلك المادة التي تخمرت في ذهنه ووصل بها إلى اليقين بأن الله اصطفاه لتبليغ رسالته إلى قومه أولا وإلى الناس كافة من خلاهم » الإسلام بين الرسالة والتاريخ ، عبد المجيد الشرفي ، ص 34 .

(5) سورة النجم الآية 3-4 .

ثانيا : حفظ القرآن الكريم؛ بإلقائه وجمعه في قلب النبي ﷺ، تحقيقا لوعده تبارك وتعالى بالتكفل بحفظه، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (1).

الثاني :إقراء جبريل عليه السلام الرسول ﷺ، وشاهده النصوص الآتية :

◀ من القرآن الكريم :

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2).

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (3).

◀ من السنة النبوية الشريفة :

1- عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« أقرأني جبريل على حرف فراجعتة ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » (4).

كيفيته :

(1) سورة الحجر الآية 9 .

(2) سورة البقرة الآية 97 .

(3) سورة الشعراء الآيات 192 - 193 - 194 .

(4) أخرجه البخاري ومسلم .

اتخذ هذا المستوى من الإقراء صورتي العرض والتلقي وسميت بالمدارسة أو المعارضة ، وكل منهما على صيغة المفاعلة التي تقتضي صدور الفعل من طرفين اثنين ، إذ يقرأ جبريل عليه السلام القرآن الكريم على رسول الله ﷺ ، ويقرأ النبي ﷺ على جبريل عليه السلام<sup>(1)</sup> ، ويدل على ذلك حديثا المعالجة والمعارضة ، قال ابن عباس رضي الله عنه : « كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفثيه ... فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾<sup>(2)</sup> ، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع ، فإذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبي ﷺ كما قرأه<sup>(3)</sup> ، وعن السيدة فاطمة رضي الله عنها أنها قالت : « أَسْرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ - أَجَلِي<sup>(4)</sup> ، وعن ابن عباس رضي الله عنه : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن<sup>(5)</sup> .

مقاصده :

للإقراء في هذا المستوى مقصدان هما :

- 
- (1) ينظر علم القراءات ، نبيل آل إسماعيل ، ص 69 .
  - (2) سورة القيامة الآية 16 .
  - (3) أخرجه البخاري ومسلم .
  - (4) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ح رقم 3426 ج 3 ص 1326-1327 وأخرج رواية أخرى عن أبي هريرة في كتاب فضائل القرآن ح رقم 4712 ج 4 ص 1911 .
  - (5) أخرجه البخاري رقم 6 .

أولاً : المقصد التنزيلى التبليغي: أي إنزال الوحي من الله تعالى وإبلاغه النبي الرسول محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٥﴾﴾<sup>(1)</sup>.

ثانياً : معارضة ومدارسة بقصد التوثيق والتثبيت : كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل عام مرة حتى إذا كان العام الذي قبض فيه عليه الصلاة والسلام عارضه مرتين ، وكل ذلك من أجل توثيق النص القرآني توثيقاً دقيقاً وبكل قراءاته المنزلة المثبتة ، فعن السيدة فاطمة رضي الله عنها أنها قالت : « أَسْرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ جَبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ - أَجَلِي »<sup>(2)</sup>، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن »<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الشعراء الآيات 192 - 193 - 194 .

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ح رقم 3426 ج 3 ص 1326 - 1327 وأخرج رواية

أخرى عن أبي هريرة في كتاب فضائل القرآن ح رقم 4712 ج 4 ص 1911 .

(3) أخرجه البخاري رقم 6 .

## ملحوظة :

يؤكد حديث المعارضة مدى العناية التي حظي بها القرآن الكريم ، فلم يكن جبريل عليه السلام يكتفي بالإقراء والتبليغ فحسب وإنما كان يخصص موعدا سنويا للمراجعة ، على الرغم من عظيم أمانة النبي ﷺ ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يقرئ الصحابة القرآن الكريم بالكيفية نفسها التي كان يتلقاها من جبريل عليه السلام ، حتى وصفت قراءته صلى الله عليه وسلم بالمثالية لقراءة جبريل عليه السلام من حيث أصل اللفظ وأداؤه<sup>(1)</sup> ، يشهد لذلك قول ابن عباس رضي الله عنه : « فإذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبي ﷺ كما قرأه »<sup>(2)</sup> .

ثالثا : تعليمي توجيهي : إن إقراء جبريل عليه السلام الرسول ﷺ ومدارسته ومعارضته له ، كل ذلك بغرض تعليم المسلمين المنهج الصحيح للتعليم القرآني ؛ الذي يعتمد السماع والمشاهدة والتلقي ، والمراجعة والمدارسة ، قال الكرمانى : « وفائدة درس جبريل عليه السلام تعليم الرسول ﷺ تجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ، وليكون سنة في هذه الأمة كتجويد التلاميذ على الشيوخ قراءتهم »<sup>(3)</sup> .

(1) ينظر تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم ، عبد السلام المجيدي ، ص 174 .

(2) أخرجه البخاري ومسلم .

(3) عمدة القاري ، العيني ، ج 1 ص 206 .

الثالث: إقراء الرسول ﷺ الصحابة ، ودليله :

◀ من القرآن الكريم :

قال الله تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(1)</sup>.

وقال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(2)</sup>.

وقال الله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(3)</sup>.

◀ من السنة النبوية الشريفة :

1- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته

(1) سورة البقرة الآية 151 .

(2) سورة آل عمران الآية 164 .

(3) سورة الجمعة الآية 2 .

بردائه، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت : كذبت ... فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أفوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: « أرسله .. اقرأ يا هشام » .. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ »<sup>(1)</sup> .. ثم قال : « اقرأ يا عمر » .. فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ: « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ » .. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه»<sup>(2)</sup>.

2- عن أبي ﷺ أن النبي ﷺ كان عند أضامة بني غفار ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف .. فقال : « أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك » ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : « أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك »، ثم جاءه الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : « أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك »، ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا ..»<sup>(3)</sup>.

3- عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو : إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ،

(1) وفي رواية : « هكذا أنزلت ».

(2) أخرجه البخاري ومسلم .

(3) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .



فخرجوا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكروا ذلك له ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأبى ذلك قرآنكم أصبتم ، فلا تماروا في القرآن فإن المرء فيه كفر»<sup>(1)</sup>.

4- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « أقراني رسول الله ﷺ سورة آل حم ، فرحت إلى المسجد فقلت لرجل : اقرأها ، فإذا هو يقرأ حروفا ما أقرأها ، فقال : أقرانيها رسول الله ﷺ ... فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه فتغير وجهه وقال : « إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف » ثم أسر إلى عليّ شيئا ، قال عليّ : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل منكم كما علم ، فقال : فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرأها صاحبه »<sup>(2)</sup>.

5- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أُبِيُّ أَقْرَأْنَا وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ حَنِّ أُبِيٍّ ، أُبِيٌّ يَقُولُ : أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَتْرُكُهُ لِشَيْءٍ »<sup>(3)</sup>.

6- ورد في صحيح البخاري أنه : « قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قال : كلنا قال : فأيكم أحفظ ؟ فأشاروا إلى علقمة قال : كيف سمعته يقرأ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾<sup>(4)</sup> ؟ قال علقمة : « وَالذِّكْرِ وَالْأَنْثَى » قال : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَكَذَا وَهَوْلَاءِ يُرِيدُونِي أَنْ أَقْرَأَ » وَمَا

(1) رواه النسائي وأحمد .

(2) رواه ابن حبان والحاكم .

(3) أخرجه البخاري في كتاب التفسير رقم 4211 ج 4 ص 1628 - 1629 ، وفي كتاب فضائل القرآن ح رقم 4719 ص 4 ج 4 ص 1913 .

(4) سورة الليل الآية 1 .

خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» (1) وَاللَّهُ لَا تُتَابِعُهُمْ» (2)، وكذلك قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال: «أَقْرَأْنِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهَّ إِلَى فِي فَمَا زَالَ هُوَ لَاءٍ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي» (3).

7- عن عبد الله بن مسعود قال: «والله لقد أخذت من في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضعا وسبعين سورة» (4).

8- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه» (5).

9- عن محمد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في المغرب بالطور، وذلك أول ما وقر الإيذان في قلبي» (6).

10- عن أم هشام بنت حارثة قالت: «ما أخذت: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (7) إلا عن لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأها كل يوم الجمعة على المنبر إذا خطب الناس» (8).

11- عن أم هانئ رضي الله عنها قالت: «كنت أسمع قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالليل وأنا على عريشي» (1).

(1) سورة الليل الآية 3 .

(2) صحيح البخاري كتاب التفسير ح رقم 4659 و 4660 ج 4 ص 1889 .

(3) المصدر نفسه ، كتاب فضائل الصحابة ح رقم 3550 ج 3 ص 1372 - 1373 .

(4) أخرجه البخاري ومسلم .

(5) أخرجه البخاري ومسلم .

(6) أخرجه البخاري .

(7) سورة ق الآية 1 .

(8) أخرجه مسلم .

12- عن ثابت البناني رحمه الله أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال له : « خذ عني فإنك لن تأخذ عن أحد أوثق مني ، أخذته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ، وأخذه جبريل عن الله عز وجل » (2) .

### كيفية إقراء النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة :

اتخذ هذا المستوى من الإقراء صورتي :

✓ المشافهة والسماع المباشر من الرسول صلى الله عليه وسلم ، تدل عليها صراحة عبارات : « فاه إلى في » ، « أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » ، « أَخَذْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » ، « سمعت » ، « عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، « كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم » .

✓ الاستقراء والعرض : لم يكن الصحابة يكتبون بالسماع ولكن كانوا أيضا يعرضون قراءتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزيكها ، والنصوص السابقة شاهد على ذلك ، ومن ذلك أيضا استقراؤه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بعض الصحابة ، أي أنه عليه الصلاة والسلام كان يطلب من بعضهم أن يعرضوا عليه قراءتهم ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليّ القرآن ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ ! قال : « فأني أحب أن أسمع من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء ، حتى بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (3) ، قال :

(1) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

(2) أخرجه الترمذي .

(3) سورة النساء الآية 41 .

« حسبك الآن » فالتفت فإذا عيناه تذرفان»<sup>(1)</sup>، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «أُتِيَ بي عند مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالوا: «يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك»<sup>(2)</sup>، وفي رواية: «فاستقرأني فقرأت سورة ق»<sup>(3)</sup>، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال: اقرأه فأقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه»<sup>(4)</sup>.

كما كان عليه الصلاة والسلام يسمع قراءة بعضهم - دون علمهم أنه يسمعهم، ثم يثني على قراءتهم، ومن ذلك ما حدث مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهو القائل: «قال رسول الله ﷺ: «لو رأيتني البارحة وأنا أسمع لقراءتك، لقد أعطيت زمماراً من زمير آل داود»»<sup>(5)</sup>، وفي رواية: «قلت: والله يا رسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتي لخبرته لك تحبيراً»<sup>(6)</sup>، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته، واجتمع إليه ناس، فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله ألا أعجبك من أبي موسى، قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم؟ قال: نعم، فخرج رسول الله ﷺ فأقعدته الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة

(1) أخرجه البخاري .

(2) أخرجه أحمد والحاكم .

(3) فتح الباري، د 13 ص 186 .

(4) أخرجه الطبراني، والهيثمي في مجمع الزوائد.

(5) أخرجه البخاري ومسلم .

(6) أخرجه البيهقي في السنن .

أبي موسى فقال : إنه يقرأ على زممار من زمامر آل داود<sup>(1)</sup>، وفي هاتين الروايتين دلالة صريحة واضحة على أمانة الصحابة الكرام ، فهم لم يكونوا يتبعون القراءة النبوية في حضرته فحسب، حتى إذا خلا أحدهم قرأ كما حلا له -حاشاهم ﷺ جميعاً وأرضاهم - بل كانوا متمسكين بالكتاب كما أنزل في الغيبة والحضرة النبوية الشريفة، وهي رواية تنفي نفيًا قاطعًا تصرف الصحابة الكرام في القرآن الكريم ، وتأتي على هذه الدعوى المغرضة الباطلة من القواعد<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتعمد سماع قراءة الصحابة - دون علمهم - اختبارًا لأمانتهم القرائية ، وإنما كان يقصد صلى الله عليه وسلم الاطمئنان على مستوى الإتقان في الأداء .

مقصده :

للإقراء في هذا المستوى المقاصد الآتية :

أولاً : مقصد تبليغي

أقرأ رسول الله ﷺ الصحابة الكرام - وغيرهم - القرآن الكريم بمقتضى واجب الرسالة ؛ التي أمر بتبليغها للناس كافة ، قال الله تعالى : ﴿يَتْلُوهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(3)</sup> .

(1) أخرجه أبو يعلى ، وإسناده حسن ، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، ج 9 ص 601 .

(2) راجع كتاب التونسي..... الحبيب العلاني

(3) سورة المائدة من الآية 67 .

وقال الله تعالى أيضا : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (1) .

وقد بلغ عليه الصلاة والسلام رسالة ربه بمنتهى الإخلاص والأمانة، فكان أن أثمرت جهوده صلى الله عليه وسلم بأن أسلم الكثيرون عند سماعهم قراءته آي القرآن الكريم ، والروايات في ذلك كثيرة منها :

1- إسلام الطفيل بن عمرو رضي الله عنه : الذي قال راويا قصة إسلامه : « ... فقلت يا محمد: إن قومك قالوا لي كذا وكذا، فو الله ما برحوا يخوفونني حتى سددت أذني بكرسف لثلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني فسمعت قولا حسنا ، فاعرض عليّ أمرك ، فعرض عليّ الإسلام ، وتلا القرآن ، فو الله ما سمعت قولا قط أحسن ، ولا أمرا أعدل منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق ... » (2) .

2- إسلام جبير بن مطعم رضي الله عنه : وهو الذي قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ، وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي » (3) .

3- أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهما : أخرج ابن سعد عن خبيب بن عبد الرحمن قال : خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتحاكمان إلى عتبة بن ربيعة ، فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياه ، فعرض عليهما الإسلام ،

(1) سورة النمل الآية 91 - 92 .

(2) إتحاف الورى بأخبار أم القرى 1 ص 254 ، والسيرة النبوية لابن هشام 1 ص 256 .

(3) أخرجه البخاري رقم 3798 .

وقرأ عليها القرآن فأسلمها ولم يقربا عتبة بن ربيعة ، ورجعا إلى المدينة ، فكانا أول من قدم بالإسلام بالمدينة»<sup>(1)</sup> .

4- أبو ذر الغفاري : أقبل على النبي ﷺ؛ قبل إسلامه فقال له : « أنشدني ما تقول، فقال صلى الله عليه وسلم، ما أقول الشعر ولكنه القرآن، وما أنا قلتة ولكن الله قاله، قال: اقرأ عليّ، فقرأ عليه صلى الله عليه وسلم سورة من القرآن ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله»<sup>(2)</sup> .

ثانيا : مقصد تعليمي تربوي

والبعد التعليمي التربوي في الإقراء يشهد له قوله تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(3)</sup> .

وقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(4)</sup> .

(1) حياة الصحابة، ابن سعد، ج 1 ص 86 .

(2) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 4 ص 168 .

(3) سورة البقرة الآية 151 .

(4) سورة آل عمران الآية 164 .

وقوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(1)</sup>.

تدلل الآيات الكريمة السابقة على أن البعد التعليمي غير قاصر على الحروف وإنما يتعداها إلى تعليم الأحكام والحدود ، وإلى تزكية النفوس وتطهيرها .

وقد أفلح عليه الصلاة والسلام في تحقيق هذا المقصد - بشقيه التعليمي والتربوي - ونجح فيه أيما نجاح :

﴿ ففي الجانب التعليمي الصرف ، استطاع عليه الصلاة والسلام تخريج كوكبة ممن سموا بالقراء، كل فرد منهم يعد مدرسة قرآنية قائمة بذاتها ، ومن علامات ودلائل نجابة ذلك الجيل أنهم كانوا يصفون قراءة الرسول ﷺ وصفا ، ويذكرون بعض ظروفها ، وهذه روايات تؤكد ذلك :

1- عن قتادة قال : « سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ ؟ فقال: كان يمد مدا»<sup>(2)</sup> .

2- عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته من سورة الفتح قراءة لينتة ، يقرأ وهو يرجع<sup>(3)</sup> «<sup>(4)</sup> .

(1) سورة الجمعة الآية 2 .

(2) أخرجه البخاري رقم 4758 .

(3) الترجيع ترديد القارئ الحرف في الحلق ، والمراد به إشباع المد . ينظر فتح الباري ، العسقلاني ، ج 9 ص 92 .

(4) أخرجه البخاري رقم 4760 .



﴿ وفي الجانب التربوي، استطاع عليه الصلاة والسلام أن يخرج خير أمة، شهد لها بالخيرية ربها تبارك وتعالى، وقد قيل: لو لم يكن لرسول الله ﷺ من معجزة سوى أصحابه لكفت، ولو أنه استطاع أن يجمع القبائل المتفرقة المتناحرة، ويجعل منهم أمة واحدة لكان هذا كافياً للدلالة على نجاحه، فكيف وقد جعل منهم خير أمة؟

### ثالثاً: مقصد توثيقي

مقصدٌ من الأهمية بمكان من إقراء الرسول ﷺ الصحابة واستقراءهم توثيق النص القرآني بتثبيت ألفاظه وكيفيات أدائها المنزلة .

### ملحوظة :

لم يقتصر توثيق النص القرآني في العهد النبوي على المشافهة ولكن تم الاستعانة بالكتابة والتدوين، وتدوين القرآن الكريم فور نزوله - أي في عهده ﷺ وبحضرته الشريفة - لم يكن خافياً؛ وليس لأحد القدرة على إنكاره، فمن الأدلة على ذلك ما رواه الحاكم عن زيد بن ثابت أنه قال: « كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»<sup>(1)</sup>، وعنه أيضاً أنه قال: « كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال: اقرأه فأقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه»<sup>(2)</sup>، وعن البراء أنه قال: نزلت: « لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » قال النبي ﷺ ادع لي زيدا

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، ج 2 ص 249، وصحح الذهبي .

(2) أخرجه الطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد .

وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال : اكتب لا يستوي القاعدون»<sup>(1)</sup> .

وكما عرف من الصحابة القُرَّاء ؛ عرف منهم كُتَّاب الوحي<sup>(2)</sup> ، وهذا خلافا لما يزعمه بعض المستشرقين أمثال أرثر جفري<sup>(3)</sup> ، ومن تبعهم ممن نسبوا - خطأ - للفكر والحداثة ، قال عبد المجيد الشرفي : « فلفظ القرآن لا يصح أن يطلق حقيقة إلا على الرسالة الشفوية التي بلغها الرسول إلى الجماعة التي عاصرتة ، أما ما جمع بعد وفاته في ترتيب مخصوص ودُوّنَ بين دفتين ، فمن المعروف أن الصحابة أنفسهم لم يكونوا في البداية متفقين حول مشروعية هذا الجمع الذي لم يقم به النبي ولم يأمر به ، وترددوا حتى في الاسم الذي سيطلقونه على هذه الظاهرة قبل أن يستقر الأمر على نعتها بـ «المصحف» ، أسوة فيما تقول الأخبار بما عرفه بعضهم عند الحبشة ، ثم كان توحيد رواية هذه المدونة بقرار سياسي في عهد عثمان حين جمع الناس على مصحف واحد وأحرق المصاحف غير الرسمية خوفا من أن يختلف المسلمون في كتابهم اختلاف اليهود والنصارى ...»<sup>(4)</sup> .

(1) أخرجه البخاري .

(2) ينظر كُتَّاب النبي ﷺ في فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ج 8 ص 713 وتاريخ القرآن ، محمد سالم محيسن ، ص 129 - 130 .

(3) رد عليه وفند قوله عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ، في مقدمة كتابها معجم القراءات القرآنية .

(4) الإسلام بين الرسالة والتاريخ ، عبد المجيد الشرفي ، ص 49 - 50 .

الرابع : إقراء الصحابة بعضهم بعضا ، ويؤيده من النصوص ؛ الآتي :

- 1- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف »<sup>(1)</sup> .
- 2- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرأني ابن مسعود سورة ، وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم ، فبقراءة أيهم آخذ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ إلى جانبه ، فقال : ليقرأ كل إنسان منكم كما علّم فإنه حسن جميل ... »<sup>(2)</sup> .
- 3- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشغَل ، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن»<sup>(3)</sup> .
- 4- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أيضا ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم إليه الرجل مهاجرا دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن ، فدفع إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وكان معي في البيت أعشيه عشاء أهل البيت وأقرئه القرآن»<sup>(4)</sup> .
- 5- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « جاء معاذ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أقرئني ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أقرئه » ، فأقرأته ما كان معي ، ثم اختلفت -

(1) أخرجه البخاري .

(2) أخرجه الطبري والطبراني .

(3) أخرجه الإمام أحمد والحاكم على شرط الصحيحين ووافقه الذهبي .

(4) أخرجه أحمد والحاكم وصححه الذهبي .

ذهبت - أنا وهو إلى رسول الله ﷺ، فقرأ معاذ، وكان معلماً من المعلمين على عهد رسول الله ﷺ»<sup>(1)</sup>.

6- «عن سهل بن سعد الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقترئ يقرئ بعضنا بعضاً، فقال: الحمد لله كتاب الله عز وجل واحد فيه الأحمر والأسود، اقرأوا القرآن، اقرأوا قبل أن يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»<sup>(2)</sup>.

### كيفية إقراء الصحابة بعضهم بعضاً:

اتخذ إقراء الصحابة بعضهم بعضاً صورة:

✓ المشافهة - عرضاً وسماعاً - : وهي الكيفية الأساسية والعمدة في تحمل وأداء القرآن الكريم.

✓ الاستعانة بالمكتوب : كانت الكتابة حاضرة في إقراء الصحابة بعضهم بعضاً في العهد النبوي - وهذا ما ينسف أيضاً فرية منكري التوثيق الكتابي للقرآن الكريم في العهد النبوي -، ويشهد لذلك الرواية الشهيرة لإسلام عمر بن الخطاب ﷺ وأنه وجد عند أخته وزوجها صحيفة فيها سورة «طه»<sup>(3)</sup>، ووجود هذه الصحيفة القرآنية لا ينفي أبداً وجود غيرها من الصحف عند صحابة آخرين؛ تحمل سوراً أخرى من القرآن الكريم.

(1) منتخب كنز العمال على هامش مسند الإمام أحمد .

(2) فضائل القرآن، أبو عبيد، ص 28 .

(3) ينظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج 1 ص 344 .

مقاصد إقراء الصحابة بعضهم بعضا هي :

مقصد تَعَلُّمي تعليمي : لما كان القرآن الكريم رسالة الله تعالى للعالمين ، وآية هداية شاملة للناس كافة ، فقد أقبل الصحابة الكرام على تعلمه وتعليمه بإخلاص ومحبة وهمة عالية ، قال رسول الله ﷺ : « تعلموا القرآن فاقروه وأقرئوه فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح بريجه كل مكان ، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكى على مسك »<sup>(1)</sup> ، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « هذا القرآن مأدبة الله ، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئا فليفعل »<sup>(2)</sup> .

مقصد تبليغي : أقرأ الصحابة بعضهم بعضا من باب الإسهام في تبليغ رسالة الله تعالى ، والاستجابة لأمر رسول الله ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً »<sup>(3)</sup> .

مقصد تعبدى : ويتمثل في :

1- السعي لبلوغ مقام الخيرية : دأب الصحابة الكرام التنافس في الخير ، وبلوغ الخيرية ، وتعلم وتعليم القرآن الكريم سبيل إلى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »<sup>(4)</sup> .

2- السعي لتحصيل فضائل القرآن الكريم<sup>(5)</sup> بمذاكرة ومدارسة القرآن .

(1) أخرجه الترمذي رقم 2876 والنسائي رقم 8749 وابن ماجه 217 .

(2) أخرجه الطبراني .

(3) أخرجه البخاري رقم 3274 .

(4) أخرجه البخاري .

(5) ينظر زاد المقرئين ، ص 23 وما بعدها .

3- تحصيل الأجر والثواب على تعلمه وعلى تعليمه .

مقصد توثيقي : والمقصد التوثيقي حاضر أيضا في إقراء الصحابة الكرام بعضهم بعضا ، ويظهر من خلال سؤال بعضهم بعضا عن كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، ووصفها بدقة هي - القراءة - وملابساتها وظروفها .

### المصلب الثالث: مقتضيات إقراء النبي ﷺ الصحابة

يقتضي إقراء النبي ﷺ الصحابة أمورا معينة هي :

أولا : الحضور بين يدي رسول الله ﷺ والأخذ عنه مباشرة ، وقد أحصى الذهبي من الصحابة الذين نالوا هذه المكرمة - لكل القرآن الكريم أو معظمه -؛ سبعة ، وأوصلهم محمد حسن جبل إلى ثلاثة عشر صحابيا<sup>(1)</sup> ، وأما من أخذوا عنه صلى الله عليه وسلم دون ذلك فيزيدون عن ذلك بكثير<sup>(2)</sup> .

ثانيا : السماع والمشاهدة .

ثالثا : الاستقراء والعرض .

وكل هذه العناصر المذكورة توفرت في الإقراء النبوي للصحابة الكرام وقد تقدم بيانها مع أدلتها .

وفضلا عما تقدم فثمة مقتضيات منهجية قرائية تستفاد من الإقراء النبوي للصحابة الكرام؛ تتمثل في :

(1) وثيقة النص القرآني ، محمد حسن جبل ، ص 17 .

(2) ينظر تلقي النبي ﷺ القرآن الكريم ، عبد السلام المجيدي ، ص 386 وما بعدها .

أولاً : وجوب العناية بالقرآن الكريم تلقياً وأداءً واتباع المنهج النبوي في ذلك، وأخذ النفس بشدة، وفي حديث المعالجة والتعتعة شاهد على ضرورة ركوب الصعب من أجل تحصيل القرآن الكريم<sup>(1)</sup>.

ثانياً : الحرص على اتباع المنهج القرآني التربوي التعليمي الذي اعتمده رسول الله ﷺ القائم على :

1- الحرص على إقامة الحروف والمبالغة في إعطائها حقها مع الاجتهاد في تحسين الصوت بها .

2- تدبر المعاني وطلب فهمها ، وإقامة الحدود .

3- الثناء على القراءة المتقنة تشجيعاً لصاحبها وترغيباً في المزيد، قال عليه الصلاة والسلام : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقضاهم عليّ بن أبي طالب ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب »<sup>(2)</sup>.

4- اعتماد منهج ترغيبى تدرجى .

5- اعتماد منهج المدارس والتعاهد السنوي؛ وأفضلها في رمضان .

ثالثاً : تخصيص ذوي الكفاءات القرائية بالقراءة والسماع ، ومن ذلك :

تخصيص أبيّ بالإقراء، قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « قال النبي ﷺ لأبيّ : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، قال أبيّ : آلهة سماني لك ؟ قال : الله سماك لي ، فجعل

(1) ينظر تلقي النبي ﷺ القرآن الكريم ، عبد السلام المجيدي ، ص 110 ، وإقراء القرآن الكريم ، ص 35 .

(2) أخرجه ابن ماجه ح 145 ، ج 1 ص 55 وصححه الألباني .

أبي بيكي ، قال قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (1) (2) .  
وتخصيص عبد الله بن مسعود بالقراءة فعنه رضي الله عنه قال : « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليّ القرآن » ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ ! قال : « فإني أحب أن أسمع من غيري ... » (3) .

ويحصل بهذا التخصيص إعداد المدارس القرائية الكفأة التي تتولى لاحقاً مهمة الإقراء .

رابعا : الدلالة على الكفاءات القرائية والتعريف بها كي تقصد للأخذ عنها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب » (4) .

خامسا : ضرورة إجراء زيارات تفقد فجائية خفية للمدارس القرآنية من قبل المشرفين عليها ، بقصد الاطمئنان على درجة اتباع السنة القرائية ومستوى الإتقان في الأداء .

(1) سورة البينة من الآية 1 .

(2) أخرجه البخاري رقم 4676 ومسلم رقم 799 .

(3) أخرجه البخاري رقم 4306 - 4763 - 4768 .

(4) أخرجه البخاري رقم 3597 .



## المبحث الثاني : إقرار النبي ﷺ قراءات الصحابة عليهم الرضوان : المفهوم والمقتضيات

### المصطلب الأول : مفهوم الإقرار

الإقرار لغة: الإذعان للحق<sup>(1)</sup>، والاعتراف به<sup>(2)</sup>، وهو ضد الجحود<sup>(3)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَّرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾<sup>(4)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقَرَّرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكَمْ إِنْ صِرْتُمْ كَالَّذِينَ قَالُوا أَقَرَّرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

#### اصطلاحاً :

لم أفق فيما بين يدي من مراجع ودراسات على تعريف اصطلاحى للإقرار النبوي ذي الصلة بالقراءات القرآنية، والمتوفر كلمات وجمل متفرقات وردت في سياقات متعددة، لم يكن القصد فيها تقديم تعريف للإقرار القرائي النبوي، وفيما يلي ذكر لبعضها :

- 
- (1) القاموس المحيط، الفيروز أبادي ، ص 485 .
  - (2) لسان العرب، ابن منظور ، ج 5 ص 3582 .
  - (3) معجم مقاييس اللغة ، ج 5 ص 8 .
  - (4) سورة البقرة الآية 84 .
  - (5) سورة آل عمران الآية من 81 .

قال عبد الهادي الفضلي :

« ما ثبت يقينا أن النبي ﷺ قرأ به أو أقر من قرأ به أمامه ، ولم يكن متوفرا على الشرطين الآخرين ( أعني موافقة العربية ومطابقة الرسم ) ، لا نستطيع عدّه غير قرآن لأن النبي ﷺ لا يقرأ بغير القرآن في موضع القرآن ... ومتى اقترن بما يوجب القطع بصدوره عن النبي ﷺ فعلا أو تقريرا فهو قرآن ، إلا أنه لا يقرأ به للعلة التي دعت إلى رفض الشاذ وهي المحافظة على نص القرآن »<sup>(1)</sup> .

وقال عبد القيوم السندي :

« أما الخلافات الأصولية فهي وإن كانت من قبيل اختلاف اللهجات ولكنها من النوع الذي أمضاه الرسول ﷺ تيسيرا وتوسعة على الأمة ، ومع ذلك فمصدره هو الرواية والنقل ، وليس الاجتهاد أو القياس »<sup>(2)</sup> .

وقال عبد الهادي حميتو :

« لاشك أن الإحساس بالحاجة إلى قراءة واحدة جامعة بدأ يظهر منذ أيام الخلفاء الراشدين ، ولكن كثرة القراءات المأثورة في حروف القرآن مما كان يقرأ به الصحابة انطلاقا من الرخصة في ذلك مما أقره النبي ﷺ وأذن فيه وانطلاقا من الحديث الشريف : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا كما علمتم » ، كان يحول دون قيام هذا المشروع »<sup>(3)</sup> .

(1) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، عبد الهادي الفضلي ، ص 75 .

(2) صفحات في علوم القراءات ، عبد القيوم عبد الغفور السندي ، ص 118 .

(3) قراءة نافع ، عبد الهادي حميتو ، ص 94 .

وقال محمد حسن جبل :

« وتفسير ما قد يوجد من روايات باختلاف كلمات من قراءة بعض من رجال هذه الطبقة عن نظائرها من قراءة غيره هو نزول القرآن على سبعة أحرف، فكان الرسول ﷺ ربما أقرأ هذا بحرف ما ( كلمة في آية ) غير الحرف الذي أقرأ به الآخر وربما وقع ذلك إقراراً أو إجازة، والكل منزل من الله على رسوله ﷺ<sup>(1)</sup>، وقال في موضع آخر : « ثم إن بعض الصحابة يتلقى من النبي ﷺ هذا اللفظ أو يميزه صلى الله عليه وسلم له ، ويتلقى بعض آخر منهم اللفظ بالصورة الأخرى ، أو يجاز له<sup>(2)</sup> .

وقال دخيل بن عبد الله الدخيل :

« فبعض الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يأتون الرسول ﷺ متحاكمين في اختلافات وقعت بينهم بسبب قراءة أحدهم قراءة لم يسمعها الآخر من النبي ﷺ، فيظن كل منها أنه صاحب القراءة الصحيحة، لكونه واثقاً تمام الثقة من نفسه بأن الرسول ﷺ قد لقنه إياها، وأقرأه على هذا الحرف، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن يبادر إلى الاستماع لقراءة كل منهما على حدة ثم يُقَرُّ كليهما، وما ذلك إلا لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف<sup>(3)</sup> .

(1) وثيقة النص القرآني ، محمد حسن جبل ، ص 50 .

(2) المرجع نفسه ، ص 152 .

(3) إقراء القرآن الكريم ، دخيل بن عبد الله الدخيل ، ص 64 .

## ملحوظات :

بتأمل الأقوال السابقة يمكن تسجيل الملحوظات الآتية :

1- الإقرار القرائي صادر عن رسول الله ﷺ للصحابة الكرام .

2- الإقرار القرائي كان لمن قرأ على حروف ووجوه قرائية منزلة. فالنبي ﷺ لا يقرأ ولا يقر على القراءة على غير القرآن في موضع القرآن -، وهي من جملة الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، ويجوز أن يكون بعضها -وجوه القراءة-؛ قد نسخ في العرصة الأخيرة.

3- وقع الإقرار النبوي للصحابة بخصوص وجوه قرائية بعد خلافات وقعت بينهم بسببها، وهو الأمر الذي يثبت أن القراءة سنة متبعة - ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها - وما كان الصحابة الكرام ليتساهلوا بشأنها.

4- استعمل بعضهم لفظ الإجازة بدل الإقرار.

وبناء على ذلك يمكن تعريف الإقرار القرائي النبوي بـ :

أن يقرأ أحد من الصحابة الكرام على رسول الله ﷺ حروفا من القرآن الكريم - كان قد أخذها سماعا ومشاهدة عنه صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه عليهم الرضوان ممن أخذوا عنه صلى الله عليه وسلم - فيقره على قراءته، ويصوبها لكونها من الأحرف السبعة المنزلة.

## المصلب الثاني: صيغ الإقرار النبوي:

اتخذ إقرار الرسول ﷺ على قراءات الصحابة صيغا متعددة منها :

أولا: « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ » و « هَكَذَا أَنْزَلْتُ »، وهي الواردة في الحديث السابق: « ... فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ »<sup>(1)</sup> .. ثم قال : «اقرأ يا عمر » .. فقرأت القراءة التي أقراني ، فقال رسول ﷺ : « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ .. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه »<sup>(2)</sup> .

ثانيا: « أَصَابُوا »، و « أَصَبْتُمْ »، وقد وردت الأولى في الحديث السابق: «... ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأبيا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا .. »<sup>(3)</sup>، والثانية فيما روي عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل: هكذا أقرانيها رسول الله ﷺ ، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرنا ذلك له ، فقال صلى الله عليه وسلم: « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأبى ذلك قرأتكم أصبتم ، فلا تماروا في القرآن فإن المرء فيه كفر »<sup>(4)</sup> .

ثالثا: « فَحَسَّنَ » ، و « حَسَّنُ بِجَمِيلٍ »، وشاهد الأولى ما روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ

(1) وفي رواية: « هكذا أنزلت » .

(2) أخرجه البخاري ومسلم .

(3) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

(4) رواه النسائي وأحمد .

قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ ، فحَسَّنَ النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي- من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني، ضرب على صدري ففضت عرقا، وكأنها أنظر إلى الله تعالى فرقا ... فقال لي : «يا أبي ، أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ... »<sup>(1)</sup> ، وشاهد الثانية الحديث السابق: «... ليقرأ كل إنسان منكم كما علّم فإنه حسنٌ جميلٌ ... »<sup>(2)</sup>.

رابعا: « فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ »، وهي الواردة في الحديث السابق: «... فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك»<sup>(3)</sup>.

وفي الصيغ السابقة إظهار الإعجاب بالمقروء، والحكم على القراءة بالصواب أو الحسن أو الجمال، وكان ذلك دليلا على موافقة التنزيل والسنة القرائية ، ودليل الاتباع وانتفاء الابتداع .

(1) رواه مسلم وأحمد .

(2) أخرجه الطبري والطبراني .

(3) أخرجه أحمد والحاكم وصححه ، وأبو داود والبخاري مختصرا في الأحكام .

### المصلب الثالث : مقتضيات الإقرار القرائي النبوي

يقتضي إقرار الرسول ﷺ بعض الصحابة على قراءاتهم الآتي :

أولا : إما الحضور بين يدي رسول الله ﷺ والسماع منه مباشرة القرآن الكريم على أحرف معينة ، ثم إقرارهم على صحة ما قرأوا حال الاختلاف .

ثانيا : أو أخذ بعض الصحابة من بعضهم ، حتى إذا اختلفوا في بعض الحروف ورفعوا أمرهم إلى رسول الله ﷺ أقرهم ، فكان ذلك الإقرار تأكيدا على أن الحروف التي قرأها كل فريق هي مما أنزل ، وهي من الأحرف السبعة .

#### الفرق بين الإقراء والإقرار :

بناء على ما تقدم يمكن أن نلاحظ أوجه الاتفاق والافتراق بين الإقراء والإقرار النبوي فيما يتعلق بأحرف القرآن الكريم ، والتي يمكن إجمالها في :

#### أولا : أوجه الاتفاق

الإقراء والإقرار كل منهما آلية من آليات توثيق النص القرآني ، بها تم حصر وبيان أوجه قراءة القرآن الكريم المنزلة ، واستبعاد غيرها .

وليس ثمة فرق بين أخذ القرآن الكريم من الرسول ﷺ مباشرة ؛ وأخذ بعض الصحابة من بعض ، ولم يؤثر ذلك أبدا على طبيعة وحقيقة القرآن الكريم المنزل ، وينحصر الفرق بين صورتَي التلقي في فوات شرف الأخذ المباشر منه صلى الله عليه وسلم .

إن القرآن الكريم المأخوذ عن الصحابة هو ذاته المأخوذ عن النبي ﷺ المأخوذ عن جبريل عليه السلام ، المأخوذ عن رب العزة تبارك وتعالى ؛ من دون تغيير ولا تبديل ، يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد » وقوله عليه الصلاة والسلام أيضا : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب »<sup>(1)</sup> ، وفي الحديثين تزكية واضحة لقراءة الصحابة ، ودلالة بينة على الاتباع وعدم مخالفة التنزيل . وهذا خلافا لما يزعمه بعضهم ؛ ممن يدعون بالحدائين من أن النص القرآني الأصلي لا وجود له ، وقد ضاع تماما لاسيما أن كل نص ينتقل من الحالة الشفوية إلى الكتابة إلا ويفقد أصالته ويعتريه التغيير ، يقول محمد أركون — كبير القراء الحدائين — : « هناك أشياء تضيع أو تتحور في أثناء الانتقال من المرحلة الشفهية إلى المرحلة الكتابية »<sup>(2)</sup> ، ويضيف في موضع آخر : « بعض المواد أو الوثائق الأساسية أو الضرورية للتوصل إلى معرفة صحيحة بالقرآن قد اندثر إلى غير رجعة ، فإنه ينبغي علينا أن نعترف بأن أي إعادة قراءة لا يمكنها أن تتوصل إلى المعنى الحقيقي التاريخي الكامل للعبارة اللغوية القرآنية »<sup>(3)</sup> .

(1) أخرجه البخاري رقم 3597 .

(2) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، محمد أركون ، ترجمة هشام صالح ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، ط

1 سنة 1999 م ، ص 53 .

(3) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، محمد أركون ، ص 78 .



## ثانيا : أوجه الافتراق

﴿ ليس كل من أُقِرَّتْ قراءته وصوبت ووصفت بالحسن ، قد قرأ على رسول الله ﷺ شخصا، وإنما منهم من قرأ عليه - صلى الله عليه وسلم - ، ومنهم من قرأ على بعض صحابته .

﴿ الإقرار متأخر زمنيا عن الإقراء وتابع له ؛ فلا إقرار على وجه قرائي إلا بعد إقراء فعلي بتلق وسماع وأخذ مباشر من الرسول ﷺ، أو الأخذ عن بعض الصحابة الكرام عليهم الرضوان .  
ملحوظة هامة جدا :

أقر الرسول ﷺ الصحابة ، وصوب قراءتهم - سواء كانوا ممن قرأوا عليه أو قرأوا على بعض صحابته -، الموافقة لما نزل من الأحرف السبعة ولم يكن الإقرار خارج الأحرف السبعة مطلقا، بمعنى لم يكن الرسول ﷺ يصوب كل قراءة، ويميز ويأذن لكل قارئ يقرأ بين يديه أن يقرأ أتى شاء<sup>(1)</sup>، وهو الرسول الأمين على الوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ

(1) يذكر هنا أن بعض المتقدمين اختلفوا بشأن تعدد القراءات ، أقال بها الله تعالى جميعا ؛ أم قال ببعضها ؛ وأذن ببعضها الآخر ، قال الزركشي : « فاختلَفوا في الآية إذا قرئت بقراءتين على قولين : أحدهما أن الله تعالى قال بهما جميعا والثاني أن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن يقرأ بقراءتين ... ثم اختلفوا في المسألة توسط ، وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءات بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ ، وإن كان تفسيرها واحد كالبيوت والبيوت والمحصنات والمحصنات بالنصب والجر ، إنها قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانها » البرهان ، ج 1 ص 326 - 327 ، والقول بأن بعض القراءات أنزل وبعضها الآخر أذن به ترده الأحاديث الصريحة ؛ التي تنص على أن القراءات القرآنية جميعها منزلة من عند الله تعالى .

إِلَىٰ ﴿١﴾، وقال أيضا: ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (٢).

ومن تمام أمانة النبي ﷺ في حفظ الوحي أنه لم يكن يجيز ويقر إلا من قرأ وأصاب ، حتى إذا وجد صلى الله عليه وسلم لحنا في قراءة بعضهم نبه إلى ذلك وقال : «أرشدوا أخاكم» (٣) ، وهذا خلافا تماما لما ذهب إليه بعض الباحثين ، ومن ذلك قول بعضهم : «كان بعض الصحابة يقرأ بين يدي النبي ﷺ بما لان به لسانه فيجيزه» ، وربما قال بعضهم متحدثا عن تعدد القراءات : «وكان ذلك مما قرأه النبي صلى الله عليه وآله أو أذن به» ، فيطلقون القول (٤) ، ويدعون مجالا للتأويل ، الذي يسمح بإمكانية تسرب أوجه قرائية غير منزلة . وحاول بعضهم الاستدراك على هذا القول فبين أن الإذن على هذا النحو، ربما جاز في الأصول مما له صلة باللهجات - فتحا وإمالة ، همزا وتخفيفا مدا وقصرا ... ولا يؤثر في المعنى - ، لكنه لا يستقيم أبدا مع الفرش ، حيث يظهر التبديل الواضح للتنزيل ، والحقيقة أن هذا الاستدراك عليه استدراك أيضا ، فأوجه القرآن القرائية أصولها وفرشها كلها لا تؤخذ إلا بالتلقي ، ذلك أن الحروف المختلف فيها بين الصحابة غير محددة وغير معينة ، والأغلب بل الأكيد أن بعضها يعود إلى الأصول وبعضها الآخر يعود إلى الفرش ، فعن قتادة قال : « سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ ؟ فقال : كان يمد مدا» (٥) ، والمد واحد من أبواب الأصول .

(١) سورة يونس من الآية 15 .

(٢) سورة الحاقة الآيات من 44 إلى 47 .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٤) تردد هذا الإطلاق ونحوه عند بعض الباحثين في أبحاثهم ، وفي جلسات مناقشة أطروحاتهم .

(٥) أخرجه البخاري رقم 4758 .

ثم إن تقسيم القراءات إلى أصول وفرش تقسيم اصطلاحى تصنيفى ليس إلا، والقراءات القرآنية كلها بأصولها وفرشها توقيفية منقولة كلها بالتواتر، قال ابن الجزري: «أما من قال بتواتر الفرش دون الأصول فابن الحاجب، قال في مختصر الأصول له: «القراءات السبع متواترة فينا ليس من قبيل الأداء كالمدة والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه»<sup>(1)</sup>، فزعم أن المد والإمالة وما أشبه ذلك من الأصول كالإدغام وترقيق الرءاءات وتفخيم اللامات ونقل الحركة وتخفيف الهمزة وغيره من قبيل الأداء، وأنه غير متواتر، وهذا قول غير صحيح كما سنبينه<sup>(2)</sup>... ولما قال ابن السبكي في كتابه جمع الجوامع: «... فكلامنا قاض بتواتر السبع، ومن السبع مطلق المد والإمالة وتخفيف الهمز بلا شك»<sup>(3)</sup>، قال الديمياطي: «ثم إن التواتر المذكور شامل للأصول والفرش، هذا هو الذي عليه المحققون، ومخالفة ابن الحاجب في بعض ذلك تعقبها محرر الفن ابن الجزري، وأطال في كتابه المنجد بما ينبغي الوقوف عليه»<sup>(4)</sup>.

ويرحم الله تعالى ابن حجر إذ تفتن إلى تلك الثغرة - القول بالإذن في القراءة من دون تقييد - فسدها بقوله: «وتتمة ذلك أن يقال: إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي أي أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ»<sup>(5)</sup>.

(1) شرح المختصر ابن الحاجب، ج 1 ص 469 .

(2) ثم ذكر ابن الجزري بعدها كلاما مستفيضا في بيان ذلك يستحق الوقوف عليه كاملا، كما قال الديمياطي.

(3) منجد المقرئين، ابن الجزري، ص 93 .

(4) إتخاف فضلاء البشر، الديمياطي، ج 1 ص 73 .

(5) فتح الباري، ابن حجر، ج 9 ص 27 .

وقال ابن عطية: « فأباح الله تعالى لنبيه ﷺ هذه الحروف السبعة، وعارضه بها جبريل عليه السلام في عرضاته على الوجه الذي يظهر فيه الإعجاز وجودة الرصف، ولم تقع الإباحة في قوله عليه الصلاة والسلام: « فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ » بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض اللغات جعلها من تلقاء نفسه، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن، وكان معرضاً أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي أنزل من عند الله، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي عليه السلام ليوسع بها على أمته فقرأه مرة لأبي بن كعب بما عارضه به جبريل صلوات الله عليهما، ومرة لعبد الله بن مسعود بما عارضه به أيضاً، وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: « أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »<sup>(1)</sup>، وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان وقراءة هشام بن حكيم لها، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في كل قراءة منهما وقد اختلفتا: « هكذا أقرأني جبريل » هل ذلك إلا لأنه أقرأه بهذا مرة وبهذا مرة »<sup>(2)</sup>.

وقال عبد العال سالم مكرم: « وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يختارون من القراءات التي سمعوها ما وافق لهجتهم ، ومن هنا كانت القراءات مرجعها الرواية والنقل عن رسول الله ﷺ، وليس لأحد أن يقرأ بلغته كما يشاء ، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة في لهجات العرب والتي كان يتجنبها الفصحاء كالشكشة في ربيعة ومضر والعننة في لغة قيس وتميم والفحفة في لغة هذيل إلخ ... وهذا يدل دلالة واضحة على التقيد بالقراءة المسموعة فحسب »<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه البخاري ومسلم .

(2) المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج 1 ص 44 .

(3) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ، عبد العال سالم مكرم ، ص 31 - 32 .

## خاتمة

هذا وقد خلصت الورقة إلى النتائج الآتية :

1- الإقراء والإقرار النبوي كل منهما يعد دليلا ساطعا قاطعا على توقيفية القراءات القرآنية، وما من مجال للقول بخلاف ذلك، فأما دلالة الإقراء على التوقيفية فيبينة، تتمثل في الشواهد النصية والروايات التي نقلت الوظيفة التعليمية التلقينية لرسول الله ﷺ، وتؤكدها الدلالة اللغوية للفظ الإقراء الذي يفيد القراءة والحمل عليها في آن، وأما دلالة الإقرار، فتتجلى في كونه صلى الله عليه وسلم وبعد أدائه فعل الإقراء، صوب قراءة بعض من مثل بين يديه عند التخاصم بخصوص اختلاف الأوجه، مستعملا في ذلك صيغا لفظية متعددة - وأهمها على الإطلاق - قوله : « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ » و« هكذا أنزلت »، وبها قطع الاحتمال بجواز الاجتهاد في أحرف القرآن الكريم ، في حين أعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض ؛ بأن أمر بتعليمهم القراءة الصحيحة مستعملا مصطلح الإرشاد، وهو مقابل الضلال، وفي ذلك دلالة على أن القراءة بخلاف المنزّل ضلالة يجب الحياد عنها، ومن ثم فما من مجال أبدا لتفسير الإقرار النبوي بأنه إذن مطلق بقراءة القرآن الكريم بأية كيفية شاءها صاحبها، أو استسهلها لسانه، وما من مجال للتقول على الصحابة الكرام ، واتهامهم بالتصرف في أوجه القراءات.

2- عند استخدام مصطلح الإقرار والإذن النبوي لبعض الصحابة بقراءة بعض الأوجه ، ينبغي أن يردف ببيان المراد من هذا الإقرار والإذن وأنه إذن في حدود الأحرف المنزلة، وليس إذنا مطلقا، وإلا لانتمت توقيفية القراءات وقرآنتها ، ومن ثم ارتفع إعجازها ، وكان هذا مدخلا للطعن في أصل القراءات ، تماما كمن رد أصل

القراءات إلى الرسم وخصائصه ؛ وفتح بذلك بابا للاستشراق للقول في القراءات بما لا يليق بها ، كما فعل جولد تسيهر في كتابه : «مذاهب التفسير الإسلامي»<sup>(1)</sup> ، مستفيدا من أقوال بعض المفسرين ومنهم الزمخشري<sup>(2)</sup> ، فَرَدُّ القراءات إلى الرسم في واقع الأمر لم يكن عبقرية استشراقية ولكنها بدعة صدرت عن بعض علماء المسلمين<sup>(3)</sup> .

3- ما من سبيل لجعل النزول والتبليغ الصوتي للقرآن الكريم مدخلا للتشكيك في صحة النص القرآني ، بل إن نزوله وتبليغه صوتيا هو الذي حفظ له بعض خصائصه وظواهره الصوتية التي تعجز الكتابة عن تصويرها كالإشمام والروم والإمالة والتفخيم وغيرها ، ويحفظ هذه الظواهر حفظت بعض معانيه ، والبحث في علاقة الأصوات بالمعاني باب هام جدا ، بدأ يأخذ حظا من الأبحاث والدراسات الحديثة ، وقد سبق للإشارة إليه ابن جني إذ خصه بباب في خصائصه سماه :

(1) وقد رد عليه كثيرون ، منهم عبد الحليم النجار ، في حاشيته على كتابه : «مذاهب التفسير الإسلامي للمستشرق» ، وكذا عبد الفتاح عبد الغني القاضي في كتابه : «القراءات في نظر المستشرقين والملحدين» ، مؤسسة السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة - مصر ، ط 1 سنة 1426 هـ / 2005 م ، كتيب جمع فيه صاحبه ادعاءات وافتراعات المستشرق إجنسس جولد تسيهر ، وردّ عليها ردا علميا مؤسسا مفتحاً .

(2) قال في الكشف : «وأما قراءة ابن عامر : «قتل أولادهم شركائهم» برفع القتل ونصب الأولاد وجرّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينها بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر ، لكان سمعاً مردوداً ، كما سمع وردّ . رَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ ، فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذي حمّله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء » ج 2 ص 66 .

(3) ينظر القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ، عبد العال سالم مكرم ، ص 14 - 15 .

« باب في تصاقب في الألفاظ لتصاقب المعاني »<sup>(1)</sup>. والعلاقة بين معاني الكلمة ونظامها الصوتي في القرآن الكريم ترقى إلى مستوى الإعجاز فـ « النص القرآني بما فيه من ضوابط ترتيله واختيار لفظه ليعبر تعبيراً إعجازياً دلالياً، جاءت أصواته دالة على واقع حال طواه الزمن كما طوى أهله وشاغله بما شغلوه، وكانت هذه الأصوات ليست دالة على ذلك الواقع وحسب وإنما أقدرتنا على استحضار صور ذلك الزمن السحيق وكأنها شاهد نتفحصه ونقله فيه النظر والرأي والفكر والتدبر »<sup>(2)</sup>، بل « كان من فضيلة القرآن الصوتية أن استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة، وتمرس في استيفاء وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة »<sup>(3)</sup>.

وقال الزرقاني: « ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز، بحيث لو دخل في القرآن شيء من كلام الناس لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه . ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي وذاك النظام الصوتي، أنها كما كانا دليل إعجاز من ناحية، كانا سورا منيعا لحفظ القرآن من جهة أخرى ... »<sup>(4)</sup>.

4- السماع والمشاهدة والاستقراء والعرض ؛ هي كفيات تلقي القرآن الكريم في العهد النبوي ، وهي العمدة في تحمل وأداء القرآن الكريم ، وقد ضمنت نقله للعالمين غضا كما أنزل؛ من دون تبديل ولا تحريف، ولقد كانت الكتابة أيضا حاضرة في العهد النبوي، وفي ذلك زيادة في توثيق النص القرآني، ليتحقق بذلك الوعد الإلهي بحفظ

(1) الخصائص ، ابن جني ، ج 2 ص 145 .

(2) الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص 100 .

(3) القراء والانسجام الصوتي ، نجيب العمري ، ص 110 .

(4) مناهل العرفان ، الزرقاني ، ج 2 ص 244 وما بعدها .

كتابه، هذا خلافاً تماماً لما يحاول أن يثيره الشاكون المشككون بين الحين والآخر، وسيبقى القرآن الكريم عصياً على المعارضة والنقض، وسيبقى المعجزة المتعددة الخالدة والمتجددة، ولن تصب جهود معاديه ومنكريه إلا في إثبات ذلك، إذ السحر ينقلب على الساحر، وما يثيره أعداء القرآن الكريم من شبهات؛ ثم انقلاهم خائبين خاسرين؛ لا تزيده إلا تأكيداً على أنه وحي الله تعالى لرسوله الكريم محمد الأمين صلى الله عليه وسلم .

5- لم يكن الإقراء النبوي للصحابة الكرام وسيلة تعليمية فحسب وإنما كان آلية هامة في توثيق النص القرآني الكريم .

6- إن الكلام في القراءات القرآنية، هو كلام في القرآن الكريم، والبحث فيها بحث فيه ، ومن ثم ينبغي الحذر عند إطلاق أي لفظ من شأنه أن يقرأ ويفسر على غير وجهه، ويكون سبيلاً للإساءة، من حيث أراد صاحبه الإحسان.

وفي الأخير، أدعو الله تعالى أن يستعملنا في خدمة كتابه الكريم ولو بالشيء اليسير، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



## المراجع

### أولاً : المصاحف

مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم وبالعد الكوفي ،  
وعدد الآيات على طريقته : 6236 آية.

### ثانياً : الكتب

- 1- إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، عمر بن فهد ، تقديم وتحقيق محمد شلتوت ،  
مطابع جامعة أم القرى ، مكتبة الخانجي مصر ، د ط د ت .
- 2- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد البنا ، عالم الكتب  
بيروت ، ط 1 سنة 1407 هـ / 1987 م .
- 3- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة بيروت، سنة  
2001 م.
- 4- إقرأ القرآن الكريم، منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه ، دخيل عبد الله  
الدخيل، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة،  
ط 1 سنة 1429 هـ / 2008 م .
- 5- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم، دار المعرفة بيروت - لبنان ؛ ط 2 سنة 1391 هـ / 1972 م .
- 6- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي،  
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1 سنة 1428 هـ / 2007 م .
- 7- تلقي النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ القرآن الكريم ، عبد السلام المجيدي ،  
رسالة ماجستير قدمت بجامعة أم درمان ، سنة 1999 م .

- 8- حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوي ، تح نايف العباس ومحمد علي دولة، دار القلم ، دمشق ، ط 6 سنة 1414 هـ.
- 9- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2 سنة 1424 هـ / 2003 م .
- 10- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، تح ، مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن ، ط 2 .
- 11- الصحيح المسند الجامع ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار طوق النجاة، ط 1 سنة 1422 هـ.
- 12- صفحات في علوم القراءات ، عبد القيوم عبد الغفور السندي ، دار البشائر الإسلامية بيروت ، ط 2 سنة 1422 هـ / 2001 م .
- 13- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، دار مكتبة الهلال بيروت ، ط 1 سنة 2008 م .
- 14- الطبقات الكبرى ، ابن سعد دار صادر بيروت .
- 15- علم القراءات، نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة الرياض، ط 1 سنة 1421 هـ / 2000 م.
- 16- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني .
- 17- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت ، ط سنة 1379 هـ.
- 18- فضائل القرآن ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، تح وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 سنة 1411 هـ / 1991 م .

- 19- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة هشام صالح، دار الساقى، بيروت لبنان، ط 1 سنة 1999 م.
- 20- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 1 سنة 1425 هـ / 2004 م.
- 21- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم بيروت، ط 3 سنة 1405 هـ / 1985 م.
- 22- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط 3 سنة 1417 هـ / 1996 م.
- 23- القراءات في نظر المستشرقين والملحدّين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مؤسسة السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط 1 سنة 1426 هـ / 2005 م.
- 24- قراءة نافع، عبد الهادي حميتو.
- 25- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة بيروت، ط سنة 2001 م.
- 26- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، محمود بن عمر الزمخشري، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 27- لسان العرب المحيط، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، د ط د ت.
- 28- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر بيروت ط سنة 1412 هـ.

- 29- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تح عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، ط سنة 1413 هـ / 1993 م .
- 30- مذاهب التفسير الإسلامي للمستشرق إجتس جولدت تسيهر ، مكتبة الخانجي ومطبعة السنة المحمدية القاهرة - مصر ومكتبة المثني بغداد - العراق ، دط سنة 1374 هـ / 1955 م .
- 31- معجم القراءات القرآنية ، عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر مطبوعات جامعة الكويت ، ط 1 سنة 1402 هـ / 1982 م .
- 32- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تح حمدي عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط 3 سنة 1404 هـ / 1983 م .
- 33- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي مصر ، ط 3 سنة 1402 هـ / 1981 م .
- 34- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ت ، فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ، ط 4 سنة 1423 هـ / 2002 م .
- 35- منجد المقرئين ، ابن الجزري ، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر ، ط 1 سنة 1424 هـ / 2003 م .
- 36- وثيقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته ، محمد حسن جبل ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، دط ، د ت .

#### الرسائل الجامعية

- القراء والانسجام الصوتي ، نجيب العماري ، رسالة دكتوراه ، إشراف الراجي التهامي الهاشمي ، كلية الآداب الرباط - المغرب ، سنة 2007 م .

**الإجازة القرآنية:**

**أصلها وحقيقتها**

د. أحمد بن مرجي صالح الفلاح

أمين المجلس العلمي وأستاذ القرآن وعلومه

المسجد بجامعة الجوف - السعودية



## ملخص البحث

### مقدمة:

فقد حرص القراء قديماً وحديثاً على نيل الإجازة القرآنية، ومن تأمل سيرهم وسبر أحوالهم، يدرك بجلاء مكانة الإجازة القرآنية في نفوسهم، وما يجدونه حال الحصول عليها، وقد سعى هذا البحث لمعرفة عدد من المسائل المهمة المتمثلة في تحديد معنى الإجازة القرآنية، ومشروعيتها، والغاية منها، ونشأة هذا المصطلح.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

### النتائج:

1. إن الإجازة تطلق في اللغة ويراد بها: طلب الإذن والسماح والترخيص.
2. تُعرّف الإجازة القرآنية بأنها: إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً من حفظه عارفاً بأحكام التجويد؛ بأن يروي عنه ما سمعه من روايات وقراءات القرآن الكريم بالسند المتصل عن مقرئ مقرئ إلى رسول الله ﷺ.
3. دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما ورد عن سلف الأمة على مشروعية الإجازة القرآنية، بل إن السلف كانوا يتفاخرون بالحصول عليها ويذكرون في سيرهم من كان منهم مجازاً في القراءة.
4. تبين أن مصطلح الإجازة القرآنية مر بمراحل في التسمية، فكان في زمن النبي ﷺ يسمى أخذ القرآن، ومن ثم سُمي بالعرض إلى ما قبل القرن الثالث الهجري، ومع بداية التصنيف في علم القراءات في القرن الثالث سُمي بالإجازة، وفي القرون التالية والمتأخرة قيدت الإجازة بلفظ القرآنية.

5. يمكن القول بأن الغاية من الإجازة القرآنية تنصرف لعدد من الأمور، لعل من أبرزها:

- حرص القراء على قراءة القرآن وإتقان تلاوته وحفظه.
- حرص سلف الأمة على الإسناد وعلوه.
- ما يتحصل عليه المجاز من المكاسب المادية والمعنوية جراء حصوله على الإجازة القرآنية.
- إن الحصول على الإجازة القرآنية يعد شهادة بأهلية القارئ المجاز.

وأما التوصيات فهي على النحو الآتي:

1. حاجة موضوع الإجازة القرآنية لمزيد من الدراسة والبحث ولاسيما مع ندرة الدراسات المتعلقة به وخصوصاً فيما يتعلق بمشروعيته ونشأته.
2. التأكيد على العلماء والمقرئين بإبراز أهمية الإجازة القرآنية بين أوساطهم والمهتمين بها؛ ودورها في تحسين التلاوة والأداء، وهذا الاهتمام هو ما نلمس أثره اليوم من جمال في أصوات المقرئين وحسن في أدائهم.
3. تحديد مرجعيات علمية متخصصة بمنح الإجازات القرآنية حتى لا يدخل في هذا الفن من ليس بأهل له؛ فتتأثر قوتها ومصداقيتها نتيجة لما يتحصل من ورائها من كسب مادي.



## Research Abstract

### Preface:-

Quran reciters (Readers) in the past and present, were very keen to obtain quranic license. Those who know them very well, they will clearly recognize the Semitic and high position they suited that license, and what they will get in return of having it. This research quest to knowledge a number of important issues represented in determining the exact meaning of quranic license. It's legitimacy, purpose and the emergence of this term.

**The Research Methodology:** Inductive& Analytical Method

### Findings:-

1- License in language intended to: request permission, allowing and authorization to practice soothing.

2- The Quranic License defined as it is reciter sheikh permission to who can memorize complete Quran and fully acknowledged with recitation rules. That reciter shall proof what he had heard from Quranic tells and readings with true continuous evidence from reciter to reciter up to the Messenger of Almighty Allah May peace be upon him.

3- Quranic verses, prophet hadith and what was mentioned by the Islamic nation's predecessors indicates the legitimacy of quranic license. Even the predecessors were bragging by getting that honor, and stated that in their resumes

4- We found that, the (License) term, passed through several stages regarding the name. At Prophet Mohammed's time it was called (Tacking Quran), then it named as (Presentation) up to before the 3<sup>rd</sup> Hijri century, and at the beginning of classification in readings scholarly it was named (License), In the following late centuries, (License) restricted with the word (Quranic).

5- It can be said that, the main purpose & goal of quranic license demonstrated in number of things, perhaps most prominent of them are:-

- Keeness of reciters to reading, proficient recitation and memorization of holy Quran.
- Keeness of the nation's predecessors for reference and true evidences.
- What a licensed reciter can gain of moral & material gains, due to the obtaining of quranic license.

- Obtaining of quranic license considered as a competence certificate of licensed reciter.

**Recommendations came as follows:-**

1- Quranic license issue needs more study & research, particularly with scarcity of studies on it, in respect to its legality and inception.

2- Encourage scholars & reciters to highlight the importance of quranic license among themselves and concerned people. Also they should show its role in improving recitation of performance.

3- Define specialized scholarly references to grant quranic licenses, in order to prevent this art from wrong people, and protect its strength and credibility.

## المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان ووعد بحفظه فقال جل شأنه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(1)</sup>، والصلاة والسلام على سيد القراء ﷺ قرأ القرآن وحفظه، وعلى آله ومن تبعه إلى يوم الدين ممن أخذوا بسنته واقتفوا أثره، أما بعد:

فقد هيا الله لهذا القرآن في كل زمان ومكان ثلّة من خياره، يتلونه حق تلاوته ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾<sup>(2)</sup>، ويتنافسون في نيل الخيرية التي وعد بها المصطفى ﷺ؛ فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(3)</sup>، فأخذه ﷺ من جبريل عليه السلام، وأخذه الصحابة من محمد ﷺ، وأخذه التابعون من الصحابة رضي الله عنهم، وهكذا تمتد هذه السلسلة والأسانيد؛ حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وقد تميّز نخبة من هؤلاء القراء، فأخذوا القرآن من أهله، فامتازوا بعلو الإسناد وحسن أدائه وتلاوته، وحرص كثير من طلاب العلم على الأخذ منهم والنهل من علمهم، مستأنسين بقوله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب»<sup>(4)</sup>.

ومن تأمل سير القراء السابقين واللاحقين، لفت نظره الإشارة في سيرهم إلى حرصهم على نيل الإجازة في القرآن، وتفاجرهم بالحصول عليها، وذكر أسماء المقرئين المجيزين لهم والمجازين منهم؛ مما يشعر بأهمية الإجازة القرآنية والحصول عليها.

(1) سورة الحجر آية (9).

(2) سورة البقرة آية (121).

(3) انظر: صحيح البخاري حديث رقم (4739).

(4) سيأتي الحديث بنصّه وتخرجه لاحقاً.

ولكثرة الحديث عن الإجازات القرآنية بين أوساط القراء المهتمين بها، ولقلة من تحدثوا عنها وأثاروا الحديث عن مشروعيتها؛ ورغبة في الإسهام ببحث في مؤتمر «التلقي في العهد النبوي: أنماط ومآلات» تحت محور: الإقراء النبوي «أهلية القراءة، والإجازات القرآنية»؛ رأيت أن يكون هذا البحث الذي عنونته: «الإجازة القرآنية أصلها وحقيقتها»، وأسأل الله الإعانة والتوفيق ...

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الآتي:

1. بيان معنى الإجازة في اللغة.
2. تحديد المراد من الإجازة القرآنية في الاصطلاح.
3. بيان نشأة مصطلح الإجازة القرآنية.
4. معرفة مشروعية الإجازة القرآنية من القرآن والسنة.
5. إبراز الغاية من الإجازة القرآنية.

### محتويات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهداف البحث ومحتوياته ومنهجه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإجازة القرآنية في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مشروعية الإجازة القرآنية.

المبحث الثالث: نشأة مصطلح الإجازة القرآنية.

المبحث الرابع: الغاية من الإجازة القرآنية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

### منهج البحث:

اتبع البحث منهج الاستقراء للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وما جاء في تراجم الصحابة والتابعين وسلف الأمة فيما يخص الإجازة القرآنية، ومن ثمّ تحليل معطيات هذه الشواهد والأقوال؛ لتحديد أهداف البحث وغاياته.

## الدراسات السابقة:

بعد الرجوع لقواعد البيانات في مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات وغيرها من المكتبات ومحركات البحث، وقعت على بعض البحوث في مجال هذه الدراسة، لكنها لم تأت على المراد من هذا البحث؛ وهو محاولة إيجاد تأصيل الإجازة القرآنية من خلال الآيات والأحاديث وما ذكره الشراح حولها، وكذلك محاولة التجديد في موضوع الإجازة ولاسيما في مسألتي نشأة مصطلح الإجازة القرآنية، وكذلك الغاية من الإجازة القرآنية، ومما وقفت عليه من الأبحاث السابقة في هذا المجال، ما يأتي:

1. دراسة المعايير العلمية لتعليم القرآن الكريم في مجال الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، وهو بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للتعليم القرآني تحت عنوان: تعليم القرآن .. تعاون وتكامل، في جدة خلال الفترة 22-24 جمادى الآخرة سنة 1431هـ.

2. هل التجويد واجب، للشيخ أسامة ياسين حجازي كيلاني، راجعه: أبو الحسن محيي الدين الكردي وأيمن رشيد سويد، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1432هـ.

3. إجازات القراء، للدكتور محمد بن فوزان العمر، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة.

وقد حاولت جاهداً للوصول إلى غايتي ومرادي من هذا البحث، فإن وفقت فذلك من فضل ربي، وإن كانت الأخرى فالخير أردت، والحمد لله أولاً وآخراً، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول: الإجازة القرآنية في اللغة والاصطلاح

### المصطلب الأول: الإجازة في اللغة:

قال الفيروزآبادي (ت 817هـ): وأجاز له: سَوَّغَ له رأيه أنفذه، واستجاز: طلب الإجازة أي الإذن.<sup>(1)</sup>

وقال الزبيدي (ت 1205هـ): من المجاز: استجاز رجلٌ رجلاً: طلب الإجازة أي الإذن في مروياته ومسموعاته، وأجازه فهو مُجَاز، والمُجَازات: المرويات.<sup>(2)</sup>

وقال التهانوي (ت 1158هـ): الإجازة: مصدر أجاز وهي لغة بمعنى: طيَّ المسافة وترك المكان، والانقضاء وإعطاء الإذن لشخص.<sup>(3)</sup>

وجاء في معجم لغة الفقهاء: الإجازة: الإذن والترخيص.<sup>(4)</sup>

وبهذا يظهر أن المراد من الإجازة في اللغة، يتجه إلى طلب الإذن والسماح والترخيص بالرواية، وهو المراد في المعنى الاصطلاحي كما سيتبين لاحقاً.

### المصطلب الثاني: الإجازة القرآنية في الاصطلاح

لم يكن مصطلح الإجازة القرآنية بهذا اللفظ معروفاً لدى السلف، وإنما كان يطلق لفظ الإجازة بدون تقييد، فيقال الإجازة أو السند، وهو يطلق على إجازة القرآن أو إجازة الحديث.

(1) انظر: القاموس المحيط 1/651.

(2) انظر: تاج العروس 1/3697.

(3) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1/99.

(4) 1/43.



ولهذا لم أقف على تعريف لأحد من السلف للإجازة القرآنية في الاصطلاح، يكون جامعاً مانعاً أو على الأقل يبرز أهم القضايا التي لا بد من توافرها في الإجازة؛ حتى يطلق عليها إجازة قرآنية، وغاية ما وقفت عليه قول من قال إنها: إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه، بأن يروي عنه ما سمعه منه من روايات وقراءات القرآن الكريم بالسند المتصل عن مقرئ مقرئ إلى رسول الله ﷺ. (1)

وإلى هذا المعنى يشير السيوطي (ت 911هـ) حيث قال عند حديثه عن شرطية الإجازة في الإقراء: «فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية» (2).

وكذا ما ذكره الشيخ أسامة حجازي (ت 1419هـ) بأنها: عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، وفيها يشهد المجيز أن تلاوة المجاز قد صارت صحيحة مائة بالمائة بالنسبة للرواية أو الروايات التي أجازها بها، ثم يأذن له بأن يقرأ ويُقرئ غيره القرآن الكريم. (3)

ومن وقف مع هذه التعاريف، يمكن له أن يستبين بعض القضايا المتفق عليها في تعريف الإجازة القرآنية وهي:

1. إن الإجازة القرآنية إذن من المجيز للمجاز بأن يقرأ ويُقرئ غيره القرآن الكريم.
2. إن الإجازة القرآنية متعلقة بالقراءة الصحيحة للقرآن الكريم عن رسول الله ﷺ.

(1) انظر: معجم علوم القرآن 1 / 13 .

(2) انظر: الإتيان في علوم القرآن 1 / 273 .

(3) انظر: هل التجويد واجب ص 129 .

3. إن الإجازة القرآنية قد تكون برواية أو أكثر حسب ما تنص عليه.

ولكن بالمقابل هذه التعاريف، أغفلت بعض الجوانب التي أرى أنها من الأهمية بمكان ذكرها في التعريف والإشارة إليها وهي:

1. كون المجاز حافظاً متقناً للقرآن الكريم كاملاً، فليس مجرد القراءة الصحيحة، يستلزم الحصول على الإجازة القرآنية، ولعل ما يؤيد هذا ما نعرفه من حاله ﷺ وحال الصحابة رضوان الله عليهم ولاسيما من أمر النبي ﷺ بالأخذ عنهم، فقد كانوا حافظاً للقرآن، قال الطبري (ت 310 هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْفُقَرَاءَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>: «يقول تعالى ذكره وإنك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه ﷺ من لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ»<sup>(2)</sup>، وفي هذا إشارة إلى مسألة حفظ القرآن وأنها هي الأصل في التلقي وطريقته.
2. كون المجاز عارفاً بأحكام التجويد؛ ولهذا فقد تجد بعض المقرئين يتقن التلاوة والحفظ، لكنه لا يعلم أحكام التجويد، فكيف يُجاز المقرئ بأن يقرأ ويُقرئ وهو لا يعرف أحكام التجويد؟<sup>(3)</sup>

ولذلك أقول إن الإجازة القرآنية هي إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً من حفظه عارفاً بأحكام التجويد، بأن يروي عنه ما سمعه من روايات وقراءات القرآن الكريم بالسند المتصل عن مقرئ مقرئ إلى رسول الله ﷺ.

(1) سورة النمل آية 6.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن 426 / 19.

(3) وقد تشدد بعضهم وذهب إلى أبعد من هذا وهو اشتراط حفظ المجاز لمنظومة المقدمة الجزرية للإمام ابن الجزري في التجويد وفهم شرحها؛ وذلك لكونها حوت معظم أحكام التجويد. انظر: هل التجويد واجب ص 134.

## المبحث الثاني: مشروعية الإجازة القرآنية

### المصلب الأول: مشروعيتها من القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم ما يشهد وربما يؤصل للإجازة القرآنية ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، والتلقي في اللغة إنما يراد به الأخذ؛ يقول الفراهيدي (ت 174 هـ): «والرجل يُلقَى الكلام والقراءة أي يُلقَّنه، وتَلَقَّيْتُ الكلام منه: أخذته عنه»<sup>(1)</sup>، والعبرة في الإجازة القرآنية هي أخذ القرآن الكريم وتلقيه مشافهة عن الحافظ المتقن، وهذا ما حصل مع النبي ﷺ حيث أخذ القرآن وتلقاه ﷺ عن جبريل ﷺ، قال إسماعيل حقي (ت 1127 هـ) في تفسيره لهذه الآية: «لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه إذا أخذه من لفظه وفهمه .....» ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ بواسطة جبريل لا من لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما يزعم الكفار»<sup>(2)</sup>، وقال ابن عجيبة (ت 1224 هـ): «وإنك لتُلَقَّى القرآن من الحق حقيقة، وإن كنت تأخذه في الظاهر عن واسطة جبريل ﷺ»<sup>(3)</sup>.

فكون النبي ﷺ يحرص على أن يتلقى القرآن ويتعلمه من جبريل ﷺ، يدل بطريق أو بآخر على مشروعية القراءة على المتقن الحافظ واستجازته بالقراءة؛ وهذا ما حصل معه ﷺ، حيث قرأ على جبريل ﷺ وأقرأ أصحابه، ونصح بالقراءة على بعضهم كما سيأتي في المطلب القادم.

(1) انظر: العين 1/ 412.

(2) انظر: روح البيان في تفسير القرآن 10/ 10.

(3) انظر: البحر المديد 4/ 363.

ومن الآيات التي يمكن أن يستدل بها على مشروعية الإجازة أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾؛ ألا ترى أن نقله من مقرئ عن مقرئ بطريقة معينة وأسلوب فريد، يصب في معنى حفظ القرآن الذي جاءت الإشارة إليه في هذه الآية؟، يقول ابن عاشور (ت 1393 هـ) عند هذه الآية الكريمة: «وشمل حفظه الحفظ من التلاشي، والحفظ من الزيادة والنقصان فيه؛ بأن يسر تواتره وأسباب ذلك، وسلمه من التبديل والتغيير حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبي ﷺ، فاستقر بين الأمة بمسمع النبي ﷺ، وصار حُفاظه بالغير عدد التواتر في كل مصر»<sup>(1)</sup>.

### المصلب الثاني: مشروعيتها من السنة النبوية:

ورد في سنة المصطفى ﷺ بعض الأدلة التي يمكن أن يُستنبط منها ما يدل على مشروعية الإجازة القرآنية وأن النبي ﷺ نذب إليها، ولعل الوقوف مع هذه الأدلة ودراستها وقراءة ما أشارت إليه، من خير المسالك التي يمكن لنا من خلالها التعرف على أصل الإجازة القرآنية ومشروعيتها، ومن أبرز هذه النصوص ما يأتي:

1. عن مسروق قال: ذكر عبد الله بن مسعود ﷺ عند عبد الله بن عمرو ﷺ فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود - فبدأ به -، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب»<sup>(2)</sup>، قال النووي (ت 676 هـ) عند تعليقه على هذا الحديث: «قال العلماء سببه أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء

(1) انظر: التحرير والتنوير 7 / 461.

(2) انظر: صحيح البخاري حديث رقم 3597، وصحيح مسلم حديث رقم 116.

الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم»<sup>(1)</sup>، وقال ابن حجر (ت 852هـ): «وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم؛ إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه، أو لأنهم تفرغوا لأخذه مشافهة، وتصدروا لأدائه من بعده، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم، لا أنهم لم يجمعه غيرهم»<sup>(2)</sup>، وقال الشيخ الدكتور عبد العزيز القارئ: «وهذا الحديث يدل على مشروعية تحري الضابطين من أهل القرآن للأخذ عنهم والتلقي منهم، فهذا القرآن لا يؤخذ عن كل أحد، ويدل قبل ذلك على أن قراءة القرآن تؤخذ بالتلقي من أفواه المقرئين، أتدري من خاطب النبي ﷺ بقوله (خذوا القرآن من أربعة)؟، خاطب الصحابة ﷺ وهم عرب فصحاء، بل هم أفصح الأمة، ومع ذلك لم يكلمهم إلى فصاحتهم بل أمرهم بالتلقي، وما ذاك إلا لأن قراءة القرآن لها هيئة مخصوصة توقيفية، فلم يبح للصدر الأول وهم عرب أقحاح أن يقرأ كل منهم حسبما يتيسر على لسانه»<sup>(3)</sup>، وقال الدكتور محمد الفوزان: «وإن الناظر في تزكية النبي ﷺ لبعض أصحابه ﷺ على حسن قراءتهم وجودتها إنما هي إجازة لفظية من خير البرية ﷺ لخير القرون وهم أصحابه ﷺ؛ وهي أوثق بلا شك من الإجازة الكتابية وذلك باعتبار المجيز والمجاز له»<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: المنهاج 16/17-18.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر 7/102.

(3) انظر: سنن القراء ومناهج المجودين ص 48.

(4) انظر: إجازات القراء ص 19-22؟

إذاً يمكن القول إن أمر النبي ﷺ بالأخذ عن هؤلاء الأربعة، إنما هو إجازة منه ﷺ لهم ودعوة منه ﷺ للقراءة على الحفاظ المتقنين وأخذ القرآن منهم مشافهة، والدعوة بأن يكون هذا هو المنهج في إقراء القرآن بحيث لا يؤخذ القرآن إلا من أهله الضابطين له العارفين بخصوصية قراءته وحفظه.

2. عن شقيق بن سلمة قال: «خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أي من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت راداً يقول غير ذلك»<sup>(1)</sup>، قال ابن حجر: «بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ من ظاهر كلامه»<sup>(2)</sup>، والحديث ظاهر فيما كان ابن مسعود ﷺ يفاخر به وهو أخذه من في رسول الله ﷺ لما يعلمه من مزية في طريقة تلقيه وأخذه للقرآن الكريم وهذا ما نعنيه في الإجازة القرآنية، وأنه كان يحصل له ما لا يحصل لغيره، يقول الذهبي (ت 1398 هـ): «وعلل ذلك أبو موسى الأشعري ﷺ، بأنه كان يسمع حين لا يتيسر لهم السماع، ويدخل حين لا يؤذن لهم بالدخول، الأمر الذي جعله أوفر حظاً في الأخذ عن الرسول ﷺ، وأعظم نصيباً من الاعتراف من منهل النبوة الفيّاض»<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: صحيح البخاري حديث رقم 4714، وبنحوه عند مسلم حديث رقم 6486، ولفظه: «فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أي أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه، قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه».

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر 49/9.

(3) انظر: التفسير والمفسرون 60/1.

3. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي: «إن الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقرأ عليك، قال الله سماني لك؟ قال: الله سماك لي، قال: فجعل أبي يبكي»<sup>(1)</sup>، وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على تركية وإجازة أبي بن كعب رضي الله عنه بقراءة القرآن وإقراءه؛ كيف لا: والله صلى الله عليه وسلم يسميه لنبيه صلى الله عليه وسلم ويأمره بالقراءة عليه، ولم يكن ذلك إلا لأبي بن كعب رضي الله عنه، قال ابن حجر في معرض حديثه عن سبب عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على أبي: «ليكون عرض القرآن سنة، وللتنبية على فضيلة أبي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بذلك العرض»<sup>(2)</sup>، وقال النووي: «واختلفوا في الحكمة في قراءته صلى الله عليه وسلم على أبي؛ والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل ويتعلموا آداب القراءة؛ ولا يأنف أحد من ذلك، وقيل للتنبية على جلالة أبي وأهليته لأخذ القرآن عنه، وكان بعده صلى الله عليه وسلم رأساً وإماماً في إقراء القرآن»<sup>(3)</sup>.

4. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن، قلت أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري»<sup>(4)</sup>، وفي هذا تركية وإجازة لابن مسعود رضي الله عنه في قراءته للقرآن، فكون النبي صلى الله عليه وسلم يختاره لسمع منه القرآن يدل على شهادته صلى الله عليه وسلم بأهليته وإتقانه للقراءة، وفيه توجيه وحث منه صلى الله عليه وسلم على سماع القرآن من القراء المهرة، ويمكن أن يقال إنه توجيه من النبي صلى الله عليه وسلم لأهمية عرض القرآن على الحفاظ المتقين وهو ما نعنيه بالإجازة، قال ابن بطال (ت 449هـ): «معنى استماعه للقرآن من

(1) انظر: صحيح البخاري حديث رقم 4676، ومسلم واللفظ له حديث رقم 245.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر 7/ 127.

(3) انظر: المنهاج 6/ 86.

(4) انظر: صحيح البخاري واللفظ له حديث رقم (4762)، وبنحوه صحيح مسلم حديث رقم (247).

غيره والله أعلم ليكون عرض القرآن سنة»<sup>(1)</sup>.

5. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان؛ حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة»<sup>(2)</sup>، ويؤخذ من هذا الحديث أمران الأول منهما: أن العرض هو قراءة من الطالب على الشيخ، وهو ما يمكن أن يسمى بالإجازة، والآخر أنه فيه إشارة إلى حرصه صلى الله عليه وسلم على عرض القرآن وقراءته على الوجه الصحيح الذي نزل به، وإذا كان هذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم وهو من نزل عليه القرآن فمن باب أولى من هم دونه.

يضاف لهذه الأحاديث أيضاً الأحاديث التي جاء الحث فيها على تعلم القرآن وحفظه وإتقانه وتجويد القراءة به، فهي تدعو إلى قراءة القرآن وتعلمه على الحفاظ الأثبات المتقين؛ والظن في الحاصل على الإجازة القرآنية أن يكون أكثر إتقاناً وإبداعاً وتجويداً وحفظاً للقرآن من غيره، وهذا أمر مشاهد وباد للعيان.

(1) انظر: فتح الباري لابن بطال 365 / 19.

(2) انظر: صحيح البخاري حديث رقم (4711)، ومسلم حديث رقم (2308).



### المبحث الثالث: نشأة مصطلح الإجازة القرآنية

المتأمل لحال النبي ﷺ وحرصه على حفظ القرآن وتعلمه وإتقانه؛ وذلك من خلال تلقيه القرآن من جبريل عليه السلام، وكذا حرص الصحابة رضي الله عنهم على أخذهم القرآن من في رسول الله ﷺ؛ يدرك تماماً أن الإجازة القرآنية كانت حاضرة في نفوسهم؛ حتى وإن لم يطلق عليها إجازة في زمنهم.

ولهذا يمكن أن يقال: إن مصطلح الإجازة القرآنية مرّ بمراحل حتى استقر الأمر على تسميته بهذا المصطلح، ويمكن إجمال هذه المراحل على النحو الآتي<sup>(1)</sup>:

- 1 . تسميته (بالتلقي): وهذا المصطلح جاء في صريح القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى مبيناً حال نبيه ﷺ وكيف أنه أخذ القرآن: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.
- 2 . تسميته (بالقراءة): وقد جاء هذا المصطلح في حديثه ﷺ مع أبي بن كعب رضي الله عنه، حينما قال له النبي ﷺ: «إن الله ﷻ أمرني أن أقرأ عليك، قال الله سبحانه لك؟ قال: الله سماك لي، قال: فجعل أبي يبكي»، قال أبو بكر بن الطيب: «قرأ النبي ﷺ على أبي وهو أعلم بالقرآن منه وأحفظ؛ ليأخذ أبي نمط قراءته وسنته ويحتذي حذوه»<sup>(2)</sup>.
- 3 . تسميته (بالأخذ): وكان هذا المصطلح شائعاً في زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ويمكن أن يستشهد له بقوله ﷺ: «خذوا القرآن عن أربعة...»، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة»، وتدلل هذه الأحاديث على

(1) وهذه المراحل مجرد استقراء من خلال القراءة في تراجم المقرئين وسيرهم؛ ولست أقصد ترتيبها زمنياً؛ فقد استعمل أكثر من مصطلح للإجازة القرآنية في زمن واحد، ولربما تجد من يعارضها ويناقشها، وهي إسهام مني في إيجاد تسلسل مصطلح الإجازة القرآنية وتطوراتها.

(2) انظر: فتح الباري لابن بطال 365 / 19.

شيوخ مصطلح الأخذ في زمنه عليه السلام، وزمن أصحابه عليهم السلام، وهو المراد بالإجازة القرآنية في زماننا الحاضر.

4. تسميته (بالعرض): فمن يقرأ في سير القراء وتراجمهم، يجد أنهم إلى ما قبل القرن الثالث الهجري، كانوا يسمون الأخذ والقراءة عن الشيخ المتقن الحافظ (عرضاً)؛ ومن تلك التراجم مثلاً ما جاء في غاية النهاية في ترجمة ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ): «قاضي البصرة ثقة جليل أول من وضع مسائل النحو بإشارة علي عليه السلام....»، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب عليهما السلام (1)، وترجمة سليمان بن مهران الأعمش (ت 148هـ): «أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش» (2)، وترجمة سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني (ت 171هـ): «ثقة جليل ومقري كبير، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود....» (3)، وترجمة خلاد بن خالد أبو عبد الله الشيباني (ت 220هـ): «إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم» (4)، وغيرها كثير مما ورد في كتب التراجم مما يشير إلى شيوع مصطلح «العرض» عند القراء في ذلك الوقت.

5. تسميته (بالسماع): وقد جاء هذا المصطلح كثيراً في سير الأعلام القراء، ومن ذلك ما جاء عن موسى ابن مسعود أبو حذيفة النهدي (ت 220هـ): «ثقة مأمون، قال

(1) انظر: غاية النهاية 1 / 153.

(2) انظر: غاية النهاية 1 / 138.

(3) انظر: غاية النهاية 1 / 136.

(4) انظر: غاية النهاية 1 / 120.

الداني: روى الحروف سماعاً من غير عرض عن شبل بن عباد بن كثير<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup>

6. تسميته (بالإجازة) دون تقييده بالقرآنية: ومن يقرأ في سير القراء وتراجمهم، يدرك أن هذا المصطلح بدأ استعماله في القرن الثالث الهجري<sup>(3)</sup>، ومن تلك التراجم مثلاً ما جاء في غاية النهاية في ترجمة محمد بن إدريس بن المنذر (ت 275هـ): «روى القراءة عنه إجازة أبو بكر بن مجاهد في كتابه»<sup>(4)</sup>، وكذلك ما جاء في ترجمة عبد الصمد بن محمد الهمداني المقدسي (ت 294هـ) حيث روى القراءة عنه إجازة أحمد بن يعقوب التائب<sup>(5)</sup>، وكذلك ما جاء في ترجمة الحسن بن عبد الله بن العرجاء (ت 547هـ) حيث روى القراءات عن والده إجازة<sup>(6)</sup>، وكذلك ما جاء في ترجمة محبّ الدين ناظر الجيوش (ت 708هـ) حيث قال: «وقرأت عليه جمعاً من البقرة إلى قوله (ختم الله) وأجازني وشهد في أجائزي»<sup>(7)</sup>.

7. تسميته (بالإجازة القرآنية): وقد شاع هذا المصطلح في زماننا المعاصر بين

(1) انظر: غاية النهاية 2 / 323.

(2) وقد يجمع بعض القراء بين العرض والسماع في ختمة واحدة، ومن ذلك ما جاء عن عبيد الله بن سعد البغدادي (ت 260هـ): «روى قراءة نافع عن عمه يعقوب بن إبراهيم عن نافع نصف القرآن تلاوة ونصفه سماعاً». انظر: غاية النهاية 1 / 487.

(3) انظر: إجازات القراء ص 11؛ حيث قال الدكتور محمد الفوزان: «لم أفق على نص قاطع في بداية مصطلح الإجازة القرآنية، ولكن الذي يظهر والله أعلم أن ظهور هذا المصطلح جاء متزامناً مع بداية التصنيف في القراءات القرآنية في القرن الثالث الهجري».

(4) انظر: غاية النهاية 1 / 321.

(5) انظر: غاية النهاية 1 / 172.

(6) انظر: غاية النهاية 1 / 95.

(7) انظر: غاية النهاية 1 / 401.

القراء، ويظهر والله أعلم أن الذي دعاهم لتقييد لفظ الإجازة بالقرآنية هو كثرة الإجازات في القرآن والحديث، مما برز معه مصطلح الإجازة القرآنية؛ حتى يُميّز عن الإجازة الحديثية أو السند، وقد طالعت بعض الإفادات لبعض القراء المعاصرين مكتوب عليها «إجازة قرآنية».

### المبحث الرابع: الغاية من الإجازة القرآنية

يحرص القراء قديماً وحديثاً على الحصول على الإجازة القرآنية، بل يتعدى الأمر ذلك أحياناً إلى أن نرى من يتتبع الأعلى سناً؛ ليقراً عليه وينال منه إجازة في القرآن، ولعل هذا الأمر يعود إلى أمور يمكن أن نجملها في الآتي:

1. حرص القراء على قراءة القرآن وإتقان تلاوته وحفظه، وفي هذا استجابة لأوامر النبي ﷺ بحفظ القرآن والمهارة في قراءته وتجميل الصوت به، وأخذه من الحفاظ الثقات الأثبات المتقين له؛ ومن ذلك ما جاء عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران»<sup>(1)</sup>، وكذلك ما جاء عن البراء بن عازب ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»<sup>(2)</sup> والتزيين إنما يكون بتجويد القراءة وترتيلها والمهارة في الأداء، وغالباً ما يكون هذا أقرب للحاصلين على الإجازات القرآنية، وما ذكرناه سابقاً من توجيه النبي ﷺ لأخذ القرآن عن الصحابة الأربعة وغيرها من الأحاديث التي

(1) انظر: صحيح البخاري حديث رقم (4653)، ومسلم واللفظ له حديث رقم (1898).

(2) انظر: مسند أحمد حديث رقم (18517)، وسنن أبي داود حديث رقم (1468)، والنسائي في الكبرى حديث رقم (1088)، وقال العيني: هذا من الأحاديث التي علقها البخاري، ولم يصلها في موضع آخر من كتابه، وأخرجه في كتاب خلق أفعال العباد، انظر: عمدة القاري 244/36، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود 1/464.

ذكرناها، يشعرونا بسبب حرص القراء على الحصول على الإجازة القرآنية من الحفاظ الأثبات المتقنين.

2. حرص القراء وسلف الأمة على الإسناد، وقد منّ الله على الأمة الإسلامية بخصائص وفضائل لم تُعط لأحد من الأمم السابقة، ومن ذلك ما أكرمها الله وشرفها وفضلها بالإسناد أو الإجازة سواء كان ذلك في القرآن أو الحديث، فالإسناد له أهمية وميزة كبيرة في صيانة الشريعة من التحريف والتبديل، وحفظها من الزيادة والنقص، وقد تواترت النقول عن السلف في أهمية الإسناد بل والحرص على العلوف فيه، قال محمد بن سيرين (ت 110 هـ): «إنّ هذا العلم دين؛ فانظروا عمّن تأخذون دينكم»<sup>(1)</sup>، وقال عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ): «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»<sup>(2)</sup>، وقال أحمد بن حنبل (ت 241 هـ): «الإسناد العليّ سنة عمّن سلف»<sup>(3)</sup>، وقال محمد بن أسلم الطوسي (ت 242 هـ): «قرب الإسناد قُرب - أو قُرْبَة - إلى الله»<sup>(4)</sup>، وقال ابن تيمية (ت 728 هـ): «والإسناد من خصائص أهل السنة، والرافضة أقلّ عناية به؛ إذ لا يصدقون إلا بما يوافق هواهم، وعلامة كذبه عندهم أنه يخالف هواهم»<sup>(5)</sup>.

وقد يقول قائل: إن المقصود بالإسناد هنا هو الإسناد في الأحاديث وليس في

القرآن!!

(1) انظر: صحيح مسلم 1/ 11.

(2) انظر: صحيح مسلم 1/ 12.

(3) انظر: تدريب الراوي 2/ 160.

(4) انظر: تدريب الراوي 2/ 160.

(5) انظر: منهاج السنة النبوية 7/ 24.

وأقول: إذا كان حرص السلف والخلف على الإسناد في الحديث فالقرآن من باب أولى، فكيف يُظن بهم أن يحرصوا على النقل في الحديث، ويطلبوا له علو الإسناد، ولا يحرصون في ذلك على القرآن، قال ابن الجزري (ت 833): «ومن نظر أسانيد كتب القراءات، وأحاط بتراجم الرواة علماً، عرف قدر ما سبرنا ونقحنا وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أُغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي»<sup>(1)</sup>، وكذلك من قرأ في سير القراء وتراجمهم، يدرك مدى حرصهم رحمهم الله على الإسناد وعلوه، ومن ذلك ما جاء في غاية النهاية في ترجمة ابن نفيس أبو العباس الطرابلسي- (ت 453هـ) حيث قال عنه: «إمام ثقة كبير انتهى إليه علو الإسناد»<sup>(2)</sup>، وكذلك في ترجمة الشيخ أبو بكر الحلواني (ت 507هـ): حيث قال عنه: «أستاذٌ ماهرٌ صالحٌ ثقةٌ عالي الإسناد»<sup>(3)</sup>، وغيرها مما ذكر في تراجمهم مما يترجم حرصهم وإدراكهم لأهمية الإسناد.

3. قد يكون الكسب المادي سبباً من أسباب الحرص على الإجازة القرآنية، فالمقرئ الحاصل على إجازة قرآنية، يفوق المقرئ غير المجاز، وربما يقدم عليه في الإقراء والإمامة وغيرها مما يفضل به المجاز عن غير المجاز، يقول السيوطي (911هـ): «ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال في مقابلها لا يجوز إجماعاً؛ بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه، وليست الإجازة مما يقابل بالمال؛ فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها»<sup>(4)</sup>، وهذا يدل على أن أخذ المال

(1) انظر: النشر في القراءات العشر 1/ 218.

(2) انظر: غاية النهاية 1/ 56.

(3) انظر: المصدر السابق 1/ 56.

(4) انظر: الإتقان في علوم القرآن 1/ 273.

على القراءة معروف لديهم، ولهذا ذكرته من ضمن الأسباب، ولعل هذا السبب هو الذي أسهم بشكل أو بآخر بتساهل عدد من المقرئين في منح الإجازات، وأفرز نوعية من المقرئين المجازين هم بأمس الحاجة لإعادة النظر في قراءاتهم.

4. إن الحصول على الإجازة القرآنية يعدّ شهادة بأهلية القارئ المجاز، يقول السيوطي: «وإنما اصطلح الناس على الإجازة؛ لأنّ أهليّة الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهليّة قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهليّة»<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر: الإتقان في علوم القرآن 1/ 273.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد سبحانه أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وبعد:

فبعد الوقوف مع جملة من الآيات القرآنية والأحاديث الشرعية، وكذلك مزيد من النظر والتأمل في سير القراء وتراجمهم، ومحاولة استقراء عدد من المسائل المتعلقة بموضوع الإجازة القرآنية وتفسيرها، ظهر لي عدد من النتائج والتوصيات التي يمكن أن أجملها في الآتي:

1. إن الإجازة تطلق في اللغة ويراد بها: طلب الإذن والسماح والترخيص.
2. تُعرّف الإجازة القرآنية بأنها: إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً من حفظه عارفاً بأحكام التجويد؛ بأن يروي عنه ما سمعه من روايات وقراءات القرآن الكريم بالسند المتصل عن مقرئ مقرئ إلى رسول الله ﷺ.
3. دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما ورد عن سلف الأمة على مشروعية الإجازة القرآنية، بل إن السلف كانوا يتفاخرون بالحصول عليها، ويذكرون في سيرهم من كان منهم مجازاً في القراءة.
4. تبين أن مصطلح الإجازة القرآنية مرّ بمراحل في التسمية، فكان في زمن النبي ﷺ يسمى أخذاً، ومن ثم سُمّي بالعرض إلى ما قبل القرن الثالث الهجري، ومع بداية التصنيف في علم القراءات في القرن الثالث سُمّي بالإجازة، وفي القرون التالية والمتأخرة قيدت الإجازة بلفظ القرآنية.
5. يمكن القول إن الغاية من الإجازة القرآنية تنصرف لعدد من الأمور، لعل من



أبرزها:

- حرص القراء على قراءة القرآن وإتقان تلاوته وحفظه.
- حرص سلف الأمة على الإسناد وعُلوّه.
- ما يتحصل عليه المجاز من المكاسب المادية والمعنوية جرّاء حصوله على الإجازة القرآنية.
- إنّ الحصول على الإجازة القرآنية يُعد شهادة بأهليّة القارئ المجاز.

وأما التوصيات فهي على النحو الآتي:

1. حاجة موضوع الإجازة القرآنية لمزيد من الدراسة والبحث ولاسيما مع ندرة الدراسات المتعلقة به وخصوصاً فيما يتعلق بمشروعيته ونشأته.
2. التأكيد على العلماء والمقرئين بإبراز أهمية الإجازة القرآنية بين أوساطهم والمهتمين بها؛ ودورها في تحسين التلاوة والأداء، وهذا الاهتمام هو ما نلمس أثره اليوم من جمال في أصوات المقرئين وحسن في أدائهم.
3. تحديد مرجعيّات علمية متخصصة بمنح الإجازات القرآنية؛ حتى لا يدخل في هذا الفن من ليس بأهل له؛ فتتأثر قوتها ومصداقيتها نتيجة لما يُتحصل من ورائها من كسب مادي.

والله أسأل أن يجعلنا ممن يقرؤون القرآن، ويقىمون حروفه وحدوده، ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الفكر ، لبنان - بيروت ، 1399 هـ .
- إجازات القراء ، للدكتور محمد بن فوزان العمر ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة .
- البحر المديد ، لأحمد بن محمد المهدي بن عجيبة الحسني ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1423 هـ - 2002 م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى - الزبيدي ، طبعة الكويت .
- التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، الطبعة التونسية ، 1997 م .
- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .
- التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد بن حسين الذهبي ، أوندانتس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ .
- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد شاکر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ - 2000 م .
- الجامع الصحيح المختصر ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى

- ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م .
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
  - دراسة المعايير العلمية لتعليم القرآن الكريم في مجال الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، وهو بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للتعليم القرآني تحت عنوان: التعليم القرآن .. تعاون وتكامل، في جدة خلال الفترة 22-24 جمادى الآخرة سنة 1431هـ.
  - روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي الخلوئي، طبعة المطبعة العامرة، مصر، 1287هـ.
  - سنن القراء ومناهج المجوّدين، للأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، مكتبة الدار، الطبعة الأولى، 1414هـ.
  - شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وإبراهيم الصبيحي .
  - غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
  - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، لبنان - بيروت، 1379هـ.
  - القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1426هـ، الطبعة الثامنة.
  - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم -

- علي دحروج، مكتبة لبنان، 1996م، الطبعة الأولى.
- معجم علوم القرآن، لإبراهيم بن محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، تحقیق: د. محمد رشاد سالم، مدينة النشر.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.
- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، تحقیق: علي بن محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- هل التجويد واجب، للشيخ أسامة ياسين حجازي كيلاني، راجعه: أبو الحسن محيي الدين الكردي وأيمن رشيد سويد، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1432هـ.

# الإجازة القرآنية في العصر النبوي

د. فهد المأمون الميموني

عضو اللجنة العلمية وبنية مراجعة وتقييم  
المصبوعات في الهيئة العامة للقرآن والسنة  
بالكويت



## بسم الله الرحمن الرحيم

إن علم القرآن الكريم بحر زخار لا تتناهى درره ولطائفه، ولا تنقضي أسراره وعجائبه، لما اشتمل عليه ذلك الكتاب المهيمن من المعاني المعجزة في لغته وتراكيبه، ولما تضمنه من الحقائق العلمية، والهدايات الربانية التي يسمو بها الذين يستسقون من معينه دينا ودنيا.

ومهما اختلف الناس في آرائهم الفكرية، ومذاهبهم الفقهية، ونحلهم الحزبية، فإن القرآن الكريم يبقى منزها عن ذلك التباح والتشتت، فقد ظل غضا كما أنزل على المعصوم صلى الله عليه وسلم، ودام القراء يتناقلونه جيلا عن جيل أداءً وحرفاً ورواية. وللمغاربة خصوصا القُدح المعلى في صون رسم المصحف ووسمه، والعناية بفقهِه أدائه وعلمه، فكلمها خبت أجزاء من معالنه أو تراتيبه، إلا ويقيض الله مجددا لنظامه وتقاسيمه، مثلما يتجلى ذلك في مركز الإمام أبي عمرو الداني الذي أحيا الله به المجد التليد، وسوقا في العلم كادت أن تبيد، لاسيما محاولتهم استشراف العالمية، في البحوث القرآنية، بطليعة حكيمة أحوزية حرمزية، وهي: (مؤتمر التلقي القرآني في العهد النبوي).

وقد رغبت أن أدلي بدلوي في مباحثة بعض فروع هذا المؤتمر بهذا الطرح؛ المندرج تحت المحور الثاني (الإقراء النبوي)، وبالتدقيق كما في ديباجة إعلانكم عن المؤتمر: (مجلس الإقراء النبوي: (أهلية القراءة، والإجازات القرآنية)). وهذه هي خطة البحث  
مجملة:

- مقدمة تمهيدية عن صبغة التلقي وحثميته في تعلم القرآن.
- الفصل الأول: أهلية النبي ﷺ وصفتها في التعلم والتعليم.
- الفصل الثاني: تأثير رحمة النبي ﷺ في مجال القراءة.
- الفصل الثالث: صور الإذن النبوي في التلقي وإقراء القرآن والتنصيص على أهلية القراءة.
- الفصل الرابع: تحرير شروط الإجازة القرآنية في العهد النبوي.
- الفصل الخامس: كيفية العودة إلى منهاج النبوة في الإقراء.
- خاتمة.



## مقدمة تمهيدية عن صبغة التلقي وحتميته في تعلم القرآن

أنزل الله كتابه المبين، بلسان عربي متين، وأوحاه إلى نبيه الأمين، عن طريق الروح جبرين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَلْفَاقِي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: 6]. والتلقي هو الأخذ، كما ورد عن جمع من المفسرين منهم قتادة: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَلْفَاقِي الْقُرْآنَ﴾ قال: «لتأخذ القرآن». (1) ويراد به التلقين أي: لتلقن القرآن، وقال أهل اللغة: تلقى وتلقن بمعنى واحد إذا أخذ وقبل من غيره. (2) إضافة إلى ملحظ دقيق في الفرق بين الأخذ والتلقي وهو أن كل شيء تلقيته فقد تلقاك إذا كنت أخذته ووعيته واستقبلته بالقبول. (3)

ولم يأذن الله في تلاوة كتابه إلا بالتلقي والاتباع فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18] رغم كون النبي ﷺ خير العرب نسبا وحسبا ولسانا، وآتاه الله جوامع الكلم كرامة وإحسانا. فقد ورد في الصحيحين -واللفظ لمسلم- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

ورغب الوحي في حفظ القرآن وتعلمه وإتقان تلاوته، ورتب على ذلك فضائل عظيمة أشهرها ما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: «الماهر

(1) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج 9، ص 2841.

(2) أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، ج 2، ص 573. والبغوي، معالم التنزيل، طبعة دار طيبة، ج 6، ص 144.

(3) أبو عبد الله الرازي، مفاتيح الغيب، ج 3، ص 465. وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج 1، ص 574. وأبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج 9، ص 228.

بالقرآن مع السفارة الكرام البررة»، وفي صحيح مسلم ومسنند أحمد عن عقبة بن عامر الجهني، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق، فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين، فيأخذهما في غير إثم، ولا قطع رحم؟». قال: قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد، فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل».

قال ابن حبان إثر ذكره لهذا الحديث: «هذا الخبر أضمر فيه كلمة وهي «لو تصدق بها» يريد بقوله: فيتعلم آيتين من كتاب الله خير من ناقتين وثلاث: لو تصدق بها، لأن فضل تعلم آيتين من كتاب الله أكبر من فضل ناقتين وثلاث وعدادهن من الإبل لو تصدق بها، إذ محال أن يشبه من تعلم آيتين من كتاب الله في الأجر بمن نال بعض حطام الدنيا فصح بها وصفت صحة ما ذكرت»<sup>(1)</sup>.

ولم يكن لجيل الصحابة إلا الاستجابة لتلك النصوص الربانية، حتى حاز جمع منهم الحظ الوافر من معين علم القرآن؛ ثم ظفروا بإخبار المصطفى عنهم إذ يقول: «أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقروها لكتاب الله أبي، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». خرجه أحمد وابن حبان والترمذي وغيرهم بسند صحيح.

(1) صحيح ابن حبان، حديث 115.

وما دام التفاوت المعرفي طبيعة في البشر؛ فإن الصحابة هم أيضا طبقات في الإقراء والتخصص فيه، وإن الأمر الوارد في تلقي القرآن قد حصر أربعة منهم باعتبارهم الطبقة العليا المتقنة والجامعة لحروف القرآن، فقد أخرج الشيخان عن مسروق قال: ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود - فبدأ به -، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب».

وقوله ﷺ «خذوا» بمثابة الإذن في الرواية، وتزكية هؤلاء، والشهادة على استكمالهم لأهلية التحمل والأداء، وهذا المعنى هو الذي اصطلح عليه بعد ذلك باسم الإجازة، إذ يحوم المراد بها حول الإذن والشهادة من الراوي إلى الآخذ عنه.

وحري بكل قارئ ومقارئ استيعاب معنى الإجازة وفائدتها، وشروطها وضوابطها، وأنواعها وأحوالها، وواقعها ومآلها؛ وربطها بالعصر النبوي الذي يعتبر الإمام الأعظم، والسبيل الأسلم، لكل صغيرة وكبيرة. إذ «لا بد من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين، ولا يعتمد الآخذ من المصاحف بدون معلم أصلا، ولا قائل بذلك، ومرتكبه لا حظ له في الدين؛ لتركه الواجب وارتكابه المحرم، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما هو معلوم، ولأن صحة السند عن النبي ﷺ عن روح القدس عن الله بالصفة المتواترة أمر ضروري للكتاب العزيز، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42] ليتحقق بذلك دوام ما وعد به تعالى في قوله جل ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] وحينئذ فأخذ

القرآن من المصحف بدون موقف لا يكفي، بل لا يجوز، ولو كان المصحف مضبوطاً<sup>(1)</sup>.

وأسند أبو عمرو الداني في كتابه التحديد في الإتقان والتجويد عن الحلواني، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا هشام بن بكير، وكان هو وأبوه من القراء. قال: كنت عند عاصم ورجل يقرأ عليه، قال: فما أنكرت من قراءته شيئاً، قال: فلما فرغ قال له عاصم: والله ما قرأت حرفاً. قال أبو عمرو: يريد أنك لم تقم القراءة على حدها، ولم توف الحروف حقها، ولا احتذيت منهاج الأئمة من القراء، ولا سلكت طريق أهل العلم بالأداء. وهذا وما قدمناه دال على توكيد علم التجويد والأخذ بالتحقيق، والله ولي التوفيق.<sup>(2)</sup>

### أهلية النبي ﷺ وصفتها في التعلم والتعليم

لقد اصطفى الله محمداً ﷺ من عليّة الفصحاء، فشرح صدره، وعلمه ما لم يكن يعلم، فهو صاحب النفس الزكية، والروح الطاهرة التي ما باشرت شراً قط، ولا همت بسوء أبداً. تراه شاكراً وقد عُفِر له ما تقدم وما تأخر، وداعياً عالماً لا ينثني ولا يتأخر. نُبئ بـ ﴿أَقْرَأْ﴾ وأرسل بـ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، خلقه القرآن، وما التحق بالرفيق الأعلى حتى وصانا بقوله: ( تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله).<sup>(3)</sup>

وفي هذا الفصل ملامح من أنوار المصطفى تتجلى بها طائفة من الصور التي تُظهر أهلية النبي ﷺ وصفتها في التعلم من جبريل عليه السلام:

(1) علي محمد الضباع، (الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع)، ج2، تذكرة الإخوان، ص 204.

(2) الداني، التحديد، ص 54.

(3) صحيح مسلم، حديث 1218.

## 1 - الحرص الشديد على الحفظ والتلقي:

يشهد له الحديث المخرج في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 16] قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفثيه - فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفثيه - فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٣ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَوَقْرَاءَتَهُ ١٤ قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه. وفي لفظ آخر عند البخاري أيضا: « كان يحرك شفثيه إذا أنزل عليه، ف قيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ يخشى أن ينفلت منه، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ وقرآنه، أن نجعله في صدرك وقرآنه، أن تقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ يقول: أنزل عليه: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ١٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٦ ﴿١٦﴾ أن نبينه على لسانك».

ونقل ابن بطال عن المهلب قوله: «غرضه في هذا الباب، أن يعرفك أن وعاء القلب لما يسمعه من القرآن، وأن قراءة الإنسان وتحريك شفثيه ولسانه، عمل له وكسب يؤجر عليه، فكان (صلى الله عليه وسلم) يحرك به لسانه عند قراءة جبريل عليه مبادرة ألا يفلت منه ما سمع، فنهاه الله عن ذلك، ورفع عنه الكلفة والمشقة التي كانت تناله في

ذلك، مع ضمانه تعالى تسهيل الحفظ على نبيه، وجمعه له في صدره، وأمره أن يقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته»<sup>(1)</sup>.

## 2- التواضع للمعلم والاستماع له:

جاء في صحيح البخاري تحت باب الترتيل في القراءة قول ابن عباس: «وكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله». ولذلك بوب أبو عوانة في مستخرجه لهذا الحديث «باب الخبر الموجب لاستماع قراءة القارئ والإنصات له، والدليل على أن المتعلم إذا أنصت للقارئ واستمع يكون أوعى له من الذي يقرأ مع القارئ»<sup>(2)</sup>.

## 3- هيبة الملك وما جاء به من ثقل الوحي<sup>(3)</sup>.

## 4- تعليم التذكير بالعلم حالة السهو أو النسيان:

أخرج أبو داود في سننه عن المسور بن يزيد الأسدي قال: شهدت رسول الله ﷺ يقرأ في الصلاة فترك شيئاً لم يقرأه، فقال له رجل: يا رسول الله، تركت آية كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «هلا أذكرتنيها»، قال سليمان في حديثه: قال: «كنت أراها نسخت»<sup>(4)</sup> وقد بوب عليه البيهقي في سننه بـ«باب إذا حُصر الإمام لقن» ثم أتبعه برواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبي ﷺ صلى صلاة يقرأ فيها، فالتبس

(1) أبو الحسن علي بن بطلال، شرح صحيح البخاري، ج10، ص526.

(2) مستخرج أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، ج2، ص449.

(3) النووي، المنهاج (شرح صحيح مسلم)، ج4، ص166.

(4) سنن أبي داود، حديث 907.

عليه، فلما انصرف قال لأبي بن كعب: «أصليت معنا؟» قال: نعم قال: «فما منعك أن تفتح علي؟»<sup>(1)</sup>

5- تعاهد القرآن ودوام مراجعته:

ودليله حديث أبي موسى في تعاهد القرآن، بالإضافة إلى ما عرف به النبي ﷺ من طول قيامه، واستمراره على ذلك.

6- مذاكرته لأحرف التنزيل مع أهل الشأن ومدارستها بشكل دوري:

ويشهد له حديث ابن عباس «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة». وفي لفظ آخر في الصحيحين: «وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان، حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن»<sup>(2)</sup>.

7- التخلق بالقرآن، وتأويله بالعمل.

دليله حديث سعد بن هشام بن عامر عن عائشة «كان خلقه القرآن». وحديث مسروق عن عائشة: «يتأول القرآن»<sup>(3)</sup>.

(1) السنن الكبرى للبيهقي، حديث، 5783.

(2) صحيح البخاري، حديث 6، و1902. ومسلم، حديث: 2308.

(3) صحيح البخاري، حديث 817.

## 8 - التدرج في تعليم القرآن مصحوباً بالعمل:

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا « يقرئون من رسول الله ﷺ عشر آيات »، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل<sup>(1)</sup>. وبقوي هذا ما أخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن عن عبد الله بن عمر: « لقد عشنا برهة من دهرنا، وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فتتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه، فيشره نشر الدقل<sup>(2)</sup>».

## 9 - الإشراف على تعليم القرآن وتكليف القراءة بنشره:

روى أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت قال: كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن، فدفع إليّ رسول الله ﷺ رجلاً، فكان معي في البيت أعشيه عشاء أهل البيت، فكنت أقرئه القرآن فانصرف انصرافاً إلى أهله، فرأى أن عليه حقاً فأهدى إلي قوساً لم أر أجود منها عوداً ولا أحسن منها عطفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما ترى يا رسول الله فيها؟ قال: «جمرة بين كتفيك تقلدتها» أو «تعلقتها»<sup>(3)</sup>.

(1) مسند الإمام أحمد، حديث 23482.

(2) السنن الكبرى للبيهقي، حديث 5290، والمستدرک، حديث 101.

(3) مسند الإمام أحمد، حديث 2237.



10 - التنوع في وسائل تعليم القرآن من قراءة، وعرض، وسماع، وكتابة.

فالنبي ﷺ قرأ بصورة خاصة على بعض الصحابة كأبي بن كعب، وقرأ عليه جمع منهم كعبد الله بن مسعود، واستمع إلى طائفة منهم كأبي موسى الأشعري، واتخذ منهم كتبه كعلي بن أبي طالب، إلى جانب إيصاله القرآن من خلال الإمامة والخطابة إيصالاً مرتلاً على مكث، حرفاً حرفاً. بل قالت أم المؤمنين حفصة كما في الموطأ والصحاح: «يقرأ بالسورة فيرتها، حتى تكون أطول من أطول منها»<sup>(1)</sup>.

### تأثير رحمة النبي ﷺ في مجال القراءة

لقد شملت رحمة النبي ﷺ المسلمين وغيرهم، واقتضى ذلك الشمول رفع الحرج والمشقة عن الناس أجمعين في عباداتهم ومعاملاتهم، إذ الدين يسير، ولم ينزل الله وحيه إلا ليسعد الناس بنظام حياة منضبط بهيج. انظر إلى مستهل سورة طه المكية: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ فإنها جاءت لتقرير هذا المبدأ الرباني. ومن فروع هذا المبدأ قوله تعالى في سورة مكية أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر: 17].

من أجل ذلك وردت في السنة النبوية نصوص صحيحة وصریحة تجلي تأثير رحمة النبي ﷺ في مجال الإقراء، نجملها في الآتي:

### 1 - الاستزادة من الأحرف لرفع الحرج عن الأمة:

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف،

(1) موطأ الإمام مالك، حديث 453.

فقال: « أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك »، ثم أتاه الثانية، فقال: « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين »، فقال: « أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك »، ثم جاءه الثالثة، فقال: « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: « أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك »، ثم جاءه الرابعة، فقال: « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبى حرف قرءوا عليه فقد أصابوا. <sup>(1)</sup> وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: « أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف <sup>(2)</sup> »

ومفهوم الأمة يحوي أتباعه إلى قيام الساعة، وبقاء الحروف السبعة هو أيضا سر مدي، مهما حصل من اندثار حرف أو أكثر في زمن دون آخر، ولذلك نرى ابن حزم صادا الرأي القائل بنسخ الستة الأحرف فيما خلاصته: وأما دعواهم أن عثمان رضي الله عنه أسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزل بها القرآن من عند الله عز وجل فعظيمة من عظام الإفك والكذب، فالأحرف السبعة باقية كما كانت إلى يوم القيامة مثبتة في القراءات المشهورة من المشرق إلى المغرب، لأنها من الذكر المنزل الذي تكفل الله تعالى بحفظه وضمان الله تعالى لا يخيس أصلا، وكفالتة تعالى لا يمكن أن تضيع، وحرام على كل أحد أن يظن أن شيئا أخبر رسول الله ﷺ أن أمته لا تطيق ذلك أتى

(1) صحيح مسلم، حديث 821.

(2) صحيح البخاري، حديث 4991.

عثمان فحمل الناس عليه فأطاقوه، ومن أجاز هذا فقد كذب رسول الله ﷺ في قوله الله تعالى إن أمته لا تطيق ذلك، ولم ينكر الله تعالى عليه ذلك ولا جبريل عليه السلام. (1)

## 2- رعاية شأن المعذورين من الأميين وكبار السن وغيرهم:

أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن عاصم، عن زر، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: « لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال: يا جبريل، إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة، والغلام والجارية، والشيخ العاسي الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف ». (2)

## 3- ترتيب الأجر لمن يشق عليه القرآن ويتتعتع فيه:

روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران». (3) ورواية البخاري: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفارة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران» (4) وقد بوب عليه ابن حبان في صحيحه بقوله: «ذكر تفضل الله جل وعلا على الماهر بالقرآن بكونه مع السفارة، وعلى من يصعب عليه قراءته بتضعيف الأجر له». (5)

(1) ابن حزم، الإحكام، ج 1، ص 566.

(2) مسند الإمام أحمد، حديث، 23389.

(3) صحيح مسلم، حديث 798.

(4) صحيح البخاري، حديث 4937.

(5) صحيح ابن حبان، حديث 767.

## 4- التخفيف في التعليم بأقل المستطاع:

ويدل على هذا حديث المسيء في صلاته، حيث أمره النبي ﷺ بما تنجبر به صلاته، ولم يكلفه في القراءة إلا بما تيسر. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن».

## 5- الاكتفاء بسورة جامعة لمن لا يمكنه الحفظ:

جاء في صحيح ابن حبان عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أقرئني القرآن، قال: «اقرأ ثلاثاً من ذوات الر»، قال الرجل: كبر سني، وثقل لساني، وغلظ قلبي، قال رسول الله ﷺ: «اقرأ ثلاثاً من ذوات حم»، فقال الرجل مثل ذلك: ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة، فأقرأه رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزِلَةً الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: 1] حتى بلغ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾، قال الرجل: والذي بعثك بالحق، ما أبالي أن لا أزيد عليها حتى ألقى الله، ولكن أخبرني بما علي من العمل أعمل ما أطق العمل، قال: «الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وحج البيت، وأد زكاة مالك، ومر بالمعروف، وانه عن المنكر»<sup>(1)</sup>.

## صور الإذن النبوي في التلقي وإقراء القرآن والتنصيص على أهلية القراءة

إن تتبع الأخبار التي نصت على إذنه ﷺ للإقراء، أو أمره بذلك، أو تزكيتة للتالي؛ يمكن حصرها في خمسة أضرب:

(1) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حديث 773.

- الإذن في التعليم.
- الإذن في الإمامة.
- الإذن في التلاوة وتركيبتها.
- الإذن بتحفيظ القرآن.
- الأمر بالاستقراء من الجامعين المتخصصين.

كما يمكن توزيع الآثار المخبرة عن صور الإذن النبوي في إقراء القرآن على النماذج الآتية:

#### 1 - الأمر العام بتعليم القراءة والكتابة وتكليف القراء بذلك:

دل على هذا طائفة من الأحاديث منها ما سبق ذكره عن عبادة بن الصامت قال: كان رسول الله ﷺ يشغل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن. وفي لفظ أبي داود في سننه «علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن، فأهدى إلي رجل منهم قوسا فقلت: ليست بهال وأرمني عنها في سبيل الله عز وجل، لآتين رسول الله ﷺ فلا سأله فأتيته، فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بهال وأرمني عنها في سبيل الله، قال: «إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها»<sup>(1)</sup>.

وفي صحيح مسلم من كتاب الإمارة عن أنس بن مالك، قال: جاء ناسٌ إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل

(1) سنن أبي داود، حديث 3416.

يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم، فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا، قال: وأتى رجل حراماً، خال أنس من خلفه، فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فُرت ورب الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: « إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا »<sup>(1)</sup>.

2- تعيين الأئمة في عصره هو إذن ضمني لصحة تلاوتهم وجدارتهم في حمل القرآن.

لقد كان في زمن النبي ﷺ زمرة من أئمة المساجد، أولهم أبو بكر ﷺ الذي استخلفه رسول الله ﷺ ليؤم المسلمين في الصلاة، إذ النبي هو القائل - كما في حديث أبي مسعود الأنصاري عند مسلم وغيره - : « يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله،<sup>(2)</sup> فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلماً، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه ». فدل ذلك على أن أقرأ الصحابة هو أبو بكر، ولا إشكال في ذلك لكونه ألقى بالنبي ﷺ من غيره سفراً وحضراً وقدماً وعلماً.

(1) صحيح مسلم، حديث 677.

(2) في رواية أبي داود في سننه حديث (582) « يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ». وفيها ملحظ الأقدمية في القراءة المستلزمة في الغالب للإتقان وجمع حروفه.

ومن الأئمة في عصر النبوة: معاذ بن جبل، وسالم موى أبي حذيفة، وعتبان بن مالك، وهشام بن حكيم، وعبد الله بن أم مكتوم، وكثوم بن الهدم، ومالك بن الحويرث، وعمرو بن سلمة (الغلام)، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

ومن الصحابيات أم ورقة بنت عبد الله (أو بنت نوفل) بن الحارث الأنصارية الشهيدة الجامعة للقرآن، فروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرًا، قالت له: ائذن لي فأخرج معك فأمرض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني الشهادة. قال: «قري في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة». قال: فكانت تسمى الشهيدة. قال: وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتخذ في دارها مؤذنا، فأذن لها، قال: وكانت قد دبرت غلاما لها وجارية، فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عمر فقام في الناس فقال: من عنده من هذين علم، أو: من رأهما، فليجيء بهما، فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوب بالمدينة.<sup>(1)</sup>

وبقصتها احتج من جوز إمامة المرأة بالرجال إذا كانت هي القارئة،<sup>(2)</sup> ففي لفظ إسحاق بن راهويه في مسنده قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله مهد لك شهادة»، فكان يسميها الشهيدة، وكان أمرها أن تؤم أهل دارها، فكان لها مؤذن، فكانت تؤم أهل دارها.<sup>(3)</sup> ولفظ ابن خزيمة في صحيحه: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «انطلقوا بنا نزور

(1) أبو الحسن ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج7، ص396. وسنن أبي داود، حديث 591.

(2) يعزى هذا المذهب إلى أبي ثور والطبري، وبعض الحنابلة جوزوا إمامتها في التراويح فحسب.

(3) مسند إسحاق بن راهويه، حديث 2381.

الشهيدة» ، وأذن لها أن تؤذن لها، وأن تؤم أهل دارها في الفريضة، وكانت قد جمعت القرآن<sup>(1)</sup>.

### 3 - الإذن في التلاوة وتزكيتها:

ورد في صحيح ابن حبان لفظة (اقرأ) في الحديث المشهور المروي عن البراء بن عازب: إن رجلا كان يقرأ سورة الكهف ودابته موثقة، فجعلت تنفر، ترى مثل الضبابية أو الغمامة قد غشيت، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: «اقرأ يا فلان، تلك السكينة أنزلت عند القرآن، أو للقرآن». <sup>(2)</sup> ومثله حديث أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: استمع رسول الله ﷺ قراءتي من الليل فلما أصبحت قال: «يا أبا موسى استمعت قراءتك الليلة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود»، قلت: يا رسول الله لو علمت مكانك لحبرت لك تحبيرا. <sup>(3)</sup>

### 4 - الإذن بتحفيظ القرآن لمن لا يجد ما يسعفه في شؤونه إلا الحفظ:

بوب الإمام البخاري بباب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وضمنه حديث سهل بن سعد، قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله ﷺ، فقال: «ما لي في النساء من حاجة»، فقال رجل: زوجنيها، قال: «أعطاها ثوبا»، قال: لا أجد، قال: «أعطاها ولو خاتما من حديد»، فاعتل له، فقال: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال: «فقد زوجتكها بما معك من القرآن». <sup>(4)</sup> وبوب بعده بباب القراءة عن

(1) صحيح ابن خزيمة، حديث 1676.

(2) صحيح ابن حبان، حديث 769.

(3) صحيح ابن حبان، حديث 7197.

(4) صحيح البخاري، حديث 5029.



ظهر قلب، وفيه الرواية الموسعة لذلك الحديث والشاهد منها: قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا - عدها - قال: «أتقرؤون عن ظهر قلبك؟» قال: نعم، قال: «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن». فدل ذلك على أن النبي ﷺ وكل الأمر وربطه بالحفظ لا مجرد التلاوة، لأنه في إطار تسمية الصداق، وهو الحفظ المؤدي إلى حمله وتعليمه لأهله. ولذلك بوب عليه أبو داود بقوله: باب في التزويج على العمل يعمل.<sup>(1)</sup> وأصرح منه قول أبي نعيم في المستخرج «باب الصداق وجواز كونه على تعليم القرآن».<sup>(2)</sup> وقول أبي عوانة أيضا في مستخرجه: «بيان الخبر المبيح للرجل أن يتزوج على خاتم من حديد إذا لم يجد غيره، وعلى تعليم سورة من القرآن».<sup>(3)</sup> والبيهقي: باب النكاح على تعليم القرآن.<sup>(4)</sup>

لذلك قال الخطابي: فيه دليل على جواز الأجرة على تعليم القرآن، والباء في قوله (بما معك) باء التعويض، كما تقول بعثك هذا الثوب بدينار أو بعشرة دراهم؛ ولو كان معنا ما تأوله بعض أهل العلم من أنه إنما زوجه إياها لحفظه القرآن تفضيلا له لجعلت المرأة موهوبة بلا مهر وهذه خصوصية ليست لغير النبي ﷺ ولولا أنه أراد به معنى المهر لم يكن لسؤاله إياها هل معك من القرآن شيء معنى، لأن التزويج ممن لا يحسن القرآن

(1) سنن أبي داود، حديث 2111.

(2) مستخرج أبي نعيم، حديث 3318.

(3) مستخرج أبي عوانة، حديث 4160.

(4) السنن الكبرى للبيهقي، حديث 14398.

جائز جوازه ممن يحسنه. وليس في الحديث أنه جعل المهر ديناً عليه إلى أجل، فكان الظاهر أنه جعل تعليمه القرآن إياها مهراً لها.<sup>(1)</sup>

#### 5- الأمر باستقراء القرآن من الماهرين المتخصصين:

وهذا هو لب الخطاب، لأن الإجازة الحقيقية في القرآن وما يحويه من الأحرف قد خصت هؤلاء لما حباهم الله من فضله، ومنّ عليهم بوراثته كتابه عن حبيبه المصطفى ﷺ. فقد روى أهل الحديث عن مسروق، قال: ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو، فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود - فبدأ به -، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب» وفي لفظ آخر: «استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم، مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»، قال: لا أدري بدأ بأبي، أو بمعاذ بن جبل.<sup>(2)</sup>

فأما عبد الله بن مسعود فيكفيه شرفاً قول النبي ﷺ فيه كما رواه عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.<sup>(3)</sup> وفي صحيح ابن حبان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ في غار فنزلت عليه ﴿وَأَلْمَسَتْ عُرْفًا﴾ فأخذتها من فيه، وإنّ فاه رطب بها.<sup>(4)</sup>

(1) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، ج 3، ص 211.

(2) صحيح البخاري، حديث 3758.

(3) سنن ابن ماجه، حديث 138.

(4) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حديث 707.

وفي صحيح مسلم عن شقيق، عن عبد الله أنه قال: ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: 161] ثم قال: على قراءة مَنْ تأمروني أن أقرأ؟! فلقد «قرأت على رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول ﷺ، أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلتُ إليه» قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ، فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه. (1) وفي لفظ البخاري: «والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم»، قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادًا يقول غير ذلك. (2)

وأما معاذ وسالم فيكفيهما أنها إمامان في عصر النبوة، وأما أبي فهو أقرأ الصحابة بنص النبي ﷺ. ولعل ما امتاز به أولئك الأربعة أنهم جمعوا بين القراءة والعرض، فكل واحد منهم قرأ على النبي ﷺ، وكذا أنهم سمعوا القرآن من في رسول الله. كما «قال أبو هريرة قرأت على أبي بن كعب وقال أبي عرض على رسول الله ﷺ القرآن وقال أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن». (3) وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن» قال أبي: آله سمان لك؟ قال: «الله سمالك لي» فجعل أبي يبكي. (4)

(1) صحيح مسلم، حديث 2462.

(2) صحيح البخاري، حديث 5001.

(3) أبو بكر ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 55.

(4) صحيح البخاري، حديث 4960.

## تحرير شروط الإجازة القرآنية في العهد النبوي

إن الدلالة اللغوية لمادة (جوز) التي تنصب فيما نحن فيه يمكن استخراجها من المعاني الآتية لذلك الجذر:

1- وسط الشيء.

2- السير والعبور.

3- الاستخلاف والتنفيذ.

4- التسويغ.

5- العطية.

6- السقاية.<sup>(1)</sup>

وسوى هذه المعاني لا تتعلق بذبول المصطلح المقصود شرحه مثل: الإفاضة،<sup>(2)</sup> والمجاز البلاغي.<sup>(3)</sup>

وتلك القوالب الستة هي المعاني التي يستشعرها العربي في اصطلاح الإجازة؛ فإن الشيخ وسط وواسطة في سلسلة الرواية، فعبر بالتلميذ واستخلفه وأنفذه وسوغ له الرواية، ثم منحه العطية ليسقي غيره من معينه.

(1) أبو الحسين ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص 494. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 506 و 507. أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 327.

(2) أبو منصور الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 6، ص 173.

(3) ورد في النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ج 3، ص 527 قال: (قوله) رويانا عن أبي الحسين ابن فارس عبد الله محمد بن سعيد بن الحجاج في جزء الإجازة معنى ثالثاً غير ما حاوله المصنف فقال: هي مصدر أجزت أجزت إجازة، واشتقاقها من المجاز؛ فكأن القراءة والسماع هو في الحقيقة في باب الرواية، وما عداه مجاز والأصل الحقيقة والمجاز عمل عليه.

وجاء في مأخذ العلم لابن فارس: فأما الإجازة: فأن يكتب العالم بخطه، أو يكتب عنه بأمره: إني أجزت لفلان أن يروي عني ما صح عنده من حديثي، أو مؤلفاتي، وما أشبه هذا من الكلام. فذلك أيضا في الجواز والقوة كالذي ذكرناه في المناولة وغيرها، وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والحسن بن عماره وابن جريج وغيرهم من العلماء.

ومعنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه: استجزت فلانا فأجازني؛ إذا أسقاك ماء لأرضك وماشيتك.

قال القطامي:

وقالوا فُقيماً قَيِّمَ الماء فاستجز \* عبادة إن المستجيز على قُتر  
أي على ناحية.

كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يميزه علمه فيجيزه إياه، فالطالب مستجيز والعالم مجيز.<sup>(1)</sup>

ولذا صاغ المحدثون معناها في قولهم: «الإجازة إنما هي: إباحة المجيز للمجاز له رواية ما يصح عنده أنه حديثه»<sup>(2)</sup>.

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (47)، ط2، 1426 هـ / 2005 م، ص 39.  
(2) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص 325.

ساق الرامهرمزي عن أنس بن عياض، عن عبيد الله بن عمر قال: «أشهد على ابن شهاب، لقد كان يؤتى بالكتب من كتبه، فيقال له: يا أبا بكر، هذه كتبك؟ فيقول: نعم فيجتزئ بذلك، ويحمل عنه ما قرئ عليه»<sup>(1)</sup>.

بيد أن مبحثنا هو الإجازة القرآنية، فهل يصح تنزيل هذا التعريف على قضية الإسناد في القرآن؟. بعد استحضارنا الفروق بين صفات التحمل الثمان كما في نظمي للوقظة:

وزد على السماع عرضا نادبه	إجازة وبعدها المكاتبه
ومنح شيخ أصله مناوله	وجادة وبعضها إن قابله
وصية الكتاب فالإعلام	وهكذا فتمت الأقسام

إن ثمة ارتباطا وثيقا، وتداخلا لصيقا، بين الإجازة عند المحدثين والإجازة عند القراء، لاسيما عند طائفة من القراء الذين لم يدركوا الفرق بين فائدة الإجازة الحديثية وبين الإسناد القرآني، إذ القرآن يبقى أداؤه صحيحا ببقاء تلقيه عن أهله، وأما الحديث فقد انقرض وانقضى عصر التحديث المنضبط، ولم يبق إلا ما ذكره أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني: «ليس المقصود بالسند في عصرنا إثبات الحديث المروي وتصحيحه؛ إذ ليس يخلو فيه سند عمن لا يضبط حفظه أو كتابه ضبطا لا يعتمد عليه فيه؛ بل المقصود بقاء سلسلة الإسناد المخصوص بهذه الأمة فيما نعلم. وقد كفانا

(1) أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، (ت 360هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، بيروت، دار الفكر، ط3، 1404هـ/1984م، ص435.

السلف مؤونة ذلك، فاتصال أصل صحيح بسند صحيح إلى مصنفه كاف وإن فقد الإتيان في كلهم أو بعضهم»<sup>(1)</sup>.

فإن فائدة الإجازة الحديثية يمكن حصرها في:

- دوام ما قد روي وضح من أثر وبقاوة بهائه وصفائه.<sup>(2)</sup>
- معرفة تواريخ المصنفات وأصحابها وما يتعلق بذلك من رحلات ولقاءات.

(1) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي، (ت 733هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، : دار الفكر، ط2، 1406هـ، ص34.

(2) أبو طاهر السلفي الأصبهاني، الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، ص54. قال القاضي عياض في الإلماع: « لا غنى في السماع من الإجازة لأنه قد يغلط القارئ ويغفل الشيخ أو يغلط الشيخ إن كان هو القارئ ويغفل السامع فينجر له ما فاتته بالإجازة»<sup>1</sup>.

وقال: وفي الإجازة كما لا يخفى على ذي بصيرة وبصر: دوام ما قد روي وضح من أثر وبقاوة بهائه وصفائه وبهجنه وضيائه. ويجب التعويل عليها والسكون أبدا إليها من غير شك في صحتها ورب في فسحتها، إذ أعلى الدرجات في ذلك السماع ثم المناولة ثم الإجازة. ولا يتصور أن يبقى كل مصنف قد صنف كبير ومؤلف كذلك صغير على وجه السماع المتصل على قديم الدهر المنفصل ولا ينقطع منه شيء بموت الرواة وفقد الحفاظ الوعاة فيحتاج عند وجود ذلك إلى استعمال سبب فيه بقاء التأليف ويقضي بدوامه ولا يؤدي بعد إلى انعدامه. فالوصول إذا إلى روايته بالإجازة فيه نفع عظيم ورفد جسيم إذ المقصود به إحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية وإحياء الآثار على أتم الإيثار سواء كان بالسماع أو القراءة أو المناولة والإجازة. لكن الشرط فيه: المبالغة في الضبط والإتيان، والتوقي من الزيادة والنقصان، وأن لا يعول فيما يروى عن الشيخ بالإجازة إلا على ما ينقل من خط من يوثق بنقله ويعول على قوله، ثم بعد ذلك الجنوح إلى التسهيل الذي هو سواء السبيل والميل إلى الترخيص لا المنع والتغليظ المؤدبين إلى عدم التخليص أخذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، و﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾. وبقول رسول الله ﷺ: بعثت بالحنيفية الصحيحة السهلة.

- تكوين رابطة روحية بين العلماء لاندرج أساميتهم في عقد واحد، وتاريخ شاهد.
- الحفاظ على الإسناد الذي عد من خصائص الإسلام.<sup>(1)</sup>
- إكمال رواية العرض أو السماع إن تخللها فوت أو نقص.<sup>(2)</sup>
- تمييز المسموع والمقروء عن المأذون فيه إجازة عامة أو مناولة عارية عن العرض.
- تيسير وصل الأسانيد عند تعذر الرحلة، أو وجود مانع ما.
- توثيق النصوص بالضبط المعزو إلى ناقله.
- التحرز من مسألة عدم جواز ذكر حديث النبي ﷺ إلا عن طريق الرواية، سواء اعتقدنا أن الاتفاق ثابت فيها، أو أن الخلاف استجد بتقادم العهد، أو حاولنا

(1) يقول ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (1/ 9): «وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد ﷺ وجعله سلماً إلى الدراية. فأهل الكتاب لا إسناد لهم يثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة "أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والقويم وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم منقولات يثرونها بغير إسناد، وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل، ولا الحالي من العاطل. وأما هذه الأمة المرحومة وأصحاب هذه الأمة المعصومة: فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المين، كما يظهر الصبح لذي عينين».

(2) فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ/ 1998 م، ص16. وكذلك الإجازة القرآنية قد اعتبر فيها هذا الملحظ بسبب أن المجيز قد يعزب عنه شيء من تلاوة المجاز بسبب سهو أو ذهول ما.



محاولة من جعل الخلاف نظرياً.<sup>(1)</sup>

- المحافظة على كتب العلماء من عبث المطابع الحديثة.

وقد تكون الإجازة أحياناً سبباً للوقوع في الخطأ في الرواية إذ يعتورها خلل التصحيف واللحن، ولذا اشترط جمع من العلماء ما ذكره القاضي عياض في الإلماع حيث قال: «مالك شرط في الإجازة: أن يكون الفرع معارضاً بالأصل حتى كأنه هو، وأن يكون المجيز عالماً بما يميز ثقة في دينه وروايته معروفاً بالعلم، وأن يكون المجاز من أهل العلم متمسكاً به حتى لا يضع العلم إلا عند أهله. قال: وكان يكرهها لمن ليس من أهله، ويقول إذا امتنع من إعطاء الإجازة: أحدهم يجب أن يدعى قسماً ولم يخدم الكنيسة؛ يضرب هذا المثل في هذا.

قال القاضي المؤلف رحمته الله: أما الشرطان الأولان فواجبان على كل حال في السماع والعرض والإجازة وسائر طرق النقل؛ إلا اشتراط العلم فمختلف فيه.

(1) قال أبو بكر ابن خير الإشبيلي في فهرسته: «واعلموا وفقكم الله أن في الإجازة فائدتين إحداهما: استعجال الرواية عند الضرورات، والثانية: الاستكثار من المروي حتى لا يكاد أن يشذ عن استكثار من الروايات حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد احتوت روايته عليه فيتخلص بذلك من الحرج في حكاية كلامه من غير رواية، فقد سمعت الخطباء على المنابر وأعيان الناس في المشاهد والمحاضر يذكرون أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ولا رواية عندهم لها، وقد اتفق العلماء رحمهم الله على أنه لا يصح لمسلم أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عند ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الروايات لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وفي بعض الروايات من كذب علي مطلقاً دون تقييد». اهـ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الإشبيلي، (ت 575هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ/1998م، ص 17.

قال أبو عمر الحافظ: الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة وفي شيء معين لا يشكل إسناده. (1)

وفي الزمان السالف حدث لبعض الرواة ضعف لعل الإجازة كما حكى الذهبي في سير أعلام النبلاء قال: وكان ابن جريج يروي الرواية بالإجازة وبالمناولة، ويتوسع في ذلك، ومن ثم دخل عليه الداخل في رواياته عن الزهري؛ لأنه حمل عنه مناولة، وهذه الأشياء يدخلها التصحيف، ولا سيما في ذلك العصر، لم يكن حدث في الخط بعد شكل ولا نقط. (2)

أما فائدة الإجازة القرآنية، فهي وإن حصلت تلك المقاصد العشرة إلا أن تعريفها يجب أن يؤخذ من المقصد الأسمى وهو: الحفاظ على كيفية أداء الكلمات القرآنية كما أداها رسول الله ﷺ. وهو مغزى ما نقل من الأخبار والآثار في محض الاتباع فينقل القراءة، كما روى خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه قال: «القراءة سنة» زاد ابن أبي مريم: لا تخالف الناس برأيك. (3) بل هذا من الأحاديث التي رواها القراء لتحسينها وحمايتها لحمى الرواية، وبها ينضبط قانون الإقراء ويترد، بأنه حمل أمانة وأداؤها دون تطفيف ولا حيف. فقد روى عاصم القاري عن زر بن حبيش القاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ (يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم). (4)

(1) عياض، الإلماع، ص 95.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 331.

(3) الطبراني، المعجم الكبير، حديث 4855، ج 5، ص 133.

(4) رواه أبو العلاء الحسن بن أحمد الممذاني العطار (ت 569هـ) في كتابه: التمهيد في معرفة التجويد،

ومن جهة أخرى فإن الإجازة القرآنية تفيد تحصيل علم تلاوة القرآن مع الاندراج في سلسلة السند، خلافاً للواقع في الإجازة الحديثية، «فأما العلم فلا يحصل بالإجازة، وأما السلسلة فتحصل بها».<sup>(1)</sup>

ثم إن الجدير بالذكر هاهنا هو التصريح بأن الإجازة الحديثية هي نوع من أنواع الأداء لا التحمل؛ على عكس الإجازة القرآنية فإنها تحمل وإذن في الأداء، وهذا إذا روعيت شروطها، ولم يعترها التوسع الهائل الملاحظ لدى المحدثين.

مع العلم بأن بعض أهل الحديث قد منع جواز الإجازة منهم: شعبة بن الحجاج، وأبو زرعة الرازي، وإبراهيم الحربي، والحافظ أبو الشيخ الأصبهاني وغيرهم.<sup>(2)</sup>

«ومن الاحتياط اجتناب أحط أنواع الإجازة، من غير التفات إلى تساهل المتساهلين في ذلك، فيقتصر على إجازة خاص لخاص في خاص أو عام، من غير تعويل على

(1) أبو العباس ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 18، ص 36.

(2) أبو المظفر منصور بن سليم الهمداني، (ت 673هـ)، جزء في الإجازة، تحقيق: نظام محمد صالح يعقوبي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 1، 1429هـ / 2008م، ص 32. ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام.

قال الزركشي في البحر المحيط ج 4، ص 396: «واختاره القاضي الحسين، والماوردي، والرويانى منا، وأبو طاهر الدباسي من الحنفية، وقال: من قال لغيره: أجزت لك أن تروي عني فكأنه قال: أجزت لك أن تكذب علي، وكذا قال ابن حزم في كتاب الأحكام. وقال: إنها بدعة غير جائزة. وقال غيره: تقدير أجزت لك أبحث لك ما لا يجوز في الشرع؛ لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع. وحكى ابن وهب عن مالك قال: لا أرى هذا يجوز، ولا يعجبني، وحكاها الماوردي، والرويانى، وابن السمعاني عن الشافعي».

الإجازات لأهل العصر، أو لمن سيولد، أو لمن لم يبلغ سن التمييز، فلا يعرج على سوق الأسانيد بطريق السيوطي عن ابن حجر، ولا بطريق ابن حجر عن ابن أميلة<sup>(1)</sup>.

(1) محمد زاهد الكوثري، (ت 1371هـ)، التحرير الوجيز فيما يتغيه المستجيز، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 1، 1413هـ/ 1993م، ص 5. وابن أميلة هو: أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد المراغي الأصل الدمشقي.

ومثل ذلك ما ذكره ابن الجوزي في صيد الخاطر ص 183: وكذلك رأينا خلقا كثيرا يحرصون على جمع الكتب، فينفقون أعمارهم في كتابتها. وكأب أهل الحديث، ينفقون الأعمار في النسخ والسماح إلى آخر العمر، ثم ينقسمون: فمنهم من يتشاغل بالحديث وعلمه وتصحيحه، ولعله لا يفهم جواب حادثة، ولعل عنده لحديث «أسلم سالمها الله» مائة طريق، وقد حكى لي عن بعض أصحاب الحديث أنه سمع جزء ابن عرفة عن مائة شيخ، وكان عنده سبعون نسخة. ومنهم من يجمع الكتب ويسمعها، ولا يدري ما فيها، لا من حيث صحتها، ولا من فهم معناها، فتراه يقول: الكتاب الفلاني سماعي، وعندني منه نسخة، والكتاب الفلاني، والفلاني... فلا يعرف علم ما عنده من حيث فهم صحيحه من سقيمه، وقد صده اشتغاله بذلك عن المهم من العلم، فهم كما قال الخطيب:

زوامل للأخبار لا علم عندها      بمتقنها إلا كعلم الأبا  
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا      بأوساقيه أو راح: ما في الغرائر  
ثم ترى منهم من يتصدر، بإتقانه للرواية وحدها، فيمد يده إلى ما ليس من شغله؛ فإن أفتى أخطأ، وإن تكلم في الأصول خلط،  
ولولا أني لا أحب ذكر الناس، لذكرت من أخبار كبار علمائهم، وما خلطوا ما يعتبره به، ولكنه لا يخفى على المحقق حالهم. اهـ

قال السخاوي في فتح المغيث ج 2، ص 231: قد زاد الركون الآن إليها، وكاد أن لا يؤخذ بالسماح ونحوه الكثير من الأصول المعول عليها؛ لعدم تمييز السامع من المجاز، أو للخوف من النسبة للتعجيز؛ حيث لم يكن للرواية قد حاز، بل قد توسع في الإذن لمن لم يتأهل بالإفتاء والتدريس، واستدرج للخوض في ذلك الإيهام والتليس، وكثر المتسمون بالفقه والحديث وغيرهما من العلوم من ضعفاء الأحلام والفهوم، فالله يحسن العقوبة. وإما لتضمنها حمل العلم لمن ليس من أهله، ولا عرف بخدمته وحمله، كما دل عليه امتناع مالك من إجازة من هذه صفته، وقوله: يجب أحدهم أن يدعى قسا ولما يخدم الكنيسة. يعني بذلك كما قال الخطيب: إن الرجل يجب أن يكون فقيه بلده ومحدث مصره من غير أن يقاسي عناء الطلب ومشقة الرحلة؛ اتكالا على الإجازة، كمن أحب من رذال النصارى أن يكون قسا، ومرتبته لا ينالها الواحد منهم إلا بعد استدرج طويل، وتعب شديد. اهـ

والحاصل أن التعريف اللائق بالإجازة القرآنية هو: إثبات أهلية المجاز في نقل أداء القرآن.

فهي في الحقيقة عرض محض، وإن أطلقت عليه الإجازة فباعتبار تشبيهها بالتوثيق عند المحدثين، وإثباتهم تقييد صفة التحمل عرضاً أو سماعاً أو إجازة.

وقد حوى ذلك التعريف أركان الإجازة الأربعة:

- 1- المثبت وهو الشيخ المجيز.
- 2- المجاز.
- 3- المجاز فيه، أي القرآن ويشمل رواية أو أكثر.
- 4- الصيغة وهي الأهلية.

ولقد توسع<sup>(1)</sup> أهل الحديث في تفريع الإجازة، فبينما نراها عند الخطيب البغدادي والقاضي عياض لا تتجاوز ستة أنواع؛ نجدها عند المتأخرين تعدت التسعة. لكن الإجازة بالنسبة للقرآن الكريم لا يمكن بسطها لكونها رهينة بشروط مقننة دأب عليها سادة القراء عبر العصور، وكلما اختل شرط إلا ويحل محله ضرب من الإجازة!

تنبيه: اعلم أن الوصول إلى الإجازة القرآنية إنما يتم بالتدرج، إذ لا ينبغي الإقدام عليها إلا بعد توفر الحفظ المليح والأداء الصحيح، ومن المحال في معيار العلم المثمر أن يستدعي غير الحافظ الإجازة من خلال كونه يستظهر على شيخه الأئمان والأرباع سنين ثم يحظى بالإجازة!

(1) قال ابن الصلاح في المقدمة: «والإجازة في أصلها ضعف، وتزداد بهذا التوسع، والاسترسال ضعفا كثيرا لا ينبغي احتماله».

وأهل الصنعة السابقون كانت هذه هي الجادة المطروقة عندهم، فقد ذكر أبو الحسن علي بن ميمون في كتابه الرسالة المجازة في معرفة الإجازة أن الطالب «لا يأتي لمقام الإجازة إلا بالتدريج من قارئ إلى قارئ فوقه، فإذا أتى إلى الأستاذ المجيز - وهو أعلم أهل وقته في هذا الشأن وأكملهم وأصلحهم - أمره بما هو مصطلح عليه عندهم... فيأمره بكتب ربع حزب أو ثمنه كل يوم، ويرسمه على رسم المصحف المعلوم والمشهور، ويضبطه على قاعدة الضبط المعلوم... ويشرع في التلاوة، فأول ما ينطق به الطالب التعوذ والبسمة، فيقول له الأستاذ: ما تقرأ على هذا التعوذ وعلى هذه البسمة من الكتب المصنفة؟ فيأتي الطالب بالنص، وهكذا يفعل معه في كل ما يأتي من قواعد الضبط والرسم والتجويد والإعراب، وهكذا يفعل معه من الفاتحة إلى سورة الناس، فإذا ختم القرآن على هذه الصفة وظهر للأستاذ أن يجيزه أمر بكتب الإجازة له رافعا فيها سنده»<sup>(1)</sup>.

### شروط الإجازة

كثيرا ما نرى هذه الجملة: (بشرطها المعتمدة، أو بشرطها المعتمد) في إجازات القراء، وغالبهم لا ينص على فرزها وإيضاحها، ولا يورد طرفا منها، حتى إنه من العجيب أن ابن الجزري وهو إمام القراء في عصره يميز كتبه لأهل عصره إجازة عامة ثم يذكر تلك العبارة، نحو قوله في خاتمة الطيبة:

وقد أجزتها لكل مقري كذا أجزت كل من في عصري

(1) علي بن ميمون، الرسالة المجازة في معرفة الإجازة، مخطوط مكروفيلم بالخرزانة العامة في الرباط برقم 1343. بواسطة عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج 4، ص 332.

رواية بشرطها المعتبر وقاله محمد بن الجزري ولم أر - على قدر بحثي - من نص على هذه الشروط، وكان حريا بشراح الطيبة أن يكشفوا اللثام عنها. وقد سألت كثيرا من المشايخ عن هذه الشروط فكانت أجوبتهم مرتجلة يغلب عليها التخمين والحزر.

نعم إن بعض الشروط قد تجدها بين الفينة والأخرى، في كتاب أو إجازة أو حتى من لدن سماع شيخ، إلا أن الأمر يستدعي البحث العلمي للتمييز بين المعتبر والمغني، وبين شرط الصحة وشرط الكمال، علاوة على فصل شروط الإجازة عند المحدثين عن شروط القراء.

وقد أسعفني ما كتبه بلدي عبد اللطيف الجيلاني في مقدمة تحقيقه لكتاب استدعاءات الإجازة لابن رشيد الفهري، وإن كان الغالب على ما ذكره شرائط أهل الحديث، إلا أن وقوفه على كلام ابن الجزري في كتاب مخطوط زادني تحريضا على مزيد من النباش.

يقول عبد اللطيف الجيلاني: «وأحب قبل ذلك أن أشير إلى أن الحافظ المقرئ ابن الجزري قد تعرض بإيجاز لموضوع شرط الإجازة في كتابه تذكرة العلماء فقال: (جرت عادة الشيوخ في إجازاتهم أن يكتبوا: أجزت لفلان مثلا رواية كذا بشرطه المعتبر عند أهله، أو عند أهل النقل وأهل الدراية، أو نحو ذلك، وبعضهم يكتب: بشرطه المعتبر، وبعضهم يكتب بشرطه، ولا يزيد على ذلك، وذاكرت جماعة من أصحابنا في المراد بهذا الشرط فقال بعضهم: أي كونها من معين لمعين، أو كونها غير مجهولة، وقال بعضهم: بشرط صحة ما هو من روايات وروايات شيوخه عنده، أو بشرط تصحيح الأصول

عند الرواية، والذي يظهر لي أن المراد بشرطه الأهلية، إذ هو المعتبر عند المحققين، وكذلك كتب لي شيخنا العلامة الكبير شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي رحمه الله في إجازته فقال: أجزت له الرواية عني، وهو بما أعلمه من إتقانه وضبطه غني عن تقييدي ذلك بشرطه<sup>(1)</sup>.

إذا فالشرط الذي نص عليه ابن الجزري هنا هو الأهلية، غير أنه مصطلح فضفاض يتسع لجمهرة من الكلمات، فقد يقال: هذا شرط وهو معتبر في الأهلية، وذاك شرط وهو من ضمن الأهلية...

وفي دليل السالك ذكر محمد حبيب الله الجكني شروطاً مرتبطة بالإجازة فقال:

وقد أجزته لكل من طلب	علم الحديث ولشأنه انتسب
بشرطها المعروف عند العلماء	وذا بيان به بشرح نظماً
وهو التثبت بما قد أشكلا	ثم المراجعة فيما أعضلا
مع مشايخ العلوم المهرة	لا غير من حققه وحرره
ثم الرجوع في الحوادث إلى	ما كان بالنقل يرى محصلا
وعدم الجواب في استفتاء	إلا مع التحصيل للأشياء <sup>(2)</sup>

(1) أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، (ت 721هـ)، استدعاءات الإجازة، دراسة وتحقيق: عبد عبد اللطيف الجيلاني، الرباط، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط 1، 1428هـ/2007م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ص 181.

(2) محمد حبيب الله بن مايبي الجكني الشنقيطي، (ت 1363هـ)، دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، مالك، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، دت، ص 128. وزاد الشارح عقبها: وأن يحضر في قلبه أن العلم أمانة. وقال: وقد وجدت بآخر ثبت الشيخ عبد الرحمن الكزبري محدث الشام



وهذا أيضا مستغنى عنه في الإجازة القرآنية لأنه ذكر شروطا لاحقة لوجود الإجازة إلى جانب موافقة مقصوده عند المحدثين في الإجازة العامة دون سواهم.

وجاء في المعيار المعرب للونشريسي جواب أبي سعيد ابن لب قوله: لكن شرطها في الكتب التصحيح والضبط، وأهمل في هذه الأزمنة هذا الشرط لكساد سوق العلم، واقتصار أهله على المظنون من مضمونها دون المعلوم. وإلى هذا الشرط إشارة إجازة المجيزين في إجازاتهم بقولهم: على شرط ذلك عند أهله. فصارت فائدة الرواية عند إهمال هذا الشرط إنما هي حفظ الرسوم المجملة دون المسائل التفصيلية، إلا ما خصصته الرواية منها وعينته بشرطها، فتكون الرواية فيها على كمالها وهي القرآن العظيم.<sup>(1)</sup>

إن المنهاج العلمي يوجب تقسيم الشروط حسب أركان الإجازة، فثمة شروط صحة وشروط كمال، وسواء منها ما يختص بالمجيز، أو بالمجاز، وأخرى بالمجاز فيه، ولا أعني هنا القرآن، وإنما الرواية أو الطريق أو الكتاب المقروء بمضمونه.

1 - شروط المجيز: «ويشترط فيه ما يشترط في المحدث، وهو: أن يكون بالغاً، عاقلاً مسلماً، عدلاً، ضابطاً. فلا يصح من المجنون، والصبي، والكافر، والفاسق، والمجهول، والمغفل».<sup>(2)</sup>

---

المشهور ما نصه: (فائدة في أخذ العلم عن أهله): فائدة: من الشرط المعتبر عند أهل الأثر أخذ العلم عن أهله لا من الأسفار...

(1) أحمد بن يحيى الونشريسي، (914هـ) المعيار المعرب، ج 11، ص 16.

(2) منصور الهمداني، جزء في الإجازة، ص 36. وانظر غيث النفع للصفاقسي، ص 5.

وأما في عصرنا فيقع الإخلال بشرطي العدالة والضبط، فكثيرا ما نشاهد من يستجيز الفاسقين والمغفلين. ولا أعني بالفسق إلا من تحقق فيه الفسق العملي من كثرة وقوعه في المنكرات الظاهرة، كشرب التبغ وحلق اللحية والتلفظ بخسيس الكلام وسماع لهو الحديث.<sup>(1)</sup> وما لنا نتناسى ما نلهج به كثيرا عندما نورد ما رواه مسلم قول محمد بن سيرين: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»!

وكذلك الضبط قلما تجد الحازمين فيه، وهنا لا يصلح إلا ضبط الصدر، أما ضبط الكتاب فهو درجة دنيا لا يجوز اعتبارها مع وجود العليا الحافظة عن ظهر قلب. وقد أوضحت الإجازة تؤخذ من جميع طبقات الناس في قضية الفهم والعقل، ولعمري ما

(1) ورد في فضائل القرآن للفريابي موصولا إلى الحسن قال: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله قال الله عز وجل: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾. وما يتدبر آياته إلا اتباعه بعلمه، والله يعلمه، أما والله ما هو بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفا، وقد أسقطه والله كله ما بدا له القرآن في خلق ولا عمل، حتى أن أحدهم ليقول: والله إني لأقرأ السورة، والله ما هؤلاء بالقراء، ولا العلماء، ولا الحكماء، ولا الورعة، ومتى كانت القراء تقول مثل هذا إلا أكثر الله في الناس مثل هذا».

يغني عنك إذا أجازك مغفل متهالك لا يدري ما القراءة إن يظن إلا ظنا؟! (1).

ومن الملاحظ أيضا أن زمرة من القراء المجيزين في عصرنا إذا سمعت تلاوتهم تقول: (ليته سكت)، لما لديهم من إخلال ظاهر بعرف التلاوة الصحيحة، وليس الأمر أعجوبة فقد تأسف الداني على نحو ذلك قبل ألف عام فقال في مطلع كتابه التحديد: «فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه - ﷺ - وأمته عليه، ... وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسا وتمييزا، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعا وتقليدا، وهو الغبي الفهيه،

(1) جاء في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص 48: وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام منها المجتمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به وإن كان قد روى وحفظ، ومنها ما توهم فيه من وراه فضيع روايته ونسى سماعه. طول عهده فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حملة، وربما سقطت روايته لذلك بإصراره على لزومه وتركه الانصراف عنه ولعل كثيرا ممن ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علتها، وإنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحرام والحلال والأحكام، وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يبصر الرواية والاختلاف. كذلك ما روى من الآثار في حروف القرآن منها المعرب السائر الواضح ومنها المعرب الواضح غير السائر ومنها اللغة الشاذة القليلة ومنا الضعيف المعنى في الإعراب غير أنه قد قرئ به ومنها ما توهم فيه فغلط به فهو لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير وبكل قد جاءت الآثار في القراءات، والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلخوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه على ما روى عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي.

والعلم فطنة ودراية أكد منه سماعاً ورواية. وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»<sup>(1)</sup>.

فيجب على المقرئ تعاهد تلاوته، وعدم ترك القراءة على غيره مهما سولت له نفسه أنه وصل الغاية التي تحوله ألا يقرأ على أحد. فإن اللحن يطرأ بطول العهد بين سماع المنتقدين أهل النظر، ومخارج الحروف ينخرها الدهر والكبر.

إنني دائماً أذندن على جملة (وجود الرواية لا يستلزم وجود الدراية)، وألقيها على مسامع طائفة من مقتنصي الإجازات كيفما كانت، وبأبي وجه تمت، وعن أي مجيز أخذت. وأقول لهم: جعلتم هذا الفن تجارة خاسرة حتى خفي المتقن وسط ركام هائل من القراء الذين لا هم لهم إلا بيع الأسانيد، فإلى الله المشتكى.

«إذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة، وصحت عليه القراءة، إن كان له مع ذلك ديانة»<sup>(2)</sup>.

وهذا الإتقان هو الذي كاتب به أبو شجاع البسطامي أبا طاهر السلفي في نظمه لإجازته فقال:

هذي رسائل أشجان وأحزان	إلى الأكابر من صحبي وخلاني
فمقام جسمي عن مغناكم ناء	لكن قلبي من ذكراكم دان
فلكم ودادي في سري وفي علني	والله يعلم إسراي وإعلاني

(1) الداني، التحديد، ص 124 وما بعدها.

(2) أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، (ت 437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، عمان، دار عمار، ط 3، 1417هـ/ 1996م، ص 90.

فلما وقفت على مضمون كتبكم      أثبت فيها جوابي غير منان  
 فيني أجزت لكم عني روايتكم      كما سمعت من أشياخي وأقراني  
 من بعد أن تحفظوا شرط الجواز لها      مستجمعين بها أسباب إتقان  
 أرجوا بذلك أن الله يذكرني      يوم النشور وإياكم بغفران  
 وكل هذه شروط صحة، وأما شروط الكمال: فتفهم من تفاوت القراءة<sup>(1)</sup> في العلم  
 بالقرآن، «فمن حملة القرآن:

- المغرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات،  
 البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفرع إليه حفاظ القرآن في كل  
 مصر من أمصار المسلمين.
- ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ  
 بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه.

(1) نقل ابن الجزري في منجد القراء عن أبي القاسم الهذلي عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال: لا تغتروا بكل  
 مقرئ إذ الناس على طبقات؛ فمنهم من حفظ الآية والآيتين والسورة والسورتين، ولا علم له غير ذلك  
 فلا تؤخذ عنه القراءة، ولا تنقل عنه الرواية ولا يقرأ عليه، ومنهم من حفظ الروايات، ولم يعلم معانيها  
 ولا استنباطها من لغات العرب، ونحوها فلا تؤخذ عنه لأنه ربما يصحف، ومنهم من يعلم العربية، ولا  
 يتبع الأثر والمشايخ في القراءة فلا تنقل عنه الرواية لأنه ربما حسنت له العربية حرفاً ولم يقرأ به والرواية  
 متبعة والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ومنهم من فهم التلاوة وعلم الرواية، وأخذ حظاً من  
 الدراية من النحو واللغة، فتؤخذ منه الرواية ويقصد للقراءة. وليس الشرط أن يجتمع فيه جميع العلوم إذا  
 الشريعة واسعة والعمر قصير وفنون العلم كثيرة ودواعيه قليلة، والعوائق معلومة تشغل كل فريق بما  
 يعنيه. قلت: فحسبك تمسكا بقول هذا الإمام في المقرئ الذي يؤخذ عنه ويقصد. اهـ

- ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب ولا غيره،<sup>(1)</sup> فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم؛ فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله.

- ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا. وقد رويت في كراهة ذلك وحظره أحاديث<sup>(2)</sup>.

(1) قال أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (ت 488 هـ)

وأحسن كلام العرب إن كنت مقرئاً  
ولأفتخطي حين تقرأ أو تقري  
لقد يدعي علم القراءة معشر  
وباعهم في النحو أقصر من شبر  
فإن قيل: ما إعراب هذا ووزنه؟  
رأيت طويل الباع يقصر عن فتر  
انظر أبا الحسن محمد بن أبي عمرو الإشبيلي البغدادي المشهور بابن عزيمة، (ت 543 هـ)، منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية، تحقيق: توفيق العبقري، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1429 هـ/ 2008 م، ص 233. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية.

(2) أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، (ت 324 هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط 2، 1400 هـ/ 1978 م، ص 3.

قال أبو مزاحم الخاقاني وهو أول من ألف في التجويد:

فما كل من يتلو الكتاب يقيمه وما كل من في الناس يقرئهم مقري  
قال أبو عمرو الداني شارحا له: كل من حفظ القرآن من المصحف أو تعلمه من معلم علم ليس له معرفة بالقراءة، ولا دراية بتجويد الألفاظ، إذا لم يعمل نفسه في طلب ذلك من أهله القائمين به؛ فهو غير مقيم له على حده، وتال له على غير صوابه، وإن حفظه حفظا وحدره حدرا، لأنه غير عالم بالأصول التي بمعرفتها توصل تجويد التلاوة وحقيقة القراءة وتجويد الرواية، وذلك غير موجود إلا عند أهله المختصين بعلمه.

... وكذلك كل مقرئ متصدر إذا اعتمد فيما يقرئ به على الصحف المسامة في الأسواق من غير رواية لها ولا دراية بحقائق ما فيها، ولم يجالس العلماء، ولا ذاكر الفهماء، ولا أكثر العرض للقرآن على القراء، ولا سأل عما يجب السؤال عنه مما لا بد لمن يعرض للتصدر من السؤال عنه والكشف عن حقيقته، ولم يكن معه من الإعراب ما يقيم به لسانه ويعرف به خطأه من صوابه فليس بمقرئ على الحقيقة وإن كان اسم الإقراء جاريا لغلبة الجهل على العامة، بل هو بمعزل من ذلك، فليثق الله من كانت هذه صفته، ولا يتعرض لما ليس له بأهل. وقد قيل: لا تقرأ القرآن على المصحفين، ولا تأخذ العلم عن الصحفين»<sup>(1)</sup>.

(1) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، للإمام الداني، ص 11.

وهنا يجب التنبيه إلى أن المحدثين لما اشترطوا في المجيز العلم الإجمالي بما يجيز، فذاك في نقل الأثبات والكتب، ولا يقصدون القرآن الكريم؛ للبون الشاسع بين نقل صفة القراءة وهو صوت يتلقى، وبين الإذن العام في كلام يقرؤه كل متعلم.

وقد ذكر العلم الإجمالي ابن سيد الناس كما في قواعد التحديث للقاسمي: «قال ابن سيد الناس: أقل مراتب المجيز أن يكون عالماً بمعنى الإجازة العلم الإجمالي، من أنه روى شيئاً، وأن معنى إجازته لذلك الغير في رواية ذلك الشيء عنه بطريق الإجازة المعهودة، ولا العلم التفصيلي بما روى، وبما يتعلق بأحكام الإجازة. وهذا العلم الإجمالي حاصل فيما رأيناه من عوام الرواة، فإن انحط راو في الفهم عن هذه الدرجة - ولا إخال أحداً ينحط عن إدراك هذا إذا عرف به - فلا أحسبه أهلاً لأن يتحمل عنه بإجازة ولا سماع، قال: وهذا الذي أشرت إليه من التوسع في الإجازة هو طريق الجمهور»<sup>(1)</sup>.

ومن شروط كمال المجيز «أن يحفظ كتاباً مشتملاً على ما يقرئ به من القراءات أصولاً وفرشاً، وإلا داخله الوهم والغلط في كثير. وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له فلا بد أن يكون ذاكرة كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحباً ذلك، فإن شك في شيء فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن فإن لم وإلا فلينبه على ذلك بخطه في الإجازة، وأما من نسي أو ترك فلا يعدل إليه إلا لضرورة، ككونه انفراد بسند عال أو طريق لا توجد عند غيره فعند ذلك والحالة هذه لا يخلو إما أن يكون القارئ عليه مستحضراً ذاكرة عالماً بكيفية ما يقرأ

(1) محمد جمال الدين القاسمي، (ت 1332هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار النفائس، ط 4، 1427هـ / 2006م، ص 213.



أولاً، فإن كان فسائغ جائز وإلا فحرام ممنوع. وأن يحذر الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية<sup>(1)</sup>.

ولا بد للمقريء من أنسة بحال الرجال والأسانيد<sup>(2)</sup> مؤتلفها ومختلفها، وجرحها وتعديلها، ومتقنها ومغفلها، وهذا من أهم ما يحتاج إليه. وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد كتبهم أوهام كثيرة، وغلطات عديدة؛ من إسقاط رجال، وتسمية آخرين بغير أسمائهم، وتصاحيف وغير ذلك<sup>(3)</sup>.

وإلى جانب ما يشترط للكمال من الخصال الباطنة كالإخلاص.. ونحوه؛ فإنه على المقريء ألا يشين إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء كان الرفق مالا أو خدمة وإن قل، ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه<sup>(4)</sup>.

وحذار الانكباب أيها المتعلم النجيب، وراء تقليد بعض القراء ممن لا حظ عندهم في الزهد وعزة النفس، وإنما همم لم ما يأتيه، وجمع ما بالقرآن يجنيه، وكل من يهديه؛

(1) أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، (ت833هـ، منجد المقريئين ومرشد الطالبين، تحقيق: علي العمران، بيروت، عالم الكتب، ط1، ص52. أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني، (ت923هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، لجنة إحياء التراث العربي، ط1، 1392هـ/1972م، ص334.

(2) وفي غيث النفع في القراءات السبع للصفاسي، ص5: علم الأسانيد وهو الطرق الموصلة إلى القرآن وهو من أعظم ما يحتاج إليه لأن القرآن سنة متبعة ونقل محض فلا بد من إثباتها وتواترها ولا طريق إلى ذلك إلا بهذا الفن.

(3) المصدر نفسه، ص57.

(4) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص48.

يقربه ويدنيه، والممتنع من الإعطاء يقصيه، وقد يؤذيه، وقلما يعطيه، ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58].<sup>(1)</sup>

(1) ومن أهم صفات هؤلاء إسقاط غيرهم، وجرح أقرانهم، وغيبة العلماء وطلبة العلم، وادعاء أنهم بلغوا الرتبة السنوية في القراءات، فإذا سئل عن شيخ آخر، أو مقرئ ما؛ تراه ينهال عليه بالانتقاد اللاذع، والتعير الصادع. وليس هذا الأمر حديث الوقوع، بل له جذور ضربت في التاريخ مبلغا عتيقا، فقد روى أبو نعيم الأصفهاني (ت 430هـ) في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (2/ 378) عن منهال بن همام السراج، قال: ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن مالك بن دينار، قال: «تجوز شهادة القراء في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسدا من التيوس في الزرب». وروى عن (3/ 246) زكريا بن منصور القرظي، قال: سمعت أبا حازم يقول: «كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلا، فتعرفه قد مصعه القرآن، وأدركت القراء الذين هم القراء، فأما اليوم فليسوا بقراء ولكنهم خراء». وقال (10/ 206) أخبرنا عبد الجبار بن شيراز، في كتابه، وحدثني عنه أبو الحسن بن جهضم قال: سمعت سهل بن عبد الله، يقول: تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع، ويذهب منهم العلم بإظهار الكلام، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علما ويرفع من بين المنسوبين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا وبدل علم الورع وساوس العدو وبدل علم المراقبة حديث النفس وساوسها، قيل: ولم ذلك يا أبا محمد؟ قال: تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه. اهـ وجاء في الفوائد الجميلة للشوشاوي ص 304: وأما هل تجوز شهادة القارئ على القارئ والعلم على العالم أم لا؟ فقل: تجوز، وقال ابن وهب: لا تجوز لأنهم أهل تحاسد وتباغض، ولهذا قال النخعي: لا أخاف على آدمي إلا القراء، ذكره ابن سهل في أحكامه، وابن شعبان في كتابه، ومثله في سؤالات الفاسيين، قال ابن القاسم: هذا إذا ظهرت العداوة والبغضاء. اهـ ونقل الوثنريسي (914هـ) في المعيار المعرب ج 10، ص 177، كلام القاضي أبي عبد الله الفشتالي وهو بنفسه ساق ما ذكره ابن رشد في اختصار المبسوطة ليحيى بن إسحاق عن عبد الله بن وهب أنه يقول: لا تجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء، لأنهم أشد الناس تحاسدا وتباغضا، وكان سفيان الثوري يرى هذا... وهذه إطلاقات يعظم موقعها، ويجب أن يحقق موضعها؛ لانقسام العلماء إلى صالح يحجزه عن البغي والحسد دينه، وصالح يغلبه هواه فلا يبالي حيث تستهويه شياطينه. وهذا الثاني هو الغالب والأكثر، والأول يقل. اهـ وجاء في جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ج 1، ص 106، عن الحسن: قراء القرآن ثلاثة أصناف، فصنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة - كثير هذا الضرب من حملة القرآن لاكثرهم الله -. وصنف عمدوا إلى دواء القرآن، فوضعوه على داء قلوبهم، واستشعروا الخوف، وارتدوا الحزن، فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر. اهـ

## 2- شروط المجاز:

فأما الشروط الواجبة عليه: فأن يحفظ القرآن حفظا متقنا، صحيح التلاوة، فاهما لما لا يسع حامل القرآن جهله من علم التجويد والوقف والابتداء<sup>(1)</sup> ورسم المصحف والنحو، وأن يمارس إقراء القرآن ليعرف كيفية إيصال المعلومات إلى غيره. وأن يقصد شيخا كملت أهليته، وظهرت ديانتته<sup>(2)</sup> جامعا لتلك الشروط المتقدمة أو أكثرها.<sup>(3)</sup>

(1) قال السيوطي في الإتقان: ج 1، ص 283: اشترط كثير من الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء.

(2) وإياك أن تغتر بالكلام الذي صار قاعدة عند بعضهم في عدم الالتفات إلى عمل الشيخ، ولكن إلى علمه فحسب، ويستشهدون لنصرة هذا المذهب الممجوج بقول ابن رشيق القيرواني:

خذ من علمي ولا تنظر إلى عملي      واقتصد بذلك وجه الواحد الباري  
وإذا مررت بأشجار لها ثمر      خذ الثمار وخل العود للنار  
وأصدق من هذا الكلام أن يحكى ما نظمه الإمام الداني في أرجوزته المنبهة:

والعلم لا تأخذه عن صحفى      ولا حروف الذكر عن كتيبي  
ولا عن المجتهول والكذاب      ولا عن البدعي والمرتاب  
وارفض شيوخ الجهل والغباوه      لا تأخذن عنهم التلاوه  
لأنهم بالجهل قد يأتونا      بغير ما يروى وما يروونا  
وكل من لا يعرف الإعرابا      فربما قد يترك الصوابا  
وربما قد قول الأئمه      ما لا يجوز وينال إثمه  
فدعه والزم يا أخى الصدوقا      ومن تراه يحتذى الطريقة  
طريق من مضى من الأسلاف      أولى النهى والعلم بالخلاف

(3) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 69.

فيجب أن يتخير الطالب لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة، والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علم العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.<sup>(1)</sup>

(1) مكّي، الرعاية، ص 89. قال الداني في المنبهة: القول فيمن يؤخذ عنه؛ وحق العالم على المتعلم

واطلب - هديت - العلم بالوقار	واعقد بأن تطلبه للباري
فإن رغبت العرض للحروف	والضبط للصحيح والمعروف
فاقصد شيوخ العلم والروايه	ومن سما بالفهم والدرايه
ممن روى وقيد الأخبارا	وانتقد الطررق والآثارا
وفهم اللغات والإعرابا	وعلم الخطأ والصوابا
وحفظ الخلاف والحروفا	ومميز السواهي والمعروفا
وأدرك الجليل والخفيبا	وما أتى عن ناقلي مرويا
وشاهد الأكابر الشيوخا	ودون الناسخ والمنسوخا
وجمع التفسير والأحكاما	ولازم الحذاق والأعلاما
وصحب النساك والأخبارا	وجانب الأردال والأشرا
واتبع السنة والجماعه	وقام لله بحسن الطاعه
فذلك العالم والإمام	شكرا به لله لا يقيم
فالتزم الإجلال والتوقيرا	لمن يريك العلم مستنيرا
وكن له مبعجلا معظما	مرفعا لقدره مكرما
واخفض له الصوت ولا تضجره	وما جنى عليك فاغتفره
فحقه ممن أوكد الحقوق	وهجره ممن أعظم العقوق

ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ وملله، واستيفازه وغمه وجوعه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط وأن يغتتم أوقات نشاطه.<sup>(1)</sup>

وهذه في عصرنا من إحدى الرزايا، فكم رأينا من قراء أخذوا عن مشايخ حالة نومهم!<sup>(2)</sup> بل يوجد من المشايخ من لا يلتذ بنومه إلا حالة سماع القرآن، وبعضهم يقول للطالب: (أنا أسمعك...) وكأنه يريد أن يقول: (تنام عيني ولا ينام سمعي وقلبي)!.  
ولأبناء تاريخ المستقبل أن يسألوا: ما حمل الشيخ على ذلك؟

فالجواب من وجوه:

- قد يجبس وقت الشيخ على سبيل الإجارة ليمنح مكافأة مالية، ثم يفرض عليه إقراء جمع من الطلبة في مدة وجيزة، مع العلم بأن أغلب الطلبة غير متأهلين، وأدرج في هذا الصنف ما يقع في وظيفة معلم القرآن المسند..

(1) النووي، التبيان، ص 70.

(2) نقل أبو سعد المروزي في أدب الإملاء والاستملاء (ص: 8) قال: خبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الحافظ الأنطاقي ببغداد أخبرنا أبو الخطاب إبراهيم بن عبد الواحد القطان أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني الحافظ سمعت أبا أحمد الحافظ يقول سمعت أبا الحسين محمد بن إبراهيم بن شعيب الغازي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت إسحاق بن عيسى بن الطباع يقول لا أعد القراءة شيئاً بعد ما رأيت مالكا يقرأ عليه وهو ينعس وقد روي عن يحيى بن يحيى قريبا من هذا. اهـ أقول: هذا مخالف لما اشتهر من تحري الإمام مالك وتعظيمه مجلس عرض الحديث وسماعه، فلعل ذلك مما دخله شيء في تاريخ الأئمة، وأين هذا الخبر من الكثرة المتكاثرة من الرواة الذين سمعوا الحديث في مجلس مالك، وأين أصحاب التخصص من ناقلي الموطأ عن هذا الخبر!.

- المتاجرة بوقت الشيخ، فإن بعضهم يوزع وقته على الراغبين في الإجازة، وكل من أنهى حصته يعطي للشيخ قدرا من مال متفق عليه. فشهوة الاستزادة من المال تمنع الشيخ من الراحة، وفطرة الإنسان تلقي عليه أطيايف النوم.<sup>(1)</sup>

(1) اسمع ما يقول الأجرى في كتابه أخلاق حملة القرآن، فورك إنه لعين ما نراه في غالب قراء زماننا، وحقيق بنا أن نحذرهم، يقول رحمه الله: (ص: 88): فأما من قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا، فإن من أخلاقه أن يكون حافظا لحروف القرآن، مضيعا لحدوده، متعظا في نفسه، متكبرا على غيره، قد اتخذ القرآن بضاعة، يتآكل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج يعظم أبناء الدنيا ويحقر الفقراء إن علم الغني رفق به طمعا في دنياه، وإن علم الفقير زجره وعنفه؛ لأنه لا دنيا له يطعم فيها، يستخدم به الفقراء، ويتيه به على الأغنياء، إن كان حسن الصوت، أحب أن يقرأ للملوك، ويصلي بهم؛ طمعا في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم، ثقل ذلك عليه؛ لقلّة الدنيا في أيديهم، إنما طلبه الدنيا حيث كانت، ربض عندها، يفخر على الناس بالقرآن، ويحتج على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القراءات، وزيادة المعرفة بالغريب من القراءات، التي لو عقل لعلم أنه يجب عليه أن لا يقرأ بها فتراه تائها متكبرا، كثير الكلام بغير تمييز، يعيب كل من لم يحفظ كحفظه، ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبه متكبرا في جلسته، متعظا في تعليمه لغيره، ليس للخشوع في قلبه موضع، كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه، يشتغل عمن يأخذ عليه بحديث من جالسه، هو إلى استماع حديث جلسه أصغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له، يوري أنه لم يستمع حافظا، فهو إلى كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب عز وجل، لا يخشع عند استماع القرآن ولا يبكي، ولا يحزن، ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يتلى عليه، وقد ندب إلى ذلك، راغب في الدنيا وما قرب منها، لها يغضب ويرضى، إن قصر رجل في حقه، قال: أهل القرآن لا يقصر في حقوقهم، وأهل القرآن تقضى حوائجهم، يستقضي من الناس حق نفسه، ولا يستقضي من نفسه ما لله عليها، يغضب على غيره، زعم الله، ولا يغضب على نفسه الله لا يبالي من أين اكتسب، من حرام أو من حلال، قد عظمت الدنيا في قلبه، إن فاته منها شيء لا يحل له أخذه، حزن على فوته، لا يتأدب بأدب القرآن، ولا يزجر نفسه عن الوعد والوعيد، لاه غافل عما يتلو أو يتلى عليه، همته حفظ الحروف، إن أخطأ في حرف ساءه ذلك؛ لثلا ينقص جاهه عند المخلوقين، فتتقص رتبته عندهم، فتراه محزوننا مغموما بذلك، وما قد ضيعه فيما بينه وبين الله مما أمر به القرآن أو نهى عنه غير مكترث به، أخلاقه في كثير من أموره أخلاق الجهال الذين لا يعلمون، لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن إذ سمع الله عز وجل قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، فكان من الواجب

عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه، قليل النظر في العلم الذي هو واجب عليه فيما بينه وبين الله عز وجل، كثير النظر في العلم الذي يتزين به عند أهل الدنيا ليكرموه بذلك، قليل المعرفة بالحلال والحرام الذي ندبه الله إليه ثم رسوله ليأخذ الحلال بعلم، ويترك الحرام بعلم، لا يرغب بمعرفة علم النعم، ولا في علم شكر المنعم، تلاوته للقرآن تدل على كبره في نفسه، وتزين عند السامعين منه، ليس له خشوع، فيظهر على جوارحه، إذا درس القرآن، أو درسه عليه غيره همته متى يقطع، ليس همته متى يفهم، لا يتفكر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن، ولا يقف عند الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضا المخلوقين، ولا يبالي بسخط رب العالمين، يجب أن يعرف بكثرة الدرس، ويظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنه حسن ثناء من جهله يفرح بمدح الباطل، وأعماله أعمال أهل الجهل، يتبع هواه فيها تحب نفسه، غير متصفح لما ذكره القرآن عنه، إن كان ممن يقرئ، غضب على من قرأ على غيره إن ذكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذكر عنده بمكروه سره ذلك، يسخر بمن دونه، ويهمز بمن فوقه يتتبع عيوب أهل القرآن؛ ليضع منهم، ويرفع من نفسه، يتمنى أن يخطئ غيره ويكون هو المصيب. ومن كانت هذه صفته فقد تعرض لسخط مولاة الكريم، وأعظم من ذلك، إن أظهر على نفسه شعار الصالحين بتلاوة القرآن، وقد ضيع في الباطن ما يجب لله، وركب ما نهاه عنه مولاة، كل ذلك بحب الرياسة والميل إلى الدنيا قد فتنه العجب بحفظ القرآن، والإشارة إليه بالأصابع، إن مرض أحد من أبناء الدنيا أو ملوكها، فسأله أن يحتج عليه سارع إليه وسر بذلك، وإن مرض الفقير المستور، فسأله أن يحتج عليه ثقل ذلك عليه. يحفظ القرآن ويتلوه بلسانه، وقد ضيع الكثير من أحكامه، أخلاقه أخلاق الجهال، إن أكل فبغير علم، وإن شرب فبغير علم، وإن لبس فبغير علم، وإن جامع أهله فبغير علم، وإن نام فبغير علم، وإن صحب أقواما أو زارهم، أو سلم عليهم، أو استأذن عليهم، فجميع ذلك يجري بغير علم من كتاب أو سنة، وغيره ممن يحفظ جزءا من القرآن مطالب لنفسه بما أوجب الله عليه من علم أداء فرائضه واجتناب محارمه، وإن كان لا يؤبه له ولا يشار إليه بالأصابع. قال محمد بن الحسين: فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنه لكل مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسن بمثله، اقتدى به الجهال، فإذا عيب الجاهل، قال: فلان الحامل لكتاب الله فعل هذا، فنحن أولى أن نفعله ومن كانت هذه حاله، فقد تعرض لعظيم، وثبتت عليه الحجة، ولا عذر له إلا أن يتوب.

- ألفينا بعض المشايخ في غاية التسامح والتساهل،<sup>(1)</sup> ويميز كل راغب، فكيفما قرأ عليه المرء إلا حظي بالإجازة، وكذا الشيخ استصحب الحال بالنسبة إليه، فالمهم هو سماع شيء من القرآن في أي حال كان. وتجد هذا المجيز يميز تلك التلاوة الهابطة في مخارج الحروف والصفات والأداء ثم تجد في رجال السند أعلام الفن وعمالق الصنعة، ومن أقربهم سلطان المزاحي الذي يذكر عنه أبو سالم العياشي في رحلته: قال: وزرنا في

(1) ومن أضرّب التساهل أخذ الإجازة في وقت وجيز قليلة أو ليلتين، إذ محال أن يستوعب ويتدارس المرء ما قد قرأه مع شيخه في مثل ذلك الوقت، وقد أشار الذهبي في معرفة القراء الكبار إلى ذلك تحت ترجمة محمد بن أحمد بن مسعود الشيخ أبو عبد الله الأزدي الشاطبي، المعروف بابن صاحب الصلاة. قرأ برواية نافع على ابن الهذيل، وسمع منه جملة كتب، من تصانيف أبي عمرو الداني، عام ثلاثة وستين وقبلها، وكتب بخطه علما كثيرا، واحتجج إليه.

قال الأبار: لم أخذ عنه لتسمحه في الإقراء والإسماع، سمح الله له، قلت: رأيت ما يدل على ذلك بخطه، أن بعض القراء قرأ عليه في ليلة واحدة، ختمه برواية نافع. اهـ وفي تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 56، ص 121، قال: قرأت بخط علي بن محمد بن الحنائي أنا أبو الحسن علي بن داود الدارمي قال قرأت على أصحاب ابن مجاهد وأصحاب ابن عبد الرزاق وغيرهم فلم يكن يطالبنا بالتجويد إلا شيخنا ابن الأخرم. اهـ لكن قد يهب الله لصنف من الناس ملكة التحكم في سرعة التلاوة، وذراية اللسان، وهزيمة لا تضاهي مثل ما جاء في معرفة القراء الكبار للذهبي ص 324: عن علي بن أبي الأزهر الشيخ أبو الحسن الأجمي، البغدادي المقرئ، كان لا يلحقه أحد في سرعة القراءة. ولقد قرأ في يوم واحد بمحضرة جماعة من القراء، أخذت خطوطهم بتلاوة أربع ختمات إلا سبع، وهذا أمر عجب، توفي في رمضان، سنة سبع وستائة ببغداد.

وورد في ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص 18: في ترجمة أبي محمد بن المحب المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي، قال: ولد في المحرم سنة اثنتين وثمانين وستائة وأسمعه أبوه من ابن البخاري وابن العقاب 3 وبنت مكّي وجماعة من الموجودين حينئذ، ثم طلب هو بنفسه في سنة ثمان وتسعين فأكثر عن عمر القواس والشرف بن عساكر والغسولي فمن بعدهم، وعني بهذا الشأن وجمع وخرج وأفاد وسمع أولاده وكان فصيحاً بليغاً سريع القراءة، إذا حضر مع مشيختنا المزي والبرزالي والذهبي وتلك الحلبة لا يتقدمه أحد في القراءة وكان كثير التلاوة متين الديانة مات في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعائة ودفن بقرب الموفق 5 - رحمه الله تعالى - وكانت جنازته مشهودة، حدث عنه الذهبي في معجمه.



يومنا ذلك شيخ القراء بالقاهرة ورئيس أهل التجويد بلا مدافعة الشيخ سلطان... ولا يتحمل للطلبة الذين يقرؤون عليه أدنى غلط يقع منهم، بل يباليغ في التقرير والتوبيخ...، والناس يتحملون ذلك منه لتحقيقه وانفراده بذلك، مع تقشفه وورعه وصبره على ملازمة وظائف العبادة جل نهاره، فأوقاته مقسمة بين صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا، والحدة تعتري خيار هذه الأمة.<sup>(1)</sup>

- وبعضهم يصل إلى أرذل العمر، وقد يخرف، إلا أنه يجب سماع القرآن، فتجد اللاهثين وراء الإجازات يسعدون بمثل هذا لأنه لا يصحح، ولا يتابع ولعل الخاتم عليه المكتوب في إجازته (قرأ القرآن كاملاً) لم يقرأ إلا نزرًا يسيرًا. فأين الدين!. ولولا أجر ستر المسلم لأظهرت بعض من يعمل ذلك بأسمائهم لكن الله يحب الستر وهو الغفور الرحيم.

فالرواية لها مقصودان: العلم والسلسلة؛ فأما العلم فلا يحصل بالإجازة، وأما السلسلة فتحصل بها كما أن الرجل إذا قرأ القرآن اليوم على شيخ فهو في العلم بمنزلة من قرأه من خمسمائة سنة، وأما في السلسلة فقراءته على المقرئ القريب إلى النبي ﷺ أعلى في السلسلة.<sup>(2)</sup>

(1) أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، (ت 1090هـ)، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط 1، 2006م، ج 1، ص 229. وانظر ج 1، ص 483.

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 18، ص 36.

وأما شروط الكمال فالإخلاص لله،<sup>(1)</sup> وأن يتعلم أحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، والإعراب، والغريب.<sup>(2)</sup> وينبغي أن يفرد القراءات كلها، فإن أراد الجمع فلا بد من حفظ كتاب جامع في القراءات. وعليه أن يحفظ كتابا في الرسم وليعلم حقيقة التجويد ومخارج الحروف وصفاتها، وما يتعلق بها علما وعملا.<sup>(3)</sup>

3 - شروط المجاز فيه (القراءة): ألا تكون عامة لأنها لا تتحقق إلا بالعرض،<sup>(4)</sup> ويجب أن تتم وفقا للشروط الواجبة في المجيز والمجاز. وتلك هي الإجازة المعتبرة. وإذا اختلف شرط فينتقل الأمر صوب الحديث عن الإجازات عند المحدثين وربطها بالقرآن وقياس نقله على رواية الحديث والآثار.

وقد نبه الخاقاني إلى إجماع السلف على أن تلاوة القرآن شيء مرهون بالاتباع وأخذه عن أهله المتضلعين فقال:

وإن لنا أخذ القراءة سنة  
عن الأولين المقرئين ذوى السبر  
وتروى (الستر). يقول الداني في شرحه: «لا نعلم خلافا بين أهل الصلاح من علماء المسلمين أن عرض القرآن على القراء المشهورين بالإمامة سنة من السنن».

(1) التبيان للنووي، ص 87.

(2) الرعاية لمكي، ص 86، 87.

(3) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 72.

(4) أي أن يصح ما تريد نقله عن شيخك، بأن يتسلسل التلقي وألا ينخرم بانقطاع أو تدليس أو وجود إجازة عامة ونحو ذلك. ومن الآثار التي تشهد لهذا الأمر ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه قال: «وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو، قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

تنبيه: أعلى ما يكتب للمجاز الإذن والأهلية لا يكتب إلا لذلك،... ويجوز له أن يقول: أجزت له أن يقرئ بكذا عند تأهله لذلك. ولا بد من سماع الأسانيد على الشيخ والأعلى أن يحدث الشيخ بها لفظه، فأما من لم يسمع الأسانيد على شيخه فأسانيد من طريقه منقطعة.<sup>(1)</sup>

وذكر ابن الجزري في النشر عن بعض شيوخه أنه يترك القارئ يقطع القراءة في موضع يقف حتى يعود ويتفكر من نفسه وكان ابن بصخان إذا رد على القارئ شيئاً فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع موضعاً موضعاً فإن عرفها أجازها وإلا تركه يجمع ختمة أخرى ويفعل معه كما فعل أولاً. وذلك كله حرص منهم على الإفادة وتخريض للطالب على الترقى والزيادة.<sup>(2)</sup>

وأما ما جرت به العادة من الإشهاد<sup>(3)</sup> على الشيخ بالإجازة والقراءة فحسن يدفع التهمة ويسكن القلب، وأمر الشهادة يتعلق بالقارئ يشهد على الشيخ من يختار، والأحسن أن يشهد أن أقرانه النجباء من القراء المنتهين لأنه أنفع له حال كبره.<sup>(4)</sup>

وكذلك أهل الحديث قد نصوا كما في التقريب والتيسير للنووي: إنما تستحسن الإجازة إذا علم المجيز ما يميز، وكان المجاز من أهل العلم، واشترطه بعضهم وحكي

(1) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 76.

(2) ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 205.

(3) الإشهاد على الإجازة من المحسنات لها ولا يشترط، وإنما يضيف توثيقاً آخر لاسيما إن تم التوقيع من مجيز آخر في رتبة الشيخ المجيز، لكننا في عصرنا دخل إلى هذه الشهادة الكذب، واستغلال الإشهاد لكسب المال، وصار جمع من القراء يتبادلون مصلحة الإشهاد فيما بينهم حينما يأتيهم الزبائن! إنا لله وإنا إليه راجعون.

(4) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 76.

عن مالك، وقال ابن عبد البر: الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة في معين لا يشكل إسناده، وينبغي للمجيز كتابة أن يتلفظ بها فإن اقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة صحت.<sup>(1)</sup>

وأما شروط الكمال فنحو ما جاء في فهرسة ابن خير الإشبيلي للإجازة شروط عند من يقول بها. حدثنا الشيخ أبو الحسن علي بن موهب وغير واحد قالوا حدثنا أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي قالوا حدثنا أبو ذر الهروي قال حدثنا الوليد بن بكر قال: ولما لك رحمه الله شروط في الإجازة، وهو: أن يكون الفرع معارضا بالأصل حتى كأنه هو، وشروط آخر وهو: أن يكون عالما بما يخبر به ثقة في دينه وروايته معروفا بالعلم، وشروط ثالث وهو: أن يكون المستجيز من أهل العلم ومتسما بسمته حتى لا يضع العلم إلا عند أهله، وكان يكره الإجازة لمن ليس من أهل العلم ولا ممن خدمه وقاسى صناعته. وكان يقول إذا امتنع من إعطاء الإجازة: أحدهم يجب أن يدعى قسا ولم يخدم الكنيسة!<sup>(2)</sup>

4- وأما الركن الرابع وهو الصيغة؛ فلا يشترط فيها إلا التنصيص على أهلية المجاز في أن يجيز ويجاز، مع ضرورة توثيقها بوسائل الثبوت كالتاتم، والتسجيل الصوتي، والإشهاد عليها، ونحو ذلك.

(1) النووي، التقريب والتيسير، ص 61. وجاء في الوجيز في ذكر المجاز والمجيز (ص: 53) «الإجازة جائزة عند فقهاء الشرع المتصرفين في الأصل والفرع وعلماء الحديث في القديم والحديث قرنا فقرنا وعصرا فعصرا إلى زماننا هذا ويبيحون بها الحديث ويخالفون فيه المبتدع الخبيث الذي غرضه هدم ما أسسه الشارع واقتدى به الصحابي والتابع فصار فرضا واجبا وحتما لازما».

(2) ابن خير، الفهرست، ص 6.

وبخصوص العصر النبوي فيمكن مما سبق تحرير شروط الإجازة القرآنية من خلال النظر إلى ثلاثة مقاصد:

1 - مقصد تعليم قراءة القرآن لرفع الأمية، وإيصال ما لا يسع المسلم جهله، فهذا يتحصل بكل متعلم صحيح التلاوة، ولا يشترط أن يكون عالماً حافظاً، وهذا الذي تقتضيه النصوص المحرصة على تعليم القرآن، لأن الإذن في التعليم لا يعني الإذن في الإقراء لأخذ الإجازة. وكل الآثار الواردة في هذا الضرب فالمراد منها نشر القرآن وتبليغ العلم. مثلما حصل لأم هشام بنت حارثة بن النعمان، حيث قالت: « ما تعلمت ق والقرآن المجيد إلا من في رسول الله ﷺ، كان يعلم الناس يقرأها كل جمعة على المنبر». (1)

2 - مقصد تكوين القراء الحافظين الذين لهم الأهلية في الإمامة ونسخ المصاحف والإشراف على حلق القرآن، ونحو ذلك، وهو الواجب الكفائي على كل محلة مسلمة. وإن الذين انطبق عليهم هذا الوصف من أصحاب النبي ﷺ لا يكادون يحصون عدداً، برهانه أخبار كثيرة منها: قول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده»، قال أبو بكر ﷺ: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. (2)

(1) صحيح مسلم، حديث 873. مسند أبي داود الطيالسي، حديث 1749.

(2) صحيح البخاري، حديث 4986.

3 - مقصد تكوين المتخصصين الجامعين للقرآن حروفه، علومه، تنزلاته، تأويله. وبين هذا المقصد والذي قبله تجاذب من حيثية أن كليهما حافظ وذو جدارة للإمامة ونحو ذلك، بينما ينفرد هذا القسم بالعلم الشامل لورثة القرآن، ولذلك جاءت بعض النصوص بصيغة المراوحة وإبداء الرأي في الموصوفين بذلك، والتعبير بالمجاز في صيغة الحصر، كما صح عن أنس رضي الله عنه قال: « جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت » قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومي<sup>(1)</sup>. لكنه في لفظ آخر قال: « مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد » قال: « ونحن ورثناه<sup>(2)</sup>. » فزاد أبا الدرداء، بدل أبي الذي هو أقرأ الأمة جمعاء!. ومعلوم أن زيد بن ثابت ما بلغ شأو أبي ولا عبد الله بن مسعود القائل « ولقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان ».

وهذا القسم الثالث هو الذي نعتة رسول الله ﷺ بقوله: « خذوا » أو « استقرئوا القرآن من أربعة ».

والحاصل أن من ينبري لتحصيل مقصد التعليم الأولي للقرآن لا تشترط له الإجازة والإذن الرسمي، إذ كل عارف مكلف بتبليغ ما يعلم.

وأما القسم الثاني والثالث فهما اللذان تنطبق عليهما شروط الإجازة النبوية التي هي:

(1) صحيح البخاري، حديث 3810.

(2) صحيح البخاري، حديث 5004.

1 - حفظ القرآن كاملاً. لأن مصطلح «القراء» لا ينطبق في ذلك الزمان إلا على الحافظين، وإليه يشير النبي ﷺ بقوله: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفارة الكرام البررة». ولأن العلاقة الرابطة بين السفارة الكرام وبين القراء أمور هي: التلقي والحفظ والعناية والممارسة.

2 - التلقي عرضاً أو سماعاً لكله أو غالبه.

3 - وينفرد القسم الثالث بأنهم جمعوا حقيقة بين العرض والسمع لحروف القرآن كلها، ولعلمهم بتنزلاته وتأويله بالإضافة إلى دربتهم وممارستهم للإقراء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك هم أحق الناس بمفهوم الإجازة من غيرهم، فهم المرجعية العليا للمجمع عليه وللمختلف فيه على حد سواء. كما قال سيد القراء أبي بن كعب لعمر بن الخطاب لما اختلفوا في حرف: «يا أمير المؤمنين، إني تلقيت القرآن ممن تلقاه، من جبريل وهو رطب»<sup>(1)</sup>. وهذا أثر صحيح عن ابن عباس أخرجه بطوله الحاكم في مستدركه برقم: (2890).

### كيفية العودة إلى منهاج النبوة في الإقراء

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]. يعني بالكتاب: القرآن، والمراد: ويعلمهم تلاوة ألفاظه، ويعني بالحكمة: فهم معاني القرآن والعمل بما فيه. فالحكمة هي: فهم القرآن والعمل به فلا يكفي بتلاوة ألفاظ الكتاب

(1) مسند الإمام أحمد، حديث 21112.

حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه، فمن جمع له ذلك كله فقد أوتي الحكمة قال تعالى:  
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269].<sup>(1)</sup>

وإن وراثته القراء لتلك الحكمة هي الفوز المبين، والرسوخ المتين، وهو السبق الذي يقول عنه حذيفة رضي الله عنه: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يميننا وشمالا، لقد ضللتكم ضلالا بعيدا».<sup>(2)</sup>

وإن العودة إلى منهاج النبوة في الإقراء الذي استطاع به النبي صلى الله عليه وسلم بعد توفيق الله - أن ينشئ مئات من القراء الماهرين في أقل من ربع قرن، هو أمر يستدعي وقفات جادة، نجملها في النقاط التالية:

1 - تقسيم الناس بين من تتوفر فيه أهلية التعليم وبين المعذورين الذين يكتفون برفع الجهل عنهم أو تعليمهم ما تصح صلاتهم به.

2 - تكوين النشء والغلمان على الحفظ، مع تلقين التلاوة الحسنة من لدن القراء الحاذقين.

3 - التدرج في الحفظ المصحوب بالتربية النبوية للذين ترجى لهم الإمامة في العلم والدين. قال جندب بن عبد الله: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، «فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا».<sup>(3)</sup>

4 - حبذا من ساداتنا القراء أن يحيوا سنة قراءة الشيخ على التلميذ كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وليحرص عليها طبقة الساعين إلى بلوغ أوج الإتقان،

(1) لطائف المعارف لابن رجب، ص 84.

(2) صحيح البخاري، 7282.

(3) سنن ابن ماجه، حديث 61.



إذ أعلى ما يصل إليه الضابط في أوج التلقي هو الجمع بين العرض والسماع، وليستأنس بحديث بديع لابن السلار إذ يقول: «وما امتطيت من المشقة ما امتطيت، ولا تخطيت إلى الأئمة ما تخطيت، إلا لتلقي القرآن غضا من أفواههم، وتثقيف أود الحروف عن ألسنتهم وشفاههم، فيتصل بالأداء الأداء، ويرتقي بنا الاهتداء في أقوم سمت غير ذي عوج، ولأمت بين سماطي ثقات وسطوي هداة أثبات، يهدوننا في كل مجهل، ويورد بنا إليه ﷺ من منهل إلى منهل، حتى تصافح بنانه، وتسمع فصاحته وبيانه، وتراه يقرئ زيدا وأبيا، ويشرهم بالإيمان حيا فحيا. ومن ركب هذه المحجة البيضاء، واستنار بنور الله واستضاء، ولم يعد إلى هذه المنزلة طافح همته ولا مح طرفه، وتمسك بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد استمسك بالعروة الوثقى، ورقى أعلى مرتقى، وترك الخلاف للإجماع والافتراق للاجتماع، وفاز بملاء القلوب والأسباع، كتاب عزيز أحكمه وفصله، وقرآن عظيم نزله ووصله، وتكفل بحفظه ولا ضيعه على ما تكفله، لا يدركه البلى، ولا يزيده إلا جدة كثرة ما يتلى، معدن الحكم ومعجز الأمم، ومناح الفكر والفظن، وينبوع الفرائض والسنن، ينفذ البحر ولا ينفذ عجائبه، ويحصى القطر ولا تحصى غرائبه، يسره بلسان نبيه ﷺ للذكر والإفهام، وجعله قيما غير ذي عوج من الكلام، ووصله بالنظائر والأشكال، وفصله بالحكم البالغة والأمثال، وجل عن المثال، وتمت به النعمة، وكمل الدين كل الكمال، لو أنزل على الجبال لتصدعت من خشية ذي الجلال، وتميلت تهيل الرمال؛ فصلاة الله وسلامه بالغدو والآصال، على المتحمل له حق الاحتمال، والمستقل به كنه الاستقلال، ومفسره بسنته المبينة للحرام والحلال، ومودعه كما استودعه صدور الرجال، والمفضي به إلى خيار الأمة، أصحابه الأئمة، وتابعيهم من أبدال الأمة، بتسلمه صدر عن صدر، وبنقله

بدر زاهر عن بدر، محفوظا بالحلاة والعصمة، محمولا من ذمة وافية إلى ذمة، من كل جليل مهيب، من نظر إليه سره، أو كلمه وقره وبره، أو ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، أو منع القطر استنزله واستدره، تشرق الأرض بنورهم، وتحضر البركة بحضورهم، ويستسقى الغمام بعدهم بقبورهم، كانوا عصرا عصرا وزمانا زمانا، للأمة ملاذا وأمانا، وللرحمة حتما واقعا وضمانا، اعتزوا بالقناعة والزهادة، وجمعوا العلم للعبادة، وجلت أقدارهم ومراتبهم عن الزيادة، لولاهم لكان الدهر مبيها، والناس عطاشا هيبا، كرمهم الله وأحظاهم، وأزلفهم لديه وأرضاهم، كما آتاهم رشدهم وتقواهم، وأيدهم بالعصمة وقواهم، وكافأهم على الوفاء بميثاقه الذي أخذه عليهم، وأداء الأمانة التي أفضى بها إليهم، وأعطى بها حقها من الإشاعة والنشر، وتخليد مآثرها على وجه الدهر، مكافأة تقرر في جواره وبحبوحه داره عيونهم، وتستغرق أمانتهم ووطنونهم، فقد بثوا ما علموه، وبينوه لنا ولم يكتموه، وورثوه وخياره فيه كما ورثوه»<sup>(1)</sup>.

5- غرس الإقراء لله دون أجره في قلوب القراء اقتداء بسابقيهم من الصحابة، كعبادة بن الصامت، والتابعين كأبي عبد الرحمن السلمي الذي أقرأ القرآن أربعين سنة لله تعالى، ولعل الله بذلك أكرمه بانتشار حرفه وإسناده إلى اليوم.

6- محاولة تجديد عدم الاكتراث بوجود الإجازات الورقية والأسانيد المتكاثرة، بحيث لا يشهد للمرء بمرتبة المقرئ إلا بعد تمكنه في القرآن وحروفه وعلومه وديانته وعمله التطوعي ابتغاء وجه الله. لأن الزمان الراهن أصبح فيه طوائف من القراء عالية على الناس، ولا يمثلون عند بعضهم إلا صورة المستأكل بالقرآن نهما وشرها، أو المقتنص ببيع الإجازات الفرائس اللاهثين خلف الأوراق وشهادات الزور.

(1) عبد الوهاب بن السلال الدمشقي، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، ص 35.

7- عدم إشغال الجامعين للقرآن المتخصصين في فنونه بشيء من أمور الدنيا، كما هو ملاحظ اليوم، فتجد بعض أهل العلم في هذا الميدان قد شغلتهم وظائفهم الفرعية عن رسالتهم الأصيلة، وهي الإقراء، والبيان، وتقليل الشر، ودرء الدخيل، والتربية على خلق القرآن.

8- يجب علينا أن نبدأ حديثي المعهد بالإسلام بتعليمهم الإيثار والقرآن، لأن واقع الحال في كثير من بلدان الأقلية الإسلامية يبدأون بتعليم المسائل الخلافية، والقضايا المثيرة للجدل، أو الجالبة عليهم التشتت والوبال، بل إن طائفة منهم يبحثون عن دقائق الخبايا وهم لما ترسخ قدمهم في أصول الإيثار ومكارم الأخلاق!.

9- يجب على القسم الثاني من الأمة وهم القراء أن يستزيدوا من علوم الذكر الحكيم، وألا يظلوا في درجة واحدة، بل الصواب أن يسعوا لوراثة ما لدى المتخصصين الكبار، لأن العلم تعلم ووراثة. لا كما يشاهد من قبل زمرة من القراء وأئمة المساجد حينما اكتفوا بما عندهم، ومنع بعضهم الاستنكاف ومراعاة الجلوس إلى المتخصصين الكبار، زعما منهم أن ذلك قد يحط من مهابة الناس لهم!.

10- يجب على القسم الثالث وهم القراء الكبار العالمون بالجلي والخفي من علوم الذكر، أن يتصدوا لعبث بعض الصغار بمجموعة من المسائل العلمية والأسانيد القرآنية، ويحرصوا على تطبيق ما روى حبان وغيره عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: سمعت رجلا يقرأ آية أقرأنيها رسول الله ﷺ، خلاف ما قرأ، فأتيت النبي ﷺ، وهو يناجي عليا، فذكرت له ذلك، فأقبل علينا علي، وقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم<sup>(1)</sup>.

(1) صحيح ابن حبان، حديث 746.

11 - يجب الاقتداء بالصدر الأول في إحياء وإعمال «الاقتراء» وهو قراءة القراء بعضهم على بعض، كما رواه أبو عبيد والمستغفري في فضائل القرآن، والآجري في أخلاق أهل القرآن عن سهل بن سعد الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نقتري، يقرئ بعضنا بعضا، فقال: «الحمد لله، كتاب الله عز وجل واحد فيه الأحمر والأسود، اقرءوا، اقرءوا، اقرءوا، قبل أن يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»<sup>(1)</sup>. وفي مسند الأمام أحمد والمعجم الكبير للطبراني بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن نتدارس القرآن فقال: «تعلموا كتاب الله وأفشوه وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من المخاض في العقل»<sup>(2)</sup>.

12 - يجب الحرص على تعظيم حملة القرآن، وبث فضائلهم في الناس، إذ ما شرع القنوت أول ما شرع إلا للدعاء على قتلهم، ودام الوحي طريبا بأفواههم، وكفى أن إجلالهم هو من إجلال الخلاق العليم.

13 - «من لا يعرف الرسم من الأمة، يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها، أو يتعلم مرسوم المصحف، فإن فعل غير ذلك، فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة، وحكمه معلوم في الشرع الشريف»<sup>(3)</sup>. من أجل ذلك قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها وتمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان»<sup>(4)</sup>.

(1) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص 68.

(2) المسند، حديث 17394. والطبراني، حديث 800.

(3) المدخل لابن الحاج العبدري، ج 4، ص 86.

(4) فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ص 361.

14 - ينبغي تجديد هذا الفن الذي كادت معالمه تنهد جراء ما لحقه من دخيل. وأشد ذلك الدخيل أن يحسب المرء أن مجرد الرواية يغني عن الدراية، أو أن تحصيل السند العالي هو الغاية المنشودة التي تؤهله إلى الاستواء على عرش الإقراء، كلا، فإن الإسناد العالي هو ما علا برجاله في ضبطهم وإحكامهم وانضباطهم في تطبيق أحكامهم، فالعدالة والضبط هما ماهية العلو، ولذا كان السباقون إلى هذا الميدان يمدحون القراء بعلو الكعب في علم القراءات من جهة الضبط والإتقان، لا من جهة تقليل الرجال في السند، لأن كتاب الله يحفظ بالضبط لا بمجرد السند.

كما أن طائفة من القراء قد نبهوا على هذه القضية، مثلما ورد في كفاية الطالب القنوع ببداية عوالي الإسناد المرفوع<sup>(1)</sup> للإسقاطي: «يقول العبد الفقير المعتصم بلطف مولاه الودود محمد بن أحمد بن عمر بن محمد الإسقاطي المكنى بأبي السعود... [إلى أن قال ص 16 وهو يذكر أسانيد القراءات]: وسأنتخب لك ما تحققت فيه التلاوة مع العلو، ولا يذهب عنك أن المراد بالعلو حيث أطلق في السنة المحققين: صحة السند مع ضبط الرواة وعدالتهم. وبالله التوفيق».

يقول ابن الجزري في النشر: «ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة علما عرف قدر ما سبرنا ونقحنا وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي. وإذا كان صحة السند من

(1) وما زال مخطوطا في الأزهرية. مصطلح ض 14 ع 1120.

أركان القراءة كما تقدم تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث، لا جرم اعتنى الناس بذلك قديماً، وحرص الأئمة على ضبطه عظيمًا.<sup>(1)</sup>

وأرجو من العلي القدير أن ينفع بها حملة القرآن الراغبين في خوض عالم الأسانيد، احرص يا أخي الحافظ -رحمك الله ووفقك- على الإسناد من جهة علو رجاله من جهة إتقانهم وديانتهم، وإياك أن تتخطفك لوثة جمع الأسانيد من كل مجاز، فالعبرة بنوع الرجال الذين تتلو عليهم كتاب الله تعالى، فلا تقبل الأخذ عن المتهمين في نسكهم، أو البياعين للإجازات، أو الأصاغر الذين لا حظ لهم من العلم، أو المجهولين الذين ليس لهم صيت في ميدان الإقراء المعتبر. فإن إسنادا تسلسل بالقراء المتقنين أهل الدربة وإن نزل؛ أعظم من إسناد تسلسل بالمتساهلين وإن علا.

15- وبقيت قضية مهمة أرجأتها لتكون مسك الختام، ولتلتصق بالأفهام، مدى الأعوام، وهي النصيحة لكل راغب في الإجازة القرآنية أن يتقي الله ويقصد في بحثه عن الضابطين المقيدين مهها سولت له نفسه بأن إسنادهم نازل فالعبرة بالإتقان، لا بشهوة العلو والافتتان، وإليك هذه النخب من الأفكار العذار:

- وقع جمع من المسندين في قضية دمج الأسانيد على طريقة المحدثين في أسانيد

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص193.

القراءات، ولذلك يسهل اختلاق العلو<sup>(1)</sup> من جهة أسانيد المحدثين الذين لا يشترطون العرض فيجيزون بالمراسلة ونحوها، أما القرآن الكريم فهو للعرض والمكوث فيه زمانا فيقل العلو من هذه الحيثية.

• المعتبر في العلو هو ضبط الرواة وعدالتهم؛ لا مجرد قلة الرجال في السند، فلأن يأخذ المرء من عدل ضابط أصدق قبلا من أن يتحفه متساهل مجهول لا محل له في سلسلة الوعاة المتقين.

• ينبغي لطلبة العلم الأخيار من الملتزمين بالسنة أن يقتحموا هذا الميدان ويبرعوا فيه، ولا يدعوه للبياعين والدجالين الذين صيروا تجارة تبور تارة، وتغور تارات!.

(1) ويجد الباحث في الأثبات والمشيكات الحرص الشديد على العلو الذي هو عند غالب المحدثين قلة الرجال في السند، ابتغاء التسويق لكتبهم ودفاترهم، وبالتحديد طلب العلو فيما رروه من المصنفات لأهل العلم التي يغلب في نقلها طابع المناولة أو الوجادة أو الإجازة العامة، كما نجد صنفا آخر من طالبي العلو يعلنون صراحة انفرادهم بالعلو دون سائر الخلق؛ نحو ما ورد في مشيخة أبي حفص القرويني (ص 84): مع أي لا أذكر إن شاء الله تعالى في هذه المشيخة طريقا إلا بعد علمي أنه أعلى الطرق في زمانه هذا، لا يدعي أحد في زماننا أعلى منه إلا استدلل بدعواه على كذبه أو جهله بالطرق، فإنه علم لا يكاد يعرفه إلا ماهر في كل حين، وهو علم برأسه كالفرائض من الفقه، لا يجوز أن يقبل فيه كل أحد من أهل الحديث، وليس في عصرنا من يفهمه إلا واحد بالعراق كله ولم يمعن فيه، وبعض المشهورين بالشام. وإن روى أحد كتابا أعلى مني عددا - سماعا أو إجازة - علمت إمكان ذلك في زمانه هذا، ولم أتمكن من مساواته بالإجازة العامة المعمول بها عند الأكثر قياسا على الوقف، بينت أنه قد يرويه بعض الموجودين في هذه الأيام أعلى مني عددا، وهذا إنما يكون في الكتب المصنفة في هذه الأعصار المتأخرة، كـ (مشارك الأنوار)، و (جامع الأصول)، و (مفاتيح الغيب) ونحوها، وأما في كتب الأئمة المتقدمين على هؤلاء، وفي كتب الحديث المسندة، فليس لأحد أن يدعي أعلى من ذلك، سوى واحد بدمشق قد عبر المائة، سمع البخاري، وفي صحة السماع عليه أنظار وبحوث، وفوق كل ذي علم عليم. ولا تظن أن قولي ذلك كله هو مجرد دعوى، فإن هذا أيضا مما يفهمه أهل هذا الشأن، وأنه واجب القبول، مصرح بعلم شريف من علوم الإسناد، والله أعلم.

- يجب أن يتم توثيق الأسانيد ودراستها من قبل هيئات مختصة لئلا يكثر ادعاء العلو، والانفراد بشيء في الأداء، واستغلال سداجة من تلوخ بلوثة الانجرار وراء الأسانيد العالية، أو من أصابته مغبة الحسد فضرب بفن الإجازات القرآنية عرض الحائط.
- حري بنا يا معشر القراء أن نصفي علم تلقي القراءات، ونظهر معالمه ورونقه، وندء عنه الغبش والدخيل والتحويل والتحوير التي أثرت على يسر الذكر والتلاوة، ونحذر من وصمة اختراع سبل اللحن والتشديق في الإقراء، فإن هذا الأمر قد انكمش جراء زعم الصدق والجدارة فولدا التنطع والوعورة؛ وبين السماحة والسهولة فأنجبا التوسع والرعونة. مع أن أرض الإقراء أرض سخماء، بين الغلو والجفاء. ويجب إحياء صبغة الربانية على مجالس الإقراء إذ لا تكاد ترى الباكين ولا الخاشعين، لكن كثيرا ما نجعلها مرتعا للهو، ومسرحا للعراك والزهو.
- حبذا من يسعى عند الكبراء في دولنا المسلمة لوضع رابطة يتم من خلالها انتقاء قراء العصر ذوي الأهلية والنزاهة للأخذ عنهم، كي يصابان منصب الإقراء من عبث الجهال، واستغلال اللاهثين وراء المال. فمن المستهجن أن نرى المنظمات والهيآت والجمعيات منها ما يحمي النبات الحيوان، ومنها ما يرمى حقوق النساء أو الأطفال أو المعاقين والمحرومين، فهلا بهيئة تأخذ زمام الإقراء.
- ينبغي للقراء -فيما عدا الأداء الصوتي- أن يأخذوا العلم عن أهله، كالنحو والتفسير، لأن الملاحظ من حالهم هو الاستغناء عن طلب العلم! مع أن كثيرا منهم لم يع ما لا يسع المسلم جهله. وليقتدوا بالإمامين مالك ونافع، وليعتبروا بنحو ما حكاه أبو جعفر الضبي في بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: 176) في ترجمة



أحمد بن خلف بن عيشون؛ يعرف بابن النحاس فقيه مقرئ مجود، يروي عن محمد بن شريح، كان أبو الحسن بن الأخضر تلميذ الأعلام شيخ ابن الحذاء، وشيخ ابن الرماك يقرأ عليه القرآن، وكان هو يقرأ عليه النحو، أخبرني شيخي أبو الحسن نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة، قال: كان شيخي أبو العباس أحمد بن عيشون يقرأ على أبي الحسين بن الأخضر التنوخي تلميذ الأعلام [النحو] وكان أبو الحسن بن الأخضر يقرأ عليه القرآن، فلما كان ذات يوم قرأ عليه في حزب: (وإذا نتقنا) (وأملى لهم إن كيدي متين أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) فرده وأمره أن يقف على قوله: {وأملى لهم} ثم يقرأ ويقف على قوله: {أو لم يتفكروا} ويبتدئ {ما بصاحبهم من جنة} فقال له أبو الحسن بن الأخضر حين نظر في ذلك: لا يؤخذ كل علم إلا عن أهله.

## خاتمة

اكتسبت الإجازة القرآنية أهميتها من تعلقها الشديد بكتاب الله تعالى، وأخذت روعتها من عمل النبي ﷺ بها حين أمر بالأخذ عن فئة عينهم لبراعتهم في نقل القرآن، وكفى ثناء بقول المصطفى في ابن مسعود: (من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد).

وهكذا اقتدى اللاحق بالسابق، ودام القرآن طريبا بأفواه أهل الدقائق، والعلم والحقائق، حيث انخرطوا مع رسول الله ﷺ في عقد بإسناد واثق.<sup>(1)</sup> لكن سرعان ما تقادم العهد، ونسيت بعض شروط الأخذ والرد، وكادت معالم المحدثين تغطي على القراءات، رغم أن لكل فن قوانين ومصطلحات.

ومن ذلك شروط إجازات القراء الصارمة، والميز بينها وبين توسيع المحدثين لإجازاتهم العامة، لذا نبرم الشروط بميزان الأمانة والنصيحة، فنقول إن شروط الإجازة الصحيحة:

- 1 - صدورها عن شيخ ضابط عدل مسند. (شرط الشيخ المجيز).
- 2 - حفظ القرآن عن ظهر قلب كاملا بإتقان وصحة عرضه كله على المجيز. (شرط المجاز).

(1) روى أبو سعد عبد الكريم السمعاني (ت 562هـ)، في كتابه أدب الإملاء والاستملاء ص 20: «محمد بن عبد الله المقرئ ثنا يحيى بن أكثم قال قال لي الرشيد ما أنبل المراتب قلت ما أنت فيه يا أمير المؤمنين قال فتعرف أجل مني قلت لا قال لكني أعرفه رجل يقول في حلقة يقول حدثنا فلان عن فلان قال قال رسول الله ﷺ وولي عهد المسلمين قال نعم ويلك هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبدا نحن نموت ونفنى والعلماء باقون ما بقي الدهر».

3- إتقان تلاوته وخلوها من أي عيب ناتج عن خلقة أو لكنة مؤثرة على مخارج الحروف. (شرط المجاز).

4- معرفة غالب الأحكام النظرية بما يوافق ما أجز فيه لاسيما ما له تعلق دائم بالأداء كالرسم والوقف والابتداء. (شرط المجاز).<sup>(1)</sup>

5- استطاعته إيصال المعلومات إلى غيره وإقراؤه، وإلا فيكتب في إجازته: (وله أن يميز غيره إذا تأهل). (شرط المجاز).

وأما في العصر النبوي فالإجازة على صورتين:

• الأولى: إجازة القراء في تعليم القرآن، والإمامة. واستحقاقهم وصف القراء لحفظهم القرآن الذي تلقوه عن أكابرهم. ويكفي نموذجاً ما قاله النبي ﷺ حينما سمع قراءة هشام بن حكيم: «هكذا أنزلت».

• الثانية: إجازة القراء الكبار الموصوفين بجدارة بالمهارة العالمين بأدائه ورسمه وحروفه وعلومه وأسباب نزوله وسائر متعلقاته. وهم ذوو الخطوة في إنباء النبي ﷺ بالأخذ عنهم في قوله «خذوا، أو استقرئوا القرآن من...».

ولو فرضنا تنزيل الحالة النبوية في زماننا؛ فإن الإجازة القرآنية على درجتين:

- درجة القارئ المعلم. ودوره هو تعليم الناس فحسب إلى جانب استمراره هو لبلوغ الدرجة العليا. وليس من شأنه أن يميز.
- درجة المقرئ المرجعية. وهو الذي له الحق في منج الإجازة والشهادة عليها.

(1) وقد قال من تقدم: «من لم يعرف قواعد التجويد، واقتصر على السماع من أفواه الأساتذة؛ فذلك وهن ضعيف، لا يلبث أن يشكك ويحرف».

## المصادر والمراجع

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت 544هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، تونس، المكتبة العتيقة، ط1، 1379هـ - 1970م.
- استدعاءات الإجازة، أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، (ت 721هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الجيلاني، الرباط، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 1428هـ/ 2007م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية.
- جزء في الإجازة، أبو المظفر منصور بن سليم الهمداني، (ت 673هـ)، تحقيق: نظام محمد صالح يعقوبي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1429هـ/ 2008م، ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام.
- التحرير الوجيز فيما يتغيه المستجيز محمد زاهد الكوثري، (ت 1371هـ)، ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط1، 1413هـ/ 1993م.
- الرحلة العياشية (ماء الموائد)، أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، (ت 1090هـ)، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، ابن أبي حاتم، (ت 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، بيروت، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419 هـ.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت 510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، بيروت، دار طيبة، ط4، 1417 هـ / 1997 م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت 606هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت 775هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ / 1998 م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت 370هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421 هـ / 2001 م.
- التقاسيم والأنواع، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، (ت 354هـ)، تحقيق: محمد علي سونمر وخالص آل دمير، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433 هـ / 2012 م.
- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، بغداد، مكتبة دار الأنبار، ط1، 1407 هـ / 1988 م.

- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256هـ)، الرياض، مكتبة دار السلام، ط 2، 1419هـ / 1999م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261هـ)، الرياض، دار السلام، ط 2، 1421هـ / 2000م.
- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، (ت 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ط 2، 1423هـ - 2003م.
- مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت 316هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت، دار المعرفة، ط 1، 1419هـ - 1998م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت 275هـ)، اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف، ط 3، 1427هـ / 2007م.
- سنن الترمذي (الجامع المختصر)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت 279هـ)، اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، د ت.
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت 303هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ط 1، 1427هـ / 2007م.

- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط3، 1424 هـ - 2003 م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ / 2001 م.
- المعيار العرب والجامع العرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، (914هـ)، تحقيق/ محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1401هـ / 1981م.
- الموطأ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، (ت 179هـ)، حديث 623، باب ما جاء في الرجم، تحقيق: محمد مصطفى، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 1425 هـ / 2004 م.
- الإحكام شرح أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (ت 456هـ)، طبعة رئاسة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، دت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، (ت 630هـ)، تحقي ق: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ - 1994 م.

- معالم السنن (شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (ت 388هـ)، حلب، المطبعة العلمية، ط1، 1351 هـ-1932 م.
- كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، (ت 324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1400 هـ/1978 م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت 817هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط6، 1419 هـ/1998 م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ط1، 1399 هـ/1979 م.
- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، دت.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، (ت 360هـ)، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، بيروت، دار الفكر، ط3، 1404 هـ.



- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي، (ت 733هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، : دار الفكر، ط2، 1406هـ.
- الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، أبو طاهر صدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني السلفي، (ت 576هـ)، تحقيق: محمد خير البقاعي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1411هـ / 1991م.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، (ت 728هـ)، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 1425هـ / 2004م.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي، (ت 575هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ / 1998م.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ / 1985م.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، (ت 794هـ)، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، الرياض، أضواء السلف، ط1، 1419هـ / 1998م.

- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1424هـ / 2003م، ج4، 191.
- دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، محمد حبيب الله بن مايأبي الجكني الشنقيطي، (ت1363هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، دت.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، (ت437هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، عمان، دار عمار، ط3، 1417هـ / 1996م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، (ت833هـ)، تحقيق: علي العمران، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1420هـ / 1999م.
- منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية، أبو الحسن محمد بن أبي عمرو الإشبيلي العبدري المشهور بابن عزيمة، (ت543هـ)، تحقيق: توفيق العبقري، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1429هـ / 2008م، ص233. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، (ت1332هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار النفائس، ط4، 1427هـ / 2006م.

- غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي، (ت 1118هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1425 هـ - 2004 م.
- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت 676هـ)، تحقيق: نبيل بن منصور البصارة، الكويت، وزارة الأوقاف، ط2، 1426 هـ / 2005 م.
- أدب الإملاء والاستملاء، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي (ت 562هـ)، تحقيق: ماكس فايسفايلر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1401 هـ / 1981 م.
- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن السلار الشافعي، (ت 782هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1423 هـ - 2003 م.



## فهرس المجلد الثاني

رقم الصفحة	البحث
691	<b>المحور الثاني: الإقراء النبوي</b>
693	القراءة النبوية: أوصافها ومصطلحاتها وعناصرها وبيان مراتب القراءة دراسة تحليلية مقارنة ذ. محمد برك خميس - اليمن
755	صفة قراءة النبي ﷺ وإقراءه د. أشرف عقلة بني كنانة - الأردن
961	المدرسة النبوية في تعليم ألفاظ القراءان الكريم د. منصور علي سالم ناصر العمراني - اليمن
1027	روضة الأترجة في المقرأة النبوية ذ. يحيى بن أيوب بن محمد دولا - الهند

### الإقراء النبوي وإقراره: المفهوم والمقتضيات

1069

د. غنية بوحوش - الجزائر

### الإجازة القرآنية: أصلها وحقيقتها

1119

د. أحمد مرجي صالح الفالح - السعودية

### الإجازة القرآنية في العصر النبوي

1151

د. فهد المأمون الميموني - المغرب